



الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
نيابة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ

مخلاف وصاب [من منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجريين] دراسة تاريخية وحضارية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في التاريخ الإسلامي وحضارته

إعداد الطالب:

علي عبدالله صالح عبدالله

إشراف:

أ. د / محمد عبده السروري

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ
لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي
(27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) ﴾

صدق الله العظيم [طه / 25: 28]

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أشكره على توفيقه وإحسانه .
ثم أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لأستاذي الفاضل الدكتور/ محمد عبده السروري، الذي تفضل بالإشراف على هذه الأطروحة العلمية، فأولاني الاهتمام والنصح، وأمدني بتوجيهاته وإرشاداته طوال مدة البحث .
كما أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور/ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع الممتحن الداخلي من جامعة صنعاء؛ الذي لم يبخل علي بالنصح والمشورة، والأستاذ الدكتور/ سفيان عثمان المقرمي، من جامعة إب، الذي تفضل بالمشاركة في لجنة المناقشة الحكم على هذه الأطروحة .
ولأنسى الدكتور/ عبد الغني علي الأهجري، الذي أمدني ببعض المصادر والمراجع .
كما أتقدم بالشكر إلى كافة الأساتذة الأجلاء بقسم التاريخ في الكلية، وعلى رأسهم أ. د/ نزار الحديثي؛ رئيس القسم، كما أشكر الإخوة العاملين بدار الكتب بصنعاء على تعاونهم في أثناء جمع المعلومات الخاصة بالدراسة، كما أشكر الأستاذ محمد عبد الله الفضلي؛ مدير مكتب التربية بالأمانة على تعاونه معي لإتمام البحث، وكذا الإخوة بإدارة مكتب التربية بمديرية التحرير، أشكرهم جميعاً على تعاونهم في تسهيل مواصلي الدراسة والبحث، كما أشكر الأخ، م/ إبراهيم عبد الله الأكوع على ما أسدى لي من نصح ومشورة أثناء طباعة هذه الرسالة.

علي عبد الله صالح الوصابي

الإهداء

إلى من كانا سبب وجودي،
ومن ثم؛ ببركة دعائهما ناجحي؛
والدي العزيز، وأمي الحبيبة،
متعهما الله بالصحة والعافية،
وأنزلهما الفردوس الأعلى في الجنة،

وإلى زوجتي الغالية التي كانت وراء ناجحي؛
أم صهيب، وعبير، والحسن، وأمل،
الذين استقطعت من وقتهم الشيء الكثير.

وإلى جميع أبناء وصاب،
وكل محبي التراث اليمني والإسلامي؛
أهدي إليهم جميعاً؛ هذا الجهد المتواضع.

ملخص البحث

إن تراثنا الحضاري زاخر بالخبايا التاريخية، وإذا كانت أنظار ثلة من الباحثين والمهتمين بذلك التراث - من الداخل والخارج - قد تنبعت إليه منذ عدة سنوات وإلى يومنا هذا؛ فإن استمرار تلك الجهود كفيل بأن يطلعنا بالجديد بين كل مدة وأخرى. ومن هنا كانت تجربة تخصيص دراسة علمية لمنطقة جغرافية ريفية محددة؛ وهي منطقة وصاب؛ بشقيه الأعلى، والأسفل، وهي دراسة تاريخية وحضارية لمدة زمنية قدرها ثلاثة قرون من العصر الإسلامي؛ أي من منتصف القرن السادس وحتى منتصف القرن التاسع الهجريين، وهذه التجربة إحدى الجهود المبذولة لإبراز صورة الحضارة الإسلامية.

وقد اشتملت الدراسة على خمسة فصول:

الفصل الأول: الحياة السياسية في وصاب حتى زوال حكم الأيسوبيين في اليمن، تضمن (التعريف بجغرافية وصاب، مقدمة تاريخية موجزة، الأحداث السياسية في وصاب منذ ظهور علي بن مهدي سنة 545هـ، حتى انتهاء حكم بني أيوب في اليمن 626هـ).

الفصل الثاني: وصاب في ظل حكم بني رسول حتى سقوط دولتهم سنة 858هـ.

الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية والاجتماعية بوصاب:

1- الحياة الاقتصادية: تضمن: (الزراعة والرعي، التجارة والأسواق، الصناعة، الإيرادات المحصلة من وصاب).

2- الحياة الاجتماعية: اشتمل على: فئات المجتمع، العادات والتقاليد، البناء، المرأة في وصاب، الكوارث البيئية).

الفصل الرابع: بعنوان: التعليم في وصاب: اشتمل على:

1- المنشآت العلمية: (الجوامع والمساجد، والمدارس، والأربطة).

2- الإنفاق على التعليم بوصاب: (الاتجاه الرسمي، والاتجاه الطوعي).

3- الرحلة العلمية: تضمن الرحلة الداخلية، والرحلة الخارجية.

الفصل الخامس: بعنوان: الشخصيات العلمية في وصاب:

1- بيوت العلم بوصاب: اشتمل على تراجم العلماء الذين ينتسبون إلى أسرٍ وبيوتٍ علمية.

2- الشخصيات العلمية: من الذين لم يندرجوا تحت الترتيب العائلي والأمري السابق.

واختتمَ البحث بثلاثة ملاحق: الأول: أربع خرائط لمديرتي وصاب الأعلى،

ووصاب الأسفل. الثاني: الأرجوزة التي نظمها الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر

الزميلي الوصابي الذي ذكر فيها أحداثاً تاريخية عاصرها بنفسه. الثالث: أسماء الأماكن

والمواضع التاريخية بوصاب؛ القائم منها حالياً، والمندثر.

المقدمة وتحليل المصادر

الحمد لله رب العالمين، خلق فسوى، وقدر فهدى، علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، ونصلي ونسلم على معلم البشرية الأول، وأستاذ البرية الأعظم، وقائدها الأكبر، مخرجها من الظلمات إلى النور؛ محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد،،،

إن انتهاء طريق البحث العلمي لغاية نبيلة من قبيل خدمة العلم، وتسلط الضوء على منطقة معينة — من وجهة تاريخية حضارية —؛ لهو أمر محمود عند الله وعند الناس، لتقديم صورة مبسطة للخلف عن جهود السلف، وإنجازاتهم الحضارية في أكثر من اتجاه. ولعل هذه الأطروحة العلمية المخصصة لدراسة منطقة وصاب الجبلية ريفية — النائية نسبياً، دراسة تاريخية وحضارية لمدة زمنية قدرها ثلاثة قرون من سنة منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجريين؛ لعلها الأولى من نوعها — حسب علمي — أو من البحوث القليلة في هذا المجال، وجل الدراسات السابقة تركز على مدن حضرية؛ مثل صنعاء، وزبيد، وتعز، وعدن ... الخ، مع أن هناك مناطق تاريخية أخرى؛ كان لأهلها تفاعلات حضارية ملموسة؛ يمكن أن يوجه الباحثون اهتماماتهم نحوها؛ ليميطوا غبار الزمن عنها، ويبين للمهتمين بتراثنا أن الإنسان اليمني — في المدينة والريف — كان مشاركاً في العصور الإسلامية بمجمل تلك الجوانب، ويكشف للمتوجسين من الإقدام على توجيه اهتماماتهم البحثية نحو مناطق ربما تكون — في نظر البعض — هامشية؛ أن هذا التوجس في غير محله، ويفتقد إلى الموضوعية. وأرجو أن تكون هذه الأطروحة إضافة جديدة إلى المكتبة اليمنية في مجال التاريخ والحضارة، كي تطلع الأجيال الحاضرة والقادمة على جهود الآباء والأجداد، وتقدير الصعوبات التي مرت بهم، وما عانوه جراء ظروف متعددة؛ طبيعية وبشرية، وأن كل تلك الصعوبات لم تصرفهم عن الإسهام الحضاري والمعرفي، بل لقد كانت حركة الاتصال الثقافي والعلمي بين المراكز العلمية داخل اليمن وخارجها هي السمة البارزة في ذلك العصر كما كان الحال في عموم الأقطار الإسلامية.

سبب اختيار الموضوع، والمراحل التي مر بها:

وبالنظر إلى موضوع الدراسة؛ وصاب من منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجريين، دراسة تاريخية وحضارية؛ فإنه لم يسبق بالدراسة من قبل — إلا ما كان من أطروحة دكتوراه عن لهجات وصاب، للباحث يحيى إبراهيم قاسم ناصر، سنة

1428هـ/2007م، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة صنعاء؛ الأمر الذي دفع الباحث أن يخوض غمار هذه التجربة، ليأخذ الموضوع قدراً من الجهد ليخلص إلى دراسة بحثية تاريخية حضارية تقدم صورة متكاملة عن منطقة وصاب ما استطاع الباحث إلى ذلك سبيلاً.

وأثناء القيام ببحث الماجستير (تحقيق حرف العين من مخطوطة العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الخزرجي ت: 812هـ)⁽¹⁾ بين عامي 2005 و 2006م؛ وبينما كنت منهمكاً في جمع المعلومات؛ وقفت على عدة إشارات علمية وحضارية عن منطقة وصاب؛ فتكونت لدي فكرة مفادها أن يكون موضوع أطروحة الدكتوراه عن تاريخ وصاب، وبعد الفراغ من الماجستير؛ أخذت في تحويل تلك الفكرة إلى جانب عملي، وكان السؤال المطروح، سواء مني أو من غيري؛ هل مصادر الموضوع متوفرة؟ وهل ستوفر مادة علمية متكاملة؟

وعند الشروع في موضوع الدراسة اتضح لي بأن أغلب مصادر تاريخ اليمن الإسلامي هي نفسها المصادر المزمع الاستناد إليها لتناول الدراسة مع تفاوت بينها في حجم المادة العلمية المدعمة للبحث، بالإضافة إلى كتاب تاريخ وصاب لعبد الرحمن الحبشي الوصابي (ت: 782هـ)، بل إن هناك مصادر أخرى غير يمنية، دعمت الموضوع بمعلومات مهمة، سواء في تراجم الرجال، أو في بعض الأحداث السياسية، والتعريف ببعض الأماكن في وصاب؛ عندها أعددت خطة بموضوع الدراسة وتقدمت بها إلى قسم التاريخ؛ فتمت الموافقة عليها، وشرعت في مراحل البحث اللاحقة.

أهمية الموضوع، وحدوده الزمنية والمكانية:

سبقت الإشارة إلى أن وصاب كغيرها من كثير من مناطق اليمن؛ ضمت عدداً من العلماء والفقهاء الذين كانت لهم مشاركة فاعلة في نواحي العلوم المختلفة؛ فضلاً عن الإقراء والتدريس، وكان لبعض منهم إسهام في بناء المساجد والمدارس والأربطة ودرسوا فيها وحدوا لها الأوقاف المختلفة، وأنفقوا على أنفسهم وعلى تلامذتهم على حد سواء، كما كانت مرتحلاً لبعض طلاب العلم، بالإضافة إلى الجوانب الحضارية الأخرى في هذه المنطقة ذات الطبيعة الريفية حسب حدودها الجغرافية المبينة في الدراسة؛ كل ذلك دفعني إلى أن أخصص هذه الدراسة؛ وأنتبع إرثها الحضاري، وأقدم صورة لمجمل تلك الفعاليات المختلفة؛ خاصة وأن هذا الموضوع لم يسبق بالدراسة من قبل — فيما أعلم —، لإبراز دور أهل وصاب الحضاري، في ظل النسيان وربما التهميش الذي تتعرض له هذه المنطقة حالياً.

(1) صدر أواخر عام 1430هـ/2009م، عن مكتبة الجيل الجديد بصنعاء، في خمسة مجلدات، بتحقيق: عبدالله العبادي، ومبارك الدوسري، وعلي عبدالله الوصابي، وجميل أحمد الأشول.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

لا شك أن أي عمل معرض لصعوبات وعوائق؛ وخاصة الأعمال البحثية لأنها تتطلب الدقة والموضوعية والبعد عن الأحكام المسبقة، ومن هذه الصعوبات:

- 1- الانشغال بالوظيفة العامة - وخاصة في العاملين الأولين من الدراسة - في مجال التربية والتعليم، وهو الأمر الذي لم يترك سوى فرصة ضئيلة للبحث والإطلاع.
- 2- وعورة منطقة الدراسة - وصابين؛ الأعلى، والأسفل - فهي عبارة عن سلسلة جبالية تتخللها قرى وتجمعات سكانية متناثرة؛ مما صعب على الباحث التنقل بين مناطقه وقراه والوقوف على الآثار والمعالم التاريخية؛ لأن ذلك يتطلب وقتاً كافياً، وجهداً، ووفرة إمكانيات مادية، خاصة وأن الدراسة على نفقة الباحث.

3- قلة المصادر التاريخية التي كتبت - بشيء من التفصيل - عن وصاب، مما اضطر الباحث - أحياناً - إلى الاعتماد على مصدر واحد؛ كما هو الحال في تاريخ وصاب للحبيشي، وتاريخ الدولة الرسولية لمؤلف مجهول؛ فعقب وفاة الحبيشي؛ غطى المؤلف المجهول المذكور معلومات لم تذكر عند غيره، وتوقف عند سنة 840هـ، ولم يهتم - كثيراً - من جاء بعده بتفاصيل أحداث وصاب؛ بل كانت في غالب الأحيان معلومات مقتضبة.

منهج الدراسة

المنهج المتبع في هذه الأطروحة؛ هو المنهج العلمي التاريخي القائم على الوصف والتحليل لمجمل الأحداث والوقائع والمعلومات، وتسجيلها بأسلوب علمي موضوعي، مستند إلى المصادر الأساسية والمراجع المتاحة، مستخلصاً بعض النتائج الحضارية والعلمية، مستعيناً ببعض التعليقات والإيضاحات والتعريف ببعض الأعلام والأماكن الوارد ذكرها في هذه الدراسة.

تحليل المصادر التي اعتمد عليها الباحث:

هناك العديد من المصادر التي استند عليها الباحث في هذه الدراسة، وليس المجال هنا لحصرها جميعاً؛ وإنما نكتفي بالمصادر الأساسية:

- 1- تاريخ وصاب؛ المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار؛ لوجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي الوصابي (ت: 782هـ)، ويعد أهم هذه المصادر؛ كونه من التواريخ المحلية؛ فقد خصصه لتاريخ وصاب وأخبارها، وتفاصيل دقيقة في الجوانب السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية.

- 2- السلوك في طبقات العلماء والملوك: لأبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي (ت: 732هـ): من المصادر التي احتوت على معلومات قيمة في موضوع الدراسة؛ فقد قام المؤرخ الجندي بزيارة منطقة وصاب سنة 720هـ، وجمع أخباراً عن علمائها وأحوالها، كما صرح بذلك في تاريخه المذكور.
- 3- العطايا السنوية والمواهب السنوية في المناقب اليمنية: للملك الأفضل العباس بن الملك المجاهد علي الرسولي (ت: 778هـ)، أورد في كتابه هذا تراجم عدد غير قليل من أعلام وصاب، نقل أغلبها عن الجندي، وما يميز أسلوبه هو الاختصار في التراجم والتركيز على المفيد.
- 4- العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، وكتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي (732 - 812هـ)، فقد نقل عن الجندي وغيره بعض أخبار وصاب، وأضاف إليها شيئاً من الأحداث التي عاصرها.
- 5- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن: للأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد النيامي (ت: بعد 702هـ)، أرخ لدولة بني أيوب بشيء من التفصيل، واستطرد في سيرة الملك المنصور عمر الرسولي (ت: 647هـ) وابنه الملك المظفر يوسف (ت: 694هـ)، وسجل بعضاً من الأحداث في وصاب.
- 6- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن: لمؤرخ مجهول، عاش في القرن التاسع الهجري وتوفي بعد 840هـ، ابتدأ كتابه بأحداث مختصرة، ثم أخذ في ذكر تفاصيل أكثر ابتداءً من عصر الملك الأفضل الرسولي، وكانت معلوماته السياسية عن وصاب ذات أهمية في عهد الملك الناصر أحمد الرسولي، والملك الظاهر يحيى في المدة الزمنية ما بين (803-840هـ).
- 7- مؤلفات عبد الرحمن بن علي بن الديبع (866-944هـ)، وهي بغية المستفيد في تاريخ زبيد، وكتاب قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، والفضل المزيد على بغية المستفيد في تاريخ زبيد، وقد انتهج الاختصار في سرد الأحداث، أورد فيها بعض الأخبار عن وصاب وعن بعض أعلامها.
- 8- نشر المحاسن اليمنية في خصائص اليمن ونسب القحطانية: المنسوب لابن الديبع - وقد نبه الباحث إلى عدم دقة نسبه إليه -؛ وقد اشتمل على سبعة أبواب في خصائص اليمن وأنساب القبائل اليمنية؛ غير أنه ركز في الباب السابع على وصاب وفصل في ذكر القبائل والبطون وأنسابها، وتوسع - على غير عادته في كتابه - في تراجم أعلام وصاب التي ترجم لها، واختتم كتابه ببعض الأحداث والقصص الغريبة التي عاصرها في وصاب.
- 9- تحفة الزمن في تاريخ اليمن: للحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت: 855هـ): الذي اختصر كتاب السلوك للمؤرخ الجندي، أورد تراجم أعلام وصاب التي ذكرها الجندي، وبعض الأعلام التي ترجم لها الخزرجي، وأضاف إليها بعض الأعلام التي عاصرها.

- 10- نتائج التعداد السكاني للسكان والمساكن في الجمهورية اليمنية لعام 2004م: فيه حصر شامل لجميع المناطق الحضرية والريفية، والتجمعات السكانية، وقد أفاد الباحث من معلوماته في تحديد أسماء المواضع والأماكن المأهولة في وصاب وغيره، وعدد السكان.
 - 11- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: لأبي عبدالله الطيب بن عبدالله بن بامخرمة (ت: 947هـ)، أكثر تراجمه منقولة عن الجندي، والخزرجي، وأضاف إليها مسموعاته من مشايخه، والأحداث التي وقعت في عصره، فقد أورد تراجم ومعلومات جيدة عن وصاب.
 - 12- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902هـ)، ترجم لنفر من علماء أهل وصاب، أو ممن قدم وصاب وحل بها.
 - 13- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 626هـ)، سجل في معجمه هذا أسماء عدة مناطق يمنية وترجم لها، ومنها مواضع وحصون وصابية.
 - 14- مجموع بلدان اليمن وقبائلها: للقاضي محمد بن أحمد الحجري اليمني، ومجموع البلدان والقبائل اليمنية، لإبراهيم بن أحمد المقحفي، ضم كل منهما أسماء مواضع أغلب اليمن، ومنها وصاب.
 - 15- كتاب الإكليل: الجزء الثاني، وكتاب صفة جزيرة العرب، ليلسان اليمن؛ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت: في حدود 360هـ)، تعرض في كتابيه المذكورين إلى نسب وصاب بن سهل، وأخيه جبلان بن سهل، وبعض الوصف لمنطقة وصاب، وجبلان وصاب.
 - 16- الأنساب: لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: 562هـ)، وجمهرة أنساب العرب؛ لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: 456هـ)، والإكمال: لعلي بن هبة بن أبي نصر بن مأكولا (ت: 475هـ)، وغيرها من كتب الأنساب، التي ذكرت نسب وصاب بن سهل، وأخيه جبلان.
- وهناك عدة مصادر أخرى، ومراجع استند عليها الباحث في دراسته.

وفي الختام أسأل المولى جل في علاه أن أكون قد أصبت ووفقت في هذا الجهد؛ لما فيه خدمة العلم والبحث العلمي، وأن يتقبل هذا الجهد اليسير، وأن يتجاوز عن التقصير، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

الفصل الأول

الحياة السياسية في وصاب حتى زوال حكم بني أيوب

- 1- **التعريف بمنطقة وصاب.**
- 2- **مقدمة تاريخية.**
- 3- **خروج علي بن مهدي سنة 545 هـ.**
- 4- **أهم حصون وصاب.**
- 5- **أوضاع وصاب تحت حكم بني أيوب.**

التعريف بمنطقة وصاب

أولاً: التسمية:

من خلال المصادر التاريخية؛ نستخلص روايتين في نسب وصاب: إحداهما: وهي لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت: 360 هـ تقريباً)؛ الذي يرى أن الوصابيين من سبأ الأصغر؛ وهو وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة؛ وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر⁽¹⁾، غير أن الهمداني⁽²⁾ عندما ذكر زيد الجمهور؛ عدّ أبناءه ثمانية ووصاب منهم؛ وهم: مالك، وكعب ويدعى كهف الظلم، ويريم ذو رعين الأكبر، وشرعب، وحسان ذا الشعبين، وأكلب، والأحبوب، ووصاب، ثمانية نفر بني سهل، لكنه عقب بقوله: " والمجمع عليه أنه وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ؛ فهؤلاء بنو سهل بن زيد سبعة على الإجماع، وثمانية على الاختلاف. " بيد أنه لم يحدد من الذي أجمع على ذلك؛ ومن الذي اختلف، وفي موضع آخر؛ يذكر⁽³⁾ أن هناك خلاف في نسب وصاب، ثم أردف قائلاً⁽⁴⁾: فأولد وصاب: سراقه، والضالة، والجباله، وأولد جيلان بن سهل⁽⁵⁾: وثن، وظفر، وسفن، والبضيل... ١. هـ كلام الهمداني، وذكر بامطرف⁽⁶⁾ عبارة مقتضبة، مفادها؛ أن وصاب فخذ من وصاب بن مالك بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر، من منازلهم المدينة المنورة، ولم يمسد كلامه إلى أي مصدر.

(1) الهمداني، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: نحو 360 هـ): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410 هـ/1990 م، ص 204، 205، والإكليل من أخبار اليمن وأتساب حمير، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، طبعة 1425 هـ/2004 م، 2/96، 249، 292، وثابعه في ذلك: كحاله، عمر رضا: معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1388 هـ/1968 م، 3/1250.

(2) الهمداني، الإكليل 2/96.

(3) الهمداني، الإكليل 2/137.

(4) الهمداني، الإكليل 2/249.

(5) نلاحظ أن الهمداني قال "جيلان بن سهل..." والمعروف أن جيلان أخو وصاب بن سهل، فهو من ناحية؛ عده من أولاد سهل؛ ومن ناحية أخرى؛ أثبت بطريق غير مباشر أن وصاب بن سهل، وليس كما قال أن المجمع عليه أن وصاب بن مالك بن زيد سدد... الخ. .

(6) محمد عبد القادر: الجامع، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، صدر بإشراف وزارة الثقافة والسياحة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بالتعاون مع حكومة الجمهورية العراقية، دار الرشيد، 1397 هـ/1977 م، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1400 هـ/1980 م، 4/619.

الثانية: والتي استند عليها أغلب المؤرخين — وهي لمحمد بن الحسن الكلاعي (ت: 404هـ) — ساق النسب هكذا — كما نقلها عنه الحبيشي⁽¹⁾ —: "وصاب⁽²⁾ بن سهل بن الجمهور بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العظمي ينتمي إلى حمير الأكبر من سبأ الأكبر، وله إخوة؛ منهم: ذو رعين بن سهل، وكعب بن سهل".

ويبدو أن الرأي الثاني في نسبة وصاب إلى وصاب بن سهل بن الجمهور ... أقرب إلى الصواب؛ كون محمد بن الحسن الكلاعي معاصر للهمداني، فضلاً أنه من ذري الكلاع من نواحي بعدان في إب حالياً، وهو أقرب إلى وصاب من الهمداني، وربما أعلم بأحوالها منه، وإن كنا لا نعرف شيئاً عن كتاب الكلاعي الذي نقل عنه الحبيشي، صاحب تاريخ وصاب وغيره، لكنه من المؤكد أنه كان موجوداً في عصر مؤلف نشر المحاسن اليمانية (القرن التاسع الهجري) فقد صرح بالنقل عنه في تسعة مواضع، وإذا كان الهمداني قد حكى بأن الإجماع على أن وصاب بن مالك بن زيد ... الخ، فإنه لم يوضح كنه الإجماع — كما سبق — والذي يظهر من خلال عدة مصادر أن الإجماع⁽³⁾ حاصل على سياق النسب الذي أورده الحبيشي الوصابي نقلاً

(1) الحبيشي، وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن (ت: 782هـ): تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والأثار، تحقيق: عبدالله محمد الحبيشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1427هـ/2006م، ص107، 108، والمحقق، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، (د.ط، د.ت)، 1873/2.

(2) ويسميه البعض أصاب، بالهمز؛ كما في بعض المصادر، والنسبة إلى وصاب بن سهل واضحة.

(3) انظر: السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: 562هـ): الأنساب، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، 1998م، 229/1، وابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت: 456هـ): جمهرة أنساب العرب، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، منشورات محمد بن علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ / 2003م، ص437، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: 571هـ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد بن غرامه العمري، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1995م، 150/7. وابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت: 430هـ): الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 176/2. والحموي، الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت: 626هـ): معجم البلدان، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1416هـ/1996م مج2/29، وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت: 630هـ): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1400هـ/1980م، 368/3، والمزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت: 742هـ): تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م،

عن الكلاعي، وأن جبلان بن سهل أخو وصاب بن سهل، وكانت وصاب قديماً تسمى جبلان العركبة⁽¹⁾.

ثم إن الهمداني لم يذكر جبلان بن سهل ضمن أبناء سهل الثمانية الآف ذكرهم في الإكليل؛ وذكره في موضع آخر عقب ذلك مباشرة، ولكنه في كتابه صفة جزيرة العرب⁽²⁾ يصف جبلان بقوله "جبلان العركبة بلد واسع ونعمان بلد وساكن العركبة الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة من عهد المعتصم إلى أيام المعتد ... ومن جبلان تجلب البقر الجبلانية العراب الحُرش الجلود⁽³⁾ إلى صنعاء وغيرها، وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل وسوقها بصلي⁽⁴⁾ تهامة.."، كما أن الحبيشي مؤرخ وصاب لم يذكر جبلان هذا سوى أنها منطقة فحسب، وذكر عركبة على أنها إحدى مدائن وصاب القديمة، ولم يذكرها مقترنة بجبلان؛ أي (جبلان العركبة) كما هي عند كثير من المؤرخين، ومن المؤسف أن الهمداني لم يتوسع في الحديث عن وصاب بن سهل وأخوه جبلان، فضلاً عن ضياع كتاب الكلاعي، مما جعلنا نتعامل مع ما هو متوفر.

وقد عد الويسي⁽⁵⁾ الشراحيين في وصاب من قبائل حمير، ولم يذكر نسب وصاب.

-
- =545/32. والزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، (د.ط. د.ت)، 346/4، وكتابه، معجم قبائل العرب، 238/1.
- (1) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1873/2، والويس، حسين بن علي: اليمن الكبرى (كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي)، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1962م، ص 57.
- (2) ص 204، 205، والأشرف الرسولي، عمر بن يوسف بن عمر بن علي (ت: 696هـ): طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك. و. ستر ستين؛ عضو المجمع العلمي العربي، منشورات المدينة، بيروت، شركة التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1406هـ/1985م، ص 50، وذكر أن من أولاد حمير؛ الشراحيون ملوك وصاب.
- (3) أي البقر العربية ذات الجلود والأظلاف الغليظة، وأيضاً؛ العراب: نوع من الخيل العربية، كما يطلق على الإبل، والحُرش: الدراهم المسكوكة حديثاً خشنة الملمس. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفيقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، (د.ت)، 375/1، 281/6، والحموي، معجم البلدان، مج 2/29، والزبيدي، تاج العروس 3/335، 336، 138/17، والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بمحمد الخوارزمي (ت: 538هـ): أساس البلاغة، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ/1979م، 82/1، 121، والفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 170هـ): العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (د.ط. د.ت) 94/3.
- (4) لعله يقصد أن أسواق تهامة مقصد تجاري لأهل وصاب، وهي كذلك في زمننا الحاضر، وفي بعض اللهجات اليمنية اليوم؛ يقال: فلان اتجه صليّ كذا؛ أي: اتجه نحو كذا.
- (5) اليمن الكبرى 154.

وقد أفرده صاحب كتاب نشر المحاسن اليمانية⁽¹⁾ - مستنداً إلى كتاب اللباب في معرفة الأنساب

لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي (732-812هـ)، وإلى غيره - باباً كاملاً؛ وهو الباب السابع من كتابه المذكور، وفيه عدة فصول عن نسب بطون وصاب والقبائل التي سكنت فيه، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

1- بطون الأشاعرة:

ذكر - صاحب نشر المحاسن⁽²⁾ - أن ثابتاً بطن من بطون الأشاعرة الموجودة في عصره، فالذين ينسبون إلى ثابت قبائل معروفة؛ منهم طائفة في حذّ قوارير يعرفون ببني ثابت أهل الفاضل، ومنهم قبائل يعرفون ببني أحمد في جبل قرضان، والشعب، والحاجرية، ويقال إن بني غليس منهم، كما عدّ منهم قبائل يعرفون ببني سليمان؛ مساكنهم في جبل قوّر، كما أن الفقهاء أهل الذئاب بطن من الأشاعرة كما ذكر ذلك الجندي⁽³⁾ وغيره.

2- بني بشجب، وبني شعيب: ينسبون أنفسهم إلى همدان من ذرية كهلان.

3- البطون الكهلانية: قيل إن الأصهب بن الحارث من بني سعد العشيرة؛ فإن صح انتساب المشايخ بني الأصهب - يأتي ذكرهم - إليه فهم من ذرية مذحج لأن الأصهب هو الأصهب بن الحارث بن عوف بن كعب بن الحارث بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي بن الساحر بن

(1) هو كتاب: نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، تحقيق: أحمد راتب حموش، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1413هـ/1992م، المنسوب إلى العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد النبيع الشيباني الشافعي (866هـ - 944هـ)، ص203: 229، وبأبي التعليق على صحة نسبه إليه آخر الفصل الثالث ص108، وفي الفصل الخامس ص201؛ عند ترجمة الفقيه يحيى بن عمر الذيابي؛ في الفقهاء بني الذيابي، وعند ترجمة الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الزميلي.

(2) أنظر: ص205: 208، وقرضان: قرضان الصنع: عزلة، وقرضان أيضاً؛ من عزلة بني مرجف، وهما بوصاب الأسفل، التعداد السكاني في اليمن 2004م، محافظة ذمار.

(3) أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: نحو 730هـ): السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1416هـ/1995، 296/2، والخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، تحقيق: عبدالله قايد العبادي وآخرون، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1429-1430هـ/2008-2009م، 1238/3، والأهمل، الحسين بن عبد الرحمن (ت: 855هـ): تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004م، 565/1، وبامخرمة، الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي (ت: 947هـ): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، السعودية، ط1، 1428هـ/2008م، مج5/159، وينو ثابت، والحاجرية، ويتو سليمان؛ هذه المواضع لم تعد معروفة اليوم.

سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان، وأما ولاة جعر؛ بنو المأمون فإنهم ينسبون أنفسهم إلى كندة، من ذرية كهلان أيضاً⁽¹⁾.

4- بطون حمير:

المشايع بنو المارع الرمادي الوصابيون من بطون الهرامة الكعبيين، كما أن بني سلمة بطن من الخزرج، وكلا من بني سودة وبني البكالي، كذلك من بطون حمير⁽²⁾، وأما سكان جبل الفخار؛ فمنهم من ينتسب إلى حي بن خولان؛ أي من حمير، ومنهم من ينتسب إلى همدان، وفي جبل السانة، ونقذ قبائل ينسبون أنفسهم إلى ربيعة بن سعد؛ فهم أيضاً من بطون خولان⁽³⁾. كما أن لبني غليس ست بيوت؛ منهم: بنو عبد اللاه، وكانت إقامتهم في جبل قور، ولهم فيه مساكن معروفة - يقصد آنذاك -؛ منها: الحاشدي، والمحاورير أو المحارير، والكنين، والمحترسة، وحاطية⁽⁴⁾، وكانت لهم هناك أوقاف وصداقات جارية إلى القرن التاسع الهجري. ومنهم أيضاً الشعاور⁽⁵⁾؛ قدموا من حاشد، ولهم هناك أراضٍ وقرابة يسمون شعاور المغاربة، فإن صح انتسابهم إلى حاشد بن جشم؛ فهم من همدان، وليسوا من حمير. ومنهم؛ بنو عمر⁽⁶⁾، وهم قوم أصحاب نجدة وحملة وعزائم قوية. ومنهم؛ بنو قيس⁽⁷⁾، والأجراف هم بطن من الرمال⁽⁸⁾، وبنو عوام أصحاب كرم ونخوة وشجاعة وفتوة، وبنو الفضل والمراع وأهل الباهي⁽⁹⁾.

- (1) نشر المحاسن اليمانية 208، 209.
- (2) نشر المحاسن 212، بنو سودة عزلة كبيرة. وبنو البكالي من عزلة بني حطام. وبنو سلمة الشرقي؛ عزلة، وبنو سلمة الغربي؛ عزلة، بوصاب الأسفل، وبنو البكالي؛ بوصاب الأعلى، تعداد 2004م.
- (3) نشر المحاسن اليمانية ص 212، وجبل الفخار المذكور؛ يسمى - أيضاً - مَكَل.
- (4) نشر المحاسن 214، 215. وبنو غليس؛ اليوم عزلة كبيرة بوصاب الأسفل، وفيها وادي سخمل، وبنو عبد اللاه؛ عزلة بوصاب الأسفل، قريبة من جبل قور المذكور، المحاورير؛ سجير المحاورير؛ عزلة. والمحارير؛ من عزلة بني سلمة الشرقي، وهما بوصاب الأسفل، تعداد 2004م، والمواضع الأربعة الأخرى (الحاشدي، الكنين، المحترسة، حاطية)؛ لم أقف لها على ذكر؛ إلا أن تكون أسماء أماكن غير مأهولة، أو تغير اسمها.
- (5) الشعاور؛ عزلة الشعاور والشماعة من وصاب الأسفل، مكونة من الشعاور الجبل، والوادي.
- (6) بنو عمر؛ عزلة كبيرة بوصاب الأسفل، والأوصاف المذكورة تنطبق عليهم اليوم إلى حد كبير، بالإضافة إلى أنهم أهل مثابة وصبر، أكثرهم يشتغلون بالتجارة والخياطة.
- (7) عدة مواضع بهذا الاسم؛ منها: موضع كبير مأهول من عزلة ظفران، وصاب الأعلى، تعداد 2004م.
- (8) بلدهم ممتد من الخوخة على ساحل البحر الأحمر - إلى قرية السلامة شرق مدينة حيس؛ وحيس هذه جنوب زبيد تبعد عنها - قديماً - نحو يوم للمجد، نشر المحاسن 207.
- (9) يبدو أن هذا المواضع لم تعد معروفة اليوم؛ فلم أجد لها ذكر في مفردات التعداد السكاني.

جغرافية المنطقة:

تقع منطقة وصاب جنوب غرب مدينة دمار، وتبعد عنها بحوالي 90 كم، وكذلك تقع شرق مدينة زبيد - التي كانت وصاب من أعمالها - وتبعد عنها من 40-50 كم، وهو بلد واسع؛ يتبع اليوم - إدارياً - محافظة دمار؛ وتبلغ المساحة الكلية لوصاب نحو 1453 كم⁽¹⁾. وأما حدود وصاب؛ فمن الشمال وادي رماح الذي يفصل بين وصاب ومحافظة ريمة، ومن الجنوب وادي زبيد الذي يفصل بين وصاب وبين بلاد حبيش والعدين التابعين لمحافظة إب، ومن الشرق مديرية عتمه وقفر حاشد من محافظة دمار، ومن الغرب مديرتي بيت الفقيه وزبيد من محافظة الحديدة⁽²⁾. وهذه الحدود كما هي اليوم؛ هي في السابق أيضاً سوى بعض التسميات الإدارية⁽³⁾.

ثالثاً: مظاهر السطح في وصاب:

يغلب على محافظة دمار - التي يتبعها وصابين الأعلى والأسفل إدارياً - عموماً الطابع الجبلي وتتفاوت ارتفاعات الجبال فيها، ووصاب لا يختلف في تكوينه عن هذا النمط إلا أن نسبة الأراضي السهلية المنبسطة فيه ضئيلة، فهو يقع ضمن المرتفعات الجبلية الغربية

(1) الموسوعة اليمنية، أحمد جابر عفيف وآخرون، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط2، 2003م، 3159/4، 3160.

(2) الحجري، القاضي محمد بن أحمد (ت: 1380هـ/1960م): مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط3، 1425هـ/2004م، 767/2، 768، والويس، اليمن الكبرى ص57، والموسوعة اليمنية، 3159/4.

(3) انظر؛ خريطتي مديرية وصاب الأعلى، وخريطتي مديرية وصاب الأسفل، في الملحق رقم (1) من ص 248 - 251، وقد تضمنت كل من خريطتي المديرتين؛ في الأولى أسماء معظم العزل والقري والتجمعات السكانية لكل مديرية على حدة، وفي الثانية خريطة بالعزل فقط التي تتكون منها كل مديرية، وبعض أسماء العزل لم تظهر بسبب صغر مساحتها. ويتكون وصاب - في عصرنا - من مديرتين: أ- مديرية وصاب الأعلى ومركزها الدن؛ وفيها 8 مخاليف (3)، و 73 عزلة و 848 قرية و 2422 محل وبمساحة تقدر بنحو 605 كم، و (164.23 نسمة) وتتداخل مديرية وصاب الأعلى شمالاً مع مديرية كسمة بمحافظة ريمة.

ب - مديرية وصاب الأسفل: كان مركزها سابقاً المصباح، وحالياً الأحد، وفيها؛ ثلاثة مخاليف، و 51 عزلة و 848 قرية و 1139 محل، وبمساحة 833 كم، و (149.31 نسمة) وفقاً لآخر إحصاء سكاني 2004م. وتتداخل مديرية وصاب الأسفل غرباً مع مديرية جبل راس بمحافظة الحديدة. التعداد السكاني في اليمن 2004م، وتقرير العمليات الميدانية والمكتبية لمسح تحديث خرائط الجهاز المركزي للإحصاء بوزارة التخطيط والتنمية، اليمن، محافظة دمار لسنة 1998م ص21، الويسي، اليمن الكبرى ص57.

والجنوبية الغربية لمحافظة دمار، وتتميز الجبال الواقعة في هذا الجزء بتباين ارتفاعاتها وتعدد قممها وهي امتداد للسلسلة الجبلية الواقعة شمال هذا الجزء إلا أن معظمها أقل انحداراً، وأهم المرتفعات في وصاب الأعلى، جبل الدن؛ الذي يعد ثاني أعلى قمة في اليمن بعد جبل النبي شعيب الذي يصل ارتفاعه إلى 3.5 كم، وحصن جبل جعر الذي يعد أعلى مرتفع فيها والواقع في عزلة جعر، يليه مرتفعات سهرة في الدن، وحصن ظفران⁽¹⁾.

وتعد مرتفعات مديرية وصاب الأسفل أقل ارتفاعاً؛ مثل جبل جبانة الواقع في عزلة بني علي من أشهر مرتفعات المديرية، وجبل المصباح في عزلة المصباح⁽²⁾؛ الذي يبلغ ارتفاعه نحو 4900 قدم، يشرف أعلاه على زبيد والجراحي بتهامة، لا يخلو من آثار قديمة، وبالذات قلعة المصباح؛ - التي كانت قبل نحو أربعين عاماً مركز مديرية وصاب الأسفل، وكان بها مقر الحاكم، ثم أصبح الأحد مركز المديرية الواقع حالياً ضمن عزلة بني غشيم، وبه المحكمة الابتدائية، وغيرها من المصالح الحكومية -، وقلعة الشرف، وقلعة الداشر، وجبل زبيد في عزلة بني صالح، وجبل عرقان في عزلة بني منصور، وجبل الباردة في عزلة بني عياش، وجبل عرماد في عزلة الأثلاث، والركنة في عزلة اللؤلؤ، وجبل غورز (جبل غراب) بين عزلتي الظهرة وبني غشيم⁽³⁾.

وتتخلل هذه المرتفعات عدد من الأودية الموسمية أهمها وادي سخمل ووادي محنبة ووادي العين، ووادي الأخضر، ووادي التحوش، ووادي المسحمل بوصاب الأسفل، ووادي كريمة، ووادي الثلوم، ووادي حلمة، ووادي هدر، وغيرها، بوصاب الأعلى⁽⁴⁾.

فالأودية النازلة من شرق وصابين تلتقي في المضيق بين جبل راس ووصاب ثم تسقي زبيد، وتمت بالفازة إلى البحر الأحمر، وفي وادي زبيد نهر كبير يضيع معظمه تحت الرمال ثم يظهر بالفازة على الساحل، ثم وادي الصنع - وهو وادٍ صغير - الآتي من وصاب الأسفل يمر بسوق الركب والقراشية شمال زبيد، ووادي المسحمل القادم من المصباح والعارس وغيرها

(1) تقرير العمليات الميدانية والمكتبية ص 15، والموسوعة اليمنية 3160/4، والويس، اليمن الكبرى 57، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1873/2، 1874.

(2) تسمى اليوم الحكومة، وعرفت في العصر الإسلامي بحصن الشرف.

(3) تقرير العمليات الميدانية والمكتبية ص 15، المقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1169/2، 1544، 1874، والويس، اليمن الكبرى 57.

(4) تقرير العمليات الميدانية ص 15، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 775/1، 778، والويس، اليمن الكبرى 57، والمسحمل: قرية من عزلة العارس، وينسب الوادي المذكور إليها، ووادي الأخضر؛ من عزلة بني معانس، ووادي العين من عزلتي بني صالح وقرضان الصنع، الجميع بوصاب الأسفل، تعداد 2004م.

بوصاب الأسفل، ويمر جنوب مشرافة في حدود زبيد من الشمال، ثم وادي رماع مساقطه من ضوران آنس، ومن حمام علي، وشمال جبال عثمة، وشمال وصاب، وجنوب ريمة، ويشق طريقه بين جبال وصاب وريمة إلى مشرافة وبني سودة ثم الجروبة والحسينية من أرض الزرانيق بتهامة ثم يصب في البحر الأحمر⁽¹⁾.

المناخ:

يختلف المناخ في المناطق الجبلية عنه في المناطق الساحلية، كما يختلف مناخ الجبال باعتبار قدر قربها من المناطق الساحلية؛ فالمناطق التي تبعد عن البحر 60 كم وارتفاعها 2000 متر معتدلة الحرارة والبرودة، جميلة المناظر، كثيرة الأشجار، صالحة لزراعة البن في الأودية والشعاب⁽²⁾.

وتعد مديرية وصاب الأسفل أدنى مستوى في سطح محافظة ذمار، حيث تقع على ارتفاع ما بين 830 — 1600 متر، ويتزايد هذا الارتفاع كلما اتجهنا شمالاً أو شرقاً، وفي المقابل؛ تقل الحرارة، ففي فصل الشتاء تكون الأجزاء الأكثر ارتفاعاً؛ أكثر برودة كما في الدن بوصاب الأعلى⁽³⁾.

والمناطق الجبلية التي يتراوح ارتفاعها بين 800 و 1500 متر؛ تتراوح الدرجة في فصل الصيف بين 27 درجة نهاراً في الظل، و 17 درجة ليلاً خارج المنازل، وما بين 1500 إلى 2500 متر فإن درجة الحرارة في النهار تتراوح بين 17 درجة نهاراً، و 7 درجات ليلاً خارج المنازل، وما فوق 2000 متر فتهدئ درجة الحرارة في الليل إلى الصفر غالباً؛ أما في المنازل؛ فإنها تظل 22 إلى 25 درجة دون احتياج إلى أجهزة تدفئة، أما المناطق الساحلية — وهي نسبة قليلة من أراضي وصاب التي تقع ضمن تهامة — فإنها شديدة الحرارة، ففي الظل تتراوح الدرجة بين 32 — 38 نهاراً، و 32 — 33 ليلاً⁽⁴⁾.

(1) الويسي، اليمن الكبرى 19.

(2) الويسي، اليمن الكبرى 126.

(3) تقرير العمليات الميدانية والمكتبية 19.

(4) الويسي، اليمن الكبرى 128.

رابعاً: أسماء الأماكن والمواضع العلمية والعسكرية التاريخية في وصاب⁽¹⁾

أ - أسماء الأماكن والمواضع المأهولة⁽²⁾

بعد الرجوع إلى المصادر - وخصوصاً كتاب تاريخ وصاب - التي ذكرت قدراً كبيراً من تلك الأسماء التي كانت مناطق سكنية (في فترة الدراسة) ومقارنتها بوقتنا الحاضر من خلال المعرفة بالمنطقة؛ والسؤال عن ما أجهل؛ والرجوع إلى النتائج النهائية للتعداد السكاني للمساكن والمنشآت لسنة 2004م؛ ومعجم البلدان والقبائل اليمنية لإبراهيم المقحفي؛ تبين أن نسبة تزيد على 90% منها لا يزال قائماً يحمل الاسم نفسه، وإيرادها هنا لأنه سينكرر ذكر كثير منها ضمن البحث، وخاصة في الأحداث السياسية، وفي النواحي العلمية كأماكن التعليم، ومساجد الفقهاء والعلماء، وغيره، وهي بمثابة معجم جغرافي يتصدر هذه الدراسة - ويأتي ضمن البحث التعريف بمعظم هذه المناطق من خلال بعض المصادر التي عرفت بها -، وأن بقية النسبة إما أنها تغيرت إلى أسماء أخرى، أو اندثرت ولم تعد مأهولة، أما الجبال التي كانت تتخذ حصوناً، أو الأكام التي ورد ذكرها، فسيفرد لها مكاناً لتسجيلها عقب المواضع التالية:

ب - أسماء الأماكن التي لم تعد مأهولة، أو أنها اندثرت⁽³⁾:

وهي مستخرجة من كتاب تاريخ وصاب، ومن تاريخ الدولة الرسولية، وتم مراجعتها من نتيجة التعداد السكاني لمحافظة ذمار لسنة 2004م - التي يتبعها وصاب إدارياً -، ولم نجد لها ذكر، ومعظم هذه المناطق عبارة عن أكام وجبال (حصون).

(1) انظر الملحق رقم (1) صور خرائط مديرتي وصاب الأعلى، وصاب الأسفل، ص 248 - 251.

(2) انظر الملحق رقم (3) [أ]، ص 271 - 281.

(3) انظر الملحق رقم (3) [ب]، ص 282 - 284.

الحياة السياسية في وصاب

مقدمة تاريخية موجزة:

من خلال الرجوع إلى المصادر التاريخية، يبدو أن أول ذكر لوصاب تحت سلطة سياسية؛ هي تلك المدة التي كانت فيها مدينة عركبة (جبلان العركبة) ⁽¹⁾ مدينة كبيرة عظيمة يحكمها ملوكها المتقدمون من بني سلمة الشراحيين من آل ذي يحرث، وهي ما بين وادي زبيد ووادي رماع، وساكنها الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة من عهد المعتصم العباسي إلى أيام المعتمد؛ أكثر من ستين عاماً أي من سنة (218هـ - 279هـ)، يحكم ملكها وصاب وأنحاء من تهامة، وكان سورها على رؤوس الجبال يحيط بها من نواحيها، تحرسها العساكر ليلاً ونهاراً، وقيل إن مدينة عركبة بنيت في الجاهلية ودخلوا في الإسلام طوعاً، وأنه كان لها أربعة أبواب على الجهات الأربع، فبابها الغربي - على سبيل المثال - بين جبلين مستقيمين يدخل منه من جاء من تهامة ودونه وادي سخمل الذي يجري ماؤه طوال العام ⁽²⁾.

وللدلالة على عظمة سلطان ملوك عركبة؛ جلبهم إليها الماء من الأودية المجاورة لها من ناحية الشرق وأوصلوها إلى قصورهم ومساجدهم وبيوتهم، وكان قصر الملك في منطقة مرتفعة تسمى المدورة، تليه بيوت وزرائه وأمرائه، وأحدث مدخلا من قصره إلى ناحية من الجامع ⁽³⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث نوابه إلى اليمن فمن مبعوثيه؛ معاذ بن جبل على مخاليف الجبال في الجند، وأبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري إلى تهامة ⁽⁴⁾.

وتناقلت بعض كتب السير والتواريخ قصة مفادها أن أهل وصاب بعثوا كتاباً مع رجال منهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكون إليه ظلم ملك عركبة؛ فكان رد الخليفة إلى ملك عركبة " من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى صاحب عركبة؛ أما بعد؛ حمداً لله؛

(1) جبلان: عدّه كل من اليعقوبي، وابن خردادبة، والهمداني، والمقدسي، وياقوت، ومرتضى الزبيدي؛ أنه من مخاليف اليمن. الأكوغ، مخاليف اليمن، ص14، 25، 39، 52، 57، 63.

(2) الهمداني، صفة جزيرة العرب 204، 205، الحبيشي، تاريخ وصاب 130، 115، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، 1049/2، 1050، 1873.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 116.

(4) الجندي، السلوك 88/1، والحبيشي، تاريخ وصاب 21، 22.

لقد كثر شاكوك وقل شاكروك؛ إما عدلت وإلا انعزلت⁽¹⁾ وهذه العبارة ذكرت عدة مصادر؛ غير أنها لم تسم المعنى بها تحديداً، وإنما ذكرت أنها وصلت إلى جعفر بن يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد شكوى من ظلم بعض عماله هكذا دون التصريح باسمه، فكتب إليه "لقد كثر شاكوك ..."⁽²⁾.

وكان حصن نعمان هو مقر حكم ملوك وصاب بعد الشرايين وهو في الارتفاع والتحصين والمنعة مقارب لحصن جعر، وكلاهما أعلى جبال وصاب وأحصنها وأحسنها، وإذا ما علمنا بأن الصراعات والنزاعات التي كانت تنشب بين الحين وآخر ظل الاحتياج لهذين الحصنين وغيرهما قائماً، لأنها تمكن المسيطرين عليها من الصمود فترة أطول أمام القوى الأخرى التي تعود أدراجها دون أن تحقق أهدافها بسبب الخصائص الطبيعية لهذه الحصون من وفرة المياه وصعوبة اختراقها أو حتى رميها بالمنجنيق مما يقلل من خطر المحاصرين لها⁽³⁾.

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 116، والمسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ)؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، عناية: د/محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، 227/3، ونسب العبارة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله.
- (2) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764هـ)؛ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م، 11/121، وابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: 681هـ)؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط.)، 1900م، 1/329، 346، والياضي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: 768هـ)؛ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، 1/184، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)؛ البداية والنهاية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، (د.ط. د.ت) 198/10، وابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: 1089هـ)؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ، 1/311، وابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـ، 7/342؛ وأن قائلها - في هذه المصادر - أبو جعفر المنصور العباسي.
- (3) الحبيشي، تاريخ وصاب 120، 121، 122.

وفي عصر حكم بني زياد⁽¹⁾؛ الذين ملكوا النّهائم والجبال، وأقرب الجبال إليها وصاب؛ فمن الطبيعي أن تدخل تحت حكمهم، وخاصة في عهد الحسين بن سلامة الوصيف النوبي؛ الذي تميز بالعدل وحسن السيرة، وكثرة الصدقة، وامتد حكمه مدة ثلاثين عاماً، ولما توفي سنة 402هـ؛ تغلب ولاته على ما في أيديهم وضعف أمر دولة بني زياد، وكان سقوطها سنة 409هـ، فممن تغلب على وصاب ومخالفها؛ قوم من بكيل ثم من همدان، ثم دخلت وصاب تحت حكم الصليحيين، الذين استولوا على معظم اليمن، ووصاب من بينها، وقد وردت نصوص تدل على أن الصليحيين تملكوا وصاب، وأن الملك علي بن محمد بن علي الصليحي (ت: 459هـ، وقيل سنة 473هـ⁽²⁾)، سكن وزوجته حصن نعمان أياماً، وهو الذي أمر بعمارتها وجعل له درجاً وطريقاً وسوراً، واستمرت سيطرته على وصاب حتى مقتله سنة 459هـ⁽³⁾.

وليس بين أيدينا ما يدل على أن وصاب خرج عن حكم بني الصليحي عدا الفترة القصيرة التي تمكن فيها سعيد الأحول بن نجاح من قتل الملك علي بن محمد وأغلب بني الصليحي إلا من كان في السبي؛ فجمع المكرم الناس حوله واستنارهم لمواجهة الأحول الذي مني بالهزيمة وهرب ومن معه إلى جزيرة دهلك، عند ذلك توجه المكرم لإطلاق والدته من

(1) هناك من يرى أنه حصل خلط في أحداث نشأة دولة بني زياد، وأن الراجح أن نشأتها كانت أواخر القرن الثالث الهجري، والسبب في ذلك رواية عمارة اليمني في كتابه المفيد من ص 47 فما بعدها، وأن من نقل عنه من المؤرخين اليمنيين أو من غيرهم وقع في ذلك الخلط. انظر: تعليق المحقق لكتاب المفيد ص 55 هامش رقم (9)، والشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفكر المعاصر، صنعاء، اليمن، ط2، 1999م، 197: 187.

(2) انظر: عمارة، نجم الدين بن علي اليمني، في كتابه المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأبائنها، تحقيق: محمد بن علي الأكرع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط3، 1985م، 104، وابن سمرة، عمر بن علي الجعدي (ت: 586هـ): طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1377هـ/1957م، ص 82، 88.

(3) عمارة، المفيد 189، والحبيشي، تاريخ وصاب 45. بدأ الملك علي الصليحي المذكور ثورته منتصف جمادى الأولى سنة 439هـ من رأس جبل مسار وهو أعلى ثروة في جبال حراز، وكان معه يومئذ ستون رجلاً كما عند عمارة، وقيل تسعمائة وخمسون رجلاً. وهو الأصح، على ما يبدو، انظر: الحمادي، الشيخ محمد بن مالك بن أبي الفضائل (ت: 470هـ)، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم، تحقيق ودراسة: محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، (د.ط)، 1406هـ/1985م، ص 72، والمفيد في أخبار صنعاء وزبيد 88، وابن فيض الله، حسين الهمداني اليعبري الحرازي: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة 268هـ — إلى سنة 626هـ)، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة اليمنية — صنعاء، 1425هـ/2004م، ص 101.

أسرها وبدأت فترة حكمه من أواخر سنة 460هـ⁽¹⁾. ووقعت حصون وصاب؛ نعمان، وقوارير، والشرف، وظفران، ضمن نفوذ الداعي سبأ بن أحمد الصليحي، الذي اتخذ من حصن أشيخ - بآنس من محافظة ذمار - مقر ولايته، وولاه المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي، وكان الداعي سبأ أحد أنصار الملك المكرم؛ وقف بجانبه ضد الزيدية، وقبائل اليمن الأعلى، وضد النجاشيين الأحباش بزبيد؛ فكافأه بتلك الحصون المذكورة، ومعه حصون الريشة، وظفار، وريمة ومخاليقها، وهي مطلة تهامة، ومقابلة لزبيد⁽²⁾. وانقطعت أخبار وصاب في عهده؛ إلا ما ذكر من أن حصون وصاب، وظفران، ونعمان وقوارير والشرف؛ كانت تابعة لنفوذ الداعي الأمير سبأ بن أحمد بن مظفر بن علي الصليحي الذي أوكلت إليه السيدة بنت أحمد الصليحي مهمة نيابة ولدها أبو حمير علي بن المكرم علي زمار وحامياً لدولته من المعتدين، ويشمل نفوذه حصون أشيخ، ومقري، وما والاها، والظفر ووصاب، وقوارير، وهي مطلة على تهامة؛ فأبلى في ذلك بلاءً حسناً، وتوفي سنة 491هـ، وهو على تلك الحصون، ويبدو أنه لم يحصل فيه من الأحداث ما يقلق المكرم الصليحي ومن جاء بعده، وكان وصاب - في غالب الأحوال - مرتبطاً بزبيد لقربها منه؛ فمن يتغلب عليها يتغلب على وصاب أيضاً⁽³⁾.

ولما اشترى الداعي محمد بن أبي السعود الزريعي من الأمير المنصور بن المفضل بن أبي البركات الحميري - وهو من رجال الدولة الصليحية - جميع معاقل بني الصليحي وهي ثمانية وعشرون حصناً ومدائن؛ الجميع بمائة ألف دينار، في تلك الأثناء كانت زبيد - ووصاب تبعاً لذلك على التقدير - تحت سلطة بني نجاح بعد أن تغلبوا على ملك الصليحيين للمرة الثانية إلى سنة 545هـ التي توفيت فيها الحرة أم فانتك بن منصور بن جياش بن نجاح؛ في تلك الأثناء كان علي بن مهدي الخارجي قد تفاقم أمره وباتت زبيد هدفاً سهلاً له ولأتباعه، وفصلاً أخيراً من فصول دولة بني نجاح⁽⁴⁾.

(1) عمارة، المفيد 105، 106. ودهلك: أرخبيل يضم عدة جزر أهمها دهلك الكبرى، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من البحر الأحمر قبالة ميناء مصوع في أريتريا. الهمداني، صفة جزيرة العرب 93، والخزرجي، العقد الفاخر 375/1.

(2) عمارة، المفيد ص 47: 52، 82، والجندي، السلوك 192/1، 193، والحبيشي، تاريخ وصاب 22: 37، والسروري، محمد عبده محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (429هـ - 626هـ/1037م - 1228م)، مطابع الأهرام، وكالة الأهرام للتوزيع، ط 1، 1997م، 717.

(3) ابن فيض الله، الصليحيون والحركة الفاطمية 151، 161.

(4) عمارة، المفيد 150، 166، 186.

ظهور علي بن مهدي سنة 545 هـ

نسبه:

هو علي بن مهدي⁽¹⁾، مسكنه قرية العنبرة من سواحل وادي زبيد⁽²⁾، وكان والده رجلاً صالحاً؛ نشأ علي بن مهدي هذا؛ على طريقة أبيه في العزلة، وفي أحد مواسم الحج التقى حجاج العراق وعلمائها ووعاظها، وأخذ من علومهم ومعارفهم وعاد إلى اليمن؛ فاعتزل وأظهر الوعظ والتحذير من صحبة الملوك والعسكر، وكان صريحاً فصيحاً حسن الصوت، وكان لخطبته وتيسرته وإخباره عن بعض الأحداث المستقبلية بالغ الأثر بعد ذلك في استمالة قلوب العامة والتأثير عليهم وكسبهم في صفه عند إعلان خروجه⁽³⁾.

بدء حركته انطلاقاً من قرى العنبرة، وواسط والقضيب، والأهواب والمقتفى، والفازة من سواحل زبيد وأعمالها آنذاك، وكان ينتقل بينها لبث دعوته بين الناس مظهراً لهم الخشوع وكثرة البكاء، وكان الفقيه عمارة اليمني — المؤرخ المشهور — قد صحبه مدة من الزمن تاركاً دراسته بزبيد متأثراً بابن مهدي، ولما علم والده بتخليه عن دراسة الفقه؛ وملازمته لابن مهدي؛ وانتهاج طريقته في التمسك؛ قدم إليه وأعادته إلى المدرسة بزبيد، وبقي عمارة يتصل بابن مهدي مرة كل شهر حتى انقطع عنه؛ لخوفه من أهل زبيد بعد أن ظهرت حقيقته وانكشفت أهدافه، واستمر من سنة 531 هـ يتحرك في أوساط الناس في وادي زبيد والبوادي المجاورة، مستفيداً من إعفاء الحرة علم الحبشية — أم فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح — من خراج

(1) بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبدالله بن ميمون بن أحمد بن أبي الجماهير بن عبدالله بن أبي الفوارس بن ميمون الحميري الرعيني. عمارة، المفيد 184، والجندي، السلوك 515/2، الخزرجي، العقد الفاخر 1523/3.

(2) العنبرة: من مديرية التحيتا، والعنبرية: من مديرية بيت الفقيه، وهما بمحافظة الحديدة، تعداد 2004م.

(3) عمارة، المفيد 185، وابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت: 743 هـ) بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي ومحمد أحمد المنباني، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ط1، 1408 هـ/1988م، 118، وبهجة الزمن (برواية النويري)، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، ط2، 1985م، ص72، ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي (ت: 944 هـ): قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، (د.ن)، ط2، 1409 هـ — 1988م، 255، وبامخرمة قلادة النحر 607/2، التعداد السكاني في اليمن 2004م.

أملاكه هو وإخوته وأصهاره ومن يلوذ به، وكانت امرأة صالحة خيرة، تحج بأهل اليمن براً وبحراً تحت حمايتها من الأخطار والمكوس⁽¹⁾.

اتخاذ ابن مهدي جبال وصاب منطلقاً لثورته:

كي يعزز علي بن مهدي موقفه ويدعم طموحاته في تأسيس ملك يستشرفه؛ التقى سنة 538هـ بأناس من أهل الجبال، وهم في الغالب من أهل وصاب كونهم أقرب إلى زبيد، وتمكن من جمع أعداد كبيرة حتى قيل أنها بلغت أربعين ألفاً زحف بهم نحو مدينة الكدراء؛ فهزمه جيش القائد إسحاق بن مرزوق السحرتي الفاتكي وقتل من جيشه جمعاً كثيراً وعفا عن أكثرهم، وعاد ابن مهدي إلى الجبال فأقام بها إلى سنة 541هـ وكتب إلى الحرة أم فاتك طالبا الذمة له ولأصحابه؛ فأجابته على كرهه من أهل دولتها وفقهاء عصرها "لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا" الأنفال/42، وانهمك خلال ذلك بالعمل في أملاكه المعفية من الخراج؛ فاجتمع له منها مال وفير⁽²⁾.

وصاب في عهد بني مهدي:

ولما توفيت الحرة أم فاتك سنة 545هـ، كان ابن مهدي قد عزز مواقعه في الجبال واتخذ له مراكز هناك في الداشر (هي اليوم عزلة تتبع وصاب الأسفل)، ونهض إلى حصن الشرف (من عزلة المصباح بوصاب الأسفل) لأنه حصن مرتفع، وأطلق على أهله اسم الأنصار، ومن صعد معه من تهامة أسماهم المهاجرين، ثم إنه بالغ في الاحتياط لنفسه؛ فساء ظنه بكل أصحابه، وليزيل هذه المخاوف جعل على من سماهم الأنصار نقياً يدعى مسياً بن يوسف، وعلى المهاجرين نقياً يدعى التويتي، ولقب كل منهما بلقب شيخ الإسلام، ولا يخاطبه أحد أو يصل إليه سواهما، وربما احتجب فلا يرونه⁽³⁾.

واستمر في الإغارة على تهامة حتى دمر المناطق القريبة من الجبال، وكان بنو نجاح آنذاك يبعثون العطايا والأموال إلى مراكز التجمعات السكانية محاولين الإبقاء على نفوذهم لكن محاولاتهم باءت بالفشل أمام زحف جيوش علي ابن مهدي التي تمكنت من السيطرة على مواقع حصينة في الجبال وخاصة حصن الشرف المذكور آنفاً لمناعبته وبعده عن زبيد بسبب وعورة

(1) عمارة، المفيد 185، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 118، 119، (وبرواية النويري) ص 69، 72، 73، والخزرجي، العقد الفأخر 1524/3، والمكوس: هي الضرائب التي يأخذها العشارون؛ أي الذين يقبضون عشر أموال الرعية. الزبيدي، تاج العروس 45/13، 515/16.

(2) عمارة، المفيد 186، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 120، وبرواية النويري 73.

(3) عمارة، المفيد 186، الجندي، السلوك 517/2، 518.

الطريق المؤدية إليه وتخلل الأشجار الكثيفة - آنذاك - ممر ذلك الطريق الضيق الذي يمكن أن تختبئ فيها الجيوش شهراً لا يعلم بهم أحد⁽¹⁾، وكانت غارات ابن مهدي إذا أتركها الفجر ولم تعد إلى الجبال تتحصن فيها وتكمن؛ لتوفر لهم ملاذاً آمناً بعد عودتهم من شن حروبهم السريعة التي تشبه اليوم حرب العصابات، وظل دأبهم هذا مع أهل تهامة وخاصة زبيد حتى اضطر كثير من سكان البوادي إلى النزوح، وتوقفت الزراعة والقوافل التجارية؛ لأن سياسته كانت تقضي بالاستيلاء على الأنعام والرقيق وعقر ما عجز عن المسير مما أدى إلى بث الرعب والخوف في قلوب الناس وتعطل الأعمال وخراب الديار⁽²⁾.

وكان ابن مهدي يتحرك في أكثر من اتجاه ليتمكن من بلوغ أهدافه وغاياته؛ فحاول أن يجري تحالفات سياسية وعسكرية، أو حتى كسب تحالفات مع شخصيات علمية يرى أن لها ثقل وتأثير؛ يذكر عمارة اليمني⁽³⁾ أنه قابل ابن مهدي عند الداعي محمد بن سبأ (صاحب عدن) بمدينة جبلة سنة 549هـ، وأنه - حينها - طلب من الداعي ابن سبأ أن ينجده على أهل زبيد؛ فلم يجبه! واستغل ابن مهدي وجود عمارة فعرض عليه أن يصحبه؛ ووعد أنه يقدمه على جميع أصحابه. وفي المقابل اتخذ من أسلوب التصفية الجسدية والقتل وسيلة للتخلص من بعض من يشكل عائقاً له أمام طموحاته؛ فقد دبر مكيده قتل القائد سرور الفاتكي وهو أبرز قادة بني نجاح في زبيد؛ مستفيداً من انشغال رجال زبيد بالخلافات والصراعات والتحاسد بينهم؛ فانفرط عقد دولة بني نجاح المشدود، وانفتح عليها باب الشر المسدود، ورأى ابن مهدي أن يترك حصن الشرف مؤقتاً، والنزول إلى حصن الدائر⁽⁴⁾ الذي لا يبعد كثيراً عن حصن الشرف، وكلاهما من وصاب الأسفل، وقريبان من زبيد؛ ربما للتهيؤ للخطوات التالية.

ولم يكن أتباع ابن مهدي أقل منه حركة ونشاطاً في أوساط العامة ورعايا آل نجاح (الحبشة)؛ فقد كان الرجل منهم يلقي أخاه وقريبه وهو مع الحبشة إما مزارع أو راعي ماشية أو حارس ضبعة فيفسده، وانتهى الأمر بتوالي سبعين زحفاً لجيوش ابن مهدي على زبيد وحصارها حتى أنهك أهلها الحرب والحصار والجوع واضطروا لأكل الميتة، ودخلها ابن مهدي عنوة في الرابع من رجب سنة 554هـ، واستولى عليها واتخذها عاصمة ملكه إلى أن سقطت بيد الملك توران شاه الأيوبي، ومات ابن مهدي بعد ثلاثة أشهر، وخلفه ولده المهدي بن علي، ثم ولده الآخر عبد النبي بن علي، ثم عبدالله بن علي، وعاد الأمر إلى عبد النبي، وآل إليه ملك الجبال والتهائم، وذخائرها حتى صار في خزائنه أموال وكنوز ونفائس ملك خمس

(1) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 121.

(2) عمارة، المفيد 186، 187، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 120، 121، وبرواية النويري 74.

(3) المفيد 187.

(4) عمارة، المفيد 187، وبهجة الزمن برواية النويري 74، والخزرجي، انعقد الفاخر 1526/3.

وعشرين دولة⁽¹⁾ من دول أهل اليمن، ومن ضمنها أموال زبيد من إرث بني نجاح الأحباش، وكبار رجال دولتهم وعبيدهم، ودخلت معظم أنحاء اليمن تحت حكمهم، وانتقل إليه أيضاً معاقل بقايا بني الصليحي منها: نعمان وصاب وعثمة⁽²⁾

ومن الطبيعي أن يدخل وصاب في نفوذ بني مهدي وحكمهم؛ فلقد كانت بداية حركة علي بن مهدي من جبال وصاب، وتحديد الجبال القريبة من زبيد كالأشرف، والشرف (المصباح) في الجهة الغربية لوصاب الأسفل، وهو غير الشرف الذي اتخذ قاعدة ملكه؛ فإنه يقع في عزلة بني عياش (من وصاب الأسفل)؛ جنوب شرق وصاب الأسفل؛ فقد تسلمه من بني خيوان طوعاً سنة 546هـ، فقام بتحصينه وجعل له دروباً، ودرجاً، وخلفه ابنه عبد النبي بن علي بن مهدي؛ وهو الذي أمر بعمارة مسجد قرية أريب في بلاد حصن الشرف — من عزلة بني عياش المذكور آنفاً —، وهو جامع كبير في تلك القرية، وكانت كل بلاد الشيعبي من أعماله إلى أن استولى عليها الأيوبيون سنة 569هـ⁽³⁾.

وبالجملة فقد كانت حصون وصاب كلها تحت سيطرة عبد النبي بن علي مهدي، كما استولى على حصن نعمان، واستمر تحت سيطرة بني مهدي إلى أن زالت دولتهم، وكذا بلاد حمير بوصاب الأعلى، وكان حصن جعر تحت سيطرة بني البحري، أولهم؛ الشيخ أحمد بن عمر البحري الذي توفي سنة 547هـ؛ فأعقبه عليه ابنه الشيخ علي بن أحمد البحري، الذي أدخل على الحصن المذكور تحسينات جيدة، فقد كان ذا همة عالية، ونفس فائضة، وكرم مستفيض، ومال جزيل، حتى قيل أنه تملك جبل مطحن في بلاد ظفران، وكانت له أملاك في بلاد زاجد أيضاً، وكان يهادي ابن مهدي، ويصانعه، وهادنه على أن يتركه في حصن جعر؛ مقابل مال يؤديه إليه كل عام، ومن بعده ابنه الشيخ البيلم بن علي؛ حتى قدم سيف الإسلام طغتكين الأيوبي إلى وصاب، وانتزع منه الحصن، وذلك سنة 581هـ⁽⁴⁾.

وشاء الله ألا يدوم حكمهم سوى فترة وجيزة؛ خمس عشر سنة ونحو ثلاثة أشهر⁽⁵⁾؛ عقد ونصف؛ من الظلم والبطش والقتل وصنوف القهر كان كافياً أن يدفع بعضاً — ممن هالتهم أفعال بني مهدي — إلى الاستجداد ببني أيوب حكام مصر والشام آنذاك؛ فكانت فرصة سانحة

(1) ليس بالضرورة أن يكون المقصود ذللاً بالمعنى المعروف؛ ولعله يقصد الزعامات القبلية وشبهه ذلك.

(2) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 122، 123، والخزرجي، العقد الفاخر 1530/3.

(3) عمارة، المفيد 187، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن (برواية الفويري ص 74) والحبيشي، تاريخ وصاب 139، 200، 202، وتعداد 2004م.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 140، 160، 168.

(5) ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن ص 184.

لدخول اليمن تحت حكمهم بعد تخليص اليمنيين من سلطان بني مهدي وجبروتهم ووضع حد لطموحاتهم، وسيأتي بيان ذلك قريباً.

وإذا ما أمعن النظر في سياسة حكم عبد النبي بن مهدي وإدارة شئون دولته؛ فإن سياسته تلك من نوع فريد! فلم يكتف بالحدود الشرعية التي جاء بها الإسلام وإنما تجاوزها؛ فكان الحكم بالإعدام على الزاني وشارب الخمر والمستمع للغناء، والمتأخر عن صلاة الجماعة، والمتأخر عن مجلس وعظه (يومي الخميس والاثنين)، ومن تأخر عن زيارة قبر أبيه من العسكريين خاصة، أما تعامله مع عامة الناس فكان ألطف قليلاً وأخف، وكانت عقيدته مخالفة في كثير من معتقد أهل السنة والجماعة، كما أشار إلى ذلك غير واحد من المؤرخين⁽¹⁾، بل إن اليافعي⁽²⁾ عده باطني الفكر فقد قال عنه بعد أن بدأ ترجمته بقوله " وفيها - أي سنة 569هـ - توفي المسمى بعبد النبي بن مهدي... " وقال في أثناء ترجمته " وكان باطنياً من دعاة المصريين بني عبيد " يقصد الدولة العبيدية، وقد انفرد اليافعي بهذه الرؤية.

ويمكن القول إن السرعة التي رافقت هجمات جموع علي بن مهدي وما نتج عنها من رعب ودمار وسرعة انهيار دولة الحبشة (بني نجاح) في زبيد، كان ذلك لعدة عوامل:

- 1- الخلافات والنزاعات بين زعامات الحبشة في زبيد واحتدام التحاسد والتنافس على الرئاسة والمصالح⁽³⁾.
- 2- تحصن ابن مهدي وأتباعه بحصن الشرف (المصباح حالياً) بجبال وصاب ذات الطبيعة الجغرافية الصعبة والدروب الوعرة المغطى بعضها بالأشجار الكثيفة⁽⁴⁾.
- 3- الأساليب الشخصية التي كان ابن مهدي يؤثر بها على الناس؛ بفصاحته، وبلاغته، وتنسكه وزهده، وإظهار الورع والصلاح، وتأدية الواجبات والسنن الدينية، وطريقة فهمه للنصوص الشرعية، وتأويلها على خلاف ما ترشد إليه⁽⁵⁾.

-
- (1) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن (برواية النويري) 75، والجندي، السلوك 519/2، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ، 322/20، والفرح، محمد حسين: اليمن في تاريخ ابن خلدون، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 1421هـ/2001م، ص602.
 - (2) مرآة الجنان وعبرة اليقظان 294/3، 295.
 - (3) عمارة، المفيد 187.
 - (4) الحموي، معجم البلدان مج3/135، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 121، والفرح، اليمن في تاريخ ابن خلدون 601، تبعد قرية المصباح عن زبيد نحو 40 كم.
 - (5) الجندي، السوك 516/2، والخزرجي، العقد الفاخر 1524/3.

4... التخطيط السليم والترتيب المدروس؛ فلم يكن ابن مهدي يتحرك بعشوائية، وإنما كان يستغل الفرص والأحداث لتحقيق أهدافه، ولم تكن الهزائم والإخفاقات بالنسبة له إلا نقط انطلاق ووثبة لبلوغ الغاية التي رسمها بوضوح⁽¹⁾.

5- الأساليب القتالية المتنوعة التي اتبعها؛ فمنها ما يشبه حرب العصابات في عصرنا، والإغارات الخاطفة في الأوقات المناسبة كالساعات الأولى من الفجر، وتحقيق ضربة موجعة بخصمه والعودة قبل بزوغ الفجر إلى ملاذات آمنة في الجبال والأحراش والكهوف⁽²⁾.

6- التعامل الصارم مع أتباعه مثل تقسيمهم إلى فريقين؛ مهاجرين وأنصار- حسب زعمه - ولكل منهما ممثلاً (نقيباً) لا يدخل على ابن مهدي سوى النقيب؛ أو عن طريقه، وقد يمنعها من مقابلته؛ مما أضفى عليه مزيداً من الهالة والرهبة، فضلاً عن قوانينه وأحكامه المخالفة⁽³⁾.

7- كانت سلطة ابن مهدي مطلقة، وكل مقدرات الدولة تحت يده، حتى سلاح العسكر ومؤونهم وخيلهم ونحو ذلك؛ مما يدل على تخوفه من الخارجين عليه، وكذا هو الحال لدى الأنظمة الشمولية التي يكون فيها القول الفصل للفرد وليس للمؤسسات الجماعية، حتى بلغ من هيمنة ابن مهدي أنه فرض على كل فرد من رعيته أن يوصل إليه ما تغزله زوجته وبناته إلى بيت المال؛ فيكون هو وحده الذي يحدد كموتهم من عنده⁽⁴⁾، وهذا يشبه ما يسمى اليوم في عصرنا بالزعيم الملهم، الذي يفكر بدلا عن الشعب.

وبالجملة لقد قدم ابن مهدي وأولاده نموذجاً للحاكم الظالم الذي يستبيح القتل والعرض والممتلكات، وحرية الناس⁽⁵⁾، وكان ابن مهدي وأولاده ممن سعى في الأرض الفساد⁽⁶⁾.

(1) عمارة، المفيد 186، والفرح، اليمن في تاريخ ابن خلدون 601.

(2) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 121.

(3) الجندي، السلوك 518/2.

(4) عمارة، المفيد 191.

(5) ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن 184، 187.

(6) الجندي، السلوك 518/2، وابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الزبيدي اليمني

(ت: 944هـ): بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1427هـ/2006م، 63.

أوضاع وصاب تحت حكم الأيوبيين

كان قيام دولة بني أيوب في مصر عقب تغلب القائد صلاح الدين على الدولة الفاطمية العبيدية إثر مرض آخر حكامها العاضد لدين الله (خاتم الدولة أبي محمد بن عبدالله بن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد المستنصري العبيدي) ووفاته سنة 567هـ، وملك صلاح الدين الأيوبي الشام ومصر⁽¹⁾، وعظم شأن هذا القائد بعد أن أظهر حنكة وشجاعة في مواجهة الفرنج الصليبيين المتربصين بمصر والشام.

وهناك أكثر من رواية لسبب دخول الأيوبيين لليمن؛ فقاتل بأن هناك من بالغ⁽²⁾ في وصف اليمن لشمس الدين أخو صلاح الدين ورغبه في الاستيلاء على اليمن، وأنه كثير الخيرات...، وأن شمس الدين كان كريماً جواداً وأن إقطاعه بمصر لا يكفي لنهوضه بمروءته⁽³⁾، وقاتل أن صلاح الدين الأيوبي بلغه عزم عبد النبي بن مهدي توسيع ملكه خارج نطاق اليمن⁽⁴⁾، وآخر يذكر أن رسالة – متضمنة شعراً – بلغت صلاح الدين من أحد أعيان اليمن؛ تستجده تخلص اليمنيين من جبروت عبد النبي بن علي بن مهدي، وظلمه واستباحة أعراض المسلمين ودمائهم وممتلكاتهم⁽⁵⁾ – كما سبق بيان ذلك –، ويبدو أن السبب الأخير هو الأقرب إلى الموضوعية – ويدخل معه السبب الثالث ضمناً – لأن أخاه توران شاه قضى على ملك ابن مهدي حال دخوله اليمن وأزال دولته ومات سنة 569هـ في الأسر، وقيل مشنوقاً⁽⁶⁾، ومهما يكن السبب، فإنه يمكن القول بأن الظروف كانت مهيأة لصلاح الدين – سلطان الدولة الأيوبية الفتية – وفي اليمن أيضاً، للأسباب الآتية؛ لمجيء هذه القوة الجديدة، وصيتها، وماضيها

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء 211/15: 215، ابن كثير، البداية والنهاية 270/12: 274، وابن العماد، شذرات الذهب 219/4.

(2) بقصد بذلك عمارة اليمني شاعر العبيديين المقرب من شمس الدولة توران شاه الأيوبي.

(3) الفرح، اليمن في تاريخ ابن خلدون 607، والمقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزريق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، 272/2، 273.

(4) ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن 127، بغية المستفيد 65، والمقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين 271/2، 272.

(5) الجندي، السلوك 521/2، والخزرجي، العقد الفاخر 1298/3، ويرجع الجندي أن صاحب الرسالة هو الفقيه ابن النساخ (الحسن بن محمد الآتسي الحميري، نسباً؛ المطرفي، مذهباً) وقد بعث قصيدة إلى الخليفة العباسي ببغداد يشكو من فعال ابن مهدي؛ فوجه إلى صلاح الدين يأمره أن يجهز جيشاً برفقة أخيه توران شاه، انظر نص القصيدة: السلوك 525/2.

(6) بهجة الزمن 129، وبهجة الزمن برواية النويري 77.

من أيام السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (صاحب دمشق وحلب والموصل)؛ الحافل عهده بالتصدي للصليبيين وأعدائهم وتهديدهم لمقدسات الأمة ومقدراتها.

لا تتوافر معلومات مفصلة عن أوضاع وصاب سياسياً - قبل مجيء الأيوبيين وتقويض سلطة بني مهدي - سوى ما أورده الحبشي⁽¹⁾ مؤرخ وصاب في تاريخه؛ وهي غير المعلومات التي تناقلها المؤرخون عن مآل الدول المتعاقبة التي حكمت اليمن الأسفل خاصة؛ حيث أن وصاب يقع ضمن اليمن الأسفل؛ بل انفرد بها الحبشي؛ بما أن تاريخه مخصص لمنطقة محددة ينتمي هو إليها، فقد بين في مقدمة كتابه المشار إليه أنه من خلال ما بلغه من علم عن أبناء بلده من فترة تملك الشرايين ملوك جبلان العركبة (وهو الاسم القديم لوصاب) وحتى عصره ووقوفه على أخبار ونقول عن أعلام وصاب من فقهاء وساسة وشخصيات... وأنوارهم الحضارية والسياسية، كل ذلك دفعه إلى تأليف تاريخه وتحصيل معلومات لم يدونها غيره من مؤرخي اليمن الأسفل وغيرهم؛ بناء على ذلك سيكون الاعتماد عليه في غالب الأحيان.

وصاب في عهد الملك توران شاه (569 - 571هـ)

قرر السلطان صلاح الدين الأيوبي إنفاذ أخيه شمس الدولة توران شاه بعد أن جهزه بجيش كبير ومال كاف، وكان وصوله اليمن سنة 569هـ⁽²⁾، وقضى على دولة بني مهدي. وشأن وصاب شأن سائر اليمن دخلت تحت حكم بني أيوب، فقد تمكن شمس الدولة توران شاه من أخذ زبيد وعدن وسائر الجبال من أيدي بني مهدي، ولم يتمتع عليه شيء من مدن اليمن ولا كثير من حصونها⁽³⁾، وكان الأمر في وصاب له مدة بقائه في اليمن، وكان حصن نعمان أبرز حصون وصاب - آنذاك - تحت سيطرته؛ ثم استولت عليه الطائفة الإسماعيلية إلى أن أخرجهم منها سيف الإسلام طغتكين سنة 588هـ، كما سيأتي.

وصاب في عهد الملك سيف الإسلام طغتكين (579 - 593هـ):

وعلى إثر ما وصل إليه حال اليمن عقب تنازع ولاية توران شاه الذي هدد سيطرة الأيوبيين على قطر اليمن، وظهور قوى خطيرة كالإسماعيلية الذين تمكنوا من انتزاع حصن نعمان من يد واليه "من الأهمول" الذي عينه توران شاه لما عاد إلى الشام سنة 571هـ، وامتدت

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 101.

(2) النيامي، الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن عمران (ت: 713هـ): السمع الطغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، جامعة كامبردج، لندن، 1974م، ص 15، 16.

(3) الجندي، السلوك 520/2.

سيطرتهم إلى أنحاء كثيرة من وصاب، وأظهروا مذهب الباطنية القبيح⁽¹⁾، ولكن توران شاه لم يعد إلى اليمن فقد وافاه الأجل بالإسكندرية سنة 574هـ، وقيل سنة 576هـ، ونُقل جثمانه إلى دمشق ودفن بها⁽²⁾، واختلف نوابه على اليمن وخرجوا عن طاعة بني أيوب؛ حتى أن كل واحد منهم ضرب السكة لنفسه⁽³⁾؛ كل ذلك استدعى وصول سيف الإسلام طغتكين - أخو صلاح الدين - إلى اليمن أواخر سنة 579هـ، وأخذ في استعادة الحصون والمدن والقلاع من يد الخارجين المخالفين، وملك اليمن سهلها ووعرها، ودخل أماكن ما دخلها أحد من قبله؛ كجبال قلحاح ووصاب...⁽⁴⁾.

حينها استغل بعض صلحاء وصاب قدوم سيف الإسلام طالبين منه النجدة ضد الطائفة الإسماعيلية؛ فخرج إليهم سنة 580هـ واستقر في قرية مخضوبة مدة من الوقت، وكان أول ما أخذه من وصاب؛ حصن الشرف، وجعل عليه والياً من قبله، ثم توجه لمحطاته التالية؛ فباغت أهل جعر (مخلاف بوصاب الأعلى)، ولم يشعروا إلا وهو بجيشه على مشارف بلادهم في موسعة، والفسطي، والمعصار وفضح، وحزاز وما حولها واستولى عليها وترك فيها حامية مكونة من أربعمئة فارس، ثم عاد زبيد⁽⁵⁾، غير أنه في السنة التالية 581هـ خرج بنحو ألف من العسكر؛ وبعد ساعات قليلة حاصرت تلك العساكر حصن نعمان من الشرق والغرب، وحقق مهمتها، وتوجهت نحو عركبة، ومنها إلى حصن نعمان؛ فضربوا عليه الحصار وألقوا عليه المنجنيق، ثم تسلم سيف الإسلام الحصن، وأدخل عليه بعض التحسينات، وبنى الدار العالي في نعمان بناءً حسناً⁽⁶⁾.

حصن جعر:

لما عاد شمس الدولة توران شاه إلى الشام سنة 571هـ؛ كان قد عين رجلاً من خولان⁽⁷⁾ على جعر يدعى الجماعي؛ فدخل في منازعة مع الشيخ عمر بن أسعد البحري (متولي

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 140.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 140، 168، وابن الديبع، قرّة العيون 272.

(3) الجندي، السلوك 523/2، 524، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 131.

(4) ابن عبد المجيد 133، اليامي، السمط 24، وقلحاح: يسمى شرف قلحاح، وهي قلعة قرب زبيد، وفيها المشوكة، أو الشويكة؛ وهي قلعة بجبل قلحاح. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط، د.ت)، 1064/1، 1221، والزبيدي، تاج العروس 496/23، 237/27.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 140، 141، المناطق المذكورة؛ قائمة حائياً ومأهولة؛ عدا فضح والفسطي، تعداد 2004م.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 141، 142.

(7) نسبة لبطن من خولان، وقد تقدم ذكرهم في أنساب بطون وصاب.

حقيبة سيف قرب عتمة)، الذي كان طامعاً في الاستيلاء على حصن جعر، ثم اصطالحا على شروط؛ ثم اختلفا على بعض منها وانتهى الأمر باستيلاء الشيخ أحمد بن عمر البحري على حصن جعر، ثم من بعده ابنه الشيخ علي بن أحمد؛ الذي أقام فيه بعض المنشآت؛ حيث أسس ثوراً ثلاثة ونقش اسمه عليها؛ الدار الأكبر؛ غرب جعر، وسماه الدار الأبيض، والدار الأغبر، والدار الأسفل، وبنى خمسة وعشرين بيتاً للجند، وثلاثة وثلاثين أخرى للنواب (الحراس)، ثم تسلمه من بعده ابنه النبيل بن علي بن أحمد البحري إلى أن انتزعه منه سيف الإسلام طغتكين الأيوبي سنة 581هـ، واستولى على الحصن وما فيه وولى فيه الأمير علي بن رسول؛ وقيل إنه ولد له فيه ابنه الأمير حسن بن علي رسول، وكان النقيب على الحصن حينها النقيب حسين بن محمد بن أسود الكندي، وولي الأمير علي بن رسول أيضاً حصن نعمان وكذا ولداه؛ أبو بكر بن علي بن رسول، وعمر بن علي بن رسول، (وعمر هذا؛ مؤسس الدولة الرسولية)، وأبو بكر بن علي هو الذي أمر ببناء مسجد المسجل في حصن نعمان سنة 592هـ على عهد ولاية أبيه واستمرت ولايتهم للحصن مدة حتى تغلب عليهم أبو بكر بن محمد بن عبيد الحسامي، وكانت بقية حصون وصاب في أيديهم كما سيأتي قريباً⁽¹⁾.

تذكر بعض الروايات أن سيف الإسلام أساء التعامل مع الرعية في وصاب، فقد أظهر بعض الظلم عليهم⁽²⁾، وبغض النظر عن صحة هذه الرواية من عدمها فإنه قد يحدث تجاوز هنا أو هناك من سيف الإسلام أو من أحد رجاله، وهذا وارد، غير أنه ليس نهجاً له اشتهر عنه.

مخلاف بني شعيب:

وهو مخلاف كبير بوصاب الأعلى، يضم تجمعات سكانية عديدة، ذاع فيه — منذ منتصف القرن السادس الهجري تقريباً — صيت أسرة عريقة هي أسرة بني الشعبي، وأولهم؛ جدهم الشيخ محمد الشعبي، وأصله من ظهر قرب صنعاء، هرب إلى وصاب على إثر تنازع بينه وبين ابن عمه أدى إلى مقتل ابن عمه، وسمى الموضع الذي سكن به ببني شعيب ظهر باسم الموضع الذي خرج منه، ثم ابنه الشيخ عبدالله الشعبي، ثم ابنه محمد بن عبدالله ثم ابنه عبدالله بن محمد، ثم ابنه الشيخ عثمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد الشعبي⁽³⁾.

ولما دخل الملك سيف الإسلام الأيوبي وصاب؛ دمر بعض الحصون الصغيرة، بعد تخلي القائمين عليها، وباستيلاء سيف الإسلام على ظهر كان الشيخ عثمان الشعبي قد هرب

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 142، 143، 157: 160، 168، 202، والأفضل، الملك العباس بن علي بن داود الرسولي (ت: 778هـ): العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/2004م، ص 241، 477.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 143.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب، 205.

إلى جبل الهزيمي؛ وذكر أنه عندما أراد عسكر سيف الإسلام ملاحقة الشيخ عثمان وأصحابه؛ باغتهم الشيخ عثمان في موضع وعرة؛ فاضطر العسكر للانسحاب إلى الأحجور، ونهبت خزانة الملك سيف الإسلام، وكثيراً من الخيل؛ ثم إن سيف الإسلام صالح الشيخ عثمان على أن يأخذ الخزانة، ويرد عليه ما سواها، وبذل له سيف الإسلام منحة سنوية قدرها ألف دينار بعد أن دخل في طاعته، وكان الشيخ عثمان الشعبي معروفاً بالشجاعة والعقل وحسن التدبير، والابتعاد عن الظلم، والتورع عن أموال الناس، ويكتفي بغلة أرضه⁽¹⁾.

وصاب الأسفل:

كل الأحداث السابقة كانت بوصاب الأعلى باستثناء ذكر مرور سيف الإسلام بالأحجور (وهي عزلة من وصاب الأسفل حالياً) أثناء توجهه لمواجهة تمرد الشيخ عثمان الشعبي، وهروب عساكره إليها بعد هجوم الشيخ عثمان وأصحابه عليهم كما مر آنفاً، عدا ذلك، فإن وتيرة الأحداث بوصاب الأسفل يبدو أنها كانت أقل حدة، ربما لأن طبيعة تكوينها الجغرافي ليس كما هو الحال في وصاب الأعلى فعدد الحصون أكثر والطبيعة الجغرافية أكثر وعورة.

ولم تُشر المصادر إلى أي تمردات أو مواجهات في عهد بني أيوب، سوى — ما ذكرته المصادر⁽²⁾ — من حادثة هروب خطاب بن كامل بن منقذ إلى حصن قوارير (بالداشر من وصاب الأسفل) سنة 574هـ عندما علم بقدوم الأمير فارس الدين خطيباً مبعوثاً من الملك الناصر صلاح الدين بجيش لتسوية الأمور بعد مخالفة الولاة الذين عينهم توران شاه على اليمن لما عاد إلى الشام سنة 571هـ، وكان مبارك بن منقذ على زبيد، وعاد بلده الشام، واستتاب أخاه خطاب على زبيد، وحصن قوارير أقرب الحصون إليها، ولما قدم الملك سيف الإسلام اليمن سنة 579هـ استقبله خطاب بن منقذ واجتمع به أنصفه الملك سيف الإسلام وأحسن إليه وأنعم عليه بحصن قوارير ورد إليه أمواله ومقتنياته؛ غير أن خطاب بن منقذ لم يطمأن لحاله مع سيف الإسلام؛ فعزم الخروج من اليمن والعودة إلى حضرة الملك الناصر صلاح الدين، غير أن سيف الإسلام احتال عليه وقبض عليه وصادر أمواله وأودعه معتقل حصن نعر وما لبث أن أمر بقتله⁽³⁾.

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 205، 206، الجندي، السلوك 2/294، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/519، 520، وذكروا أن الشيخ عثمان الشعبي حمل قومه على الامتناع عن دفع المال إلى السلطان، واستولى على المشرف، وأظهر الخلاف على سلطة بني أيوب.
- (2) ابن الديبع، قرّة العيون 274، وبغية المستفيد 69، 70، والفرج، اليمن في تاريخ ابن خلدون 611.
- (3) النيامي، السمط الغالي الثمن 22: 24، الجندي، السلوك 2/524، 527، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 132، 133.

وصاب في عهد الملك المعز بن سيف الإسلام الأيوبي (593 - 598هـ)

عقب وفاة سيف الإسلام في المنصورة شمال الجند أواخر سنة 593هـ؛ تسلم الملك بعده ابنه المعز فتح الدين إسماعيل، ولم تكن علاقته بوالده في آخر أيامه على ما يرام؛ وقد كان عَزَمَ ترك والده والعودة إلى أعمامه بالشام، لذا يقال⁽¹⁾ أن أباه قبل موته سلطان مملوكه همام الدين أبو ريا أو (زبا)، ولما بلغه نبأ وفاة أبيه عاد إلى تعز وباشر أمور الملك، وقتل عدداً كبيراً من غلمان أبيه، وقبض على همام الدين وقتله، لكن سيرته ساءت مع قاداته وعسكره ومن حوله؛ فتمالئوا عليه وقتلوه سنة 598هـ، وكان قد سلطان مملوك له يدعى الشرف؛ فلما رأى ما حل بسيدته هرب يريد حصن قوارير؛ فتبعه العسكر وقتلوه قبل أن يصل مبتغاه، وذكر في سبب قتل الملك المعز أنه بعد أن حقق بعض الانتصارات على خصمه الإمام عبدالله بن حمزة في صنعاء سنة 594هـ؛ داخله الخلاء في عقله؛ فادعى الخلافة وانتمى إلى بني أمية وأظهر سب بني العباس⁽²⁾.

وصاب في عهد الملك الناصر أيوب بن سيف الإسلام (598 - 611هـ):

لما قتل الملك المعز بالطريقة التي ذكرت سابقاً، تولى سنقر الأمر لبني أيوب بتأييد من العسكر وجعلوه أتابكاً⁽³⁾ للملك الناصر أيوب، وكان الملك الناصر إذ ذاك صغيراً؛ فصرف الأتابك اهتمامه لبسط نفوذه على ما كان تحت يد الملك المعز وأسلافه الأيوبيين، ودخل في صراعات ومواجهات وحروب مع ولاية الملك المعز من ناحية، ومن ناحية أخرى مع الإمام عبدالله بن حمزة في صنعاء وما والاها، فضلاً عن جولاته مع بعض القادة للتخلص من المناوئين له؛ ليستقيم له الأمر بعد ذلك، ولم يبق ما يخشاه؛ فأخذ يولي على المناطق والجهات من يأمن جانبهم وذلك أواخر سنة 599هـ، فولى على وصاب الأمير فخر الدين أبا بكر بن علي رسول⁽⁴⁾، ودانت للآتابك البلاد بما فيها صنعاء وأعمالها، وعدن، وتعز، ومخلاف جعفر، وزبيد⁽⁵⁾.

(1) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 134، و(برواية النويري 80).

(2) اليامي، السمط 71، 72، والجندي، السلوك 535/2، وابن الديبع، قرّة العيون 274، وبغية المستفيد 72.

(3) الأتابك: أصله بالطاء أتابك؛ فقلبت تاء في الاستعمال، ومعناه الأب الأمير، وهي من نعوت الأمير ومن في معناه؛ كائنائب الكافل ومن في رتبته، والمراد: أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل، ومهمته الوصاية على أولاد السلاطين. القفشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: 821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1981م، 4/18، 4/35، والخزرجي، العقد الفاخر (هامش) 242/1.

(4) اليامي، السمط 105، ابن الديبع بغية المستفيد 72.

(5) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 135، و(برواية النويري 81).

وصاب في عهد الأتابك سنقر:

مر آنفاً أن الأتابك سنقر عين على وصاب الأمير فخر الدين بن علي رسول، وكانت كثير من مناطق اليمن قد خرجت عن سلطة الأتابك، أو تفكر بالخروج؛ فألح عليه قائده ورد شار بأنه إن لم يستدرك البلاد وإلا فانت عليه وصعب عليه استرجاعها؛ فاستقر الرأي على النهوض؛ على أن يكون البدء بأخذ وصاب ومخاليقها⁽¹⁾؛ فاستحسن الأتابك هذا الرأي، وجمع عدداً كبيراً من العسكر، وذلك في ربيع الأول سنة 604هـ، وأمر قائده ورد شار بأن يجمع العساكر من صنعاء ويكون اللقاء بينهم في وصاب؛ فالتقوا في موضع يسمى الذعاري (لم يعد معروفاً)، وعسكروا في موضع يسمى السدا (قرية صغيرة من ظفران بوصاب الأعلى)، وتقدم الأتابك فعسكر بالقرب من حصن الشرف، وكان المتولي عليه حينها محمد بن عيسى القراضي، ودارت بينهما مفاوضات كي يدخل القراضي تحت طاعة الأتابك، وأن يجمع من أهل وصاب عدداً من المقاتلين ينضووا تحت لواء الأتابك لمواجهة عساكر الإمام عبدالله بن حمزة في جبهة صنعاء ونواحيها؛ فامتنع القراضي وأصحابه ودار القتال بين الطرفين أدى إلى هزيمة عسكر الأتابك وحصل بينهم القتل، ثم إن الأتابك بذل مالاً لرجل يدعى أحمد بن أنيس القراضي كي يؤمن له ولعسكره الخروج إلى موضع بالقرب من نعمان كان تحت سيطرة الأتابك، وحلت الهزيمة بقائده ورد شار أيضاً، وتوجه هو والأتابك إلى زبيد، ثم سار القائد ورد شار بعد ذلك إلى صنعاء، لمواجهة عساكر المنصور عبدالله بن حمزة⁽²⁾.

ثم إن الأتابك سنقر لجأ إلى أسلوب التلطف ونبرة الصلح بعد فشل القوة والسيوف، وأناط بهذه المهمة أبا المعالي ابن أحمد الحرازي وهو من ريمة؛ فاصطحب معه شيئاً من الأموال والكسوة زوده بها الأتابك، وعزم متوجهاً إلى وصاب، وأخذ يتلطف معهم تارة، ويخوفهم تارة أخرى بأن الغز (الأتراك، يقصد الأيوبيين) لن يتركوهم على حالهم، وإنهم — أي أهل وصاب — إن لم يستدركوا أمرهم بطاعة الأتابك والتسليم لسلطته لحل بهم ما لا يحمد عقباه، وما زال بهم حتى اصطحب معه خمسين رجلاً منهم إلى الأتابك بزبيد؛ فسألوه العفو؛ فعفا عنهم وصفح، وبالح في إكرامهم والإحسان إليهم، وكتب لهم منشوراً بأن لهم خراج بلادهم (وصاب) ثم عادوا إليها⁽³⁾.

(1) لعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعتها الجغرافية الجبلية الوعرة؛ واشتمالها على عدة حصون منيعة؛ وقربها من نواحي المشرق (أي دمار)؛ إحدى مناطق نفوذ الأشراف الزيدية، فالسيطرة على وصاب وإخضاعها — من وجهة نظر الأتابك سنقر — ضروري لينطلق بعد ذلك لمواجهة الأشراف.

(2) اليامي، السمط 133، 134.

(3) اليامي، السمط 134، 135.

وكان لهذه الحادثة أثر كبير في تجرؤ بعض أصحاب الجهات الأخرى، ولسان مقالهم: قد ضعف أمر الغز وما بقيت لهم صورة تستقيم⁽¹⁾، والمعنى، أنه إذا كان أهل وصاب - وهي منطقة محدودة العدد والعدد - قد أعجزوا الأتابك وعساكره؛ فكيف سيكون حاله مع أهل صنعاء وما والاها من تلك النواحي.

والحقيقة أن هذه المعلومات انفرد بذكرها ابن حاتم الياامي في كتابه السمط الغالي الثمن، وقد لا نجزم بصحتها، ولا نزع بطلانها، لعدم توفر معلومات في مصادر أخرى تؤكد أي من الوجهتين، وهل بالغ ابن حاتم في بيان ضعف سلطة الأتابك سنقر على وصاب؛ على حساب قوة إمام الزيدية المنصور عبدالله بن حمزة، وأن الأتابك أقل من أن يتمكن من مواجهة الأمام ابن حمزة وأنصاره، أم أن الطبيعة الجغرافية الوعرة لوصاب، وشدة مقاومة متولي حصونها كانت فعلاً قد أدت إلى فشل حملة الأتابك سنقر وقائده ورد شار على وصاب سنة 604هـ، وهذا هو المرجح، ويظهر أن وصاب دخلت مرحلة هدوء نسبي بعد الذي حدث مع الأتابك سنقر وقائده، وخاصة ما أسفرت عنه نتيجة المفاوضات التي أجراها أبو المعالي ابن الحراري من صلح وتسوية للأمور لصالح الأتابك إلى أن توفي بتعز سنة 608هـ.

ثم إن الناصر أيوب نهض لأمر الملك بنفسه عقب وفاة أتابكه سنقر، وأقام مكانه الأتابك غازي بن جبريل⁽²⁾ وكان ذلك سنة 609هـ، وتفرغ لمتابعة شئون ملكه؛ وأقر الأمير فخر الدين أبا بكر بن علي بن رسول على ولاية الجهات الوصابية⁽³⁾، ولم تدم فترة الملك الناصر؛ فقد أقدم أتابكه غازي بن جبريل على قتله بالسهم مطلع سنة 611هـ بصنعاء وادعى الملك لنفسه وضرب السكة باسمه، حتى ثار عليه غلمان الملك الناصر وقتلوه بالسحول (من محافظة إب) وهو في طريقه إلى تعز أواخر سنة 611هـ⁽⁴⁾.

ولما كان قتل الملك الناصر غيلة ولم يكن من بني أيوب من ينهض بأمر الملك؛ تولت أم الناصر تدبير الملك سنة أشهر حتى قدم الملك سليمان بن تقي الدين الأيسوبي المشهور بالصوفي، في جماعة من المتصوفة؛ فاستدعته أم الناصر وطلبت منه تولي السلطنة لخوفها أن يطمع فيهن الخصوم كونهن نساء ولا قيم عليهن من بني أيوب؛ فأجابها إلى ذلك، وتلقب بالملك المعظم، ويذكر ابن حاتم الياامي⁽⁵⁾ أن السلطان سليمان أقر الأمير فخر الدين أبا بكر بن رسول على ما هو عليه في الجهات الوصابية.

(1) الياامي، السمط 135.

(2) الجندي، السلوك 537/2، الفرح، اليمن في تاريخ ابن خلدون 615.

(3) الياامي، السمط 148.

(4) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 136، الجندي، السلوك 537/2، ابن الديبع، قرة العيون 290.

(5) السمط الغالي الثمن 161.

وصاب في عهد الملك المسعود بن الملك الكامل بن الملك العادل (612هـ - 626هـ)

لم يكن السلطان سليمان بن تقي الدين أهلاً لتلك المهمة، فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه كان منصرفاً للهو، والنساء، والسكر، وكانت سيطرته على مقاليد الأمور ضعيفة⁽¹⁾، وسوء علاقته بالملك العادل؛ شقيق صلاح الدين الأيوبي وخليفته على بني أيوب، ولما كان الأمر كذلك؛ جهز الملك العادل الأيوبي ابن ابنه الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن السلطان الكامل⁽²⁾ بن الملك العادل بن أيوب، ووجهه إلى اليمن بجيوش عظيمة وأموال جلييلة؛ فوصل زبيد مستهل سنة 612هـ، وقبض على الملك سليمان بن تقي الدين وأرسله مقيداً إلى مصر، وأعاد الأمور إلى نصابها بعد استعادة صنعاء وما والاها من الجهات والحصون؛ من أصحاب الإمام عبدالله بن حمزة ما بين سنة 612 - 618هـ⁽³⁾.

وكان الأمير فخر الدين بن رسول مقطوعاً الترتيب (قرب زبيد) من قبل الملك المسعود⁽⁴⁾، ويبدو أنها إلى جانب ولايته لوصاب من قبل أسلاف الملك المسعود، مدة من الزمن، لأن الخزرجي⁽⁵⁾ ذكر أن المسعود لما وثق بأبناء علي بن رسول وأنس بهم ولاهم الولايات الجلييلة؛ وأنه ولي الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول - قبل أن يصبح ملكاً مؤسساً لدولة بني رسول في اليمن - على الحصون الوصابية، فأقام بها زمناً ثم ولاه مكة المشرفة، وذكر الجندي⁽⁶⁾ أنه كان مقطوعاً وصاب من جهة الملك المسعود، وفي موضع آخر أنه كان والياً بحصن الشرف؛ فحصن الشرف بوصاب.

ثم إن الملك المسعود لما ثبت قواعد ملكه بمساعدة الأمراء من بني رسول، وهدأت الحروب والفتن؛ ازدادت ثقته بنور الدين عمر بن رسول، وعزم ترك اليمن عائداً إلى مصر، جعل الأمير نور الدين نائباً له على اليمن وهو آنذاك أتابكه وصاحب عسكره، وذلك سنة 620هـ، فحفظ البلاد وحمدت سيرته، ولم ينغص كدر صفوه سوى فتنة مرغم الصوفي⁽⁷⁾

- (1) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 136، (وبرواية النويري) 82.
- (2) كان الملك الكامل نائب والده الملك العادل في مصر، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن (النويري) 82.
- (3) الياضي، السمط 176: 178، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 136: 138، وابن الديبع، قرة العيون 292، 294.
- (4) الياضي، السمط 193.
- (5) أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر (ت: 812هـ): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عني بتصحيحه: محمد بن علي الأكوخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط 2، 1403هـ/1983م، 41/1.
- (6) السلوك 283/2، 291، وانظر: والأفضل، العطايا 241، 477، والخزرجي، العقد الفاسر 1499/3، الأهل، تحفة الزمن 561/1.
- (7) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 138، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 41/1، ابن الديبع، قرة العيون 294.

فتنة مرغم الصوفي وهروبه إلى وصاب:

ظهرت حركة مرغم الصوفي (واسمه مرغم بن منيف)، في عهد المسعود بن الكامل آخر ملوك بني أيوب في اليمن، وذلك عقب عودة المسعود إلى الديار المصرية سنة 620هـ، في الحقل⁽¹⁾ وزبيد، وكانت نقطة انطلاقته من جبل سحمر في بني مسلم (من يريم)؛ فدعا إلى نفسه، ولم يكن لديه حظ من العلم، وإنما كان صوفياً يلبس زي الصوفية، وأخذ يبث أفكاره بين عامة الناس، وأنه داع للحق؛ فاجتمع معه من غوغاء الناس جمع كبير من أهل وصاب، وعتمة، ومغرب عنس، ويحصب الأسفل، ومقرى⁽²⁾.

وكان يخبرهم ببعض أمور غيبية؛ فيصدق بعضها؛ مما زاد من تعلقهم به، فدخل نور الدين عمر بن علي بن رسول نائب الملك المسعود على اليمن وقتل في مواجهة عسكرية وكانت بينهما موقعة سنة 622هـ؛ انهزم فيها جيش نور الدين⁽³⁾، لكن أمر مرغم أخذ يضعف بعد أن كثرت سفك الدماء، وهرب إلى جبال وصاب وانتهت فتنته بموته هنالك، ولم تحدد المصادر التاريخية سنة وفاته⁽⁴⁾.

ثم إن الملك المسعود خشي على اليمن من بني رسول؛ فعاد إليها؛ لما بلغه نبأ موقعة عَصِر⁽⁵⁾ في رجب سنة 623هـ، بين جيش الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول، وبين جيش الزيدية؛ وقائدهم عز الدين محمد بن عبدالله بن حمزة التي انهزم فيها جيش عز الدين وقتل منه عدد كبير⁽⁶⁾، وفور وصول الملك المسعود حصن تعز سنة 624هـ عائداً من مصر قبض على الأمير بدر الدين حسن بن رسول، والأمير فخر الدين أبي بكر بن رسول وشرف

(1) الحقل: مخلاف الحقل باليمن ويقال له حقل جهران، والحقل: هو المخلاف الواسع، الحجري، معجم بلدان اليمن 278/1، وياقوت، معجم البلدان 163/3، 164.

(2) مخلاف مكون من مخلاف المنار، ومغرب عنس، وبعض مخلاف وادي الحار، من محافظة ذمار، والحموي، معجم البلدان مج4/300، 301، والأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت 251.

(3) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 138، وبرواية النويري 84، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 41/1. ذكر ابن حاتم: أن فتنة مرغم كانت سنة 617هـ، وأن الملك المسعود ترك اليمن في رمضان سنة 619هـ، وأن فتنة مرغم قامت بعد ذلك، وكانت هزيمة جيش نور الدين في 25 جمادى الآخرة سنة 619هـ؛ فكيف يكون تمرد مرغم الصوفي بعد خروج المسعود بـرمضان سنة 619هـ، وهزيمة جيش نور الدين في جمادى الآخرة من السنة نفسها، فيبدو أن ابن حاتم أو المحقق؛ وهم في التاريخ، والصواب ما ذكر أعلى، وكثير من المؤرخين عليه. السمط الغالي الثمن 176: 178.

(4) الجندي، السلوك 138/2، 539، وابن الديبع قرّة العيون 294.

(5) عصر حي سكني على مشارف العاصمة صنعاء من جهة الغرب.

(6) ابن الديبع، قرّة العيون 295، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 138.

الدين موسى بن رسول، وقيدهم وأودعهم السجن، ومكث في اليمن إلى سنة 625هـ كما عند الجندي⁽¹⁾، وعند ابن حاتم⁽²⁾، وغيره، إلى 626هـ، وأراد العودة إلى مصر لما علم بوفاة عمه الملك عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق؛ استدعاه والده ليُجعله مكان عمه، وجعل نور الدين عمر بن رسول نائبه على اليمن؛ فطلب منه نور الدين أن يبعد عنه إخوته؛ فخر الدين، وبدر الدين، وشرف الدين، فقال: الملك المسعود: أنا أكفيك أمرهم؛ فقيدهم، وأرسلهم إلى مصر، وترك الملك المسعود اليمن قاصداً مصر، فلم يصلها فقد وافاه الأجل بمكة سنة 626هـ⁽³⁾، ومن ذلك الحين أصبح نور الدين منفرداً بحكم اليمن، ثم ما لبث أن أسس ملك بني رسول في اليمن.

وهنا حق لنور الدين أن يتمثل قول الشاعر محمد بن حمير الوصابي الهمداني⁽⁴⁾:
 خلا لك الجو؛ بيضي وأصفر، وهنا ماء ومرعى؛ منه فاشربي وكلي

ومن خلال استعراض الأحداث التاريخية الماضية — على الرغم من قلة المعلومات — تبين لنا أن بلاد وصاب لم تكن غائبة عن المشهد السياسي في عموم مناطق اليمن الأسفل؛ بل كانت حاضرة، ونجدها أحياناً في خضم المواجهات السياسية كما حدث مع علي بن مهدي، الذي اتخذ من جبال وصاب مركزاً لحركته، وكما حدث في عهد الأتابك سنقر الأيوبي الذي قاد معركة ضد الخارجين عليه في وصاب، وتلك الأحداث تُمدّنا ببعض المعلومات عن أوضاع وصاب خلال مدة زمنية لنحو قرن من الزمن.

-
- (1) السلوك 538/2.
 - (2) السمط الغالي الثمن 194، 195.
 - (3) الخزرجي، العقود النولوية 47/1، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن (برواية النويري) 85، وابن الديبع، قرة العيون 298، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1405هـ/1984م، 18، والجندي، السلوك 539/2، وذكر أن وفاته سنة 625هـ، والأول أصح؛ لأنه انفرد بذلك دون غيره من المؤرخين.
 - (4) كان شاعراً فصيحاً مفوهاً، مداحاً للملوك وغيرهم، عاصر الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وولده الملك المظفر، ومدحهما بأشعار كثيرة، له ديوان شعر طبع بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوخ، توفي بزييد سنة 651هـ، ودفن بمقبرة باب سهام، والخزرجي، العقد الفاخر الحسن 1877/4: 1895، تأتي له ترجمه وافية في الحياة العلمية.

الفصل الثاني

(وصاب في ظل حكم بني رسول)

وصاب في عهد الملك المنصور عمر بن علي بن رسول
 وصاب في عهد الملك المظفر بن المنصور
 وصاب في عهد الملك الأشرف الأول بن المظفر
 وصاب في عهد الملك المؤيد بن يوسف
 وصاب في عهد الملك المجاهد بن المؤيد
 وصاب في عهد الملك الأفضل بن المجاهد
 وصاب في عهد - الملك الأشرف الثاني بن الأفضل
 وصاب في عهد الملك الناصر بن الأشرف الثاني
 وصاب في عهد الملك المنصور بن الناصر
 وصاب في عهد الملك الأشرف الثالث بن الناصر
 وصاب في عهد الملك الظاهر بن الأشرف الثاني
 وصاب في عهد الملك الأشرف الرابع بن الظاهر
 وصاب في عهد الملك المظفر الثاني بن الأشرف الثاني
 وصاب في عهد الملك المسعود بن الأشرف الثالث

مقدمة:

بعد أن تولى نور الدين عمر بن علي رسول نيابة اليمن للمرة الثانية من قبل آخر ملوك بني أيوب بها الملك المسعود بن الكامل (612 - 626هـ)، وتخلص من إخوته الثلاثة، الذين كان لهم إلى - جانبه - أدواراً متعددة، وبصمات واضحة في التمكين لبني أيوب، ولما شاء الله أن تنشأ دولة بني رسول؛ تهيأت الظروف لذلك، بخلو الساحة اليمنية من المنافسين أمام نور الدين؛ لينتهي سلطان بني أيوب، ويسطع نجم دولة بني رسول، وكانت وصاب آنذاك ولاية تتبع زبيد.

وصاب في عهد الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (626 - 647هـ):

لم يتعجل نور الدين عمر بن رسول في إعلان دولته الجديدة، التي كان ابتدأها في جمادى الآخرة سنة 626هـ؛ عقب تأكيد نبأ وفاة الملك المسعود بمكة⁽¹⁾، فلقد كان يظهر أنه نائب لبني أيوب فحسب؛ فلم يغير سكة (عملة) بني أيوب، ولا الخطبة لهم، وأخذ يولي في الحصون والمدن من يثق بهم، ويقلل من يتوجس منه؛ أو إذا ظهر من أحد خلاف أو عصيان عمل في قتله أو أسره، وأضمر في نفسه أمر الاستقلال حتى توطدت أساسات دولته، وتقررت قواعد مملكته، وقبض على مقاليد الأمور في الجبال والتهائم بما فيها عدن ونعز سنة 626هـ، وحصون صنعاء ونواحيها سنة 628هـ، وتصالح مع الأمير عماد الدين يحيى بن عبدالله بن حمزة إمام الأشراف، وتعاضدوا جميعاً على التحالف والتناصر⁽²⁾.

وليس لدينا - فيما بين أيدينا من مصادر - تفاصيل عن أوضاع مخلاف وصاب في فترة حكم الملك المنصور الرسولي سوى ما أورده الحبيشي في تاريخه من بعض إشارات موجزة، وقد مر قريباً أن الملك المنصور نور الدين كان متولياً لوصاب مدة من الزمن؛ أيام الأيوبيين⁽³⁾، معنى ذلك أنه خبير بالمنطقة وحصونها وجبالها ومسالكها، وطريقة التعامل مع أهلها.

(1) الياسي، السمط الغالي الثمن 201.

(2) الياسي، السمط 201: 203، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 52/1، 53، وابن الديبع، قرة العيون 300، 301، بامخرمة، الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت: 947هـ): تاريخ ثغر عدن، اعتنى به: علي حسن عبد الحميد الحلبي، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 1408هـ/1987م، ص206، 207.

(3) الجندي، السلوك 291/2، 293، الخزرجي، العقد الفاخر 1499/3.

كما أن أحوال وصاب في الغالب مرتبطة بأحوال زبيد ويتأثر بشكل مباشر بها لقربها من وصاب ويرجح أنه كان من أعمالها، ففي سنة 626هـ خرج الملك المنصور من زبيد إلى التهائم، وبقية حواضر اليمن ومناطقها لبسط نفوذه⁽¹⁾؛ ودانت له أغلبها ووصاب من بينها، فإذا حدث تمرد أو مخالفة واجهه بنفسه واستعاد الحصون والمواقع بالسيف⁽²⁾.

وصاب في عهد الملك المظفر يوسف بن المنصور الرسولي (647 - 694هـ):

لما قُتل والده المنصور عمر بن علي على يد مماليكه في ذي القعدة سنة 647هـ، كان المظفر مقطوعاً في المهجم؛ فتوجه من فوره إلى زبيد بزِي الملك يطلبه بجد واجتهاد⁽³⁾، ودخل في صراع مع ابن عمه الأمير فخر الدين أبا بكر بن بدر الدين حسن بن علي رسول انتهى الأمر بقبض المماليك على فخر الدين ومناصريه؛ وجاءوا به إلى الملك المظفر؛ فعفا عنهم المظفر وأجارهم وأنسهم وأكرمهم⁽⁴⁾.

تفرغ الملك المظفر لاستعادة ملك أبيه، ففي سنة 648هـ استولى على كامل تهامة، وأطاعه أهلها، وحمل إليه خراجها، واستولى على عدن ولحج وأبين وحصون تعز والمعاقر، وصنعاء وما والاها من الحصون والمواضع⁽⁵⁾.

وأما وصاب فإنها كانت إحدى محطاته التي خرج إليها بنفسه لما تغلب على بعض الحصون من هم فيها من القادة والمرتبين؛ فكان وصوله سخر⁽⁶⁾ فعسكر بها، وبنى له فيها قصرأ في موضع يسمى (أكمة عيشا)، وعمل على استرداد جميع الحصون، وبسط سيطرته على وصاب وجعل عليه والياً من بني الظفاري؛ يقال أنه كان بوصاب أربعة وعشرين أميراً منهم؛ ثم عاد المظفر إلى تعز، ثم ولي بعد ذلك على وصاب والياً من بني صندوق إلى سنة 687هـ⁽⁷⁾.

(1) الخزرجي، العقد الفاخر 1599/3.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 146.

(3) الياضي، السمط 235، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 144، الخزرجي، العقود اللؤلؤية 87، 88.

(4) الياضي، السمط 258، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 90/1، ابن الديبع، بغية المستفيد 78.

(5) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 146، 147، الخزرجي، العقود اللؤلؤية 92/1، 93.

(6) وادي سخر ما بين وصاب الأعلى، ووصاب الأسفل، وهو وادٍ خصب تجري فيه الفيول طوال العام.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 150، 168. يظهر أن بني الظفاري، وبني صندوق ينتميان إلى أسرتين كبيرتين بوصاب، وخاصة بنو الظفاري؛ فقد ذكر المؤرخ الحبشي أنه كان منهم أربعة وعشرين أميراً، يحمل منهم أربعة عشر أميراً باسم يوسف، غير أن الباحث لم يعثر على معلومات عند غير الحبشي عن هاتين الأسرتين.

حصن جعر:

لما تسلم الملك المظفر أمر السلطنة بعد أبيه المنصور سنة 647هـ، ولي على وصاب ومنها جعر وحصنها (المسمى حصن جعر) رجلاً من الظفاري كما سبق أنفاً، غير أن سيطرة الولاة بعد ذلك ضعفت على وصاب؛ فتغلّبت على معظمه القبائل ولم يبق مع الأمير سوى بضعة أفراد في جعر منهم: الشيخ حروب العالي، ويوسف بن محمد الكردي، وابن كوكب، من سكان الحقيّة⁽¹⁾، والنقيب محمد بن حسين بن أسود، وثلاثة آخرون⁽²⁾، وهذا يضعنا أمام طبيعة المنطقة الجغرافية والقبلية، وضعف الاستقرار أو البقاء تحت السلطة لفترة طويلة — آنذاك — دون خروج أو مخالفة، وهذا ما لفت إليه الأنظار بعض المؤرخين؛ كياقوت الحموي⁽³⁾؛ الذي قال عن وصاب: "فيه عدة بلاد وقرى وحصون، وأهله عصاة لا طاعة عليهم لسلطان اليمن إلا عنوة معاناة من السلطان لذلك".

وكان مخلاف بني شعيب للمشايخ بني الشعبي، وعليه — أيام الملك المظفر — الشيخ أحمد بن عثمان الشعبي، ثم لابنه الشيخ مظفر بن أحمد⁽⁴⁾.

ولما توفي السلطان الملك المظفر في ثعبات؛ بتعز في 13 رمضان سنة 694هـ، وكان قد استخلف في الملك بعده — في جماد أول سنة 694هـ — ابنه مهدي الدين عمر بن المظفر يوسف الرسولي ويلقب بالأشرف الكبير ودولته بالأشرفية الصغرى؛ تمييزاً له عن الأشرف إسماعيل (ت: 803هـ) ودولته الأشرفية الكبرى، ولم تدم فترة الأشرف الكبير إذ توفي بعد أقل من عامين من حكمه وذلك في المحرم سنة 696هـ⁽⁵⁾، ولأن فترة حكمه قصيرة لم تذكر المصادر — المتاحة — أي معلومة عن وصاب.

(1) قال عنها ياقوت في معجمه مج2/164: الحقيّة: بالفتح ثم الكسر، حصن في جبل وصاب من أعمال زبيد باليمن.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 160.

(3) معجم البلدان، مج4/458، والزبيدي، تاج العروس 4/346.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 208، وبامخرمة، قلادة النحر، مج5/519، 520، مج6/108.

(5) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 171، 176، (وبرواية النويري)، 98، 100، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 232/1، 249، وابن الديبع، بغية المستفيد 82، 83.

وصاب في عهد الملك المؤيد داود بن الملك المظفر (696 – 721هـ):

ولي أمر المملكة اليمنية عقب وفاة أخيه ممهد الدين عمر الأشرف بن المظفر مطلع سنة 696هـ، كون الملك الناصر بن الأشرف بالقحمة، وأخيه الملك العادل صلاح الدين بصنعاء⁽¹⁾، فكانت الفرصة مواتية لعمهما المؤيد لتسلم زمام الأمور، وكان حينها معتقل بحصن تعز، فجاءه الخُدام وأخرجوه من دار الاعتقال إلى دار السلطنة فظن أنهم قاتلوه؛ فلما رأى أخاه الأشرف ميتاً؛ اطمأن وسكن روعه. ومما يُجدرُ ذكره؛ أن الملك المؤيد قضى جزءاً من سني حكمه في مقارعة الخارجين عليه من أهله، ومن غيرهم، في أكثر من جهة⁽²⁾.

وأما ما كان من حال وصاب؛ فإن الملك المؤيد ولي على حصن جعر والياً من بني نهيك⁽³⁾؛ فبقي مدة ثم عزله، وولى مكانه الأمير أبيك المظفري؛ فوصل الحصن سنة 704هـ، وأوكل مهمة نقابة الحصن إلى النقيب عمر بن محمد بن أسود، وبالنسبة لحصن نعمان فالوالي عليه من بني نهيك – أيضاً من قبل الملك المؤيد – ربما عقب عزله من حصن جعر⁽⁴⁾.

وكان حصن ظفران آنذاك تحت سيطرة الشيخ محمد بن أبي بكر بن حسين بن عمر بن أصهب الذي تضمن الجهات الوصائية من الملك المؤيد؛ فحدث أن اصطدم ابن أصهب مع بني أصبح عقب قتلهم والده الشيخ أبو بكر بن أصهب، ولكي يثأر لوالده منهم؛ استخدم معهم أسلوب الملاطفة وأضمر قتلهم وتم له ذلك، وحدث سنة 706هـ أن انقلب ابن أصهب على الملك المؤيد وانفرد بالسيطرة على حصن السانة، وظفران، وظهر، والحدة، وكتب إليه الملك المؤيد كي يتراجع عن تصرفه ويعود لسلطة الدولة؛ فرد ابن أصهب بخطاب حمل الملك المؤيد على اللجوء إلى القوة لانتزاع تلك الحصون والمناطق من ابن أصهب؛ فخرج بنفسه إلى وصاب يقود حملة عسكرية في السنة نفسها، فوصل موضعاً يسمى الخريجا (من جيلان بوصاب الأعلى) فعسكر بها ومعه النقيب علي بن محمد بن أحمد بن توران – وإخوته – وهو أحد حراس حصن جعر؛ فباغت ابن أصهب وهو في السانة، ولم تُجدِ محاولاته بالاحتفاظ بما تحت يده، وتمكن الملك المؤيد من استعادتها إلى سلطته، وأذن ابن أصهب بالطاعة، ونزل على الذمة، ثم عاد الملك المؤيد إلى زبيد⁽⁵⁾.

(1) الجندي، السلوك 554/2، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 248/1، وبامخرمة، ثغر عدن 105.

(2) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن (النويري) 100: 104، وابن الديبع، قرة العيون 342: 345.

(3) يأتي في الحياة العلمية ذكر فقيهين من بني نهيك، ولعل الوالي المشار إليه؛ منهم.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 169.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 182، 183، 190، 191؛ وذكر خروج الملك المؤيد سنة 705هـ، والذي عند غيره من المؤرخين ما أثبت في السياق. انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 246: 248، وبرواية

وبعد نحو عشر سنوات تمكن ابن أصهيب من استعادة سيطرته على حصن ظفران من يد والي الملك المؤيد النقيب عثمان بن محمد بن توران وذلك سنة 717هـ، وألقى بالنقيب المذكور من شاهق؛ فما كان من الملك المؤيد إلا أن جرد حملة عسكرية ثانية سنة 719هـ استمرت نحو ستة أشهر تحاول استعادة الحصن بالقوة لكن دون جدوى؛ فصالحوه على أن ينزل من ظهره، ويعطوه ظفران؛ فقبل ابن أصهيب بذلك في ربيع سنة 720هـ، ثم كتبوا إلى الملك المؤيد بأننا قد أنزلنا ابن أصهيب من السماء إلى الأرض؛ فمرنا بأمرك — يريدون إننا منه بقتل ابن أصهيب — فلم يغير عليه حال وبقي في ظفران، وما لبث أن دخل في طاعة الملك المؤيد هو وكثير من أهل وصاب بعد أن رهن ابنه الشيخ حسين بن محمد بن أصهيب⁽¹⁾.

مخلاف بني شعيب:

سبق التنويه إلى أن بهذا المخلاف أسرة المشايخ بنو الشعبي، وأما ما كان عليه أيام الملك المؤيد؛ فإنه كان للشيخ مظفر بن أحمد بن عثمان الشعبي، واستولى أيضاً على الأشجاب، وظهر، والجدلة، وانتزع حكامه من بني عمه محمد بن عثمان، وأخذ حصن الشرف من يد والي المؤيد، ثم سلمه بعد ذلك للملك المؤيد، وبقي تحت ولايته، كما أن الشيخ مظفر استولى على الكاملة من ابن عمه عبد الملك بن علي بن عثمان الشعبي؛ فاستدعاه الملك المؤيد وقبض عليه وسجنه هو وشخصين آخرين لمدة ثلاث سنين، ولما توفي الشيخ مظفر الشعبي استولى ابنه الشيخ داود بن مظفر هو وابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر بن أحمد الشعبي على كل بلاد بني الشعبي، وخالفوا بحصن الشرف، وربما يكون ذلك في آخر عصر الملك المؤيد⁽²⁾.

وأما بنو المسلمي (بني مسلم حالياً)؛ فإنهم استولوا على السدا، والحمراء، والصلول، والمصنعة؛ من بلاد حمير، وتعرضت قشط للتخريب، وعادت بني شعيب لوالي الشرف، وكان حد بلاد الشرف إلى موضع يسمى المنقالي قرب بلاد القواتي، وأما القدمة فكانت للمثاوبة حتى أزالهم الشيخ العوام بن محمد بن عيسى المحرابي وأخذ منهم القنفور؛ وبناءه إلا أن ابن أخيه الشيخ العوام بن الورد بن محمد المحرابي خرج عليه في بالقدمة والقنفور وتفرقت المثاوبة بعد ذلك في أنحاء مختلفة، وتمكن الشيخ العوام بن محمد بن عيسى المحرابي من أخذ بهوان وكانت لبني بغية، ونفاهم منها⁽³⁾.

=النويري 118، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 305/1، والعقد الفاخر 845/2، وابن الديبع، قره العيون 345.

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 184، 185.
- (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 208، 209، والجندي، السلوك 294/2، والأهدل، تحفة الزمن 563/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/234.
- (3) الحبيشي، تاريخ وصاب 203، 209.

وأما قشط فكان للشيخ علي بن عبدالله بن محمد الشعبي، ثم لابنه أحمد بن علي، ثم لسليمان بن أحمد الذي دخل في صراع مع ابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر أحمد الشعبي وانتهى بأن غدر هذا الأخير بابن عمه وصهره العوام وتسلم كل أملاكه⁽¹⁾.

وصاب في عهد الملك المجاهد علي بن المؤيد داود الرسولي (721 - 764هـ):

تولى زمام المملكة اليمنية بعد وفاة والده الملك المؤيد في مستهل ذي الحجة سنة 721هـ، وكانت مدة حكم المجاهد حافلة بالأحداث والمواجهات مع الخارجين عليه من الأسرة الرسولية، ومن الأمراء، والقادة؛ كمحمد بن ميكائيل، والأئمة الزيدية الذين وصلت عساكرهم المهجم، وحركة العسكر التي انتهت باعتقال الملك المجاهد وأودعوه دار الأدب من حصن تعز، واستعاد ملكه بعد نحو ثلاثة أشهر وقبض على مخالفه من البيت الرسولي؛ عمه الملك المنصور أيوب بن الملك المظفر، وابن عمه الملك الناصر محمد بن الملك الأشرف وولده زين الإسلام أحمد بن الناصر، وابن أخيه شرف الدين محمد بن أبي بكر بن الملك الأشرف، والملك الكامل تأمور بن الملك المنصور أيوب، ثم بعد ذلك أطلق بعضهم⁽²⁾، ثم حركة محمد بن أبي بكر بن أصهيب في وصاب⁽³⁾؛ وابن أصهيب هذا سيمت التركيز عليه في الأحداث التالية، كونه الحدث الأبرز في وصاب في تلك الآونة.

اضطربت أحوال وصاب أثناء انشغال الملك المجاهد مع مخالفه نتيجة لخروج الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهيب وتمرده سنة 723هـ، واستولى على حصن السانة وسلمه لابنه حسين بن محمد، وأخذ حصن ظفران، ولما استعاد المجاهد الملك بالطريقة التي مرت أنفأ، ودانت له البلاد؛ وأصبحت مقاليد الأمور بيده، وأخذ يولي الولاية؛ ولّى على وصاب الشيخ أبا بكر بن محمد بن جابر حصن جعر، وحصن نعمان، وكان ذا بأس شديد، وجعل النقابة للنقيب عمر بن محمد بن أسود⁽⁴⁾.

بلاد حمير:

استولى العوام بن الورد بن محمد المحرابي على أكمة شعيب شرقي محزر وكانت لبني شعيب وذلك سنة 728هـ بعد أن تعاضد مع زوج ابنته الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهيب وتناصر، وتمكنا من الاستيلاء على بعض بلاد بني شعيب سنة 729هـ، وطرد أهل بني شعيب

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 209.

(2) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 286، وبرواية النويري 128، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 15/2، والعقد الفخر 1392/3، 1393، وابن النديم، بغية المستفيد 85.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 153.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 162، 169، 185، 186.

العالي وهرب بعضهم إلى الجبجب⁽¹⁾، ثم إن العوام بن الورد بن محمد بن عيسى المحرابي خرج بالمصنعة من بلاد حمير؛ على عمه الشيخ العوام بن محمد بن عيسى المحرابي، وانتزع منه أكمة شعيب سنة 728هـ، (كما سبق)، واستولى هو وصهره على بلاد الأفروض، والجبجب وهرب أهلها، واعتقل شيخهم أحمد بن الورد القراضي، ثم قتلاه مع جماعة من أصحابه، وكان ذلك ما بين سنة 730 — 732هـ، ولما توفي الشيخ العوام بن الورد بن محمد المحرابي، وابنه الشيخ راشد، سنة 732هـ؛ تمكن بنو شعيب من استعادة محزر آخر سنة 734هـ⁽²⁾.

حصن الشرف:

بقي هذا الحصن تحت سيطرة الشيخ داود بن مظفر بن أحمد الشعبي، وابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر بن أحمد الشعبي، غير أنه قتل ابن عمه الشيخ العوام غدرًا، واستبد الشيخ داود بالحصن المذكور مدة؛ فاستغل ابن أصهب هذا الحدث لحاجة في نفسه؛ فقام بتحريض ابن العوام وأهله، وأوغر صدورهم ليأخذوا بنأرهم من الشيخ داود بمؤازرة ابن أصهب؛ إلى أن انتهى الأمر بأسره على يد الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب سنة 729هـ، واستولى ابن أصهب على ديوان الشعبي مدة ثم سلمه للشيخ العكاش وأصحابه من بني حي (مخلاف بوصاب الأسفل) فاستولوا عليه مدة؛ ثم إن البهاء والجلال ابني الأسد بن مظفر الشعبي استولوا على بني حي وانتزعا حصن الشرف ووليا فيه الشيخ علي بن محمد النجار، وهو الآخر انقلب عليهما وتغلب عليه⁽³⁾.

وفي سنة 729هـ استولى الشيخ أبو بكر بن محمد بن جابر على بلاد الأحبول (كانت من مخلاف نقذ بوصاب الأعلى)، بعد قتل الشيخ سليمان بن أبي بكر الحبالي، ولما اصطاح ابن جابر والعوام بن الورد المحرابي، والشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب، خشي أهل جعر وحلفاؤهم أن يستولوا على جعر من يد الملك المجاهد خروجاً عليه، فوقع الذي تخوف منه أهل جعر؛ حيث حاول ثلاثتهم؛ ابن جابر، والمحرابي، وابن أصهب الاستيلاء على جعر، وحصلت المواجهة؛ غير أن ابن جابر خشي من حليفه الآخرين أن يستقلا بنعمان دونه؛ فدبر حيلة لإزاحة عسكر حليفه من نعمان، ومرة أخرى اجتمع الثلاثة سنة 730هـ وانفقوا على خلع الملك المجاهد، وتعاقدوا على ذلك، حتى أن أهل جعر قالوا: متى يتمكن ابن جابر من جعر مع نعمان، ومع تحالفه مع ملكي وصاب؛ المحرابي، وابن أصهب؛ تحميرت — أي أصبحت بيد ابن أصهب بن حمير — البلاد، وزالت يد الملك المجاهد منها؛ وشرعوا في سنة 731هـ بتنفيذ ما

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 186، 203.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 204.

(3) الجندي، السلوك 2/295، والحبيشي، تاريخ وصاب 200، الخزرجي، العقد الفاخر 2/828: 829، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/234.

اتفقوا عليه، ولما علم الملك الجاهد؛ عين والياً، وأمره بالمسير إلى نعمان؛ فمنعه ابن جابر من دخول حصن نعمان؛ فعاد الوالي إلى الملك المجاهد؛ فولى بدلاً منه الأمير أسد الدين محمد بن خليل بن خضر، وأرسل معه السنبلّي - وهو صهر ابن جابر - إلى نعمان ليحتال في رد صهره إلى طاعة السلطان؛ فوصل الأمير أسد الدين بند زاجد سنة 733هـ، وتقدم السنبلّي إلى نعمان، وأخذ يخوف ابن جابر من الملك المجاهد، ورغبه في الدخول في طاعته، وضمن له الثبر والإحسان من السلطان؛ فأجابته بشرط ألا يدخل الأمير أسد الدين حصن نعمان حتى يخرج هو، (أي ابن جابر) من حد وصاب؛ فحمل جميع ما معه في الحصن، ونهب ما أمكنه من المال في بلاد نعمان، وقصد الملك المجاهد كما كان الاتفاق⁽¹⁾.

قام الأمير أسد الدين محمد بن خليل بن خضر - مبعوث الملك المجاهد إلى وصاب - سنة 735هـ بالاستيلاء على حصن شناخب من يد ابن أصهيب، ولما قتل الأمير أسد الدين؛ استولى أهل جعر على بلادهم؛ وفيها حصن جعر، ثم كان وصول الأمير صارم الدين داود بن بوز من العام المذكور، إلى جعر وقد وقعت الفتن والحروب بين أهل جعر وأهل مدن، ودخل الأمير صارم الدين؛ مدن، ولما تبعه الأمير صارم الدين داود بن حسين بن فيروز إلى وصاب؛ سلم ابن بوز حصن مدن إلى ابن فيروز في تلك السنة 737هـ⁽²⁾.

بني شعيب:

لما توفي الشيخ مظفر بن أحمد الشعيبي سنة 718هـ عقب عودته من الحج⁽³⁾، وكان له أربعة أبناء؛ اختلفت كلمتهم، ودار الخلاف بين الشيخ الأسد؛ أكبرهم، والشيخ داود؛ الذي وصفه الجندي⁽⁴⁾ - حسب ما سمع من الرعية لما زار بلد بني الشعيبي سنة 720هـ - بأنه أخير إخوته وأفضلهم، وتنازع الأسد، وأخوه داود مدة من الزمن أدى إلى أن يطرد الأسد أخاه داود؛ فلجأ إلى ابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر بن أحمد الشعيبي، وتحالف معه ضد أخيه الأسد؛ وانتزعا منه الجبل والجدلة، وطردها إلى بني شعيب العالي، ثم إلى بلد بني الثومي ومات هناك، حينها استأثر الشيخ داود وصهره ابن عمه المذكور بكل بلاد بني شعيب، وتمردا على السلطان في بلاد الشرف، وظلت سيطرتهم مدة؛ غير أن الشيخ داود تجنى على صهره - ابن عمه - وقتله بسوق بلد النجارين⁽⁵⁾، واستولى على جميع الحصون؛ منها الحصن الشرف واستمر عليها إلى سنة 730هـ، إلا قشط والأشجاب، فقد كانت بيد ولد ابن عمه؛ أبي بكر بن

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 162، 163، 169، 170.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 163، 164.

(3) بامخرمة، قلادة النحر مج 6/108.

(4) السلوك 2/294، 295.

(5) النجارين: قرية كبيرة من عزلة الجدلة بوقاصب الأعلى. تعداد 2004م.

العوام بن أبي بكر بن أحمد الشعبي؛ الذي استجد بالشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهـب، وبصهر ابن أصهـب؛ الشيخ العوام بن الورد المحرابي، ضد الشيخ داود؛ ويبدو أن حادثة قتله ابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر الشعبي أثرت سلباً بين عامة الناس ولم يعد موقفه قوياً إزاء تحالف ابن المقتول مع ابن أصهـب، والمحرابي؛ فقد تمكنوا من الاستيلاء على حصونه وما تحت يده واحداً بعد الآخر، ولم يبق له إلا حصن الشرف؛ فطلب منه ابن أصهـب أن يسلمه إياه وبذل له عهوداً وموائيق؛ فرفض الشيخ داود ذلك على اعتبار أن ابن أصهـب خصم طامع في السيطرة فحسب، حتى انتهى به الأمر إلى الأسر على يد ابن أصهـب ومات مأسوراً في ظهر الأساوي⁽¹⁾ بعد سنة 730هـ⁽²⁾.

ثم إن ابن أصهـب، بعد ذلك، استطاع أن يستولي على حصن الأساوي وقتل واليه، واستولى على جميع بلاد بني الشعبي وأربعة وعشرين حصناً (أغلبها حصون صغيرة)، وبمساعدة صهره العوام بن الورد المحرابي؛ انتزع قشط والأشجاب من يد أبي بكر بن العوام بن أبي بكر الشعبي بالقوة، وقيضا عليه، وتمكن ابن أصهـب أن يتخلص من حليفه (صهره) وينفرد بكل تلك الانجازات المشتركة، جعل ابنه الشيخ داود بن محمد بن أصهـب في قشط، ولكن إلى حين، فلم يدم لابن أصهـب الحال طويلاً؛ حيث نهض البهاء والجلال ابنا الأسد بن مظفر الشعبي بالتواطؤ مع أختهما زوجة الشيخ داود بن أصهـب واستوليا على كل بلاد بني الشعبي بعد سنة 734هـ، وثار عليه أهل الحدة، وبنو ساوي، كما أن الأمير أسد الدين محمد بن خليل – مبعوث الملك المجاهد الرسولي إلى وصاب – تسلم سنة 734هـ الحقيبة (موضع من وصاب الأعلى قرب سخمل)، وفي العام التالي تسلم حصن شناخب بعد حصار دام نحو سبعين ليلة⁽³⁾.

وأخذت الدائرة تضيق على ابن أصهـب عقب استيلاء الأمير أسد الدين بن خليل – بمؤازرة أهل نقد – على حصن السانة معقل ابن أصهـب، واستولى على الذرويه، وتوجه بقية معاقل ابن أصهـب، فصعد جبل مطحن ومعه أهل ظفران، وحصلت المواجهة هناك قتل خلالها الشيخ مظفر بن محمد بن أصهـب، ومما زاد من سوء وضع ابن أصهـب أن تغير عليه صهره الشيخ أصبح بن العوام بن الورد المحرابي، واستولى على بلد بني القراض، ومكث فيه مدة، ثم تركها بعد أن عاث فيها تدميراً⁽⁴⁾.

(1) تسمى اليوم جمعة بني ساوي، عزنة من محافظة إرب، تعداد 2004م، وهي قريبة من مخلافي نقد، والججج، بوصاب الأعلى، .

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 209، 210، والجندى، السلوك 295/2.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 203.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 186، 187.

واستمر الأمير أسد الدين محمد بن خليل على وصاب إلى أن عزله سنة 737هـ، وولى مكانه الأمير ابن الرضي، ثم عُزل بعد وقت قصير، وخلفه ابن يابس، ثم عُزل؛ فجاء بعده الأمير علم الدين حاجب بن أحمد بن طاهر؛ فصعد نعمان سنة 738هـ، ثم ما لبث أن عاد الأمير أسد الدين ذلك العام، واستولى على جميع حصون وصاب، وهادنه أهل وصاب الأسفل، ودخلوا في طاعته، ثم إن الأمير أسد الدين قصد وصاب الأسفل هو والمحرابي، والشيخ أبو بكر الثابتي (شيخ بني ثابت بوصاب الأسفل)، ونهبوا بلاد بني ثابت، وتوجه الأمير أسد الدين بعد ذلك تهامة ربما في طريقه إلى تعز⁽¹⁾.

حصن ظفران:

أقطع الملك المجاهد سنة 723هـ للشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهيب، غير أنه بعد مدة وجيزة انفرد به لنفسه؛ فأرسل الملك المجاهد الأمير أسد الدين محمد بن خليل؛ فطرد ابن أصهيب منه سنة 736هـ، وأخذه منه، ولم يكن مع ابن أصهيب في تلك السنة إلا الحصن المذكور، فكتب ابن خليل إلى الملك المجاهد بذلك؛ فبعث ابن ناجي، والحميري مع جماعة من العسكر إلى وصاب، فحاصروا ابن أصهيب في (بينه، وحبر، وجبل مطحن)⁽²⁾، وألقوا القبض على ابن أصهيب، وأرسلوه إلى تعز؛ فنفاه المجاهد هو وجماعة إلى الهند⁽³⁾.

ثم إن الملك المجاهد عزل ابن خليل — كما مر سابقاً — بابن يابس، ثم عزله، وولى مكانه الأمير ركن الدين عبد الرحمن بن برمك على حصن ظفران سنة 736هـ، وبعد عامين عاد الأمير أسد الدين محمد بن خليل ظفران، وتولى جميع بلد وصاب، وما لبث ابن خليل أن عين أخاه فخر الدين أبا بكر بن خليل على حصن ظفران، فباشر سيطرته عليه وطرد منه حراسه ومرتببيه، وبعد أربع سنوات وتحديداً سنة 744هـ، قاد الأمير فخر الدين أبو بكر بن خليل حملة عسكرية على مناطق عديدة من وصاب منها جيلان، ونهبت البيوت، وشن سكان تلك المناطق هجوماً مضاداً أحدث القتل في صفوف الجانبين؛ كان منهم الأمير أسد الدين محمد بن خليل بن خضر، وكان مقتله سنة 747هـ، على يد بعض خدمه بالتواطؤ مع جماعة من حراس حصن نعمان من بني الحداد شرقي الحصن، عند ذلك سيطروا على حصن نعمان نحو بضعة أيام، حتى قدم الأمير شمس الدين يوسف بن محمد القاهري قرية أرضه، وكتب كتاباً إلى أهل جعر، وظفران، وبعض الفقهاء والقضاة، وتوجه بهم نعمان⁽⁴⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 170.

(2) أسماء مواضع بوصاب الأعلى، انظر معجم أسماء الأماكن في الملحق رقم (3).

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 187، 188، 191.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 171: 173، 191.

ولما ولي الأمير داود بن محمد بن نور حصن نعمان في ذي الحجة سنة 748هـ، سيطر على حصن ظفران، ثم ولاء للشيخ نفيس الدين سليمان بن مسعود بن إبراهيم الغياثي، ويبدو أن ابن نور لم يحسن التعامل مع أهل وصاب؛ مما دفعهم لإرسال وفد منهم للقاء الملك المجاهد بزبيد يشكون منه؛ غير أن ابن نور حول مسار الشكوى ليوغر صدر المجاهد ضدهم، وأوقع المكيدة بهم؛ على إثرها أودعهم الملك المجاهد السجن مدة، وفي تلك الأونة، وصل الأمير الذمياطي إلى نعمان والياً؛ لكن لسوء سيرته وتعامله؛ كرهه الناس، وضاقوا به، وضاق بهم، وبعد مدة وجيزة؛ عاد الأمير داود بن فيروز بن حسين⁽¹⁾؛ ثم استقر في ظفران لكبر سنه؛ فلم يتحمل برد نعمان، وجعل على نعمان ابنه ولم يلبث أن ثمرد على ابن نور بنعمان، مستهل سنة 752هـ، وتوجه أهل ظفران نحو حصنهم واستولوا عليه وأصبح الأمير داود بن نور كالأسير معهم؛ وفي أثناء ذلك وصل الأمير ناجي بن محمد بن أحمد إلى ظاهر ظفران؛ وأقام مدة يسيرة، وعاد تعز، ليحل مكانه الأمير شمس الدين علي بن أبي بكر الشمسي سنة 754هـ، وكانت أولى محطاته ظفران، وفي الوقت نفسه استولى بني الموت على حصن حديدة⁽²⁾، وهرب منها أهلها، وقتل منهم الشيخ محمد بن علي في قرية معصفه⁽³⁾، واتجه الأمير شمس الدين علي بن أبي بكر من ظفران إلى نقد من السنة نفسها، وبعد أشهر قليلة وفد الأمير بدر الدين حسن بن خليل إلى حصن ظفران، وسار نحو نقد، ولم يتمكن من السيطرة عليه، وبعد ثلاث سنوات أي سنة 757هـ؛ تحالف الشيخ نفيس الدين الغياثي، والشيخ أيوب القراضي ضد والي حصن ظفران⁽⁴⁾.

وكل ما سبق؛ يعطينا صورة عن الحال الذي كانت عليه عدة مناطق في وصاب، وضعف الاستقرار فيها، وتعدد الولاة وتضعف أحوالهم في فترات توليهم، وانعكاسات ذلك على أحوال الناس ونشاطاتهم، فتصبح الحروب والنزاعات جزءاً من حياتهم اليومية، وفقد الثقة بالسلطة التي لم تفلح جهودها في ضبط الأمور، واستتباب الأمن.

- (1) يلحظ القارئ لكتاب تاريخ وصاب أن هناك تضارب في ذكر اسم الأمير داود بن محمد بن فيروز، والأمير داود بن حسن أو (حسين) بن نور أو (بوز)، فأحياناً يذكر لقب أحدهما للآخر، أي يورد (نور) أو (بوز) لداود بن محمد؛ وفيروز، لداود بن حسن أو حسين، بروايتين. انظر: ص 163، 164، 172.
- (2) حديدة: قرية من عزلة بني حسام بوصاب الأسفل، قريبة من بني شنيف بوصاب الأعلى، ومن جمعة بني ساوي التابعة لمحافظة إب.
- (3) لم أعثر على اسم هذا الموضع، ولعل الصواب: مقصعة؛ وهي من عزلة قشط رماح، بوصاب الأعلى، تعداد 2004م.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 172، 173، 174، 191، 192.

هذه الأحداث، والتي ستأتي — في عصر الملك المجاهد — جلها إن لم نقل كلها كانت بوصاب الأعلى، وأما في وصاب الأسفل؛ فلم ترد نصوص تبين ما كان عليه الوضع هناك؛ إلا إشارتين؛ فقد سبق ذكر مهادنة أهل وصاب الأسفل للأمير أسد الدين بن خليل، ثم نهب بني ثابت هناك هو وجماعة، والإشارة الثانية؛ مفادها: أن الملك المجاهد أرسل سنة 741هـ محطة (حملة عسكرية)، على حصن قرضان، وهو اليوم من عزلة بني مرجف بوصاب الأسفل⁽¹⁾.

حصن نعمان:

مر آنفاً أن الأمير داود بن محمد بن نور، ولى في نعمان الشيخ نفيس الدين سليمان بن مسعود بن إبراهيم الغياثي سنة 748هـ، ثم انقلب عليه في بداية سنة 752هـ، فحاصره أهل الغربي؛ حراس حصن نعمان، والأصلوح، واستولوا على مذلب، والحقر، والتينة، وعيتمه، وظلاف، ومقفه، وهي آكام تحت نعمان لم تكن مأهولة ولا مبنية، وأحصنها عيتمه، ووجد الشيخ نفيس الدين نفسه وحيداً؛ إلا ما كان من نصرة الشيخ محمد بن الخماس الخطابي، والنقيب شهاب الدين أحمد بن عمر بن أسود، والشيخ داود بن الفضل بن أصهب صاحب يريس، ولم يتمكن الشيخ داود، والنقيب شهاب الدين من نصرة الشيخ نفيس الدين؛ فقد حال خصومه بينهما وبينه، واشتد عليه الحصار؛ إلا من جهة بني خطاب، ومع ذلك استطاع أن يحقق بعض المكاسب مثل الاستيلاء على الأحروز وتدميره، وبني الجريرة، وحبلة، وهما أكماتان تحت موضع الحمن، واستمر في توسيع نفوذه باستيلائه، سنة 753هـ، على الحمن، ومذلب، وأكمة الحقر، والتينة، وعيتمه، وظلاف، ومقفه، وتمت له السيطرة على جميع بلاد نعمان، وتحسنت أحواله، على الرغم من المنافسين، والحساد⁽²⁾.

ولم يكن الشيخ بدر الدين محمد بن الشيخ نفيس الدين الغياثي أقل نشاطاً وهمة من أبيه؛ فقد استطاع سنة 754هـ الاستيلاء على حصن يريس بعد أن قتل صاحبه وهو الشيخ داود بن الفضل بن أصهب في المسدف من أعمال نعمان، وفي سنة 760هـ تغلب بدر الدين بن نفيس الدين هذا على حصن الأحبول⁽³⁾.

ونتيجة استقرار أحوال الشيخ نفيس الدين في نعمان؛ التفت إلى إقامة بعض المنشآت المدنية، والتحصينات في حصن نعمان، وفي نفس الوقت تحين فرصة أخرى سنة 756هـ؛ فتقدم لها ليعزز جانبه؛ وذلك عندما اختلف الشيخ محمد بن الخماس الخطابي، والشيخ أحمد بن

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 153، 170، والمحطة: مجموعة من العسكر: تحط: أي تقيم في موضع وتُخيم فيه؛ لهدف حصار الخصم، وإرهاقه معنوياً، ومادياً، وعسكرياً.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 174، 175.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 175.

الفضل بن أصهب؛ حينها ضم حصونهم إلى سيطرته، ونهب بلادهم، واشترى حصن قشط من الشيخ الأسد بن الجلال بن الأسد بن مظفر الشعبي بثلاثة آلاف دينار⁽¹⁾.

وفي حصن جعر كان مقتل هود بن داود الكردي؛ شيخ الأكرود سنة 748هـ، على يد رجل من بني النداف، الذين كانوا يسيطرون على جعر آنذاك، واستعاده منهم الأمير داود بن حسين بن فيروز⁽²⁾.

وفي الفترة التي رافقت تمرد الشيخ نفيس الدين، أيضاً؛ استولى النقيب شمس الدين بن أحمد بن الشريف بن أسود على جعر هو والأكرود، واستولى أخوه النقيب مظفر بن أحمد على مدن، كما سيطر الأكرود على شناخب، وغضوا الطرف هم وحراس جعر عن استيلاء النقيب شمس الدين على جعر؛ فتم له ذلك، فأصبحوا يأترون بأمره، ولم يمض غير وقت قصير حتى حدثت المواجهة سنة 754هـ، بين حراس جعر والأكرود من جهة؛ وبين النقيب مظفر بن أحمد بن أسود في مدن؛ من جهة أخرى، حينها تدخل الشيخ نفيس الدين لصالح أصهاره النقباء بني أسود؛ فاستولى بنو أسود على حصني مدن وشناخب بالقوة، ودامت سيطرتهم إلى أواخر القرن التاسع الهجري⁽³⁾.

ومن ناحية أخرى؛ فتحت جبهة أخرى على يد الشيخ داود بن محمد الأساوي (بني ساوي حالياً)، حيث صعد جبل مطحن سنة 755هـ؛ فأغار عليه أهل جعر ونعمان، لكنهم في وقت لاحق وقفوا إلى جانبه عندما أعاد الكرة على جبل مطحن بمساعدة قبيلة النجارين هناك، كما أن في الفترة نفسها شهدت المنطقة عودة أحد أبناء أصهب إلى المشهد السياسي، وهو الشيخ الفضل بن محمد بن أبي بكر بن أصهب، الذي استغل هجوم الشيخ داود الأساوي على حديثة⁽⁴⁾، وتسليم أهل ظفران حصنهم للشيخ داود، فما كان من ابن أصهب إلا أن انتزع من الشيخ داود حديثة، واشترى حصن الذرويه من الشيخ نفيس الدين سليمان الغياثي، واستمر ابن أصهب على ذلك حتى سنة 764هـ، وأضاف إلى ذلك استيلائه على حصن الفرع، وقام بملاحقة غلمان الشيخ داود الأساوي، وقتل منهم بضعة عشر رجلاً⁽⁵⁾.

ويبدو أن الوقت الذي ظهر فيه الشيخ نفيس الدين (ت: 783هـ)، كان وصاب في حال سياسية بالغت السوء، لخصها المؤرخ الحبشي⁽⁶⁾ - المعاصر لتلك الآونة؛ وهو يستعرض

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 175، 177.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 164.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 164.

(4) سبق التعريف بها، وهي قرية من بني ساوي (الأساوي).

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 192.

(6) تاريخ وصاب 154.

أحداث سنة 751هـ، لما أسر الملك المجاهد من قبل الركب المصري بمكة⁽¹⁾ — بقوله: * حصلت الفترة في كل اليمن... وحصل الخوف الشديد في وصاب، ثم خالف الشيخ سليمان بن مسعود الغياثي في نعمان أول سنة 752هـ، واستولى كل واحد من أهل وصاب على ما كان تحت يده. وهذا الوصف المقتضب من الحبيشي لما كان عليه وصاب ينطبق إلى حد بعيد مع ما آلت إليه أحوال مملكة المجاهد في أعقاب أسره إلى مصر، حيث سارعت والدته جهة صلاح⁽²⁾؛ إلى ضبط أمور المملكة ضبطاً جيداً؛ وخاصة في تعز (مركز السلطة)⁽³⁾.

وصاب في عهد الملك الأفضل العباس بن المجاهد الرسولي (764 – 778هـ):

تعد فترة حكم الملك الأفضل فترة قصيرة، بالنسبة إلى طول فترة حكم والده المجاهد؛ التي امتدت قرابة نصف قرن من الزمن، لذا كانت الأحداث فيها متنوعة، أما في عهد الملك الأفضل؛ فلم تتجاوز أربعة عشر عاماً، كان أبرز أحداث عصره تمرد الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل في معظم النعمان، وعصيان الوزير أحمد بن سمير، ومحاولته الخروج على الملك الأفضل؛ لذا نهض لمواجهة، وأفضل حركتهما، كما أن قبيلتي المعازبة، والقرشية — وهما من أشهر قبائل تهامة آنذاك — أثارنا بعض التصرفات التي أزعجت الملك الأفضل، فقابلها بالحزم، وكذلك الفوضى التي أحدثتها جماعات العواريين؛ (وهي فئات من الفناكين، والصوص، والأوباش الذين يظهرون في أوقات الفوضى الناتجة عن الحروب ونحوه)؛ تصدى لهم الطواشي أهيف وقضى عليهم، وخلص زبيد من شرهم وعدوانهم⁽⁴⁾؛ تلك الأحداث في (زبيد) إحدى مدن المركز؛ أثرت على سلطة الملك الأفضل في المناطق البعيدة؛ مثل وصاب؛ التي لم يكن للملك الأفضل فيها إلا السكة والدعاء على المنابر؛ لأن كل من كان على حصن سيطر عليه⁽⁵⁾.

(1) قصة أسر الملك المجاهد مشهورة، أوردتها عدة مصادر؛ انظر: الأفضل، العطايا السنية/ 482، والخزرجي، العقود النولوية 77/2، والعقد الفاخر 1406/3، وابن الديبع، قرة العيون 363، وبغية المستفيد/ 88، وبامخرمة، ثغر عدن/ 179، 180.

(2) هي الدار الصلاحي (نسبة إلى الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبدالله المؤيدي)، واسمها آمنة بنت مستحب الدين إسماعيل بن عبدالله الحلبي المعروف بالنقاش، كانت امرأة عاقلة سديدة لبية رشيدة، كثيرة الصدقة، ابتنت عدداً من المساجد والمدارس والخوانق، وأوقفت عليها أوقافاً جليلة. توفيت سنة 762هـ. الخزرجي، العقد الفاخر 2499/5: 2501.

(3) الخزرجي، العقد الفاخر 1406/3.

(4) الخزرجي، العقد الفاخر 1117/3: 1122، والعقود النولوية 111/2: 114، وابن الديبع، قرة العيون 336، وبامخرمة، ثغر عدن 137، 138.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 155.

واستمر بنو أصهوب في تعكير صفو سيطرة ملوك بني رسول في وصاب؛ ففي عهد الملك الأفضل، وتحديداً لما تولى السلطنة عام 764هـ؛ سيطر الشيخ الفضل بن محمد بن أبي بكر بن أصهوب على حصن الفرع، وقتل جماعة من أنصار الشيخ الأساوي، وكانت قبيلة بني الموت قد استولت على حصن حديدة، وحصن الفرع؛ فلادوا سنة 768هـ بالفرار، إلى بني ساوي، ثم حاولوا العودة إلى حصنهم في العام 771هـ، وقد استمر النزاع بين ابن أصهوب وبين بني ساوي من عام 757 إلى عام 774هـ، أدى إلى مقتل أعداد كثيرة من الجانبين (1).

ومن ناحية أخرى حدثت مواجهة بين الشيخ الفضل بن أصهوب، وبين الشيخ نفيس الدين الغياثي (ت: 783هـ)؛ على إثر استيلاء ابن أصهوب على حصن كريمة، والنواش سنة 773هـ، وتمكن الشيخ نفيس الدين من استعادتهما من ابن أصهوب في العام نفسه، وفي المقابل تسلم ابن أصهوب حصن بني شنيف؛ نتيجة ازدياد هجمات الشيخ نفيس الدين عليهم، وقتل منهم أناس، وأسر آخرين (2).

ثم إن ابن أصهوب سلم صهره النقيب شمس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أسود - وهو صاحب جعر آنذاك - نصف حصن القملي، وظل تحت سيطرته مدة ثم أعاده لابن أصهوب، وأصبح الشيخ الفضل بن أصهوب حينها مسيطر على حصون السانة، وظفران، والنرويه، وحديدة، والقملي إلى سنة 776هـ، وقد وُصفَ الشيخ الفضل هذا؛ بالعدل، والحلم، ومعاملة محبيه وخصومه بحسن الأخلاق (3).

وتذكر الروايات أن الشيخ سليمان استولى على جبل الجنز من يد الشيخ أيوب القراضي، وتوسع الخلاف بينهما الذي أسفر عن اعتقال الشيخ أيوب في صفر سنة 770هـ، وعلى إثر ذلك؛ استولى الشيخ سليمان أواخر العام المذكور على بلا النجارين، وهم حلفاء أيوب القراضي وأصهاره وأنصاره، ودخل المحاربة - أي بنو المحرابي - كطرف ثالث في النزاع، وكانت الغلبة للشيخ سليمان الغياثي صاحب نعمان آنذاك، وتم إطلاق سراح الشيخ أيوب القراضي بواسطة محمد بن حاتم الشبلي؛ على أن يدخل في طاعة الشيخ سليمان ولا يعادي له محباً، ولا يناصر له عدواً؛ فنقض القراضي هذا الشرط؛ فاستعدى بذلك الشيخ سليمان الذي قام بنشر الخوف والدمار في بلد القراضي، وقتل الشيخ أيوب القراضي على يد عسكر سليمان الغياثي عام 772هـ، الأمر الذي دفع ابنه الشيخ علي بن أيوب القراضي بأن يسلم المنارة، وكريمة، والنواش، للشيخ العوام بن أصبح المحرابي، وتعبيراً - من الشيخ سليمان - عن غضبه؛ قام بتحسين جبل الجنز، وعين فيه حراساً، وكان هذا الجبل للشيخ القراضي، فعم

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 192، 193.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 193.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 193.

الخوف في كل بلاد القراضي، ولجأ الأفروض إلى الشيخ سليمان، وخلصت بلدتهم من الساكنين⁽¹⁾.

واشتدت الضغوط على الشيخ العوام بن أصبح المحرابي، من قبل الشيخ الفضل بن محمد بن أصهب عام 773هـ، اضطر المحرابي - إثرها - إلى تسليم كريمة، والنواش، وبقي المحرابي في المنارة، ثم التجأ إلى الملك الأفضل الرسولي بزبيد؛ يستجد به من ابن أصهب، وازدادت الأمور سوءاً بقيام الشيخ سليمان بالسيطرة على المنارة التي كانت آخر معقل للمحرابي قبل أن يلجأ إلى الملك الأفضل، وتوسعت دائرة نفوذ الشيخ سليمان بن مسعود الغياثي بالاستيلاء سنة 780هـ على حصن الحقيبة، والقفل، وحصن نباح الواقع فوق الثجة، واستولى ابنه الشيخ محمد بن سليمان على حصن القملي سنة 790هـ بعد حصار دام ثمانية عشر يوماً، وساعده في ذلك بنو ساوي، وتجدر الإشارة إلى أنه في بداية عصر الملك الأفضل؛ استحدث النقيب شمس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أسود - الذي كانت له النقابة على حصن جعر - هو وأخوه النقيب مظفر بن أحمد - وكان على مدتن - سوق الثجة مطلع سنة 765هـ، وأقاما فيه العدل⁽²⁾.

وإذا كان بنو أصهب قد ذاعت شهرتهم خلال مدة تتجاوز قرنين من الزمن؛ وما كان منهم مع ملوك آل رسول من قرب وبعد، وسلم وحرب؛ غير أنه بوفاة الحبشي؛ صاحب تاريخ وصاب (ت: 782هـ)⁽³⁾، لم تذكر المصادر الأخرى المتاحة - سوى إشارات مقتضبة⁽⁴⁾ - أي حدث أو تاريخ كان لبني أصهب دور فيه، أو للشخصيات الأخرى، كبنو أسود، والمحرابي، والشيخ نفيس الدين الغياثي أو أحد أولاده، أو من غيرهم سالف الذكر⁽⁵⁾، إلا ما كان من بعض الإضافات التي أدخلها أحد أبناء الحبشي أو من أحفاده بعد وفاته، فأعلى حدث سجله أحد أحفاده نحو 823هـ، في عهد الملك الناصر أحمد الرسولي، وهناك تواريخ قبل ذلك سجلت بعد وفاة

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 176.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 167، 176، 177.

(3) ذكر البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي (ت: 904هـ): طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1414هـ/1994م، ص28: أن وفاة المؤرخ الحبشي في العشر الأول من المائة التاسعة؛ أي نحو 782هـ.

(4) انظر: الجندي، السلوك 2/295، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 246: 248، وبرواية النويري 118، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 1/305، العقد الفاخر 2/845، وابن الديبع، قرة العيون 345.

(5) أورد كلا من ابن عبد المجيد في بهجة الزمن ص246: 248، وبرواية النويري ص118، والخزرجي، في العقود اللؤلؤية 1/305، والعقد الفاخر 2/845، وابن الديبع، في قرة العيون ص345 خبر ثمر بن أسهب في حصن السانة سنة 706هـ أيام الملك المؤيد الرسولي (ت: 721هـ)، كما أشار الجندي في السلوك 2/295 إلى ابن أصهب دون أن يعطي معلومات عنه.

مؤرخنا الحبشي⁽¹⁾ - وهي قليلة لا ترقى لأن تكون مادة تاريخية متكاملة - قد يكون سبب ذلك وفاة المؤرخ الحبشي (782هـ)؛ لأنه هو من أسهب في كل تلك التفاصيل، وجاء بعد الحبشي؛ مؤرخ مجهول؛ غطى المدة الزمنية - التي أعقبت وفاة الحبشي - أرخ للدولة الرسولية، لكن شخصيات الأحداث السابقة التي تمثلت في أسر، وعوائل؛ تكررت كثيراً؛ اختلفت؛ وجاء بأخرى كما سنعرف، في الصفحات اللاحقة.

وصاب في عهد الملك الأشرف (الثاني) إسماعيل بن الأفضل الرسولي (778 - 803هـ):

أبرز الأحداث التي نوردها هنا؛ في جزء منها امتداد لأحداث سبقت عصره؛ كعلاقة بني أصهب مع بني رسول، وآخرهم الفضل بن أصهب، وولده أحمد بن الفضل بن أصهب؛ فقد ذكر أنه في سنة 780هـ تمرد أحمد بن الفضل بن أصهب على والده في حصن ظفران، وكان والده حينها في حصن حديدة، فاستدعاه، هو وولده الآخر العوام بن الفضل من حصن السانة، واستعاد السيطرة على تلك الحصون؛ غير أن أموره اتجهت إلى التدهور، وأخذ يفقد السيطرة على بعض الجهات والحصون؛ فقرر ترك بلاده وانتقل إلى الجراجيش بدمار، وتوفي بها سنة 787هـ⁽²⁾، ويبدو أن هذه الأوضاع استدعت خروج الملك الأشرف إلى وصاب الأسفل في مستهل سنة 782هـ، فغزا بلاد بني ثابت من مخلاف قور، فسيطر عليها وتسلمها، وتسلم حصن قوارير (من عزلة الداشر) ، وفي شوال من العام المذكور خرج السلطان إلى بلاد بني ثابت؛ فاستولى عليها⁽³⁾، وفي سنة 785هـ توجه الركب السلطاني إلى وصاب⁽⁴⁾.

ولم تنته تلك الأوضاع عند حد خروج السلطان الأشرف إلى وصاب؛ بل تطلب أن يبعث الأمير الكبير بهاء الدين الشمسي، وجمال الدين مرجان في عسكر إلى حصن قوارير لإسكات شغب من بعض الخارجين على السلطان هناك؛ فحاصروهم ثلاثة أيام حتى أرهقهم، وقتلوا منهم عدداً، وسبوا عدداً من دوابهم وأموالهم، وذلك في مستهل جماد أول سنة 789هـ، ويعيد الخارجون بقوارير الكرة في العام التالي، فتباشرهم عساكر السلطان من زبيد، ويظهر أن تلك القلاقل لم تكن تستغرق وقتاً طويلاً لإخمادها⁽⁵⁾؛ كون قوارير قريباً إلى زبيد نسبياً، كما أن الجماعات المثيرة لها لم تكن لديها من التنظيم والتخطيط والقوة ما يؤهلها للصمود.

(1) انظر؛ تاريخ وصاب: الصفحات: 156، 177، 230، 233، 294، 250.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 193.

(3) الخرجي، العقود اللؤلؤة 2/ 146، 147.

(4) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 88.

(5) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 95، 96.

وصاب في عهد الملك الناصر أحمد بن الأشرف (803هـ - 827هـ):

تولى المملكة الرسولية يوم السبت 19 شهر ربيع الأول سنة 803هـ؛ فأنفق الأموال على العسكر والأمراء والقادة، وخصهم بالكسوات⁽¹⁾، وأول تحرُّك له في وصاب؛ خروجه بنفسه في رجب عام 808هـ إلى العارس، وبلاد بني ثابت بوصاب الأسفل، فعسكر هناك مدة، ونهبها، وأسر عدداً من المخالفين، وفي صفر من العام التالي؛ ظهرت أول بوادر تمرد في حصن قوارير، لكن عسكر السلطان بقيادة الأمير شجاع الدين عمر بن حسين الدمرداشي بدأت بحرب بني الرمادي؛ ثم صلح شأن بني ثابت، وبني الرماد، وارتفع عنهم الحصار⁽²⁾.

ويظهر جلياً أن اشتعال الموقف بوصاب الأسفل، بوتيرة أعلى من الفترات السابقة، وتحول الصراع بها أكثر مما كان بوصاب الأعلى؛ ففي سنة 812هـ توجه الملك الناصر إلى وصاب واستولى على عدة حصون، ثم قصد نعمان بوصاب الأعلى، واستولى عليه عسكر الملك الناصر؛ فأمر الناصر بإقامة احتفال بهذه المناسبة في رجب من العام نفسه، وبعد ثلاثة أشهر خرج الملك الناصر إلى بلاد بني سليمان في أطراف وصاب، لحصول بعض تمرد منهم؛ فأخرجهم من بلادهم، وتعرضت للنهب، ونشئت أحوالهم؛ دخلوا على إثر ذلك في طاعة السلطان، وفي أثناء ذلك؛ تنشط جبهة بلاد حمير بوصاب الأعلى، واستولى على عدة حصون مثل المصانع وغيرها⁽³⁾.

وكثر تردد الملك الناصر إلى وصاب؛ لضبط الأمور في عدة جهات هناك، كانت كثيراً ما تنشب فيها الفلاقل؛ وما أن تهدأ في منطقة مدة؛ حتى تعاود الانفجار مرة أخرى، كما حدث من بني سليمان بوصاب الأسفل 813هـ؛ عندما حاولوا النيل من ممثل السلطان؛ الشيخ الشعوم، غير أنه تمكن من القبض على أربعين منهم، وأوصلهم إلى زبيد؛ فأمر السلطان بإيداعهم السجن هناك، وكان رد فعل هذه القبيلة أكثر عنفاً؛ حيث جمعوا أنصارهم والتجأوا إلى جبل قوير لمناعته، خوفاً من السلطان، وعلى إثر ذلك أرسل السلطان بعض الأمراء والقادة؛ فدخلوا وصاب الأسفل، وعاثوا في بعض جهاته تدميراً، وخراباً، ونهب عسكر السلطان قرية الروحاء ودمروها، وحصلت مواجهات مع الذين لاذوا بالمرتفعات، وعاد قادة السلطان وعسكره إلى زبيد في صفر سنة 813هـ، بعد أن أنهوا المهمة التي خرجوا من أجلها، وفي الشهر التالي توجه الملك الناصر إلى بني سليمان بعسكر؛ فاضطروا لتسليم الرهائن وأعلنوا الطاعة⁽⁴⁾.

(1) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 131.

(2) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 142، 145.

(3) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 142، 155: 158.

(4) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 159، 160.

بلاد حمير، ونعمان:

ونعل الحملة العسكرية التي قادها السلطان الناصر إلى حصن نعمان في ربيع الأول سنة 812هـ، تركت به حامية عسكرية تراقب الوضع بما يشبه الحصار، وولى الأمير شمس الدين علي بن الحسام بن لاشين على الحصن، وعندما عاد قادة هذه الحامية إلى زبيد في رجب استقبلهم الملك الناصر بما يشبه الاستعراض أو مهرجان النصر، وتطلب الأمر سنة 813هـ أن يتوجه بعض الأمراء والقادة إلى نعمان لرفع الحصار - المشار إليه - على حصن الشرف. ثم قام الملك الناصر سنة 815هـ بحملة سريعة إلى بلاد حمير، وضبط الأمور بها بتصفية المخالفين، واستعاد عدة حصون؛ منها حصن الكوائب، وكان علي بن الحسام الزاهر قد طلب الذمة من السلطان الناصر، وتخلّى عن حصن الدرج؛ فأمر السلطان بتدمير هذا الحصن، وعفا عن إساءة ابن الحسام إليه، وأنعم عليه وكساه⁽¹⁾، وهذه الظروف التي كانت عليه تلك المناطق؛ تعطينا صورة عن سوء أوضاع وصاب، وفي المقابل همة الملك الناصر، ونشاطه، وقيامه - في كثير من الأحيان - بمعالجة المشاكل بنفسه، وكانت حركته سريعة للتصدي لها، ولم يمض على توجهه إلى بلاد حمير بوصاب الأعلى - كما مر - سوى وقت قصير؛ حتى يعود إليها بعد نحو شهرين قاصداً حصن كوائب، وسوى الأوضاع هناك، ودخل الشيخ عبد الباقي الحبشي في طاعة السلطان، وأبدى استعدادَه لتسليم المؤن المخزنة لديه إلى مخازن السلطان بزبيد، ثم يعيد السلطان الكرة للمرة الثالثة إلى حصن كوائب في رجب ذلك العام؛ للدواعي ذاتها، وتظل الأوضاع بهذه الصورة شد وجذب، ثم تهدأ فترة عام كامل، إلى أن حدث ما يستدعي خروج الملك الناصر من زبيد إلى حصن كوائب في رجب سنة 816هـ، ثم عاد إلى زبيد، وفي غضون ذلك اجتمع الخارجون على السلطان في شرف الإخار، وحصن الججب؛ فما أمهلهم السلطان حتى أرسل الأمير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي، والأمير صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الأنف⁽²⁾، والقاضي شرف الدين حسين بن علي بن الخراج، وأقام كل واحد منهم في محطة (تكنة عسكرية)؛ يواجهون المفسدين ويلاحقونهم؛ حتى تم لهم النصر والظفر على الخارجين المفسدين الذين لاذوا بالفرار، وتشتت شملهم، وقتل جماعة منهم، وانتهت الحملة عليهم في منتصف شوال سنة 817هـ⁽³⁾.

وتصل الأخبار في 18 القعدة سنة 818هـ إلى الملك الناصر بأن القاضي شرف الدين حسين بن علي بن الخراج - الذي أرسله الناصر في العام السابق - استولى على حصن

(1) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 156، 161، 162، 165.

(2) تأتي ترجمته ص 56.

(3) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 165: 167، 173، والمحطة: سبق التعريف بها؛ وتعني إرهاب الخضم بالحصار؛ مادياً، ومعنوياً، وعسكرياً.

الشامخ، وحصن الشرف، والفهد، والحمودي⁽¹⁾، وأن القاضي شرف الدين المذكور عين في حصن الشامخ علي بن الحسام الزاهر، والشيخ أحمد بن مهدي؛ فتوجهت إليهم عساكر السلطان، وحصرتهم هناك، ودخلوا في طاعة السلطان، وأعيدت الأمور إلى نصابها⁽²⁾.

ولم تدخر جماعة المفسدين - الذين يلقون سلطة الدولة بين الحين والآخر - جهداً في تحيين الفرصة المناسبة لإثارة مشاغباتهم؛ فبعد أيام قليلة من عودة عساكر السلطان إلى زيبد؛ هاجم كل من الشيخ علي بن الحسام الزاهر، والشيخ أحمد بن مهدي، تجمعات المفسدين ومن معهم من الشفاليب الذين قدر عددهم بنحو ثلاثة آلاف، فانهزموا، وقتل منهم أكثر من أربعين شخصاً، وتفرق جمع هذه الفئة وانحدرت⁽³⁾.

وفي تلك الأثناء تفتتح جبهة جديدة، هذه المرة بوصاب الأسفل، بقرية بني عياش؛ قريبة من وصاب الأعلى، وسرعان ما يتحرك الأمراء وعساكر السلطان للإغارة عليها، وقبض على عشرين منهم؛ فأذعنوا بالطاعة للسلطان، وصلى حالهم⁽⁴⁾.

وما تكاد تهدأ الأمور في موضع حتى تسوء في موضع آخر؛ وفي تلك الفترة كانت جهات كوانب بوصاب الأعلى مضطربة؛ فبعث السلطان الأمير بدر الدين بن محمد بن زياد الكامل في المحرم من عام 819هـ، وبعد شهر تسلم حصن المثعب، وأنهى حصار حصن الشامخ، وانهزم الخارجون على الملك الناصر، ولم يدم الحال على ذلك؛ فبعد نحو أربعة أشهر؛ تنامي إلى علم السلطان أن أهل بلاد حمير سيطروا على حصن كوانب، وأن النقيب الجلال بن خيران انتهز فرصة وفاة والي مدن الأمير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي في رجب سنة 819هـ؛ فاستولى على حصن مدن، وقبض على الشرف بن الأمير بدر الدين اللطيفي غسداً آخر رجب⁽⁵⁾.

وتبقى الأوضاع في وصاب ما بين هدوء نسبي إلى حين؛ وبين اضطراب ومواجهات بين المناوئين للسلطة، وبين عساكر السلطان أو ممثليه من الولاة والقادة في تلك المناطق الجبلية الوعرة، والحصون المنيعه، وما دامت سلطة الدولة قوية وكلمتها مسموعة، وهيبتها عالية؛ فإن تلك الأوضاع ما تلبث أن تخضع للدولة وسيطرتها، وتدين لها بالطاعة، وبقي الملك الناصر يتابع تحركات المناوئين له؛ وفي الوقت نفسه عساكره متأهبة للتصدي لهم؛ ففي سنة 820هـ؛

(1) حصون: كوانب، والشامخ، والفهد، والحمودي، والدرج، كانت كلها في وصاب الأعلى، ويبدو أنها حالياً غير مأهولة.

(2) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 177.

(3) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 179.

(4) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 182.

(5) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 179، 181، 182.

خرج الملك الناصر إلى وصاب؛ واستولى على أربعين حصناً هناك، وعين فيها حراساً من قبيلة، منها حصن الركنة (بوصاب الأسفل) زحف إليه بنفسه، وأخذ حصن قوارير قهراً، وأطاح بجموع المفسدين، وقتل عدداً منهم، وانكسرت شوكتهم في وصاب، واضطروا لطلب الصلح بعد ذلك، ثم إن السلطان الناصر أعجب بحصن قوارير؛ فبنى فيه قصوراً ودوراً شامخة، واستخدم فيها خشب الصندل، وبالن في تحصينها حتى أصبحت منيعة⁽¹⁾.

وفي أواخر عام 821هـ، توجه الملك الناصر إلى حصن الفص، وأمر بترميمه وزيادة باب ثالث له، وقامت عساكر السلطان بملاحقة بعض الخارجين عليه من قبيلة الركب؛ فدمرت العساكر بلادهم، وقتل عدد منهم، وأسر آخرون، وجاءوا بصحبة العسكر إلى مخيم السلطان في الخليب⁽²⁾، ومنذ ذلك الحين اتخذ الملك الناصر من حصن الفص أحد مقرات حكمه، وظل يتردد على وصاب انطلاقاً من هذا الحصن؛ ففي أواسط عام 822هـ، قصد السلطان الناصر، ومكث فيه مدة، وفي أثناء ذلك تمكن النقيب جعفر من القبض على مجموعة من المفسدين، وقتل بعضاً منهم، ووصل برؤوسهم إلى حضرة السلطان بحصن الفص، ولم يمض نحو شهرين؛ حتى خرج بنو البكالي، وبنو المرجفي، وبنو سلمة، وبنو سودة⁽³⁾، على النقيب القائم في حصن الخضراء، وغدروا به، واستولوا على الحصن، فصدر الأمر السلطاني للأمير بدر الدين محمد بن زياد الكامل بجمع العساكر والقادة والتوجه صوب أولئك الخارجين، ومحاصرتهم من جميع الجهات؛ فاضطروا حينها إلى بذل الطاعة وتسليم الحصون؛ فعفا عنهم السلطان الناصر، وأمر أن يصاح لهم بالأمان، وارتفع الحصار عنهم في 27 شعبان عام 822هـ، ثم عاد السلطان إلى

(1) ابن الديبع، فرة العيون 389، وبغية المستفيد 100، ومجهول 187، وبماخرمة، قلادة مج 388/6، ويحي بن الحسين، غاية الأمان 564/2.

(2) الركب: من عزلة بني حطام، وعزلة شكر بوصاب الأسفل، وكل من القريتين مأهولتين، والركب موضع غير مأهول، من عزلة بني سلمة الشرقي، بوصاب الأسفل أيضاً، والركب: موضعين من مديرية جبل راس، والركب: عزلة من مديرية الجراحي بمحافظة الحديدة. تعداد 2004م، وهذه المواضع في الجهة الغربية، توافق وصف المؤرخين، قريبة من حصن الفص المذكور، من وصاب الأسفل، ولعل التي بالجراحي أقرب إلى أن تكون المقصودة هنا. وأما الخليب: أو نحوه؛ فلم أعثر على ذكر لها في المصادر المتاحة، ولعلها الجليبية: وهي قرية كبيرة من مديرية التحينا بتهامة من محافظة الحديدة. تعداد 2004م.

(3) بنو البكالي، غير معروفين في وصاب الأسفل، وهناك جماعة منهم في وصاب الأعلى، وأما بنو المرجفي (بنو مرجف حالياً)، وبنو سودة؛ عزلتان في وصاب الأسفل، وهو أول ذكر لهما في التساريخ المذكور.

زبيد، لكنه في مستهل شوال عاد إلى حصن الفص، وباشر أعماله منه، وأقام فيه أياماً؛ ثم توجه منه إلى تعز، وفي طريقه أقام مدة يومين في المخيم السلطاني المقام ببَيْدَحَة⁽¹⁾.

وواضح من النصوص السابقة أن الملك الناصر كان يتخذ من حصن الفص بقوارير مقراً من مقرات حكمه، بعد أن أدخل بعض التحسينات، والتوسعة في مبانيه، وكان له فيه مخيم، وتكرر ذكره بالمخيم المنصور، وفي أواخر سنوات سلطنته كان بمثابة المقر الرئيسي لحكمه، وإلى جانب كونه مقر حكم؛ فإنه كان يحتوي على معتقل يسمى دار الأدب؛ يودع فيه كبار المخالفين للسلطان، فعندما خرج عليه أخوه حسين⁽²⁾ واستولى على زبيد، وأعلن نفسه سلطاناً، وتلقب بالظافر، توجه إليه الملك الناصر من تعز، ودخل زبيد عنوة وألقى القبض على أخيه حسين ومن معه، وقبده، ثم أودعه دار الأدب بحصن الفص ثم نقله بعد ذلك إلى دار الأدب بتعز، ثم إن أخاه الملك الناصر سمل⁽³⁾ عينيه، وندم بعد ذلك على فعلته هذه؛ أي ندم على فقء عيني أخيه حسين⁽⁴⁾، وكان السلطان كثيراً ما يتردد على حصن الفص؛ نظراً لقربه من زبيد، فنجد مؤرخ⁽⁵⁾ الدولة الرسولية يكرر عبارة: سافر مولانا السلطان من حصن الفص المحروس إلى تعز أو إلى زبيد... كما حدث في 12 من رجب عام 826هـ لما عاد الملك الناصر إلى الحصن، ومكث فيه يسيراً، وتوجه إلى زبيد، بعد مغادرته إلى تعز في شوال من العام السابق.

وتعاود جبهة العارس بوصاب الأسفل الظهور من جديد في 12 القعدة سنة 826هـ، بعد أن أخذها الملك الناصر سنة 808هـ، فبعث السلطان الناصر إليهم بعد يومين أي في 14 ذي القعدة الأمير شهاب الدين أحمد بن داود على رأس قوة عسكرية، ويظهر أن الأمير شهاب

٦٩١٦٣٥

- (1) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 187، 188، 192: 193، وابن الديبع، قرّة العيون 389، 391، وبغية المستفيد 101، وببيدحه: من إرباب من بلاد يريم، الحجري. مجموع بلدان اليمن 1/133، ومن العدين بمحافظة إب، ومن عزلة الزعارير بمديرية شرعب الرونة بتعز، ومن عزلة الأجبار بوصاب الأعلى، وببيدحه أيضاً: عزلة بمديرية مقبنة بتعز. تعداد 2004م، وأظنها هي المقصودة هنا، كون مقبنة على طريق المسافرين من تهامة إلى تعز، وربما كانت بيدحه بالقرب من حصن الفص ولم تعد مأهولة.
- (2) يذكر ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (ت: 852هـ): في إنباء الغمر، تحقيق: د. حسمن حبشي، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، مطبعة الأهرام التجارية، 1415هـ/1994م، 200/3، أن الملك الناصر أصابه داء السوداء في 3 رمضان من سنة 822هـ، فاختلف عقله، واعتقل، وأقيم في الملك عوضاً عنه أخوه حسين بن الأشرف، وأعانه على ذلك الأمير محمد بن زياد الكامل، وصادف آنذاك - في اليمن - وقوع غلاء شديد، وجراد أهلك الزرع.
- (3) سمل عينيه: أي فقأ عينيه بشوك أو نحوه، وسمر عينيه: أي أحمى (سخن) مسامير الحديد، وأكل عينيه بها. ابن منظور، لسان العرب 4/378.
- (4) ابن الديبع، قرّة العيون 389، 390، وبغية المستفيد 100.
- (5) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 202، 204.

الدين لم يحسم المواجهة لصالح العسكر السلطاني؛ فجاءت التعزيزات برفقة الأمير سيف الدين صرغتمش إلى المحطة على العارس مستهل الحجة؛ غير أن الأوضاع هناك كانت أكثر سوءاً؛ فقد اتفق أن أكثر قبائل وصاب تدهورت علاقتهم بسلطة الملك الناصر، وهاجمت جموعهم عسكر الأمير سيف الدين صرغتمش على حين غرة، وكان في عسكره أمير جاندار، ومملوكين، ونقيب يدعى النقيب خير، ويبدو أن ما آلت إليه الحال هناك استدعت خروج الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكامل في 8 صفر سنة 827هـ، وبعد أيام يصل الأمير فخر الدين أبو بكر بن سليمان دار النعيم ببيدحة⁽¹⁾.

واستغرق العسكر السلطاني نحو خمسة أشهر لهزيمة الخارجين في وصاب، بعد مهاجمة المفسدين عند حصن الركنة، وقتلوا منهم أعداداً كثيرة من أكابرهم ومشايخهم، وفرقوا جموعهم، واندحر الباقون، وذلك في 10 ربيع الآخر عام 827هـ، وفي أعقاب ذلك وصل مشايخ التجار إلى السلطان طالبين منه النعمة؛ فصّح عنهم، وأحسن إليهم، وإثر ذلك توجه العسكر السلطاني، والأمراء، والمقدمون إلى العارس؛ فتسلم السلطان حصن العارس، وعاد إلى مقر حكمه⁽²⁾.

وظل السلطان الناصر يتنقل بين حصن الفص وبين زبيد وتعرز ويباشر مهام دولته منه، كما أنه كان يستقبل فيه الوفود، فعلى سبيل المثال؛ وصلت السلطان — وهو بحصن الفص — هدية من الهند، وذلك في جمادى الأولى من سنة 827هـ، وفيها من النحف والطيوب، والبرز الفاخر، والفرش، والحريز، وغيرها، كما وصل إلى حصن الفص؛ الناخوذة ناصة، هو والقاضي شرف الدين إسماعيل بن عبدالله العلوي من عدن، وكان السلطان حينها في الحصن⁽³⁾.

وكانت وفاة السلطان الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الرسولي بحصن الفص بوصاب الأسفل في السادس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة 827هـ⁽⁴⁾، وحمل من هناك

(1) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 205.

(2) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 206.

(3) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 207.

(4) الأهدل، تحفة الزمن 527/2، وابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (813—874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، تحقيق: د/ إبراهيم علي طرخان، مراجعة: د/ محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1391هـ/1971م، 123/15، 124، وذكر ابن تغري بردي، والعلامة ابن حجر: خبراً غريباً مفاده: أن سبب وفاة الملك الناصر هو سقوط صاعقة على حصنه قوارير؛ فارتاع من صوتها؛ فتوعك ثم مات في التاريخ المذكور، ووصفه بأنه كان فاجراً جائراً. انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر 331/3، والمقريري، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد

إلى تعز، ودفن بمدرسة أبيه الملك الأشرف، قال الأهدل⁽¹⁾: " ثم إنه أحدث مظالم في آخر دولته، كالطرح للحريز بأقل من ثمنه⁽²⁾، وحشيشة الدواب (أعلاف الدواب)، وتقريب المبتدعة؛ كابن الأنف، والكرماني المتصوف، وابن روبك⁽³⁾؛ حتى ضاقت الناس من ذلك، وربما خوف المناصب بنقص مسامحاتهم، (لعله يقصد هدد مخالفيه)؛ فأخذت عليه غالب حصون الجبال... وأولع في آخر عمره بشرب الخمر، ولم يكن يعرف بذلك في أكثر ولايته...."، وخلفه ابنه الملك المنصور عبدالله بن أحمد⁽⁴⁾، وكانت فترة حكمه قصيرة لا تتجاوز ثلاث سنين؛ ولم تورد المصادر أي حدث في وصاب في عصره، ومدة ملكه، وتوفي المنصور سنة 830هـ⁽⁵⁾.

وأعقب الملك المنصور بن الناصر في كرسي الملك؛ أخوه الملك الأشرف (الثالث) إسماعيل بن الناصر أحمد، وذلك على إثر وفاة أخيه الملك المنصور في ربيع الآخر سنة 830هـ، وكان الأشرف هذا، صغير السن لم يخن بعد؛ فتولى الحكم باسمه جماعة من

=عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، 105/7، 106، وقال عنه: " وكان من شرار ملوك الأرض فسقاً وظلماً وطمعاً".

- (1) تحفة الزمن 526/2، وابن الديبع، قرة العيون 390، 391.
- (2) أي أنه احتكر شراء الحرير لحسابه الخاص؛ ثم أمر نوابه ببيعه بأكثر من سعره. حصة المبارك، الحياة الاقتصادية في عهد بني رسول (628-858هـ/1320-1454م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، 1416/1417هـ، ص343.
- (3) يقصد الأمير صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الأنف أحد أمراء الدولة الرسولية في عهد الملك الناصر أحمد، وأخوه الظاهر يحيى، وكان سنة 817هـ متولي جهات شمير من تعز، وكان الملك الناصر يرسله إلى جهات وصاب لإنهاء بعض التمردات هناك وفي غيرها، توفي بعد سنة 840هـ، مجهول، تساريخ الدولة الرسولية 162: 305. الكرماني: ترجم له السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار الحياة، بيروت، (د.ط. د.ت)، 46/10 بقوله: هو محمد بن محمود بن مسعود بن محمد بن اسماعيل الجمالي الكرماني، دخل اليمن، وكان مولعاً بثلث العلماء وانتقاصهم، وقيل إنه اعتقد بعث الأرواح فقط، لذلك نطق بما أخرجه من الدين؛ فأهدر بعض العلماء دمه... توفي سنة 841هـ، وفي تحفة الزمن، للأهدل 338/2: "كان يعرف مقالات ابن عربي بأعيانها، ويعتقد صحتها، وينظر على ذلك، ولذلك كفره الفقهاء، وذكر ص 339، وفاته سنة 841هـ، بجازان". وأما ابن روبك؛ فهو يحيى بن روبك، أبو محمد؛ شيخ النحاة في عصره باليمن، تفقه بصنعاء، ثم سكن تعز، ومدح الملوك، وقامت له رئاسة معهم، توفي بزييد سنة 835هـ. السخاوي، الضوء اللامع 225/10. وذكره الأهدل من أكابر المتصوفة أيضاً، تحفة الزمن 526/2.
- (4) مجهول، الدولة الرسولية 207، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 145/15، وابن الديبع، قرة العيون 392، وبغية المستفيد 102، وذكر في كليهما أن وفاة الناصر كان في الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة، والمقريري، السلوك لمعرفة دول الملوك 151/7، ويحيى بن الحسين، غاية الأمانى 566/2.
- (5) يحيى بن الحسين، غاية الأمانى 567/2.

أعيان الدولة، ولم يكن له إلا المسمى، لذا تفرقت كلمة هؤلاء، تبعاً لأهوائهم، وكثر في أيامه فساد المفسدين، وانتهبوا الضعيف، وأكل القوي الضعيف، لعجز السلطان عن اتخاذ أي قرار بمجريات الأحداث داخل القصر السلطاني، وظهر الضرر بضعفه على أحوال البلاد، كما قال عبدالله بن المبارك:

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وصار أضعفنا نهياً لأقوانا⁽¹⁾

وهو الآخر لم نقف على معلومات وأحداث في وصاب في عهده، لقصر مدة ملكه، وقد كانت أغلب البلاد في تدهور عام في جميع مناحي الحياة السياسية، وغيرها؛ لذا ثار عليه الأمراء والعبيد والمماليك، وهجمت جموعهم عليه في دار العدل بتعز، وقتلوا كثيراً من رجال دولته، واضطر الملك الأشرف هذا للاختفاء بين النساء؛ فبحثوا عنه، وقبضوا عليه، وأطلقوا سراح عمه الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل، وأعلنوه سلطاناً، وملكاً متوجاً، وهو آخر ملوك بني رسول الأقوياء⁽²⁾.

وصاب في عهد الملك الظاهر يحيى بن الأشرف (الثاني) إسماعيل (831 – 842هـ):

مر آنفاً كيفية تسلمه الحكم، وأنه آخر سلاطين بني رسول الأقوياء، وشهدت سنو ملكه – التي دامت أحد عشر عاماً ونصف – أحداثاً عديدة؛ غير أنها لم تكن في عموم وصاب بذلك الزخم الذي كانت عليه أيام أخيه الملك الناصر، ربما يرجع ذلك إلى قوة شخصيته، وسياسته الرشيدة في إدارة شؤون الدولة، فأثر عنه أنه "أمر بالعدل، وإبطال المحدثات، وإزالة المظالم، وتقرير القواعد التي يعتادها الرعية في الدولة المجاهدية، وكتب بذلك مناشير، وأرسل بها إلى سائر الجهات، وأدخل على قلوب العالم الفرح والسرور ..."⁽³⁾، قال.....

(1) الأهدل، تحفة الزمن 527/2، والسخاوي، الضوء اللامع 300/2، وابن الديبع، قرة العيون 392، وبغية المستفيد 102، والمقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك 171/7، ويحيى بن الحسين، غاية الأمانى 567/2. ونلاحظ أن مؤرخ الدولة الرسولية (مجهول)، لم يذكر أن الملك المنصور بن الناصر تولى عقب وفاة أبيه الناصر، ولم يورد اسمه بالمرّة.

(2) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 209، وابن الديبع، قرة العيون 393، وبغية المستفيد 103، والمقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك 172/7.

(3) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 210، وابن العماد، شذرات الذهب 243/7، والزركلي، خير الدين: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط. د.ت)، 138/8، وابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، 145/15، 225، والمقريزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك 172/7، 173.

الأهل⁽¹⁾: "وقام بأمر الملك قياماً مرضياً في حسم الفساد، وبذل العدل في لسانه، وخطوطه، ونصره الله على كل من ناوأه، وقرب العلماء، وأبعد المبتدعة؛ كالكرماني وأمثاله ...".

وكان السلطان الظاهر - عقب تسلمه أمر المملكة الرسولية - يستشعر بالأخطار المحدقة به؛ خاصة من ناحية العناصر التي أطاحت بسلفه؛ فقد كانوا يولون من شاءوا ويعزلون من شاءوا؛ غير أنه لم يتسرع في التخلص منهم؛ بل تريث حتى جاءت الفرصة؛ حينها لم يتردد في التكتيل بهم، وإزاحتهم كلياً، وتخلص منهم، فبدأ بكبار رجال دولة سلفه - الملك الأشرف الثالث إسماعيل بن الناصر - وفي مقدمتهم الوزير القاضي شرف الدين إسماعيل بن عبد الله العلوي، فصادره وأسرته، واستولى على أموالهم وشردهم⁽²⁾.

ومع أن الأحداث في وصاب تراجعت حدثها على ما كانت عليه أيام أخيه الملك الناصر؛ إلا أن هناك بعض النصوص التي تشير إلى وقوع أحداث متفرقة هناك، منها: ما ذكر أنه في جمادى الآخرة من عام 833هـ، وصلت الأخبار إلى السلطان الظاهر بأن الشيخ عثمان الزحافي⁽³⁾، غير على المسافرين الطريق، وأثقل عليهم بجباية الأموال، وساعت سيرته مع الناس؛ فأرسل السلطان الظاهر الأمير سيف الدين طنحجا، والأمير شرف الدين بن محمد اللطيفي بجماعة من الخيل والعسكر؛ فعلم الشيخ عثمان؛ فأدرك أنهم إنما قدموا بسبب تصرفه المذكور؛ فترك بيته هارباً، فدخله العسكر، وعبثوا بمحتوياته وأمواله، وقتلوا جماعة من بني عم الشيخ عثمان الزحافي، وحملوا رؤوسهم إلى السلطان، وبعد أيام وصل الشيخ عثمان إلى حضرة السلطان الظاهر في موزع طالباً منه الذمة؛ فعفى عنه، وأنعم عليه وكساه، ثم داهمه المرض؛ فعاد بلدته بوصاب ومات بها بعد أيام قليلة، ولما قدم ابنه على السلطان؛ قابله بما قابل به والده من الإكرام، وأقامه في المشيخة ببند مكان والده⁽⁴⁾.

ويصادفنا مصطلحاً جديداً أورده مؤرخ الدولة الرسولية المجهول؛ ألا وهو عرب وصاب، حيث أشار إلى خروج عرب وصاب على سلطة الملك الظاهر في ربيع الآخر سنة 834هـ، غير أن خروجهم لم يدم سوى أربعة أشهر تقريباً، ثم صلحت أحوالهم، وزال فسادهم، ثم تلت هذه الحادثة وصول الأمير زين الدين شكر بن أبي بكر العدني هو ومشائخ وصاب إلى حضرة السلطان في رجب، ويبدو أنهم قدموا لتقديم التزامات معينة تتركز في عدم إثارة القلاقل

(1) تحفة الزمن 527/2.

(2) يحيى بن الحسين، غاية الأمانى 568/2، و د. محمد عبد العال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر وعلاقة اليمن الخارجية في عهدها (628-923هـ / 1231-1517م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، طبعة 1980م، ص 234.

(3) الزحافي: موضع مأهول من قرية الرجامية من عزلة بني عبد الله بوصاب الأسفل. تعداد 2004م.

(4) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 222، 223.

على السلطان، أو الالتزام بضبط الأمور هناك، وعدم السماح لمن تسول له نفسه إحداث مشاكل واضطرابات ضد سلطة الدولة، انطلاقاً من وصاب، ويظهر أنه مطلع سنة 837هـ حدث في بعض جهات وصاب ما استدعى ذهاب الملك الظاهر؛ حيث تحرك إليها من سرياقوس⁽¹⁾، ثم إن مشائخ وصاب قدموا على الملك الظاهر بمعجبة؛ فكساهم، وأكرمهم وذلك في 26 جمادى الآخرة سنة 837هـ، وبعد عام كامل؛ في مستهل جمادى الآخرة عام 838هـ؛ عين الملك الظاهر؛ الأمير جمال الدين مفتاح الظاهري متولياً زمام جهات وصاب، فتوجه إليها لمباشرة مهمته التي أوكلت إليه هناك من لدن الملك الظاهر الذي كان حينها مقيماً في معجبة⁽²⁾.

وتعود أهمية حصن الفص – بعد انقطاع دام بضعة سنين – إلى مسرح الأحداث؛ فعندما تصرف مجموعة من الأمراء تصرفات غير لائقة – حسب تعبير مؤرخ الدولة الرسولية –؛ حينها أمر الملك الظاهر بالقبض على عدد من الأمراء من بني السنبلي، وهم: الأمير فخر الدين أبو بكر بن سليمان، وولده علم الدين، والأمير شمس الدين يوسف بن أبي بكر، وصادر دوابهم، وقيد الأمير شمس الدين يوسف بن أبي بكر، وأودعه دار الأدب بحصن الفص من قوارير، وكانت هذه الحادثة في منتصف شهر رمضان من عام 838هـ، وتحفظ عليهم ثلاثة أيام، ثم عفا عنهم وأطلق سراحهم من معتقلهم، وأعاد إليهم دوابهم، وكساهم وأحسن إليهم⁽³⁾.

ثم قام السلطان الظاهر في العام التالي (في 17 جمادى الآخرة سنة 839هـ)، بجولة إلى عدة جهات – وكان حينها بحصن الفص – وأقام في المخيم الذي أعده له في الظهير⁽⁴⁾، ثم توجه نحو وصاب الأعلى، وبعد شهر تسلم هناك حصن كوانب عنوة بالسيف، وبعد عشرة أيام سيطر على حصن قشط وسماد السمول، وأمر أن يقام حفل بالمناسبة، وضربت الطبول سبعة أيام، ثم عاد إلى زبيد، ودخلها بهيأة تعبر عن سعادة وسرور بالنجاحات التي تحققت له في

(1) سرياقوس: هي دار من دور سلاطين بني رسول، وكان لهم موضعان يحملان هذا الاسم؛ سرياقوس الأعلى، أي أعلى وادي زبيد، وهي الدار المذكورة، وسرياقوس الأسفل، وهذه الأخيرة تطلق على أرض اشترها الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل من ورثة الفقيه العالم جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي (مصنف كتاب التفقيه في شرح التنبيه، في أربع وعشرين مجلد، توفي سنة 792هـ) ومن غيرهم، وهي في ناحية التحيتا من ناحية وادي زبيد، والتحيتا اليوم؛ مديرية كبيرة بمحافظة الحديدة. الخرجي، العقود اللؤلؤية 2/163، 233، والحجري، مجموع بلدان اليمن 1/140، تعداد 2004م.

(2) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 236، 239، 271، 276، 287، ومعجبة المذكورة: يظهر أنها إحدى الأماكن المخصصة لتنزه السلطان الظاهر، قد تكون مزرعة على وادي زبيد، أو على ساحل البحر الأحمر، لم أعث على ذكر لها في المصادر المتاحة.

(3) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 293، 294.

(4) الظهير: والظهرة، وظهر، وظهرة، عدة مواضع في وصاب الأعلى، ووصاب الأسفل بهذه الأسماء، والظهير المقصودة هنا: من عزلة الدائر قرب حصن الفص، بوصاب الأسفل، تعداد 2004.

وصاب، وانعكست هذه الفرحة على الأمراء، والمقدمين، والجند؛ حيث أمر أن توزع عليهم الكسوات والأعطيات بالمناسبة المذكورة⁽¹⁾.

وبعد ثلاثة أشهر على مرور تلك الانتصارات التي أحرزها السلطان الظاهر بوصاب؛ والاحتفال الذي أقيم بالمناسبة؛ عاد مرة أخرى إلى وصاب - في مستهل ذي القعدة من العام 839هـ - ليباشر الأمور بنفسه، وانتزع حصن القملي بالقوة، وأمر بالاحتفال ثلاثة أيام، وتسلم عدة حصون أخرى، وفي مطلع ذي الحجة سيطر على حصن نعمان، وبعد يومين؛ قتل عائداً إلى زبيد؛ ولكن الجيوب التي كانت تشكل مصدر قلق لسلطة الملك الظاهر لم يتم معالجتها بما يجعلها تكف عن مشاغلها، وتعود كامل السيطرة للدولة؛ لذا أوكل هذه أمر المهمة إلى الأمير زين الدين بن أبي بكر العدني؛ حيث تمكن من استعادة السيطرة على حصن كبود، وكان السلطان آنذاك بدار العذيب في النخل بزبيد؛ فأمر أن يقام حفل بالمناسبة لمدة ثلاثة أيام، وذلك في مستهل سنة 840هـ، ثم توجه السلطان بنفسه إلى وصاب ليتسلم حصن نعمان من يد العدلي الذي كان فيه، وأقام الاحتفالات سبعة أيام⁽²⁾، ويبدو أن هذه الاحتفالات كانت تعبيراً عن مدى سعادة السلطان بعد تمكن رجاله من القضاء على الفتن التي كانت تطل برأسها بين الحين والآخر في تلك الجهات الوعرة المسالك والدروب في وصاب، وكثيراً ما نشبت فتن وقلاقل من هذا النوع على فترات طويلة العصر الرسولي.

وبعد أن قام الأمراء والقادة وهم الأمير صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الأنف، والأمير فخر الدين أبو بكر بن سليمان السنبل، والأمير زين الدين شكر بن أبي بكر العدني - المكلفون بتسوية تلك الأوضاع؛ عادوا إلى زبيد، وكان السلطان الملك الظاهر وقتئذ في معجبة، وذلك في مستهل شهر ربيع الآخر عام 840هـ، وفي نفس الفترة وصل الأمير سيف الدين برقوق من وصاب، أيضاً، عائداً إلى زبيد، ولم يزل الملك الظاهر قائماً بمهام الحكم؛ حتى انتقل إلى جوار ربه في آخر شهر رجب من سنة 842هـ، بزبيد، ونقل إلى تعز ودفن بمدرسته الظاهرية، التي أنشأها في حياته سنة 835هـ⁽³⁾.

(1) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 299.

(2) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 301: 304.

(3) مجهول، الدولة الرسولية 305، وابن الدبيع، بغية المستفيد 106، 109، وقرة العيون 398، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/402: 406، 412، وابن حجر، إنباء الغمر 4/128، والسخاوي، الضوء اللامع 222/10، 223، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 15/474، ويحيى بن الحسين، غاية الأمان 2/578.

وصاب في عهد الملك الأشرف (الرابع) إسماعيل بن الظاهر يحيى (842 - 845هـ):

ولي أمر المملكة عقب وفاة والده الظاهر، حيث أجمع أهل الحل والعقد على إقامته، فبأيعوه، وتمت بيعته، فلما استقل بالملك دانت له البلاد والعباد، وأتبع نهج والده، غير أنه أوغل في سفك الدماء؛ فقتل أكابر الدولة، ومنهم برقوق كبير المماليك الأتراك، ونفر من رؤساء الجند، وعدد من الأجناد يسمون (الشفاليت)، ودخل في مواجهات مع قبائل تهامة، حتى أنه قتل من مشايخ قبيلة المعازبة ومشاهيرهم أكثر من أربعين شخصاً، في وقعة السميط المشهورة (وهي وليمة) وكانت في جماد أول سنة 845هـ، وهذا كله أضعف المملكة، وخرجت قبيلة المعازبة عن الطاعة، وضعف أمر البلاد التي تحت سلطة بني رسول⁽¹⁾، ولم يذكر ابن الدبيع ولا غيره - ممن كانوا قريبين من عصر الملك الأشرف المذكور - أي أخبار عن وصاب، لأن مؤرخ الدولة الرسولية المجهول توقف في تاريخه عند عام 840هـ، أي قبل وفاة الملك الظاهر بسنتين، وكان تاريخه أكثر اهتماماً من غيره، بأحوال وصاب وأحداثه، ويمكن القول أن وصاب في عهد الملك الأشرف الرابع لا يختلف في أحواله عن مجمل أحوال الدولة الرسولية بشكل عام؛ فقد كانت علامات الضعف وقرب السقوط واضحة من بعد وفاة الملك الظاهر، وكانت وفاة الملك الأشرف في شهر شوال سنة 845هـ بدار السرور بتعز، ودفن عند والده بالمدرسة الظاهرية⁽²⁾.

وصاب في عهد الملك المظفر (الثاني) يوسف بن عمر بن الملك الأشرف (845 - 847هـ):

لما توفي الملك الأشرف (الرابع)، كان الملك المظفر هذا هارباً - من ابن عمه الأشرف - عند الفقيه يحيى بن عمر النديابي؛ صاحب الضنوج بوصاب الأسفل، الآتي ذكره في الحياة العلمية؛ فأجمع أهل الحل والعقد على تنصيبه سلطاناً خلفاً لابن عمه المذكور آنفاً، فتسلم الملك هناك بوصاب الأسفل، ثم سار صوب تعز؛ فنزل بدار الشجرة في موكب عظيم، ثم ركب إلى دار النجا بتعز، أيضاً، وكان الناس يرغبون بأن يتولى الملك لاتصافه بالعدل، والإنصاف⁽³⁾، ولا تتوافر معلومات عن أحوال وصاب في عهده؛ سوى ما ذكر من أمر تسلمه الملك من هناك،

(1) ابن الدبيع، بغية المستفيد 109، 110، وقرة العيون 400، 401، وابن حجر، إنباء الغمر 128/4،

والمقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك 394/7، ويحيى بن الحسين، غاية الأمانى 578/2، 579، وما قاله في هذا السلطان: "كان شاباً تغلب عليه رأي الجهل والسفه؛ فسفك الدماء، وأثار الفتن العظمى".

(2) ابن الدبيع، بغية المستفيد 111، وقرة العيون 401، وبامخرمة، قلادة النحر مج 412/6، 413، 420،

والسخاوي، الضوء اللامع 308/2، والزركلي، الأعلام 309/1

(3) ابن الدبيع، بغية المستفيد 111، وقرة العيون 402، وبامخرمة، قلادة النحر مج 420/6، ويحيى بن الحسين، غاية الأمانى 579/2.

وما قيل عن أحوال المملكة في عهد سلفه؛ ينطبق عليه كذلك، إلا أنه في عهده دمرت زبيد، وأصبحت كأن لم تكن بالأمس، وتفرق أهلها شذر منثر، حتى أن بعضهم لقبه الخاسر، والكاسر، ثم قبض عليه في ربيع أول سنة 847هـ⁽¹⁾، وأقيم بعده الملك المسعود أبو القاسم بن الملك الأشرف الثالث، والملك المسعود هذا آخر ملوك دولة بني رسول، وهو الذي سلم (سنة 858هـ) زمام الأمور لخلفائه بني طاهر الذين أسسوا دولة بني طاهر⁽²⁾، ولا تتوافر لدى المصادر - التي ترجمت له - في عهده أي معلومات عن وصاب.

وإذا كان كثير ممن أرخوا لدولة بني رسول؛ يعدون الملك الناصر هو آخر الملوك الأقوياء، وأن من جاء بعده - وخصوصاً الملك الظاهر - في عهدهم تدهورت قوة الدولة، وتداعت أركانها؛ فإنه من خلال قراءة عصر الملك الظاهر؛ يبدو أنه كان من سلاطين بني رسول الاعتبارين؛ بغض النظر عن سوء بعض سياساته التي أدت فيما بعد إلى التسبب - مع الأحداث اللاحقة - في تدهور سلطة بني رسول ثم سقوطها، ويؤيد هذه الرؤية؛ بامخرمة⁽³⁾؛ الذي قال عن الملك الظاهر: "وهو آخر ملوك بني غسان الاعتبارين، ولم يل بعده من يؤبه به". يمكن القول أن الدولة في عهده كانت لا تزال قوية، فقد كان يمسك بزمام الأمور، وفي حال علمه بأي بادرة فوضى، كان ينهض لها بنفسه، وبحركة سريعة، بغض النظر عما قيل من سيئاته، وظلمه في بعض الأمور، فإن هناك من يرى⁽⁴⁾ أنه أقام العدل، وأزال المظالم، وأدخل على الناس الفرح والسرور، وأجرى لهم ما يعتادونه من القواعد أيام دولة الملك المجاهد (721-764هـ)، وأما التدهور الملحوظ فإنه من بعد وفاة الملك الظاهر، من عصر آخر ثلاثة ملوك في فترة ثلاث عشر سنة فقط.

ومن خلال ما سبق؛ تبين لنا أن منطقة وصاب لم تكن بعيدة عن مجريات الأحداث في إطار الدولة الرسولية؛ بل كانت - أحياناً - في الصدارة؛ لأن لأهلها قدرة على التأثير في صنع الأحداث بما يمتلكون من حصون متينة وشاهقة، كانت بؤرة للتنافس والصراع بين القوى والزعامات المحلية المختلفة، وظل الحال كذلك بين خروج على السلطة وخضوع لها حسب الظروف التي تمر بها من قوة وضعف ثم سقوط وانحيار سنة 858هـ، وانتقال الأمر إلى بني طاهر الذين ورثوا بني رسول.

- (1) ابن الدبيع، قرّة العيون 403، وبغية المستفيد 114، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/420: 422.
- (2) ابن الدبيع، بغية المستفيد 114، 116 وقرّة العيون 403، 404، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/422: 427، والسخاوي، الضوء اللامع 134/11، ويحيى بن الحسين، غاية الأمان 583/2: 585، والزركلي، الأعلام 252/3.
- (3) قلادة النحر مج 6/406.
- (4) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 210، والأهدل، تحفة الزمن 527/2.

الخارجون على الحكم المركزي

إن طبيعة التكوين الجغرافي الجبلي لمنطقة وصاب، وبعدها نسبياً عن مراكز القوى المسيطرة على اليمن الأسفل؛ خاصة، ومدى هيمنة تلك القوى وقدرتها على بسط نفوذها، ودرجة أهمية هذه المنطقة، وتأثيرها في سلطة تلك القوى؛ كل ذلك كان له أثره في استقرار وصاب، ودخوله تحت سيطرة الدول المتعاقبة؛ ابتداءً من أواخر دولة الأحباش (بني نجاح) سنة 545هـ، وانتهاءً بسقوط دولة بني رسول سنة 858هـ، وهي فترة الدراسة والبحث.

وقد اتخذ الخروج — على حكم الدول القائمة — شكل حركات سياسية عسكرية؛ أبرزها؛ حركة علي بن مهدي الرعيني — السالف ذكرها — التي اتخذت من وصاب نقطة انطلاق؛ هي أولى محاولات خروج وصاب عن الدول المركزية المتعاقبة التي حكمت اليمن الأسفل خاصة، وتكاثرت بالنجاح ودامت دولته وبنيه أكثر من خمسة عشر عاماً، وتليها في الأهمية؛ حركة بني أصهب، التي استمرت أكثر من قرن من الزمان، وهناك حركات لشخصيات سياسية أخرى؛ غير أنها أقل شأنًا، وقلما بقي وصاب مدة فترة هدوء وسلم كاملين، خلال تلك الفترة.

ويمكن استعراض تلك الحركات وشخصياتها بشكل موجز كون أغلبها ذكر فيما مضى:

1- حركة علي بن مهدي: سبق تناول هذه الحركة بشيء من التفصيل من سنة 545هـ بداية انطلاقها من جبال وصاب⁽¹⁾.

2- بنو أصهب:

بنو أصهب؛ أسرة كبيرة، كانت لها بصماتها على مسرح الأحداث في حصن السانة من مخلاف نقذ بوصاب الأعلى تحديداً، سكنوه منذ مطلع القرن السادس الهجري، وربما قبل ذلك؛ فليس لدينا تاريخ محدد؛ إلا أن هناك إشارة إلى أن جددهم الأول علي بن أصهب؛ ومن أولاده سليمان بن علي بن أصهب المتوفى لبضع وخمسين وخمسمائة هـ، وتفرقت ذريته ما بين بلاد السانة، وجبلان⁽²⁾، ومنهم:

(1) عمارة، المفيد 186، 185، والجندي، السلوك 517/2، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن (النويري) 75، وبامخرمة، قلادة النحر مج 4/261، وثر عدن 159، 160.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 178.

أ - الشيخ حسن بن أبي بكر بن حمير بن أصهيب الحميري، الذي كان محباً للخير، وللعلم والعلماء وعبر عن ذلك ببناء مسجد الشيخون سنة 626هـ، وجعل له أوقافاً تقوم بكفائته وكفاية الدارسين والمدرسين⁽¹⁾.

ب - الشيخ أبو بكر بن حسين بن عمر بن حسين بن أبي بكر بن حمير بن أصهيب الحميري؛ صاحب رأي، وفكر، وشجاعة، وهو الابن السابع من أبناء أصهيب، وهو الذي باع كلاً من نقد، والحدة للسلطان الملك المظفر الرسولي (ت: 694هـ) بثلاثين ألف دينار، وموضع الحدة بألف دينار، حينها ضمنه الملك المظفر وصاب كلها سهلها وجبلها على أن يدفع للسلطان كل سنة ثلاثة عشر ألف دينار؛ يصرف منها لأرباب الحصون عشرة آلاف دينار، ويوصل الباقي إلى السلطان المظفر، واستمر على ذلك حتى مقتله سنة 702هـ على يد بني عمه من بني أصبح⁽²⁾.

ج - الشيخ محمد بن أبي بكر بن حسين بن أصهيب: لما قتل والده - كما سبق - كان ابنه هذا متولي لظفران؛ وبدوره ضمن للملك المؤيد الرسولي (ت: 721هـ) جميع الجهات الوصائية، غير أنه دخل في صراع مع بني أصبح في جبل غيثان؛ أولاد عمه؛ قتلة أبيه، وعمد إلى الحيلة للتخلص منهم بالقتل سنة 703هـ؛ ثاراً نوالده، والشيخ محمد هذا هو الذي ابتنى جامع أرضة سنة 632هـ، في بلد ظفران من خالص ماله، وأجرى الماء إلى بركة الجامع، ووقف له أوقافاً⁽³⁾.

والحدث الأبرز في شخصية الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهيب؛ تغلبه على السلطان المؤيد الرسولي، وخروجه عليه سنة 706هـ، عقب سيطرته على عدة مناطق كالسنة، وظهر، وظفران، والحدة، فكاتبه الملك المؤيد يطلب منه القدوم إليه كعادة والده لتسليم ما تضمنه من المال إليه سنوياً وتقديم فروض الطاعة؛ فرد ابن أصهيب بلهجة أحس منها السلطان نية ابن أصهيب الاستقلال بما تحت يده؛ فجرد حملة عسكرية إلى وصاب سنة 706هـ، قادها بنفسه، ومعه النقيب علي بن محمد بن أحمد بن توران - أحد مرتبي حصن جعر -، وإخوته؛ فعسكر السلطان في موضع يسمى الخريجا في جبلان، وباغست ابن أصهيب وأصحابه ليلاً، ولم تنجح محاولات ابن أصهيب للحفاظ على حصن ظفران؛ فسقط في يد السلطان المؤيد، وتهافت الحصون الصغيرة، وأخذ أصحابها يسلمونها للسلطان، وألقي القبض على الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهيب، وعاد الملك المؤيد إلى تعز بابن أصهيب وأهله، وحشمه وخدمه، وأسكنهم داراً هناك، وأقطعته مخلاف نخر، وجبل

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 178، 179.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 178: 181.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 179: 182.

الجوز، لكنه - أي ابن أصهـب - تمكن بعد عام من الهرب من تعز هو وأهله، ووصل جبل نقذ؛ فأقام بالقطع أسفل الحدة، ثم طُرد إلى عتمة، وباع بعض أملاكه، وبذل أموالاً لأناس من حمير واستطاع السيطرة على ظهر الأساوي سنة 717هـ⁽¹⁾.

عقب التطورات التي حدثت إثر هرب ابن أصهـب؛ ثم عودته إلى وصاب، وتمكنه من استعادة بعض الحصون؛ أخذت قوته تزداد تدريجياً حتى أنه سنة 719هـ خرج على الملك المؤيد للمرة الثانية؛ فقرر أن يخرج إليه بنفسه أيضاً، ومعه قادة العسكر كمنصور بن الكامل، وعمران بن الذئب النهيكي، وابن إسرائيل، فعسكروا بقرية أرضة نحو شهر، ثم وصلت التعزيزات بقيادة الأمير ابن نور ومعه عسكر جرار؛ فضرب الحصار على ظفران، والفرع، وأكمة الحشيش، وبعد مضي ستة أشهر لم يفلح عسكر السلطان المؤيد في الاستيلاء على ما تحت يد ابن أصهـب بالقوة، وكاتبوا السلطان بأن حصن ظهر لا يمكن أخذه قهراً، وأشاروا عليه بمصالحته بأن يعطوه حصن ظفران، ويسلم إليهم ظهر؛ فأجابهم السلطان إلى ذلك، وقبل ابن أصهـب بهذا الصلح؛ غير أن هذا الصلح كان ضد ابن أصهـب؛ فقد كتب قادة السلطان إليه بأنهم قد أنزلوا ابن أصهـب من السماء - يقصدون حصن ظهر - إلى الأرض - يقصدون حصن ظفران -؛ فمرنا بأمرك! فلم يأمرهم بشيء، وبقي ابن أصهـب في ظفران، ثم دخل في الطاعة وكل وصاب، وترك ابنه حمين رهينة لدى السلطان⁽²⁾.

وبعد وفاة الملك المؤيد الرسولي سنة 721هـ؛ انشغل ابنه الملك المجاهد (ت: 764هـ) بمواجهة الخارجين عليه من البيت الرسولي خاصة؛ كعمه الملك المنصور بن الملك المظفر وولده الملك الكامل بن المنصور، وابن عمه الملك الناصر بن الملك الأشرف وولده زين الإسلام أحمد الناصر؛ حينئذ استغل الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهـب ظروف الملك المجاهد، وانتهاز الفرصة فاستولى على السانة وولاه ابنه الشيخ حسين سنة 723هـ، كما استولى على حصن ظفران⁽³⁾.

ومما زاد من قوة ابن أصهـب المصاهرة بينه وبين الشيخ العوام المحرابي، وتحالفهما وتعاضدهما وتناصرهما، وأثمر ذلك سيطرتهم على بعض بلاد بني شعيب سنة 729هـ، وامتدت يد ابن أصهـب إلى أنحاء عديدة بعد أن أسر الشيخ داود بن مظفر الشعبي،

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 182: 184، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 246، و(برواية النويري) 118، والخزرجي، العقود النولوية 305/1، 306، والعقد الفاخر 845/2.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 185.

(3) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 286، و(برواية النويري) 128، والخزرجي، العقود النولوية 15/2، والعقد الفاخر 1393/3، وابن الديبع، بغية المستفيد 85، والحبيشي، تاريخ وصاب 185.

فاستولى على حصن السانة، وظهر، وظفران، والحدة، وشناخب، ويريس، وغيرها من الحصون التي بلغ مجموعها أربعة وعشرين حصناً، كل ذلك في وصاب الأعلى؛ أما أهل وصاب الأسفل فكانوا يهادنونه، ويصانعوه اتفاقاً شره، ولم يبق للسلطان في وصاب كلها إلا جعر ونعمان؛ فقدم الأمير أسد الدين محمد بن خضر بن خليل سنة 733هـ، من طرف الملك المجاهد، واستعاد يرّيس، وشناخب سنة 735هـ، وتسلم السانة، والذرويه، وحصن ظهر⁽¹⁾.

وكان الصدام المباشر بين الأمير أسد الدين ومن معه من ناحية؛ وبين ابن أصهب من ناحية أخرى؛ في جبل مطحن الذي كان مسرحاً لحرب ضروس بين الطرفين في جباح، وقتل الشيخ مظفر بن محمد بن أصهب أمام ناظري أبيه ولم يستطع نصرته؛ ومما زاد من سوء أحوال ابن أصهب قيام حليفه الشيخ المحرابي بالاستيلاء على بلد بني القراضى ودمرها، وتركها خراباً، ويحسن أن نذكر أن بعض الروايات ذكرت أن عساكر ابن أصهب، وحليفه المحرابي وصلت إلى قرابة سبعة آلاف رجل⁽²⁾.

ولم تقف الأمور عند ذلك الحد؛ فقد اشتدت ضغوط الأمير أسد الدين العسكرية على ابن أصهب؛ ففي أواخر سنة 736هـ لم يكن معه سوى ظفران، ودارت مواجهات بين الطرفين؛ ثم توصلوا لصلح بوساطة الشيخ أصبح بن العوام المحرابي؛ على أن يخرج ابن أصهب بأهله ويترك ظفران؛ غير أن الأمير أسد الدين غدر به وألقى القبض عليه، وأرسله إلى الملك المجاهد الذي بدوره نفاه إلى الهند، وقيل بأنه عاد إلى اليمن، وحاول الوصول إلى بلده وصاب؛ فداهمه الأجل بحضرموت⁽³⁾، وبذلك يسدل الستار هذه الشخصية التي شكلت قلقاً للرسولين.

د - الشيخ شجاع الدين الفضل بن محمد بن أبي بكر بن أصهب؛ عقب نهاية والده كما ذكر آنفاً؛ هدأ بنو أصهب أكثر من خمسة عشر عاماً، وخفت نشاطهم، ولم يظهروا على مسرح الأحداث إلا في العام 757هـ، لما تسلم الشيخ شجاع الدين الفضل بن أصهب حصن ظفران طوعاً من أهل ظفران، ثم استرد حديده، واشترى حصن الذرويه من الشيخ نفيس الدين سليمان الغياثي (ت: 783هـ) صاحب نعمان، وتتابع نجاحات الشيخ الفضل بعد ذلك؛ ففي العام 764هـ استولى على حصن الفرع، وحصن بني شنيف عقب صراع بينه وبين الشيخ نفيس الدين، ولم يشأ ابن أصهب أن يستأثر بكل المكاسب التي أحرزها؛ فقد أشرك صهره النقيب شمس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أسود صاحب جعر، واستمرت

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 186، 187.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 161، 187.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 187، 188.

سيطرة ابن أصهيب على حصون السانة، وظفران، والذرويه، وحديدة، والقملبي، إلى ما بعد سنة 776هـ، ولم يعكر عليه صفو منجزاته تلك سوى خروج ابنه الشيخ أحمد بن الفضل في ظفران، وكان مسكن أحمد هذا حديدة، وولده الآخر الشيخ العوام بن الفضل بالسانة، ويبدو أن هناك أمور وأحداث لم يتمكن الشيخ الفضل من مواجهتها؛ اضطرت له للخروج من بلده وتوفي بالجراجيش قرب دمار سنة 787هـ⁽¹⁾.

3- بنو المحرابي:

المحاربة بطن من بطون بني المسلمي (بني مسلم حالياً)؛ نسبوا إلى قرية المحراب من عزلة حمير بوصاب الأعلى، أول من اشتهر منهم الشيخ الأجل العوام بن الورد بن محمد بن عيسى بن علي المحرابي، من حصونهم: المصنعة، والججب؛ حصن الشيخ أصبح المحرابي، وكانت القدمة للمثاوبة؛ فأخذها منهم الشيخ العوام بن محمد المحرابي (عم المذكور آنفاً) بعد سيطرته على موضع القنفور؛ وهو للمثاوبة أيضاً، غير أن الأمور لم تدم على حالها للشيخ العوام بن محمد بن عيسى المحرابي؛ فقد خرج عليه ابن أخيه الشيخ العوام بن الورد بن محمد المحرابي بالقدمة والقنفور، وتمكن من الاستيلاء على بهوان من أيدي بني بغية، ونفاهم، وتمادى على عمه وخرج عليه بالمصنعة، واستولى سنة 728هـ على أكمة الشبيب شرقي محزر التي كانت لبني شعيب، واستولى في العام التالي على محزر وطرده بني شعيب العالي، والأقروض، وبني الثومي واستولى على ما تحت أيديهم، وذلك بدعم من حليفه الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهيب، ولما توفي الشيخ العوام بن الورد سنة 732هـ، ووفاته ابنه الشيخ راشد قبله في نفس العام؛ استعاد بنو شعيب محزر سنة 734هـ، وبقيت تحت سيطرتهم أكثر من ثلاثين عاماً بعد ذلك⁽²⁾.

وبقيت سيطرت بني المحرابي على القدمة، وبهوان، والمصنعة، والججب مدة؛ حتى قدم الأمير أسد الدين محمد بن خضر بن خليل، في حملة عسكرية سنة 743هـ، ضد الشيخ أبي بكر بن العوام بن الورد المحرابي، ولم تنجح هذه الحملة في تقويض نفوذ بني المحرابي؛ بل تمكنوا من تعزيز موقفهم بالاستيلاء على ذي صرب من بني القواتي، ودخل بنو المحرابي في صراع مع الشيخ نفيس الدين الغياثي؛ صاحب نعمان، اضطرب بنو المحرابي للتخلي عن ذي صرب للشيخ البهاء بن الأسد الشعبي الذي سلمه لبني القواتي،

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 192، 193.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 201: 204.

ثم كان الخلاف بين الشيخ الفضل بن راشد المحرابي، وأخوه علي بن راشد مع عمهما الشيخ أبي بكر بن الورد في المصنعة، واستوليا عليها إلى بعد سنة 778هـ⁽¹⁾.

4- طائفة الإسماعيلية بوصاب:

وردت بعض الإشارات عند غير واحد من المؤرخين إلى ظهور هذه الطائفة بوصاب في فترات محددة؛ كان لها بعض التأثير على مجريات الأمور هناك؛ وأول ظهور لها - في فترة الدراسة - كان بعد سنة 576هـ، لما عاد الملك توران شاه الأيوبي إلى مصر بعد أن وطد الأمور باليمن، وعين نوابه عليها، ولما بلغهم وفاته بدمشق مطلع سنة 576هـ؛ استقل كل واحد من نوابه، وادعى الملك لنفسه وضرب السكة باسمه، ولا يتعامل بسكة صاحبه⁽²⁾. وفي تلك الأثناء، وفي ظل تلك الفوضى ظهرت الإسماعيلية، واتخذوا من بعض الأماكن الحصينة مراكز لتجمعاتهم، وخصوصاً حصن نعمان، فقد تمكنوا من التغلب على والي نعمان (الهاملي) وانتزعه منه، وامتدت سيطرتهم إلى مناطق عديدة من وصاب، وأظهروا مذهب الباطنية القبيح، وفشا في عدة نواحي، اضطرب الفقيه محمد بن عيسى بن جبران الهاملي، وأخوه جبران أن يشكواهم إلى الملك سيف الإسلام طغتكين، وكان إذ ذاك بزبيد؛ فأجابهما الملك سيف الإسلام؛ وخرج بنفسه إلى وصاب في الفترة ما بين 580، 581هـ، وتمكن من القضاء على هذه الفرقة في مدة قصيرة⁽³⁾.

وانقطع ذكر هذه الفرقة في وصاب إلى بداية القرن التاسع الهجري تقريباً، فقد ذكر صاحب نشر المحاسن اليمانية⁽⁴⁾ أنه حصل خلاف ونزاع بين العلماء في تكفير ما أسماهم بـ (المعاهدين الذين يقال لهم الإسماعيلية الباطنية)⁽⁵⁾ وكان منهم جماعة في وصاب الأعلى في نعمان، والمحاربة، والقشيب، لهم صلة بالإسماعيلية التي كانت في المناطق الشمالية مثل حراز، وشبام، وغيرها، ووصف عقائدهم بالفاسدة، والتصانيف المخالفة، وأنهم يبغضون ثلثة من الصحابة، وخاصة أبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين...

ويبدو أن شأنهم قد عظم، وأمرهم قد استغل آنذاك؛ مما دفع بعض الصالحين، والفقهاء أن يتصدوا لمقارعتهم؛ بسبب تأثر عامة الناس بفكرهم وعقائدهم، فانبرى لهم

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 204، 205.

(2) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن 131، وبرواية النويري 78.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 140، 141، 168، 282.

(4) ص 242: 245.

(5) لعله عذهم من فرق أهل الكتاب وبالتحديد جعلهم كاليهود.

الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الريمي، وأخذ يحاورهم، ويناقشهم، رغبة منه في إقناعهم بالفكر ليعدلوا عن عقائدهم الباطلة؛ لكن دون جدوى! فلجأ إلى استخدام القوة ضدهم بمؤازرة بعض من هالتهم أفعال الإسماعيلية ومنكراتهم، وفساد عقائدهم؛ فنجح الشيخ عبد الرحمن الريمي المذكور في طردهم من حصن نعمان، وغيره من مناطق تجمعاتهم في وصاب الأعلى، واستولى على مدخراتهم، وعدد من مصنفاتهم ومؤلفاتهم التي تبلغ نحو عشرين كتاباً ومصنفاً؛ التي تخلو من ذكر أسماء مصنفاتها؛ لإحاطتهم بالسرية؛ حتى لا ينكشف أمرهم، وينفضح ضلالهم⁽¹⁾.

5- بنو الشعبي:

بلاد الشعبي "مخلاف بني شعيب حالياً" بوصاب الأعلى، وأول من يذكر في بلد الشعبي رجل يدعى محمد الشعبي؛ يقال أنه خرج من ظهر قرب صنعاء، لخلاف بينه وبين بني عمه؛ فاستوطن قرية المنصورة من بني شعيب، وسماها ظهر كاسم الموضع الذي خرج منه، وتساھر مع أهل هذه القرية، وبعد مدة أصبحت كثرة السكان، وولد لمحمد الشعبي المذكور ابنه عبدالله بن محمد، ومن ذريته:

أ - الشيخ عثمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد الشعبي: اشتهر بالشجاعة، والعقل، وحسن التدبير، كريماً، مطاعاً، مطعماً للطعام، اكتسب دنياً كثيرة وترأس قومه وحملهم على التجبر عن الدفع للملطان وأظهر الخلاف، وتمكن من التغلب على والي الشرف (من عزلة بني عياش) واستولى على حصن الشرف، والرمادي، وهي من وصاب الأسفل؛ قريبة من ظهر المذكورة، فلما أيقن الوالي بضعف موقفه؛ طلب النجدة من الملك سيف الإسلام؛ فخرج من زبيد فوصل سحمل، والأحجور من وصاب الأسفل، وعسكر في موضع الرمادي؛ فهرب الشيخ عثمان إلى ظهر؛ فتبعته عساكر سيف الإسلام؛ فهرب وأصحابه إلى جبل الهزيمي، وتحولت الكفة لصالح الشيخ عثمان؛ فتتحدى الطرفان إلى الصلح⁽²⁾.

ب - الشيخ أحمد بن عثمان بن عبدالله الشعبي: لما توفي والده الشيخ عثمان؛ آل الأمر إليه، واشترى هو وأخوه الفضل بن عثمان عقارات كثيرة في بلد الشعبي، وبلاد القراض،

(1) نشر المحاسن اليمانية 245، 247.

(2) الجندي، السلوك 294/2، والخزرجي، العقد الفاخر 1311/3، 1312، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/519، 520، والحبيشي، تاريخ وصاب 205: 207.

وظفران، والحقيبة، وغيرها، وكانت أراضيهم معفية من رسوم العين والغلة، وعواندها لهم في كل عام، وذلك في عهد الملك مظفر الرسولي⁽¹⁾.

ولقد كان للشيخ أحمد الشعيبي مآثر حسنة؛ منها: أنه رتب مدرساً بجامع ظهر، وتكفل بنفقته، ونفقة الدارسين فيه، وكان محباً للعلم والعلماء، وطلاب العلم أيضاً، ويأتي تفصيل ذلك في الحياة العلمية، وكانت وفاة الشيخ أحمد قبل سنة 705هـ⁽²⁾.

د — الشيخ مظفر بن أحمد بن عثمان بن عبدالله الشعيبي: لما توفي والده؛ خلفه على بلاد الشعيبي، وكان قد استولى في عهد أبيه على مغربة الكاملة من ابن عمه عبد الملك بن علي بن عثمان، وقتله، فاستدعاه الملك المؤيد الرسولي، وسجنه ثلاث سنوات؛ ثم أطلقه من سجنه بعد أن رهن ولديه الأسد، والنحرير، وما أن عاد بلده حتى استولى على الأشجاب، وظهر، والجدلة، وانتزع الشرف من والي السلطان؛ فما لبث أن سلمه للسلطان المؤيد سنة 706هـ طوعاً، وكان الشيخ مظفر هذا؛ حازماً، عازماً، يحب العلماء والصالحين، سار برعية بلده سيرة حسنة، توفي عائداً من الحج سنة 718هـ⁽³⁾.

* الشيخ علي بن عبدالله الشعيبي: كان في قشط؛ تسلمه من أخيه الشيخ عثمان — المذكور آنفاً —، ثم صار لابنه الشيخ أحمد بن علي، ثم لابنه الشيخ سليمان بن أحمد، وهذا الأخير دخل في صراع مع ابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر بن أحمد الشعيبي، غير أن العوام غدر بصهره؛ ابن عمه سليمان بن أحمد، وقتله، واستولى على جميع أملاكه⁽⁴⁾.

هـ — الشيخ داود بن مظفر بن أحمد بن عثمان الشعيبي: هو الذي وصفه الجندي⁽⁵⁾ بقوله: " قدمت البلد — أي (ظهر) من بني شعيب —، سنة عشرين، وهو الغالب؛ يذكر عنه السدين، والخير، وقراءة القرآن... " وعقب وفاة والده تنازع هو وأخوه الشيخ الأسد على مشيخة قومهما؛ أدى ذلك إلى أن يطرد الأسد أخاه داود؛ فهرب إلى ابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر الشعيبي صاحب قشط وتزوج ابنة العوام، وتحالفاً ضد الشيخ الأسد، وطرده إلى بني شعيب العالي ثم إلى بني الثومي ومات هناك، حينها خلا الجو للشيخ داود وصهره العوام، وسيطرا على كل بلاد بني شعيب؛ وأظهرا الخروج على سلطة الملك المجاهد الرسولي، وتكرر سلوك الغدر هنا أيضاً؛ فقد طمع الشيخ داود بما لدى صهره؛ ابن عمه الشيخ العوام؛

- (1) الجندي، السلوك 2/294، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1312، والحبيشي، تاريخ وصاب 207، 208.
- (2) الجندي، السلوك 2/294، والحبيشي، تاريخ وصاب 208، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/520.
- (3) الجندي، السلوك 2/294، والحبيشي، تاريخ وصاب 208، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1312، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/108.
- (4) الحبيشي، تاريخ وصاب 209.
- (5) السلوك 2/294، 295، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1312.

فقام بقتله سنة 719هـ؛ غدرأ في سوق قرية النجارين بقشط، واستولى على جميع الحصون؛ عدا قشط، والأشجاب، فقد كانت تحت سيطرة ابن المقتول؛ الشيخ أبي بكر بن العوام الشعيبي، وكرد منه على ما حل بوالده؛ تحالف مع الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهيب ومع صهر ابن أصهيب الشيخ العوام بن الورد المحرابي؛ لنصرته ضد بني شعيب وأهل محزر، مما أدى إلى ضعف موقف الشيخ داود بن مظفر الشعيبي، وتفرق الناس عنه بسبب غدره بصهره كما سبق، وأخذ المحرابي وابن أصهيب يتوسعان في بني شعيب على حساب الشيخ داود؛ الذي انتهى به الأمر إلى الأسر على يد ابن أصهيب سنة 730هـ، ومات في سجنه بعد ذلك، وشرب من نفس الكأس، وفي المقابل عمد المحرابي، وابن أصهيب إلى التفرغ إلى أملاك حليفهما الشيخ أبي بكر بن العوام بن أحمد الشعيبي، واستولى ابن أصهيب على كل بلاد الشعيبي، وأعطى قشط لولده الشيخ داود بن محمد بن أصهيب، ولم يدم الحال على ذلك! فقد تمكن البهاء بن الشيخ الأسد بن مظفر الشعيبي، وأخوه الجلال من استعادة كل بلاد الشعيبي؛ بتواطؤ من أختهما؛ زوجة الشيخ داود بن محمد بن أصهيب⁽¹⁾.

6- بنو البحري: وأولهم:

أ - الشيخ عمر بن أسعد البحري: كان مسيطراً على حقبة سيف؛ تحت عظمة، وعلى النشم، وجبران، وكان كريماً شجاعاً، ذا همة عالية، وكان طامعاً في الاستيلاء على جعر؛ الذي كان لرجل يدعى الجماعي، فدخل في صراع معه، وانتهى إلى صلح على شروط بينهما، ثم تزوج البحري بابنة الجماعي، وبعد مدة اختلفا على بعض شروط الصلح إلى سنة 540هـ، ثم استولى البحري على جعر، واختفت شخصية الجماعي من مسرح الأحداث، ثم توفي الشيخ عمر البحري، وخلفه ابنه الشيخ أحمد بن عمر البحري على حصن جعر من سنة 547هـ، وتوفي فخلفه ابنه الشيخ علي بن أحمد على حصن جعر، وهو الذي شيد به عدة دور، وخمسة وعشرين بيتاً للجند، وثلاثة وثلاثين للنواب (الحراس)، وقيل أنه كان يملك جبل مطحن في بلد ظفران، ووادي الدار، وهو أصل وادي سرع في بلاد زاجد، وكان الشيخ علي البحري هذا يهادي ابن مهدي - أيام تملكه - وبجامله، وهادنه على أن يتركه في حصن جعر مقابل مبلغ من المال يؤديه إليه سنوياً، وتوفي علي البحري سنة 569هـ، وخلفه ابنه البيلم بن علي على جعر، وقيل أنه تغلب على الملك توران شاه الأيوبي، وتمكن

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 209، 210، والخزرجي، العقد الفاخر 828/2، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/234.

الملك سيف الإسلام طغتكين الأيوبي من أن ينتزع منه الحصن قهراً، واضطر الشيخ البيلم إلى السكن في كبود، وانتقلت سيطرة جعر إلى النقباء بني أسود⁽¹⁾.

7- بنو أسود:

كان أجدادهم يسكنون في حضور غرب صنعاء، يقال أن نسبهم من بني جعفر الذي ينتسب إلى الأسود بن كندة، فالأسود؛ وهو رابع أربعة من بني أبيه؛ جرى بينهم وبين أنسابهم خلاف؛ فخرجوا من بلدهم، وكان سيدهم الأسود، فسكن في موضع يسمى الخربوب قريباً من ملص⁽²⁾؛ فسكن فيه وولد له أربعة أولاد؛ سيدهم محمد الذي خرج إلى وصاب في مستهل دولة بني رسول، ويمكن استعراض أشهر شخصيات هذه العائلة:

أ - محمد بن حسين بن أسود الكندي: هو جد النقباء بني أسود بوصاب، كان الأمر والنهي وإجازة الوافد وإكرام الضيف للنقيب حسين المذكور في جعر، ونريته من بعده، بتكليف من الملك المنصور عمر بن علي بن رسول (ت: 647هـ)⁽³⁾.

وكان النقباء بني أسود يشكلون قوة سياسية، وعسكرية ذات شأن، واختلفوا أكثر من مرة مع بني رسول، ومع غيرهم، وقد سبق التطرق إلى بعض ذلك عند الحديث عن بني أصهب لارتباط الأحداث بهم، كما حدث لما استجد أهل حصن مدثن - القريب من جعر - بالشيخ محمد بن عيسى المحرابي، والشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب ضد أهل جعر ونقيبهم محمد بن حسين بن أسود، فعسكر رجال المحرابي، وابن أصهب - وكان عددهم نحو سبعة آلاف رجل - في ذي شراحة، ومكثوا مدة أسفل حصن جعر؛ فلم يفلحوا في إلحاق الهزيمة بأهل جعر ونقيبهم المذكور؛ نظراً لشدة تحصين حصن جعر، وامتد نفوذ بني أسود إلى حصن الزعلة في شجب على يد النقيب عمر بن محمد بن حسين بن أسود، وذلك أيام المظفر الرسولي⁽⁴⁾.

ب - شمس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أسود: استمر النقباء بنو أسود في جهودهم بتوسيع نفوذهم بمحاولات عديدة؛ منها سنة 752هـ، عندما استولى النقيب شمس الدين علي بن أسود هذا، على جعر بمساعدة الأكرود - إحدى القبائل هناك - واستولى أخوه النقيب

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 142، 157، 160.

(2) حضور: المذكورة جبل مشهور من ناحية البستان، ويقال له حضور النبي شعيب، وسماء الهمداني: مخلاف حضور، الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها 276/1، وملص: قرية من مخلاف يعر بمحافظة ذمار، وبها معدن العقيق. الحجري، مجموع بلدان اليمن 719/2، والخربوب: غير معروفة.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 164، 165.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 160: 165.

مظفر بن أحمد على مدّين، واستولى الأكرود على شخاب، وانتزعوا مدّين من النقيب مظفر سنة 754هـ، وبمؤازرة من صهرهم الشيخ نفيس الدين الغياثي (صاحب نعمان آنذاك)؛ استعادوا مدّين من الأكرود، وفي العام التالي - 755هـ - حاصر بنو أسود وصهرهم شخاب، وانتزعوه من الأكرود عنوة، واستمرت سيطرة بني أسود على جعر، ومدّين، وشخاب إلى سنة 775هـ تقريباً⁽¹⁾.

ومن خلال استعراض أوضاع وصاب، وما جرت فيه من أحداث وقلاقل، وأثر ذلك على الاستقرار السياسي لهذه المنطقة؛ فإن الحال فيها لم يخرج عن السياق التي كانت عليه معظم بلاد اليمن؛ لبعدها عن مركز السلطة، وسوء الإدارة أحياناً، وضعف الحاكم، ووجود من يستبد بالأمور دونه؛ كل ذلك - وربما غيرها - أدى إلى تلك الأحداث المختلفة، فضلاً عن تطلع بعض الزعامات القبلية وأصحاب المشاريع الفكرية والسياسية للسيطرة والاستقلال، وتأسيس كيانات خارجة عن السلطة القائمة.

ومع كل ذلك؛ فإن تلك الأحداث لم توقف مسيرة الحركة الحضارية في وصاب؛ فإنه من خلال ما سنعرضه في الحياة العلمية؛ سيتبين لنا حجم المشاركة في بناء المؤسسات العلمية، وكثرة عدد الفقهاء والعلماء وطلاب العلم؛ كل ذلك دليل واضح على اهتمام أبناء وصاب بالإسهام في الجوانب الحضارية حتى في ظل الظروف السياسية المضطربة.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 164، 165.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية والاجتماعية

بوصاب

1- الحياة الاقتصادية.

2- الحياة الاجتماعية.

1- الحياة الاقتصادية في وصاب:

إن مجمل الأنشطة الاقتصادية في وصاب لا تختلف كثيراً عن غيرها في أي منطقة أخرى من المناطق الجبلية؛ وخصوصاً في ما يسمى باليمن الأسفل⁽¹⁾؛ كون الأنشطة الريفية، والتكوين القبلي أو العائلي، والعادات والتقاليد؛ متشابهة إلى حد كبير، وليس لدينا نصوص خاصة بمنطقة وصاب إلا الشيء القليل، وتكاد تكون محصورة في مصدر واحد وهو تاريخ وصاب، وعدم توفر معلومات مفصلة في مصدر آخر، فأثرت أن أجمع ما تيسر من إشارات إلى ذلك؛ وأوردها هنا بما يعطي صورة متكاملة للبحث إلى جانب الحياة السياسية، والحياة العلمية.

وتتمثل الجوانب الاقتصادية في وصاب فيما يلي:

عندما نتحدث عن الجوانب الاقتصادية في وصاب؛ يقصد بها تلك الأنشطة التي يقوم بها مجتمع وصاب الريفي البسيط؛ من زراعة، ورعي، وتجارة، وأسواق، وصناعة حرفية؛ وهي أنشطة تتناسب مع سكان الريف بشكل عام، كما هو الحال في أي ريف في المجتمع الإسلامي كله:

1- الزراعة، والرعي: بما أن مجتمع الريف هو مجتمع فلاحين؛ فإن الزراعة والرعي بالنسبة لسكان وصاب هما العمود الفقري لمعظم السكان، يشغل بها أغلبهم؛ وهي طريقة الناس المعتادة، حتى الفقهاء، والأدباء، والقضاة، كون الزراعة من الأعمال النافعة، فإن كثيراً من السلف الصالح كانوا يباشرون أعمال الزرع بأيديهم، ويجتهدون في عبادتهم⁽²⁾.

بناء المدرجات الجبلية:

قام أبناء وصاب - كغيرهم من أهل الجبال - بالتأقلم مع التضاريس الصعبة ببذل جهد كبير باستصلاح الأراضي الزراعية الجبلية، وفي ضفاف الأودية الموسمية كوادي زبيد، وكوادي رماع، وكوادي سخمل⁽³⁾، والمدرجات الجبلية المقامة في الجبال الشاهقة وكثير منها

(1) ذكر هذا المصطلح الجندي، السلوك 346/1، والشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، (د.ط، د.ت) 279/1، 226/2. يقصد بها مناطق وصاب وإب ونحوها، وليس صحيحاً أن هذا المصطلح لم يظهر إلا في العصور المتأخرة.

(2) المنذعي، داود داود عبد الله: الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية (626 - 858هـ/1228 - 1454م)، رسالة ماجستير (غير منشورة) في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1412هـ/1992م، ص 224.

(3) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها: أوسكر نوفقرين، منشورات المدينة، شركة التوزيع للطباعة

بُنيت في مناطق وعرة يستغرب الناظر إليها من عزيمة بُنائِها؛ رغم قلة الإمكانيات، وانعدام الوسائل الحديثة في تغليب الصخور، ونقل الأحجار، وغيرها من الأدوات المتوفرة اليوم، ومع ذلك تمكنوا من استغلال كل شبر يمكن أن يستغل، وبإصرار ومثابرة متأقلمين مع طبيعة تلك الجبال، وتبدو الصورة وكأن الجبال ملتفة بأحزمة تشدها من أسفلها إلى أعلاها. ومن حين لآخر يقوم المزارعون باستحداث مدرجات جديدة لوجود أماكن تصلح لذلك؛ وتوفر الرغبة عندهم لضمها إلى أراضيهم الزراعية لتلبية المتطلبات المتزايدة لأفراد الأسرة للغذاء، وكذا توفير أعلاف الحيوانات والمواشي، وتسويق ما فاض عبر الأسواق الأسبوعية التي كانت — ولا تزال — منتشرة في عموم وصاب، وجلب ما يحتاجونه من متطلبات وسلع أخرى.

وأغلب الأراضي الزراعية التي يعول عليها الفلاح بوصاب هي المدرجات الجبلية؛ وتليها الأراضي الواقعة المنخفضة على الأودية الموسمية كسودي زبيد ووادي رماع، ووادي سخمل، وغيرها، وتعد هذه الأراضي من أنفس الأراضي الزراعية وأجودها، وأهمها؛ كونه تزرع على مدار العام، وهناك الأراضي الشبيهة بأراضي القيعان؛ مثل سهلة الأحد بوصاب الأسفل على سبيل المثال، وتعتمد أساساً على مياه الأمطار أو الآبار الجوفية⁽¹⁾.

حرث الأرض والعناية بها:

في مواسم الأمطار في الصيف والخريف، وأحياناً في الشتاء؛ يجتد المزارعون في فلاحتها، وحرثها، باستخدام المحراث التي يجره الثور؛ فهو يستفيد من الإمكانيات المتوفرة في البيئة، ومتأقلم مع ذلك، ويسمى من يقوم بذلك البتول؛ أي يحرث الأرض⁽²⁾، وتنظيفها من النباتات الضارة، والأشجار الكبيرة، ونعدها في أوقات محددة من العام بتقليب تربتها، وإزالة الأشجار والنباتات غير المرغوب فيها، وتسميدها بالسماد الطبيعي من مخلفات الحيوانات بدرجة أساسية، وفي الوقت المناسب يقومون بزراعتها بأنواع الحبوب،

⁽¹⁾ والنشر، بيروت، ط2، 1407هـ/1986م، ص63، والحبيشي، تاريخ وصاب 115، 268، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 778/1.

(1) تقرير العمليات الميدانية 19.

(2) الجندي، السلوك 78/2، 79، 89، والحبيشي، تاريخ وصاب 171. ويبتل: بلهجة مناطق اليمن الأسفل: أي يحرث الأرض، والبتلة: الحرث، والبتول: من يقوم بحرث الأرض من الناس. انظر: الموسوعة اليمنية، 725/1: 727.

والمحاصيل التي تتلاءم مع بيئة المنطقة، ويأتي ذكرها في أهم المحاصيل، وحينها تبدو الجبال مكسوة بالخضرة⁽¹⁾.

المراعي وتربية الماشية:

مجتمع وصاب كان ولا يزال يعتني بتربية المواشي؛ فالثروة الحيوانية من الأنشطة الرئيسية لسكان الريف، فالمراعي الجبلية المنتشرة في كل أرجاء وصاب وفرت للفلاحين مصدراً لغذاء مواشيهم، وتوجد عدة مراعي في جبال ووهاد وصاب يستفيد منها مربوا الماشية في رعي أنعامهم، وتأمين جزء كبير من غذائها من هذه المراعي كونها تستهلك كميات كبيرة من الأعلاف وغيرها من مصادر غذائها، غير أن هذه المراعي تقل في أوقات الجذب، وتتركز حول مناطق الغيول وتلك الأراضي المنخفضة.

ولا يكاد يخلو بيت من تربية نوع أو أكثر من الماشية، وخاصة كبار المزارعين الذين يمتلكون أراضي كثيرة؛ نفي بغذاء الأبقار والأغنام والدواب من الحشائش والقصب وسائر الأعلاف، وهناك إشارة إلى غنى قرى وصاب بالثروة الحيوانية وخاصة الأبقار؛ فقد كان تجلب البقر من جبلان العركبة إلى صنعاء وغيرها، وتسمى البقر الجبلانية العرب الخرش الجلود؛ فهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل⁽²⁾، وذكر الحبشي⁽³⁾ في معرض حديثه عن بني أصهب وقوتهم أنه حدث أن أغار أحد بني أصهب على قرية بوضاب الأسفل؛ فذهب منها أكثر من ألف رأس بقر، وقد تكون في الرواية شيء من المبالغة إلا أنها تعطينا صورة عن اهتمام مجتمع وصاب بتربية المواشي، وامتلاك العديد منها.

المصادر المائية:

الماء أساس الحياة؛ فلا تقوم حضارة بدونه، ولا تصلح زراعة إلا به؛ وإذا كانت اليمن من أقل الأقطار امتلاكاً لمصادر المياه؛ وإن اعتمد السكان الأساسي على مياه الأمطار؛ فمنطقة وصاب هي كذلك أيضاً، ينتظر الفلاح موسم الأمطار في الصيف والخريف، وفي بعض الأعوام تسقط في الشتاء، وحينها ينشط في استغلال أوقات الزراعة، ويختار لكل صنف من المحاصيل ما يناسبه من وقت البذر، وإن لغزارة الأمطار وقلتها أثر كبير على الموسم الزراعي

(1) تقرير العمليات الميدانية 15، ومجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية (جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي [ت: 721هـ/1321م])، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، ط1، 1429هـ/2008م، ص98، والخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن (قسم الدراسة)، تحقيق: جميل الأشول، رسالة ماجستير، 2006م، 33/4.

(2) الهمداني، صفة جزيرة العرب 205، 206، وقد سبق التعريف بالألفاظ المذكورة.

(3) تاريخ وصاب 189، 207، والويس، اليمن الكبرى 57، والمقهي، معجم البلدان والقبائل 1874/2.

كل عام؛ انعكس على قوت الناس، وأسعار سلعهم، ووفرة المياه والمحاصيل، ومعيشتهم بشكل عام؛ كما حدث سنة 799هـ، سقطت أمطار غزيرة على الجبال وأوقع بعض الأضرار، وكذا سنة 903هـ حيث هطلت على وصاب أمطار غزيرة مصحوبة ببرد كثيف⁽¹⁾، وفي المقابل فإن انحباس الأمطار في موسم ما؛ يتسبب في خسارة المحصول أو قلته، وأما إذا طالت مدة الجفاف فإنه يؤدي إلى كارثة تعصف بالبشر وبثروتهم الحيوانية وتلحق بهم المجاعات وندرة الغذاء بالغ الضرر، كما حدث في الأعوام 793هـ، و816هـ، و824هـ، و854هـ، وقد وصف الزميلي⁽²⁾؛ أحد المؤرخين الوصابيين الذين عاصروا إحدى أخطر فترة جفاف مرت بها وصاب استمرت ثلاث سنوات متتالية وذلك من سنة 824هـ، وقد أسهب في وصف الحال الذي كان عليه أهل وصاب بسبب الجفاف المتتابع وارتفاع الأسعار، وقلة السلع، واضطرار الناس إلى أكل ما لا يؤكل، وهلك بسبب ذلك أعداد كثيرة من البشر والحيوانات⁽³⁾.

المحاصيل الزراعية:

وإن طبيعة التكوين الجبلي؛ لوصاب جعلت من المدرجات — كما سبق — هي السمة الأغلب للأراضي الزراعية، والتي لا تزال منتشرة في كل وصاب، مما يحصر الزراعة في أصناف معينة من المحاصيل؛ كأنواع الحبوب؛ الدخن، والذرة التي هي قوت أغلب المجتمع، وتزرع في تهامة والجبال⁽⁴⁾، وهي أنواع البعضاء، والحمراء (الغريب)، والصفراء (الشامية) وهذه الأخيرة؛ تزرع في الأراضي الأكثر اتساعاً، والأوفر مياهاً؛ في ضفاف الأودية، والأراضي السهلية، وتُحصد بعد نحو أربعة أشهر، وبعضها يأخذ خمسة أشهر إلى سبعة أشهر، وجل أنواع الذرة — عدا الذرة الشامية (الصفراء) — تعقب بعد حصدها أي أن أعواده المتبقية في التربة تنبت من جديد، ويسمى عقب البُكر، كما تزرع اللوبيا أو ما تسمى بالدجرة (الدجر)، والقلا (القول)، والبصل، والثوم، والكراث، والفجل، والبر،

(1) الخرجي، العقود اللؤلؤية 2/ 239، وابن الديبع، عبد الرحمن بن علي: الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: د. يوسف شلح، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، طبعة 1983م، ص 242.

(2) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر — تأتي ترجمته في الحياة العلمية — وذلك في منظومته التي عثر عليها لدى الأخ الصيدلي: أحمد نصر حلس، من أبناء منطقة الأحد بوساب الأسفل، وهي مخطوطة لعلها بخطه؛ وهي بعنوان "غاية النفع في نشر فضائل الزرع" وقد أفرّد لتاريخ وصاب شيئاً مما عاصره (وهي أحداث منظومة أيضاً) بعد فراغه من منظومة الزراعة من ص 37 : 41 من المخطوط المذكور.

(3) يأتي تفصيل ذلك في الكوارث نهاية هذا الفصل.

(4) الأشرف، عمر بن يوسف بن عمر الرسولي: ملح الملاحه في معرفة الفلاحة، تحقيق: د. عبدالله محمد المجاهد، كلية الزراعة صنعاء، مطابع الدار العربية للإعلان، ط2، 1426هـ/2005، ص 72، 73، والويس، اليمن الكبرى 57، والمنذعي، الزراعة في اليمن 131، 133، 137.

والقطن، والرمان، والعنب، والموز؛ الذي تكثر زراعته في الأراضي الواقعة على امتداد وادي زبيد بوصاب الأعلى، ووادي رماع من وصاب الأسفل بسبب خصبة التربة، ووفرة المياه، وقد يزرع الفلاح عدة محاصيل دفعة واحدة مختلطة مع بعضها، مثل السمسم، واللوبياء، والعتر، والقرع، وغيره، ويحصد كل محصول حسب زمانه⁽¹⁾، كما يزرع الحُمُر (التمر الهندي)⁽²⁾، في أماكن عديدة، وهو لا يزرع في الأراضي الزراعية وإنما في الأماكن الهامشية، ولا يقوم المزارعون بالعناية به لأن شجرته من النوع الكبير والمعمر، وكانت وصاب تشتهر بزراعة البن⁽³⁾.

ومن المعروف أن للمحاصيل الزراعية أعداءها التقليديين من الآفات الحشرية وغيرها وأبرزها الجراد التي كانت تهدد المزروعات من حين لآخر، وتحدث بها أضراراً تلحق بالفلاحين خسائر مادية باهظة، فهي على الأخضر واليابس، حيث ظهرت هذه الآفة في السنوات 787هـ، 798هـ، 802هـ، في عموم اليمن⁽⁴⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 159، 171، 184، 297، ومجهول، ارتفاع الدولة المؤيدة 98، والأشرف، ملح الملاحه 62: 65، وتقرير العمليات الميدانية 15، والمقضي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1874/2، والمندعي، الزراعة في اليمن 134، 137، 140، 140، والأشول، العقد الفاخر (قسم الدراسة) 35/4، 36، 38.

(2) الزبيدي، تاج العروس 80/11، والأشول، العقد الفاخر (قسم الدراسة) 39/4، وتقرير العمليات الميدانية والمكتبية 19.

(3) الويسي، اليمن الكبرى 57.

(4) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 156/2، 234، 257، وابن النديع، قرة العيون 386. وتجدر الإشارة إلى أن بعض تلك المحاصيل قد انحسرت زراعتها في عصرنا؛ مثل البر، والقطن، والعنب، والرمان؛ لسببين: الأول: قلة المياه الناتج عن تضائل نسب سقوط الأمطار الموسمية — في بعض الأعوام — في فصلي الصيف والخريف، وأحياناً في الشتاء، مما يؤثر على جريان بعض الأودية الصغيرة، والغيول، ونضوب عدة آبار جوفية، وكرفان وسدود جبلية.

ومن المعلوم أن أكثر اعتماد المزارعين في الريف على مياه الأمطار الموسمية، فهي المصدر الأساسي لري مزروعاتهم، وأما السدود والكرفان فهي محصلة موسم الأمطار أيضاً، وكذا الغيول، وبالنسبة للآبار الجوفية؛ فهي في الغالب تستخدم لتوفير مياه الشرب؛ إلا إذا كانت في مناطق الأودية الموسمية؛ فإن بعضها يستغل لسقي بعض المزروعات المتنوعة في أراضي تلك الأودية.

الثاني: إحلال مزروعات أخرى: مثل شجرة القات الخبيثة؛ التي تربعت على كثير من الأراضي الزراعية بسبب عوائدها المالية السريعة، وتحملها للظروف المناخية، مما شجع ثلة كبيرة من الفلاحين على زراعتها، وهناك محاصيل أخرى مثل: المانجو: التي اتسعت زراعتها في السنوات الأخيرة في الأراضي القريبة من وادي زبيد، ووادي رماع؛ كونها — أيضاً — تدر على المزارعين — سنوياً — عوائد مالية لا بأس بها.

ومن المحاصيل الزراعية في وصاب: السمسم، والدبا (القرع، وهو غير الكوسة) ويزرع بكثرة في الأراضي الواقعة على الأودية الموسمية⁽¹⁾، ومن المحاصيل الاقتصادية؛ العسل، والسمن؛ فالعسل ذو النوعية الجيدة مرتبط بشجرة السدر (العُلب) التي تعد أهم مصدر له، فقد أبقي كثير من الناس على هذه الشجرة في جوانب أراضيهم الزراعية؛ (رغم بعض الضرر التي تلحقه جذورها على بقية المزروعات؛ إلا أن لها عدة فوائد أخرى)⁽²⁾ فهي غذاء للنحل التي تجني رحيقها لتنتج العسل، فقيمتها الاقتصادية، جعلت الفلاحين يعضون الطرف عن ضررها⁽³⁾، وقد ورد⁽⁴⁾ أنه كان يُحصَلُ مبالغ مالية عن هذه السلعة أيام الدولة الرسولية من عدة مناطق؛ منها: موضع من جهات زبيد⁽⁵⁾ يسمى الظهرة: فقد كان يحصل من عسل الظهرة أربعون ديناراً، وهناك أكثر من موضع بوساب الأسفل باسم الظهرة، وأغلبها مناطق إنتاج العسل.

وأما السمن فإنه يستخرج من ألبان الأبقار التي يربّيها عامة أهل الريف⁽⁶⁾؛ فهي مصدر للحوم، وللبان، والجبن، والسمن، لتغطية احتياجاته اليومية من الغذاء، ولا يزال كثير من أبناء المجتمع الريفي إلى يومنا يحرسون على ذلك، كما أن الثور يؤدي دوراً مهماً في حرث الأرض، كما سبق.

مخازن الحبوب:

لجأ المزارع في الريف - خاصة - إلى توفير مخازن آمنة للحبوب التي يتحصل عليها في مواسم الزراعة، وهي مخازن تقليدية تسمى في عموم اليمن (مدفن، والجمع مدافن)؛ عبارة عن حفر مختلفة العمق حسب حاجة المزارع، تحفر في الغرف السفلى من المنازل، أو في كهوف آمنة، بحيث تكون بعيدة عن كل ما يفسد كمية الحبوب المخزنة فيها من رطوبة وضوء ونحوه، ويعتمد مبدأ حفظ الحبوب - بهذه الطريقة؛ أي الدفن (الطمر) في الأماكن المغلقة - على مبدأ التبادل الغازي بين الحبوب والوسط الخارجي، وذلك، لأن الكائنات الحية المرافقة للحبوب تستهلك الأوكسجين خلال تنفسها، وتطلق غاز

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 115، وابن المجاور، تاريخ المستبصر 63، ونقرير العمليات الميدانية 15.

(2) تستخدم أوراقها غذاء للأغنام والمواشي في فصل الشتاء حيث نقل الأعلاف، كما تستخدم أخشابها لبناء المنازل، ويعمل منها الأبواب والشبابيك بعد نشرها بالمناشير، ويستفاد منها في الاحتطاب، وتستخدم فروعها - كونها مشوكة - سياجاً لمنع دخول الناس والمواشي إلى المزروعات.

(3) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1874/2.

(4) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية 60.

(5) وصاب من المناطق التي تدخل في جهات زبيد.

(6) انظر على سبيل المثال: الحبشي، تاريخ وصاب 189، والمقحفي، معجم البلدان والقبائل 1874/2.

ثاني أكسيد الكربون، مما يؤدي إلى تناقص كمية الأكسجين في وسط التخزين المغلق (المدفن) وتزايد نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون؛ مما يؤدي إلى اختناق الحشرات والكائنات الدقيقة الهوائية، ويصبح الوسط (مكان التخزين) خالياً من مسببات الفساد، وتزداد فترة حفظ الحبوب دون أن يلحقها الضرر والفساد الذي يتناقص إلى أقل من 2%؛ بسبب اختناق جميع الأطوار الحشرية المرافقة للحبوب، وبالتالي ينعدم تأثيرها الضار على الحبوب بدون أي تدخل صناعي، وبذلك تمكن المزارع من تأمين مصدر غذائه الرئيسي، ومتى احتاج إليه أخرج مقداراً منه⁽¹⁾.

وقد كان لأهل وصاب مكبال مشهور هو المكبال الأرضي؛ نسبة إلى قرية أرضة - السابق ذكرها -، وكان مستخدماً في جهات وصاب، ويذكر أنه من أعدل المكابيل، وأنه كان على قدر الصاع النبوي، وكان المكبال الذي يتعامل به في وصاب يساوي نصف المكبال الأرضي؛ الذي يعادل نصف الصاع النبوي⁽²⁾.

2- التجارة والأسواق: لا تتوفر - في المصادر المتاحة - معلومات عن النشاط التجاري بوصاب خلال فترة الدراسة؛ وإنما أشارت إلى بعض الأسواق، عدد من الميسورين، ومالكي الأراضي والعقارات؛ من المشايخ والأعيان، والعلماء والفقهاء، ومن عامة الناس، ومن النساء أيضاً، ممن كانت لهم إسهامات علمية، وخيرية، واجتماعية؛ ويأتي تفصيل ذلك في الحياة العلمية، لأن جل إسهاماتهم تصب في خدمة العلم والعلماء. وأما الأسواق؛ فهي من المتطلبات الضرورية لأي مجتمع كان؛ لتسويق منتجاته المحلية، وجلب البضائع والسلع التي يحتاج إليها، ولا تتوفر لديه، ومن المؤكد أن أغلب الأسواق التي كانت قائمة - ولا يزال معظمها - تعقد على رأس الأسبوع، فهي مدة معقولة لتوفير ما يحتاجه الناس حتى يأتي يوم موعد السوق القادم، حتى أنهم أطلقوا عليه "الوعد"، والأسواق الأسبوعية التي ورد ذكرها؛ سنة:

- (1) حسين، طه الشيخ: تقنيات حفظ وتخزين المنتجات النباتية (خضروات، فواكه، حبوب، زيتون، زيت زيتون)، دار علاء الدين، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000م، ص175، 176.
- (2) الحبيشي، محمد بن عبدالرحمن بن عمر الوصابي (ت: 782هـ): البركة في فضل السعي والحركة، طبعة مكتبة الخانجي، مطبعة الشرق، 1354هـ، ص208. وعلق الناشر في نفس الصفحة بقوله: "أرضة قرية من قرى وصاب؛ فيها سوق، وجمعة، وهي قريبة إلى عركبة التي يقول فيها محمد بن حسن الكلاعي سنة 404هـ، في قصيدته المعجمة:

عركبة فيها الشراحة طنبا
وكان بمقرى ترخمي عشزرا.

أ- سوق الثجة: يقع في بني غليس من وصاب الأسفل؛ قريب من بعض مناطق وصاب الأعلى، وهي اليوم عزلة، ويسمى اليوم؛ سوق الربوع (يعقد يوم الأربعاء من كل أسبوع)، وهو سوق كبير؛ يرتاده الناس من وصابين ومن تهامة لعرض بضائعهم، أو للتسوق، وكان سوق الثجة المذكور سالماً من الجبايات الظالمة، أجريت فيه مقتضيات الشرع في العدل والإنصاف⁽¹⁾.

ب - سوق الصيفر: الصيفر؛ قرية كبيرة في عزلة بني الحبيشي بوصاب الأعلى، ويبدو أن السوق المذكور كان هناك، استحدثه النقيب شمس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أسود، وأخوه مظفر بن أحمد سنة 765هـ، وحرصاً على أن يكون هذا السوق بعيداً عن الجبايات الجائرة، وعن الظلم، وأجريا فيه مقتضى الشريعة (القانون)، وأن من عثر على خصمه فيه أو المماطل في أداء الحق أو الممتنع؛ يستطيع أن يستجوبه إلى القاضي طوعاً وكرهاً، ويجري عليه العدالة، والمساواة أمام القضاء بين الناس جميعاً⁽²⁾.

ج - سوق الموثب: الموثب؛ من عزلة الكلبيين بوصاب الأعلى، ذكره الحبيشي⁽³⁾ عرضاً أثناء حديثه عن تحركات الأمير داود بن محمد بن نور؛ مبعوث الملك المجاهد الرسولي إلى نعمان وما جاورها بوصاب الأعلى.

د - سوق الأحد: الأحد اليوم مركز مديرية وصاب الأسفل، ذكر الحبيشي⁽⁴⁾ هذا السوق أثناء ترجمته للفقير موسى بن حسن بن سلمة الشجيري، وحدد مسكنه الأصب؛ الكائن غربي حصن الركنة؛ طرف سوق الأحد، وهذا السوق يعد اليوم من الأسواق الكبيرة بوصاب، وفيه بعض الخدمات التي تتوفر في المدن، يرتاده التجار من وصابين، ومن تهامة، وأحياناً من تعز، وريمه.

هـ - سوق النجارين: كان موقعه في جبل مطحن، ذكره الحبيشي⁽⁵⁾ في معرض حديثه عن خلاف الشيخ داود بن مظفر الشعيبي مع ابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر بن أحمد الشعيبي، ومقتل هذا الأخير بسوق النجارين المذكور، وجبل مطحن اليوم عزلة كبيرة من وصاب الأعلى، وفيها كثير من كبار التجار بوصاب، في صناعة، والحديدة، وغيرها، وفي السعودية أيضاً.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 167، وتعداد 2004م.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 167، وتعداد 2004م.

(3) تاريخ وصاب 172.

(4) تاريخ وصاب 339، والجندي، السلوك 2/291، والأهدل، تحفة الزمن 1/561.

(5) تاريخ وصاب 209.

و - سوق مقربة حصن جعر: كان يقام يوماً في الأسبوع؛ تأتيه القوافل من كل اليمين⁽¹⁾.

هذه الأسواق وفرت، وتوفر لسكان وصاب وغيرهم؛ احتياجاتهم من أصناف السلع والبضائع المختلفة، فضلاً عن توفير فرص العمل لعدد غير قليل من التجار، والباعة، والعمال، وغيرهم.

3- الصناعة: المقصود بها في ذلك الوقت - في المجتمع الريفي - المشغولات اليدوية ذات الطابع التقليدي للاستخدام الحياتي اليومي،⁽²⁾ كالجبين البلدي؛ المعمول من لبن المواشي، وتشتهر وصاب عموماً⁽³⁾، ووصاب الأسفل خاصة؛ بالحيافة وصناعة المنسوجات؛ كالبرد، والأزر (المعاوز)، والملاحف؛ والملاءات المصنوعة من الصوف، والقطن، والسلب⁽⁴⁾، ونحوه وكان موطن هذه الصناعة مدينة عركبة وما جاورها بوصاب الأعلى - كما في نور المعارف⁽⁵⁾ - حيث تسمى بالثياب العركبية، وكانت تؤخذ الضرائب على هذه الصناعة على هذا النحو: العشرة أثواب؛ ديناران وثلاث وربع وفسان، دلالة⁽⁶⁾ سدس وثمان. الثياب العركبية المقاربة؛ العشرة ديناران وسدس وفسان، دلالة؛ خمس قراريط.

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 115.
- (2) جل هذه المشغولات لا يزال أبناء وصاب يمارسونها إلى عصرنا، وبعضها مزدهرة؛ كالأزر؛ جمع إزار - التي تسمى المعاوز والمقاطب -، والبرد، والملاحف، والأدوات الفخارية.
- (3) الويسي، اليمن الكبرى 57.
- (4) السلب: حبال رفيعة يصل سمك أكبرها 6مم، وتنتج إلى يومنا هذا بمقاسات مختلفة؛ لاستخدامها في شد بعض البضائع، وفي تحبيل أنواع الأسرّة والمقاعد، وفي عمل أنواع من الأكياس، والجالات، تنقل فيها المنتجات الزراعية كالنوم، والبصل، وتحفظ بها الحبوب، وأنواع البهارات، ويتخذ من السلب أيضاً أنواع من الحبال المضفور من عدة قوى، ويعمل منه المزارعون المقالع (أوصاف) يقذفون بها الأحجار لطرد الطيور والحيوانات من المزارع والحقول، وتستخرج خيوط السلب من شجر السيسال؛ التي تسمى في اليمن (السلف) أو (سلاّب)، ويصل طول أوراقها من متر إلى 10متر، وعرضها 8 - 10سم، وتظهر للورقة فروع عديدة من فوق منتصفه ... مجهول، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في عهد المظفري الوارف، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ط1، 1424هـ/2003، 24/1.
- (5) مجهول، نور المعارف 487/1، 488.
- (6) أي أجرة الدلال، (السفّار) الذي يتوسط بين البائع والمشتري لإمضاء البيع، والجمع دلالين، وسماسة. الزبيدي، تاج العروس 86/12، والفيقي، محمد بن يحيى: الدولة الرسولية في اليمن؛ دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية (803-827هـ/1400-1424م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1425هـ/2005م، ص293.

الأبدان⁽¹⁾ الصوف — البدن ربع وثمن. الإشكلاط: ⁽²⁾ الخرقة دينار وتلثا. البرباط⁽³⁾؛ مثله. وجه البقاير⁽⁴⁾؛ مثل السباعي⁽⁵⁾.

الأكسية البيض⁽⁶⁾: العشرة؛ أربعة دنانير، دلالة سدس وثمن وفلسان. الأكسية القرمز: العشرة؛ ستة وتلثا وثمن، دلالة نصف. الحنايل⁽⁷⁾: العشرة؛ ديناران وتلث وربع وفلسان، دلالة ثمن وفلسان. القوط القوصي⁽⁸⁾ الكبير: العشرة تلثا وثلاث فلوس، دلالة خمس فلوس. القوط القوصي الصغير: العشرة؛ نصف وثلاث فلوس، دلالة ثلاث

- (1) ذكرت على أنها ملابس صوفية مجهول، نور المعارف (في الفهرس) 635/1.
- (2) الإشكلاط: أو الإسقلاط: حرير تصنع منه العديد من المنتجات الحريرية، كان يشتريه تجار اليمن من مصر، وألوانه: الأحمر، والأزرق، والفسقي، وهو من المنسوجات الحريرية المنسوبة إلى مدينة الكرك بالشام، مجهول، نور المعارف 203/1، 204، 287، 289.
- (3) لم أجد له تعريف، ويبدو أنه نوع من الملابس؛ إلا أن يكون قصد بالبرباط: المرباط: نوع من اللبان نسبة إلى مرباط، ومرباط: فرضة مدينة ظفار الحبوضي (بسلطنة عمان) وفيها جبال تنبت فيها شجرة اللبان، الزبيدي، تاج العروس 420/4، والهمداني، صفة جزيرة العرب 91.
- (4) وجه البقاير: جمع بقاير، وهو نوع من العمام، خاص بالقضاة، والكتاب، والنبلاء الآخرين، يصنع من قماش اسكندرائي رفيع فاخر... نور المعارف 415/1.
- (5) نوع من قماش الحرير؛ طوله سبعة أذرع، وهي صنفان؛ أحدهما: حرير صرّف، والثاني: خلط حرير وكتان في عرض أربعة أذرع، ابن المجاور، تاريخ المستبصر 89.
- (6) جمع كساء، ربما كانت نوعاً من الأقمشة البيضاء تفصل وتخط فيما بعد ثياباً يكتسبها الإنسان، مجهول، نور المعارف 413/1.
- (7) ذكرت في القرن 15م في الوثائق البرتغالية بأنها أنسجة صوفية مغربية، كانت تنتج في منطقة دكالة في مدينتي أزموور، وأسفي. والحنايل: هي عبارة عن نوع من العبايات أو الستائر التي يتدثر بها الإنسان من البرد فوق ملابسه، وكانت تنتج في عصر بني رسول في الهند وغيرها، وربما كانت المغرب من بينها، مجهول، نور المعارف 425/1، 426. ولا يزال إلى يومنا في بعض مناطق وصاب يطلقون على نوع من الفرش اسم الحنبل؛ يستخدم مثل البطانية إلا أنه أخف وزناً منها.
- (8) نسبة إلى مدينة قوص المصرية الواقعة على ضفة النيل الشرقية، تتبع محافظة قنا، كانت مزدهرة في القرنين 13، 14م، في عهد المماليك، نسب إليها العديد من المنتجات؛ في مقدمتها الأقمشة والملابس، مجهول، نور المعارف 435/1.

فلوس. العمام الحشيات: العشرة؛ ثلاثة وثلاث فلوس، دلالة ربع. المقاطع القوصي⁽¹⁾.
العشرة دينار وربع وسدس، دلالة قيراطين⁽²⁾.

كما أن عزلتي بني حطام، وبني عبد اللاه بوصاب الأسفل؛ من أهم مناطق صناعة المنسوجات ذات النوعية الجيدة، وقد انتشرت هذه المشغولات اليوم في عدة مناطق بوصاب الأسفل، وكذا شغل الأدوات المصنوعة من الخشب، وسعف النخيل؛ الذي يعمل منه الزناجيل مختلفة الأحجام، وأوعية منزلية كانت تقوم مقام الصحون والمناخل المعدنية في وقتنا، وتصنع منه أيضاً بسط الحصير لفرش المساكن والمساجد، وكذا يعمل منه حبال (ريق)⁽³⁾ تشد به الأسرة، والمقاعد، وتشد بها البهائم. ومن الحرف كذلك؛ صناعة الفخار، والصوف، والجلد، وما توفر من المعدن؛ كالحديد، والنحاس، والفضة، ومن بعض أنواع الحجر صنع منه المطاحن التقليدية (الرحا)، ومساحق الحبوب التي تسمى (المرهك)⁽⁴⁾...

4- الإيرادات المتحصلة من منطقة وصاب:

من المعلوم أن منطقة وصاب كثرة الخيرات على الرغم من طبيعة تكوينها الجغرافي الوعر؛ فقد اجتهد أهل وصاب أن تكون لهم نشاطات اقتصادية متنوعة — سبق ذكر نماذج منها — وهذه الأنشطة تدر عليهم عائدات مالية لا يستهان بها، مما يدل على الأدوار التي أدتها هذه المنطقة عبر فصول التاريخ الإسلامي، وأنها ليست مجرد منطقة هامشية — كما يعدها اليوم بعض الذين تنقصهم المعلومة التاريخية عنها — وإذا ما أخذنا مثالا على ذلك؛ ما تم تحصيله من أموال الخراج⁽⁵⁾ إلى الديوان السلطاني في وقت ما من عصر الدولة الرسولية من القرن التاسع الهجري تقريباً؛ فقد كان ملتزم

(1) نوع من الأقمشة الكتانية الراقية التي يدخل في صنعها حرير، كان يصنع نوعاً منها بدار الدبياج بزييد، وقد اشتهرت مدينة الإسكندرية بصنعها وبلغت شأواً بعيداً في مصر، ومن أنواعها: المقاطع البيض، والمسفع الحريري الرفاع، ومقاطع مصرية رفاع، ومقاطع دمياطي مقصور، مقاطع دمياطي خام، وكانت كافة المقاطع، المصدرة إلى اليمن؛ من صنع مصر. مجهول، نور المعارف 131/1.

(2) مجهول، نور المعارف 488/1.

(3) الزبيدي، تاج العروس 329/25.

(4) الجندي، السلوك 40/2، 216، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1874/2، والأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 139/5، 232/10، مجهول، نور المعارف 33/1، 34، 220.

(5) هو الإتاوة أو الضريبة التي يأخذها الولاة من أموال الناس، ابن منظور، لسان العرب 251/2، وهذا ليس بمعنى الخراج المفروض على الأرض المفتوحة.

وصاب - وهي ضمن جهات اليمن الأخضر - يرفع إلى ديوان الخراج السلطاني مبلغ 150.000 دينار/ مبالغ عينية (لعله يقصد نقدية). و 150.000/ غلة بر وشعير، و 400/ رطل عسل⁽¹⁾.

كما ذكر أنه كانت تؤخذ من مناطق الجبال - ومنها وصاب - ضريبة المئمن؛ فرضتها الدولة الرسولية منذ مدة متقدمة على الغلة في الجبال، ووقت تحصيلها يوافق 15 كانون الثاني (يناير)⁽²⁾.

إيرادات الحصون الوصابية:

- وهي عدة حصون؛ تزيد على أربعين حصناً؛ غير أن عدداً منها - فقط - مشهورة في الأحداث السياسية، وهي المقصودة هنا؛ وكانت تلك الحصون من إقطاعات العسكر السلطاني - السلطان المؤيد الرسولي⁽³⁾ -، وتلك الإيرادات على هذا النحو:
- أ - بلاد الحصون الوصابية : خمسة وثلاثون ألفاً وستمائة وسبعون ديناراً ونصف (35.670.5 دينار)، يدفع منها واحد وثلاثون ألفاً وستمائة وسبعة وستون ديناراً ونصف (31.667.5 دينار) رواتب تشغيل تلك الحصون وحراسها، ويرسل المتوفر - وهو أربعة آلاف (4000 دينار) - إلى ديوان الخراج السلطاني⁽⁴⁾.
- ب - بلاد نعمان : حصن نعمان؛ بوصاب الأعلى، اثنا عشر ألفاً ومائة وثلاثون ديناراً (12.130 ديناراً)، يصرف منها مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة وخمسة وثلاثون ديناراً (7835 ديناراً) نفقة تشغيل الحصن ورواتب القائمين عليه، ويتوفر مبلغ أربعة آلاف ومائتان وخمسة وتسعون ديناراً (4295 ديناراً)، إلى خزينة الدولة⁽⁵⁾.
- ج - بلاد حصن جعر: جملة المبلغ الوارد؛ أحد عشر ألفاً وثلاثمائة وعشرة دنانير (11.310 دنانير)، المنصرف منها لصالح الحصن كنفقات تشغيل مبلغ عشرة آلاف وسبعمائة وتسعون ديناراً (10.790 ديناراً)، المتوفر: مبلغ 520 ديناراً⁽⁶⁾.

(1) المندي، الزراعة في اليمن 196، والفيفي، الدولة الرسولية في اليمن 273.

(2) المندي، الزراعة في اليمن 212، والفيفي، الدولة الرسولية في اليمن 280.

(3) لم أقف على معلومات عن إيرادات وصاب قبل عهد الملك المؤيد الرسولي.

(4) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية 370.

(5) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية 370.

(6) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية 370، 371.

د - بلاد الشرف: جملة الوارد؛ خمسة آلاف دينار (5000 دينار)، المنصرف: نفقات تشغيل ورواتب؛ أربعة آلاف وسبعمائة دينار (4700 دينار)، المتوفر؛ ثلاثمائة دينار (300 دينار)⁽¹⁾.

هـ - بلاد السانة: الوارد: أربعة آلاف دينار (4000 دينار)، الزيادة المبذولة: أربعة آلاف وستة وأربعون ديناراً ونصف (4046.5 دينار)⁽²⁾.

وذكر في مخطوط نادر للملك الأفضل الرسولي⁽³⁾ المبالغة المتعينة على بعض الحصون الوصائية لديوان الخراج في عهد جده الملك المظفر الرسولي (ت: 694هـ) وفي عهد والده الملك المجاهد الرسولي (764هـ)؛ فأما في عهد الملك المظفر؛ فإنه لم يبين المتعين عليها، وإنما اكتفى بذكر هذه الحصون على هذا النحو، وهي: "نعمان، وظفران، والشرف، والمشعب، والشعاوية، والرخم، زاجد، شجب، كبود، مدتن، شناخب، نباح، ظهر الحقيبة، الذروية، يريس، الحمن، وقوارير؛ الذي عده من حصون تهامة".

وأما إيرادات الحصون الوصائية لديوان خراج السلطان الملك الأفضل عباس بن علي المجاهد الرسولي، كما هي في سجل مؤرخ بتاريخ 15 رجب سنة 774هـ، فهي كما يلي:

1- حصن نعمان: ثلاثة عشر ألفاً وأربعمائة وستة وستون ديناراً وربع وثمان، (تقريباً).

2- حصن السانة: خمسة آلاف وخمسمائة دينار.

3- حصن ظفران: ألفان ومائتا دينار.

4- حصن ظهر: ثلاثمائة دينار.

5- بلاد جعر: عشرة آلاف وسبعمائة وتسعة دنانير.

6- حصن قوارير: ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثة عشر ديناراً ونصف⁽⁴⁾.

ويذكر الحبيشي⁽⁵⁾ أن الشيخ عمر بن أسعد البحري (صاحب حقيبة بني سيف بعثة) في خضم صراعه مع الشيخ الجماعي صاحب (جعر) لانتزاع حصن جعر من الجماعي؛ توصل إلى اتفاق شرط فيه البحري للجماعي مبلغاً من المال قدره 128 أوقية فضة، بالإضافة إلى

(1) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية 371.

(2) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية 371، والقيفي، الدولة الرسولية في اليمن 270: 275، 295.

(3) لوحة 54، نقلها الملك الأفضل في مستهل شعبان سنة 778هـ عن سجل خاص بوالده المجاهد، كما ذكر في مخطوطته المذكورة.

(4) مخطوطة الملك الأفضل العباس بن المجاهد الرسولي:

The Manuscript of Al-Malik Al- Afdal Al- Abbas b. Ali b. Daud b. Yusuf b. Umar b. Ali Ibn Rasul, (d.778-1377) Amedieval Arabic Anthology from Edited With An

Introduction By Daniel Martin Varisco and Rexsmith. (لوحة 146، 147).

(5) تاريخ وصاب 158، 160، 202، 207. يأتي في الحياة السياسية التعريف بالشخصيات المذكورة.

أراضي ومناطق عديدة؛ فأخذ البحري بالشروط، واستبد بجعر؛ ثم إن حفيده الشيخ علي بن أحمد بن عمر البحري؛ كان يهادي ابن مهدي ويهادنه على أن يقيه على حصن جعر مقابل مال يؤديه إلى ابن مهدي كل عام حتى زوال دولة بني مهدي سنة 569هـ، ولما أحرزت جموع الشيخ عثمان بن أحمد الشعبي بعض النجاحات ضد عسكر الملك سيف الإسلام الأيوبي في ظهر وجبل الهزيمي؛ صالحه سيف الإسلام بأن للشعبي كل سنة ألف دينار وفرس وبغلة، وكانت بلاد حمير، وبلاد الشعبي وما والاها تسلم الخراج كل سنة من أيام بني الصليحي حتى أيام بني رسول.

ولما عجز الشيخ أبو بكر بن حسين بن عمر بن أصهب عن التعامل مع أهل نقد بوصاب الأعلى؛ اضطر لبيع نقد إلى الملك المظفر الرسولي (ت: 694هـ) بثلاثين ألف دينار، والحدة بألف دينار، واستثنى ابن أصهب منطقة الجند؛ فعرض الملك المظفر أن يشتريه بالمبلغ الذي يطلبه ابن أصهب؛ فاشتراه بثلاثة آلاف دينار، وباع حصن الذراع بخمسين ديناراً، وكان ذلك سنة 691هـ، ثم إن الملك المظفر ضمَّ ابن أصهب وصاب كلها سهلها وجبلها وكان يحمل خراجها لبني رسول كل سنة ثلاثة عشر ألف دينار؛ منها عشرة آلاف دينار لأرباب الحصون؛ ويحمل الباقي - ثلاثة آلاف دينار - إلى خزينة السلطان⁽¹⁾.

ودلالة على أهمية بعض الحصون، وثراء بعض الشخصيات الاجتماعية؛ فقد اشترى الشيخ سليمان بن مسعود الغياتي - الذي استولى على حصن نعمان سنة 752هـ - من الشيخ الأسد بن الجلال الشعبي حصن قشط بثلاثة آلاف دينار⁽²⁾، وسيأتي الحديث عن البناء في الحياة الاجتماعية، وتكاليف بناء بعض القصور والدور....

وعلى الرغم من قلة المصادر التي أوردت معلومات عن الجوانب الاقتصادية في وصاب؛ فإنه من خلال ما توفر من نصوص لبعض الفترات التاريخية المحدودة تبين لنا مقدار المبالغ المالية النقدية، وبعض الغلات الزراعية العينية، وأن منطقة وصاب كانت غنية بمواردها المختلفة، فكانت تحصل من نواحيها وقراها الأموال الجزيلة لخزينة الدولة تحت مسمى الحصون المشهورة، كما مر معنا آنفاً.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 179، 180.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 177.

2 - الحياة الاجتماعية في وصاب:

فئات مجتمع وصاب:

مجتمع وصاب؛ مجتمع ريفي، لذا فإن فئات السكان محدودة تبعاً لذلك؛ فهو أيضاً مجتمع قبلي عشائري قروي جبلي، لا مكان للمدينة فيه - مدة الدراسة، وحتى يومنا -، ويمكن ذكر تلك الفئات كما يلي:

(العلماء والقضاة، المشايخ والأعيان، العرب أو القبائل، الموظفين، التجار، الفلاحين، الصناع، العسكر، المهمشون):

أ- فئة العلماء والقضاة: هناك ارتباط قوي بين متولي منصب القضاء والعلم؛ فلا يصلح له إلا العالم الفقيه المؤهل لتحمل أعباء مهنة القضاء؛ فقد كان السابقون يصفون من تولى القضاء - من الفقهاء والعلماء - امتحن بقضاء كذا...؛ فهي محنة وتكليف لا تشريف، وامتحان لقدراته وفطنته، واستقامته وأمانته وعدله، وتحكيم الشرع الحنيف في قضائه، وقد استأثرت فئة العلماء بالكثير من وظائف الدولة، وخاصة التدريس، وتولي القضاء، والفتوى، وغيرها، ويحظون بالاحترام والإجلال عند الحكام، أو من يمثلهم؛ من القادة، والولاة، والنواب⁽¹⁾.

فأما العلماء؛ فيفرد لأكثر من ثلاثمائة منهم؛ - أوردتهم المصادر - تراجم وتفاصيل في الحياة العلمية، وأما القضاة فقد أمكن حصر أكثر من خمسين قاضياً من وصاب؛ صرحت المصادر بتوليهم القضاء في وصاب وفي غيره، وهم بالطبع من علماء وصاب، وسيتم ذكر جماعة منهم على سبيل المثال لا الحصر، ستأتي الإشارة - أيضاً - إلى من تولى القضاء من العلماء أثناء تراجهم في الحياة العلمية:

- 1- القاضي الطاهر بن علي الفتحي: مسكنه قرية قرحز؛ جنوب حصن نعمان بوساب الأعلى، كان فقيهاً، عالماً متقناً، تولى قضاء بلد نعمان وغيرها أيام الملك المسعود صلاح الدين يوسف الأيوبي (ت: 626هـ) آخر ملوك بني أيوب في اليمن، ثم تولى للملك المنصور عمر بن علي الرسولي (ت: 647هـ)، ثم لابنه للملك المظفر (ت: 694هـ)⁽²⁾.
- 2- القاضي حسن بن علي الفتحي: كان فقيهاً عالماً، تولى قضاء بلاد نعمان وأعمالها بعد أخيه الطاهر سابق الذكر⁽³⁾.

(1) السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص 665.

(2) الجندي، السلوك 2/296، والحبيشي، تاريخ وصاب 243.

(3) الجندي، السلوك 2/296، والحبيشي، تاريخ وصاب 247.

- 3- القاضي أحمد بن عثمان بن علي بن حسن بن علي الفتحى: جده المذكور قبله؛ كان فقيهاً فاضلاً متقناً، لغوياً نحويّاً، فروعياً أصولياً، ولاء الملك المجاهد الرسولي (ت: 764هـ) قضاء بلده؛ فضح وما والاها، وكان والده لا يزال حياً⁽¹⁾.
- 4- القاضي علي بن محمد بن غليس العريقي (ت: لبضع عشرة وستمائةهـ): كان فقيهاً عالماً، صاحب دنيا وثروة، تولى قضاء بلده زمن الملك سيف الإسلام طغتكين الأيوبي (ت: 594هـ)⁽²⁾.
- 5- القاضي عمر بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي: كان فقيهاً، عالماً مجتهداً، تولى قضاء بلده ذي حُمَد⁽³⁾.
- 6- القاضي محمد بن الخضر بن مسعود بن محمد الجابري: مسكنه جبل خيور من حصن زاجد، كان فقيهاً، عالماً، تولى قضاء بلده زاجد، وبلاد المشعب للملك المظفر الرسولي⁽⁴⁾.
- 7- القاضي عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبشي (ت: 780هـ): ولد سنة 685هـ، تقريباً، تتلمذ على مشايخ كثر، وتتلّمذ عليه مثل ذلك، وهو من أشهر الفقهاء القضاة في وصاب؛ ولاء الملك المؤيد الرسولي (ت: 721هـ) قضاء جعر سنة 708هـ، وفي سنة 715هـ؛ استتابه على كل وصاب؛ فأخذ هذا القاضي؛ يعين القضاة من قبله في نواحي وصاب ممن يثق بهم، وانتهى إليه السؤدد والرياسة والقضاء والفتيا والتدريس في كل وصاب سنة 779هـ، حتى وفاته سنة 780هـ⁽⁵⁾.
- 8- القاضي عبد الحميد بن عبد الرحمن بن إبراهيم التباعي: عينه القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي - آنف الذكر - على قضاء بلد ظفران والسانة سنة 715هـ⁽⁶⁾.
- 9- القاضي علي بن صالح الحسيني (ت: 703هـ): كان فقيهاً كبيراً، وعالماً مجتهداً، أخذ عليه تلامذته كثيرون، تولى القضاء في بلد الحقيبة للملك المظفر الرسولي، ثم لابنه الملك المؤيد⁽⁷⁾.

-
- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 248.
- (2) الحبشي، تاريخ وصاب 262.
- (3) الحبشي، تاريخ وصاب 264.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 277.
- (5) الحبشي، تاريخ وصاب 324، والخزرجي، العقد الفاخر 1152/3: 1155، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص 28، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/319.
- (6) الحبشي، تاريخ وصاب 235.
- (7) الحبشي، تاريخ وصاب 213.

- 10- القاضي عبدالله بن محمد بن أحمد بن عيسى اليزيدي: ولد سنة 716هـ، كان فقيهاً، تولى القضاء في بلد الشرف، وبني شعيب سنة 766هـ⁽¹⁾.
- 11- عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد المقرئ: كان فقيهاً، تولى القضاء في كل الجهة اليزيمية، بعد أبيه وجده⁽²⁾.
- 12- عبد الرحمن بن محمد النحواني (ت: 823هـ): وجيه الدين، كان إماماً مبرزاً، متضلعا من العلوم النافعة، أصل بلده وصاب، خرج منها لطلب العلم؛ ولي قضاء جبلية، والجند، والدملة، والسحول، وإب، ثم توفي بها⁽³⁾.
- 13- القاضي محمد بن عمر بن جمال الدين الفارقي (ت: 893هـ): اليزيدي مولداً، الوصابي اليماني الشافعي، قاضي وصاب أربعين عاماً، كانت وفاته أواخر سنة 893هـ⁽⁴⁾.

ب- فئة القبائل: صرحت بعض المصادر بذكر بعض القبائل وهي: (قبيلة المجاعر، والمثاوبه، وبني النداف، وقبيلة الحبايل، في مخلاف نقذ، وقبيلة النجارين من جبل مطحن وحديدة، وقبيلة القواتي، وقبائل بني الحداد، والأقروض، والأكرود، وبني الشومي، وبني بغيه، وكلها في وصاب الأعلى، وقبائل العارس، والداشر، وبني سليمان، وقبائل مخلاف بني حي، وقبائل بني سودة، وبني سلمة في وصاب الأسفل)⁽⁵⁾، وقد يطلق عليها عرب وصاب⁽⁶⁾.

ج- فئة المشايخ والأعيان: المجتمعات الريفية لها رؤساء وأعيان يطلق عليهم المشايخ والأعيان، لكن غلبة لفظة المشايخ⁽⁷⁾ في مجتمعنا الريفي اليمني - ومنه وصاب - أشهر، لهم مكانة اجتماعية، ونفوذ كبير في إطار المنطقة التي ينتمي إليها كل منهم، وثروة اقتصادية؛ بامتلاكهم أراضي وعقارات - في الغالب - أكثر من غيرهم، وفي كثير من

-
- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 241.
- (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 343.
- (3) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 90، 91.
- (4) السخاوي، الضوء اللامع، 240/4.
- (5) الجندي، السلوك 298/2، والأفضل، العطايا السنية، ص 614، والحبيشي، تاريخ وصاب 169، 170، 192.

- (6) ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية 236، وهو الوحيد الذي انفرد بهذه التسمية.
- (7) أو المشايخ، انظر هذه التسمية: البريهي، طبقات صلحاء اليمن 238، 312، والعيروس، عبد القادر بن شيخ بن عبدالله: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: د. أحمد حاتم وآخرون، دار صادر، بيروت، ط 2، 1427هـ/2006، ص 59.

الأحيان تتخرط هذه الشخصيات في الفعاليات السياسية فتكون لها أدوار مختلفة، وهي من أهم العناصر التي تصارعت فيما بينها - أو مع غيرها - في سبيل السيطرة، والتنفذ، والتغلب على مناطقها⁽¹⁾، وسيأتي في الحياة السياسية ذكر أبرز هذه الشخصيات كبنّي أصهب، وبنّي الشعبي، وبنّي المحرابي في وصاب الأعلى، وبنّي الجهمي، وبنّي ثابت، والعارض، ومشايخ بنّي سودة في وصاب الأسفل⁽²⁾.

د- فئة الموظفين: من القضاة، والولاة، والنقباء، وقادة الجند، وحرس الحصون، وجامعي الخراج والزكاة، وغيرهم⁽³⁾.

هـ - فئة التجار: ذكرت بعض المصادر شخصيات علمية واجتماعية ونساء ممن كانوا من أصحاب الثروة والأموال والعقارات، ولهم إسهاماتهم في الإنفاق على التعليم وأماكنه، وقيامهم بحق الضيف والمنقطعين، وعامة المسلمين؛ كبنّي أصهب، وبنّي الشعبي، والفقيه موسى بن عبد الله العراقي، والفقيه أبو بكر الجبّاحي، والفقيه علي بن محمد بن غليس العريقي، والحرّة رحمة الشعبي، والحرّة حسنة بنت محمد المصري⁽⁴⁾، ويأتي تفصيل ذلك في الحياة العلمية.

و- فئة المزارعين (الرعية): يعمل معظم سكان الريف بمهنة الزراعة، وإلى جانبها الرعي سواء رعي الأغنام أو الماشية بأنواعها، فالمدرجات الجبلية والأراضي الواقعة على ضفاف الأودية الموسمية أو عند ملتقاها، مثل سخمل، ووادي زبيد، ووادي رماح⁽⁵⁾، وفي المناطق الشبيهة بالقيعان الصغيرة يزاوون حرفة الزراعة في فصلي الصيف والخريف حيث الأشهر المطيرة، وفي الشتاء عندما تسقط الأمطار الخفيفة المصاحبة للضباب؛ التي قد تدوم لساعات من الليل أو النهار فتروي الأرض؛ فتستغل الأرض لزراعة بعض المحاصيل التي تتناسب مع جو الشتاء فضلاً عن الرعي.

- (1) السروري، الحياة السياسية 660.
- (2) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص 84، 142، 239، 276، وابن النديع، بغية المستفيد، ص 152، ونشر المحاسن اليمانية، ص 223.
- (3) انظر على سبيل المثال: الجندي، السلوك 2/283، 293، 295، والحبشي، تاريخ وصاب 160، 168، 324.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 178، 205، 208، 289، 292، والجندي، السلوك 2/290: 296، والأفضل، العطايا السنوية 641، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1514، 5/2403.
- (5) الجندي، السلوك 2/120، وابن المجاور، تاريخ المصنبر 63، والحبشي، تاريخ وصاب 115، 268، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 2/1874.

ز - فئة الصناع: وهم الذين يقومون ببعض المشغولات اليدوية التي هي في الأساس تلبية للاحتياجات المنزلية واليومية المصنوعة من الخشب أو الطين، أو من سعف النخيل، أو من القصب الموجود بكثرة بوادي سخمل، وما توفر من المعدن، والمنسوجات من القطن ونحوه، والصناعات الجلدية، ويدخل فيهم البنّاءون المهرة ومن في حكمهم، وقد ورد ذكر سوق النجارين⁽¹⁾، وبالمجمل؛ فإن كل تلك الفئات السابق ذكرها - باستثناء فئة العلماء والقضاة - هي من الرعايا؛ أي الطبقة المحكومة، وهم عامة الناس، وهي أكثر الفئات الاجتماعية عدداً، والعسكر من أكثر العناصر صعوداً إلى فئة الحكام والمتغلبين⁽²⁾.

ح - فئة الجند: ويطلق عليهم أيضاً؛ العسكر، وهم إما تابعين لسلطة الدولة القائمة، يحرسون الحصون، وينفذون أوامر الولاة، وإما أن يكونوا أتباع الشخصيات الاجتماعية الكبيرة كبني أصهب وغيرهم؛ فقد ذكر الحبشي⁽³⁾ أن عسكر الشيخ أبي بكر بن أصهب، وحليفه الشيخ العوام بن الورد المحرابي بلغت في فترة ما نحو سبعة آلاف رجل، وقد تتألف هذه الشريحة من الشفاليات الذين هم مجاميع من غوغاء الناس، غلاظ الطباع الذين يتعاملون مع المناوئين بقسوة، وبكل قبيح⁽⁴⁾.

ط - فئة العبيد والسود: العبيد الذين يقومون بخدمة أسيادهم، وهم معروفون، وقد يكونون من السود الذين يسمون في عموم اليمن (بالأخدام)، وهم مكون من مكونات المجتمع في وصاب ويشكلون نسبة قليلة تتركز في منطقة وادي سخمل ومناطق أخرى، وكان الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب يستعين بهم في حروبه مع خصومه⁽⁵⁾.

-
- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 209، والمقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1874/2، والسروري، الحياة السياسية 674.
 - (2) السروري، الحياة السياسية 671.
 - (3) تاريخ وصاب 161، 187.
 - (4) الخرجي، العقود اللؤلؤية 23/2، وابن الدبيع، بغية المستفيد 185.
 - (5) الحبشي، تاريخ وصاب 163.

العادات والتقاليد

تتشابه عادات وتقاليد وصاب مع عادات وتقاليد سائر مناطق اليمن الأسفل على وجه الخصوص، وما ذكر منها في المصادر التاريخية تتضمن وصاب في مجملها؛ فلم نخصص المصادر المتاحة بلاد وصاب بحديث عن عاداتها وتقاليدها؛ سوى ما أورده الحبشي⁽¹⁾ من وصف لبعض مكارم الأخلاق التي رصدها أو سمع بها، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- 1- التحلي بمكارم الأخلاق؛ مثل: الحياء، وإكرام الضيف، وإطعام الطعام، وحسب العلماء والصالحين، والعدل والإنصاف، ورفض النذل والهوان، والأمانة، والوفاء بالعهود والوعود، ومن ناقض ذلك يصاح به في الأسواق، ويلحقه شؤم صنيعه.
- 2- الحرص على إعطاء الإناث حقهن من الميراث.
- 3- التعاون في بعض الأمور مثل إصلاح ضيعة تعرضت للسيول أو نحوه، أو بناء مسكن لشخص ما، والتعاون في مواسم الحصاد، وهذا من قبيل الإعانة دون أجر؛ وإنما قد يكون تقديراً لصاحب علم أو مكانة أو فقير استحق العون.

وهذا لا يعني بأن المجتمع بأكمله على نحو ما ذكره الحبشي في تاريخه، فكل مجتمع لا يخلو من الطيب والخبث؛ وإنما تتفاوت نسبة كل من الصفتين هنا أو هناك، وأما فسي عصرنا؛ فإن المتغيرات التي طرأت على كل المجتمعات قد أفقدتها كثيراً من تلك الصفات الحسنة، والأخلاق النبيلة بسبب انشغال كل فرد بهوموم ومعيشتة إلا من رحم، ومع ذلك تبقى صفة الخيرية في أمتنا الإسلامية كما في الحديث الصحيح: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة " ⁽²⁾ وهم أهل العلم والصلاح، وفي الأثر (ليس حديث) "الخير فيّ وفي أمتي إلى قيام الساعة".

ومن عاداتهم وتقاليدهم:

- 1- عادات الأفراح: كالأعياد وما يعطى فيها للأولاد، والأرحام من نقود، وعادة الطرح في الزواج، والختان (طهور الأولاد الذكور)، ففي الزواج؛ يعطى العريس ما يسمى بالرفد، أو الطرح، وكذا في الولادة؛ فإن النساء تقدم للمرأة للوالدة شيئاً من المال أو نحوه ويسمى أيضاً "الطرح" وأما من ولد له مولود ذكر؛ فإن أقرباءه ومحبيه يقدمون له رأس من الحيوان كإعانة وتسمى ضيعة أو ضيافة، وفي كل الأحوال يعد هذا المسلك بمثابة دين

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 111: 113.

(2) صحيح، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته 1219/2، الحديث رقم 7287.

على من قُدِّمَتْ له تلك الإعانة، يرد بمثلها في مناسبة مشابهة⁽¹⁾، ومنها الاحتفالات بالأعياد والمواسم، مثل ليالي رمضان، وعيدي الفطر والأضحى⁽²⁾، وتجدر الإشارة إلى أن هناك عادة في وصاب - وربما في غيرها - فيما يخص عيدي الفطر، والأضحى؛ يقومون ليلة العيد بإشعال النار، في أماكن بارزة وواضحة مفتوحة، مخصصة لهذا الغرض؛ على قمم الجبال، أو على أسطح المنازل، ابتهاجاً بالمناسبة، ويطلقون على ذلك <<التنصير>> أي إيقاد النار.

2- التعاون: في مواسم الزراعة والحصاد وعند البناء ونحوه⁽³⁾.

3- الأزياء والألبسة: أغلب أهل الجبال - وخاصة في الريف - كانوا يلبسون قمصاناً كبيرة الجيوب، ونعالاً عربية ضخمة، ومنهم من يلبس الرداء والإزار، وأما لباس العلماء والقضاة فتضاف إليها العمامة، وتلبس النساء القمصان الطويلة، وتغطي رأسها بالمصنّون (المنديل)⁽⁴⁾.

4- المأكولات: لا شك أن جل مأكولاتهم من خيرات أرضهم؛ فالحبوب بأنواعها، والفواكه تزرع فيها مثل الذرة بأنواعها التي يعمل منها الخبز، واللحوم (رقائق خفيفة)، والدخن، والنّبر، والعنب، والزبيب، والموز، والرمان، والأترج، والسفرجل، والخوخ، والتين، بالإضافة إلى السمن والعسل؛ وهما منتج محلي أيضاً، وكذا لحوم الغنم والضأن، والبقر والجبن المعمول من لبنها، وغيرها، ولا يجلبون من السلع الغذائية إلا التي لا تتوفر في بيئتهم؛ وهي قليلة⁽⁵⁾.

(1) ابن المجاور، تاريخ المستبصر 86، والجندي، السلوك 373/1، والحبيشي، تاريخ وصاب 100، والسروري، الحياة السياسية 681، 682.

(2) السروري، الحياة السياسية 683.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 113.

(4) ابن المجاور، تاريخ المستبصر 96، والحبيشي، عبدالله محمد: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجمهورية العربية اليمنية، ط2، 1980م، ص47.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 159، 171، 184، 189، 207، 297، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1874/2.

البناء

أهم حصون وصاب:

اهتم أبناء وصاب، والمتولون له من قِبَل أرباب الدول المتعاقبة في اليمن؛ ببناء الحصون أو ترميمها وتحسينها، لأن للهيمنة عليها أهمية كبيرة في تدعيم بقاء وصاب تحت السيطرة، ومما يجدر ذكره هنا؛ أن وصاب تشتمل على عدة مرتفعات أهلتها لتكون حصوناً طبيعية، ومواقع ذات أهمية عسكرية وسياسية، ومن يسيطر على بعضها أو أغلبها يستع فيها وتكون له الدولة هناك، وقد نص الملك الأفضل على أهم الحصون التي كانت معروفة أيام جده الملك المظفر المسجلة في ديوان الخراج السلطاني، وقدم لها ... ولغيرها من حصون اليمن - بقوله⁽¹⁾: "فصل يذكر فيه نبذة من حصون اليمن وقلاعها المشهورة؛ لأن أكثر ملوكها تعاطوا العلم، ولها معاشر جليلة، وفيها القرى الكثيرة، وكثير من العلماء، وحُمَال الحديد يسكنونها، وينسبون إليها، ولهذا لم يخل ذكرها بهذا المختصر ..."

والغرض من إيراد هذه الحصون في هذه الدراسة؛ هو التعريف بها؛ لأنه سيكثر الحديث عنها أو الإشارة إليها في أثناء البحث، وهذه الحصون، هي (نعمان، وظفران، والشرف، والمشعب، والشعاوية، والرخم⁽²⁾، وزاجد، وشجب، وكبود، ومذثن، وشناخب، ونباح، وظهر الحقيبة، والتروية، وپريس، والحِمْن، وقوارير [وعد قوارير من حصون تهامة]) وقد ذكر ابن الديبع أن الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الرسولي (ت: 827هـ) توجه إلى نواحي وصاب لما بلغه حدوث اضطرابات وفساد هناك أنه استولى على أربعين حصناً من حصونهم⁽³⁾، معنى هذا أن هناك من الحصون أكثر من هذا العدد، غير أننا سنقتصر على المشهور منها، وهي:

أولاً: حصن الشرف:

هناك مواضع عديدة في وصاب تحمل اسم الشرف؛ لكن هناك أبرز موضعين: أحدهما: الشرف في عزلة المصباح بوصاب الأسفل على مقربة من زبيد؛ وهو الذي انطلق منه علي بن مهدي الخارجي⁽⁴⁾ وتحصن به؛ كما سبق، وفيه ممر ضيق تحفه الأشجار وغياض

(1) مخطوطة الملك الأفضل لوحة 54.

(2) حصني الشعابيه أو نحوه، والرخم؛ يبدو أنهما من حصون عتمة، ففيها مواضع تحمل هذه الأسماء، تعداد 2004، وقد تكون من حصون وصاب؛ غير أنها لم تعد مشهورة.

(3) قرة العين 389، وبغية المستفيد 100، وبمخرمة، قلادة النحر مج 388/6، ويحي بن الحسين: غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور - مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/1968م، 564/2.

(4) أي أنه خرج على دولة بني نجاح في زبيد منذ سنة 545هـ.

الماء⁽¹⁾، وهو جبل مرتفع؛ حدثني من صعد قمته أنه يرى منها جبل الدن بوصاب الأعلى، وزبيد؛ في تهامة.

ثانيهما: حصن الشرف في عزلة بني عياش، بوصاب الأسفل⁽²⁾، وهو الذي اتخذ بنو مهدي قاعدة ملكهم، وفيه قرية أريب التي بنى فيها عبد النبي بن مهدي جامعها الكبير⁽³⁾، ثم كان المنصور عمر الرسولي والياً عليه — أيام الملك المسعود الأيوبي — قبل أن يصير أمر المملكة اليمنية إليه، ويؤسس الدولة الرسولية⁽⁴⁾.

وقد نسبت المصادر التاريخية⁽⁵⁾ حصن الشرف — هذا الأخير — إلى ذي حمد من مخلاف بني شعيب بوصاب الأعلى؛ ووصفته بأنه من الحصون الحصينة المنيعة، وكانت فيه آثار لمباني حسنة، ملكه بنو خيوان في المائة الرابعة إلى أن سيطر عليه علي بن مهدي كما سيطر على غيره، والسبب في ذلك؛ يرجع إلى قرب عزلة بني عياش — التي فيها حصن الشرف المذكور — من عزلة ذي حمد بوصاب الأعلى، ولم يكن التقسيم الإداري — آنذاك — لوصابين الأعلى، والأسفل، كما هو قائم في عصرنا، وليس في ذي حمد موضع يعرف بالشرف؛ حسب نتائج التعداد السكاني لعام 2004م.

ثانياً: حصن جعر:

في وصاب الأعلى، وهو من الحصون الحصينة، ومن أعلى جبال وصاب وأحصنها، ويشرف على جبال وصاب كلها، ويرى منه حصون الشرق والجنوب ونواحيها وإلى البحر وتهامة ومدائنهما، قيل أنه بني سنة 529هـ، وكان قديماً يسمى (رفود)⁽⁶⁾، وقد خضع للتحسين أيام سيطرة بني البحري عليه، وتحديداً في عهد الشيخ علي بن أحمد بن عمر البحري، في النصف الثاني من القرن السادس الهجري⁽⁷⁾، ومن مميزاته:

1— لا يجدي حصاره لتوفر المياه فيه، وطول المسافة بين أسفله وشاهقه.

2— لم يكن يطله المنجنيق لانحرافه عن موضع الرمي.

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان مج3/135، عمارة، المفيد186، وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد

الحضرمي: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط5، 1984م، 4/280.

(2) تعداد 2004م.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب139.

(4) الحموي، معجم البلدان مج3/135، والجندي، السلوك2/291، والأفضل، العطايا السنية/241، 477،

والخزرجي، العقد الفاخر الحسن 3/1526، والأهدل، تحفة الزمن1/561.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب128، والجندي، السلوك2/294، 343، والخزرجي، العقود اللؤلؤية1/151.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 119، 120، 157، والجندي، السلوك2/287.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب157، 159، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1/698.

3- ولأنه حصن مزدوج أي أنه مكون من حصنين بينهما موضع منخفض؛ فإذا سيطر معتد على أحدهما عجز عن الآخر لشدة وعورته ومناعته⁽¹⁾.

ثالثاً: حصن نعمان⁽²⁾:

كان هذا الحصن مقر ملوك وصاب بعد الشراحيين ملوك عركبة حتى أواخر القرن الثاني للهجرة، وهو من الحصون المنيعة المشهورة، أطلق عليه عماره⁽³⁾ "نعمان وصاب" تميزاً له عن نعمان حجة وغيره، ذكر أن بناءه كان في المائة الثالثة تقريباً.

وفي سفحه الجنوبي الدن؛ (مركز مديرية وصاب الأعلى)، ويطلق نعمان على المخلاف الذي يقع فيه وهو مخلاف بني الحداد⁽⁴⁾، بني حصن نعمان في موقع شاهق، تحيط به الحيوود⁽⁵⁾ من كل جهة، ولا يتم الوصول إليه إلا عبر سلال من خشب مثبتة في ضخرة، إذا أزيلت تلك الأخشاب لم يبال أهل الحصن بمن في الدنيا قاطبة، أمر بتجديده الملك علي بن محمد الصليحي بعد سنة 457هـ، وجعل له درجاً ودرجته؛ أي جعل له مداخل عامة، ويبدو أنها غير أبواب الحصن، وأمر ببناء بركة للماء كبيرة في الحصن، وقيل إنه كان سابقاً مقراً للملوك الشراحيين ملوك وصاب، وفيه غيول جارية طوال العام، ومن مكونات - الحصن - الإنشائية: جامع وبركتان للماء، والطريق الوحيدة الموصلة إليه من الخشب، وفيه بيت كبير من أربع طوابق؛ مكون من 64 غرفة تقريباً، ويمر من تحت البيت نفق يمتد إلى الخارج يتصل بالقلعة الأخرى المبنية أسفل؛ التي يوجد فيها عدد من المدافن (أي مخازن تقليدية لحفظ الحبوب)، يبلغ طول كل مدفن ما بين 15 - 20م تقريباً، وفي الحصن بئر ذات فتحة صغيرة لا تسمح بأكثر من المشاهدة المحدودة، ولا تتسع إلا لدلو واحد، ويحيط بالحصن سور طوله 300م بارتفاع 10م، تُرى من هذا الحصن عدة مناطق في وصاب وغيرها؛ نظراً لارتفاعه وأهمية موقعه⁽⁶⁾.

ولكثرة الحروب والصراعات فإن هذا الحصن - وغيره - تعرض للحصار والرمي بالمنجنيق من قبل عسكر الملك سيف الإسلام طغتكين الأيوبي سنة 581هـ، ويظهر أن ولاية

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 120.

(2) نعمان اليوم مخلاف واسع من وصاب الأعلى، يضم عدة عزل وقرى.

(3) عماره، المفيد 189.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 121، 122، والجندي، السلوك 284/2، 185، 287، 295، والأكوع، إسماعيل بن علي: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، تصحيح: أبو حسان خالد أبا زيد الأدرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 1430/1429هـ - 2009/2008م، ص268.

(5) أي الجبال البارزة المرتفعة، الزبيدي، تاج العروس 47/8.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 134، والمقهي، معجم البلدان والقبائل 1746/2.

بني رسول أعادوا ترميمه، ولما استولى الشيخ نفيس الدين سليمان الغياثي سنة 752هـ على نعمان قام بإعادة تأهيل حصن نعمان، وعمره عمارة جديدة في حدود سنة 755هـ، حيث أخضع دروبه وأبوابه للتحسينات، وفرغ منها سنة 763هـ⁽¹⁾.

رابعاً: حصن ظهر:

وهو كاللوح المنصوب، وأوعر حصن بوصاب، ولا نظير له في تحصنه ومنعته يصعب الاستيلاء عليه عنوة، يقع إلى الشمال منه حصن الفرع، وإلى الغرب حصن القملي⁽²⁾.

خامساً: حصن السانة:

بوصاب الأعلى؛ من مخلاف نقذ؛ خرج منه العلامة أحمد بن عبدالله السانة (ت: 1105هـ)، هو أيضاً من الحصون العظيمة، يناطح النجوم، ويتلبس بالغيوم، من أحرز الحصون وأمنعها وأضرها وأنفعها، وليس له إلا طريق واحد، وبالقرب منه عدة حصون أخرى؛ مثل: نقذ، وحصن شناخب، وخدمان، وعود معرش⁽³⁾.

سادساً: حصن ظفران:

بوصاب الأعلى، هو دون حصني ظهر والسانة في التحصين والمنعة، وظفران اليوم عزلة و بلد واسعة⁽⁴⁾.

سابعاً: حصن الفص:

من مخلاف قوير بوصاب الأسفل، لم يشتهر اسم هذا الحصن — وكذا الحصون التالية له — إلا في القرن التاسع الهجري؛ ففي أواخر سنة 821هـ قصد الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الرسولي مخلاف قوير (قُور) لضبط الأمور هناك ودخل حصن الفص؛ فأعجبه حينها أمر بترميمه وتحصينه وزيادة باب ثالث له، وصرف فيه مالاً جزيلاً، وكان بعد ذلك من مقرات حكمه؛ يستقر فيه أياماً يباشر شئون الملك منه؛ خاصة لما أحدث فيه مخيم؛ أطلق عليه المخيم المنصور، واشتمل هذا الحصن على معتقل سمي "دار الأدب" يودع فيه

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 177.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 127، الجندي، السلوك 288/2.

(3) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 305/1، العقد الفاخر الحسن 845/2، والحبيشي، تاريخ وصاب 124، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 246، وبهجة الزمن برواية النويري 118، وابن السديع، قرة العيون 345، والحموي، معجم البلدان مج 3/14، والأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت 133.

(4) الجندي، السلوك 283/2، 289، والحبيشي، تاريخ وصاب 127، والحموي، معجم البلدان مج 3/281، وابن السديع، قرة العيون 242، 290، والأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت 178.

كبار الخارجين عن السلطان، كما سيأتي لاحقاً، وجدير بالذكر أن السلطان الناصر توفي بهذا الحصن في 15 جمادى الأولى سنة 827هـ، وحمل من هناك إلى تعز⁽¹⁾.
ثامناً: حصن القوارير⁽²⁾:

وهذا الحصن أيضاً من الحصون المنيعة يطل على مدينة زبيد من شرقيها، أعجب به الملك الناصر الرسولي (ت: 827هـ) واهتم به، ففي سنة 820هـ، بنى فيه قصوراً ودوراً شامخة، وجعل خشبها من الصندل، وأكثر فيه البناء والتزويق⁽³⁾، وبعد سنة 825هـ بالغ في تحصينه وأكثر فيه البناء والتجسيص واستغرق في ذلك كثيراً من الأموال⁽⁴⁾، وقد تم تزويد هذا الحصن بشحنة قيمتها ثلاثمائة دينار، بما يحتاجه من مواد غذائية متنوعة، بما فيها وقود الطباخة والتدفئة، إلى جانب أعلاف الحيوانات، وذلك في الربع الأول من القرن التاسع الهجري⁽⁵⁾.

وآخر ذكر لحصن قوارير؛ كان في أواخر القرن العاشر الهجري، وتحديدًا سنة 987هـ، وذلك أن الفقيه الصالح نور الدين علي بن صبر اليافعي توجه إلى قوارير في آخر أيامه قاصداً الوزير الفخان⁽⁶⁾، لما تعرض لمكيدة جماعة من الأشراف من آل باعلوي،

(1) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 187: 198، 207، والأهمل، تحفة الزمن 526/2، وابن الديبع، بغية المستفيد 101، 102، وقرة العيون 389، 390، 392.

(2) من الدائر، وهي عزلة بوصاب الأسفل حالياً؛ بالقرب من نهامة من جهة الغرب، يقع هذا الحصن؛ في قرية ابن الرمادي؛ وتسمى "الأرمود" الواقعة بجبل المكعل، التي ألحقت مؤخراً بمديرية الجراحي/الحديدة.

(3) التزويق: التزيين، والنقش، والتحسين، يقال: زوقوا المساجد؛ زينوها، وحسنوها بالنقوش، ومزوقاً: أي مزيناً، ومنقشاً، ومحسناً. الزمخشري، أساس البلاغة 278/1، وابن منظور، لسان العرب 150/10.

(4) ذكر هذا الحصن المؤرخ عمارة في كتابه المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ص 120، والحموي، معجم البلدان مج 3/135، ومج 4/99، والجندي في السلوك 284/2، 524، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص 132، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/146، ، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية 186، 187، وابن الديبع، قرة العيون 389، 391، بغية المستفيد 100، ومقدمة ابن خلدون، 280/4، ويحيى بن الحسين، غاية الأمانى 2/564، والأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت، 220، سماه ياقوت في موضع آخر: حصن (الدائر) كما في البلدان اليمانية عند ياقوت ص 122، والمقهي، معجم البلدان والقبائل اليمانية 2/1303.

(5) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية 23.

(6) الفقيه علي بن صبر اليافعي، كان فقيهاً، صالحاً، له كرامات توفي سنة 987هـ، العيدير، النور السافر 477، وابن العماد، شذرات الذهب 8/413، وأما الوزير الفخان؛ فقد ذكره في النور السافر في الصفحة المذكورة، ولم يترجم له، ولم أقف على ترجمة له.

وغيرهم⁽¹⁾، ويبدو أن حصن قوارير ظل مستخدماً إلى أثناء القرن الحادي عشر، وأما اليوم فهو خراباً.

تاسعاً: حصن الركنة:

من عزلة اللندول بوصاب الأسفل حالياً جنوب شرق سوق الأحد، قصده السلطان الناصر الرسولي عدة مرات للقضاء على المناوئين له⁽²⁾.

عاشراً: حصن قرضان:

من حصون وصاب الأسفل، وقرضان؛ موضعان هناك: في عزلة بني مرجف، وقرضان الصنع؛ عزلة. عده ياقوت⁽³⁾ من حصون زبيد باليمن، ربما لأن وصاب كان من أعمال زبيد آنذاك⁽⁴⁾.

حادي عشر: حصن زاجد:

حصن في عزلة زاجد بوصاب الأعلى، عده ياقوت من حصون زبيد⁽⁵⁾.

ثاني عشر: حصون بلاد حمير (بوصاب الأعلى):

لما استولى الملك علي بن محمد الصليحي على جميع بلاد حمير، وبلد القواطي، وبني شعيب من وصاب الأعلى؛ بنا في السدا قصراً عالياً، وحصنها ودرّبها ثلاثة دروب في السدا، والحمراء؛ وهما أعلى جبال بلاد حمير وأحصنها، وأقام والي الصليحيين فيها⁽⁶⁾.

ثالث عشر: حصن ظفر الفنج:

حصن في جبل وصاب⁽⁷⁾، وهو وادٍ في أسفل جبل نقذ بوصاب الأعلى، وهو حصن في مخلاف القايمة أيضاً⁽⁸⁾.

-
- (1) العبدروس، النور السافر 477.
 - (2) ابن الديبع، قرة العيون 389، بغية المستفيد 100، مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 187، 206.
 - (3) معجم البلدان مج 4/33.
 - (4) الأكوغ، البلدان اليمانية عند ياقوت 211.
 - (5) تعداد 2004م، والحموي، معجم البلدان مج 2/464، والأكوغ، البلدان اليمانية عند ياقوت 129.
 - (6) الحبشي، تاريخ وصاب 201، 202.
 - (7) الحموي، معجم البلدان مج 3/281.
 - (8) الأكوغ، البلدان اليمانية عند ياقوت 178.

رابع عشر: حصن النشم:

يسمى نشم بني سويد، في كبود بوصاب الأعلى، وهو من الحصون الشاهقة، يقال أنه بني في المائة الأولى من الهجرة، وصلى فيه صحابي لم يعرف اسمه، ولا كنيته، كما أن هناك حصناً آخر يسمى حصن كبود⁽¹⁾.

كما ورد ذكر حصن كوانب، وشرف اليخار، وحصن الجبجب، وحصن مدن⁽²⁾، وحصن الشامخ، وحصن الدرج، وحصن المصنعة، وحصن المثعب، وحصن العارس، كلها ذكرت في الأحداث التي رافقت مدة تملك الملك الناصر الرسولي⁽³⁾، ويبدو أن معظمها لم تعد مأهولة، لذا لم أجد لها ذكراً في تقرير التعداد السكاني 2004م، وواضح من خلال تتبع الأحداث أنها بوصاب الأعلى، وأظن أن حصن المثعب تحوير لموضع يسمى المثعب أو موضع ثعانب من عزلة المغارب، بوصاب الأسفل، وشرف اليخار يبدو أنه حصن الشرف آنف الذكر، وأما الجبجب؛ فهو مخالف؛ لا يزال معروفاً إلى يومنا بوصاب الأعلى، وكذا مدن؛ السالف ذكره، وأما العارس فهي عزلة بوصاب الأسفل⁽⁴⁾.

وبعد استعراض هذا العدد من الحصون الوصائية؛ يتضح لنا أهميتها من خلال اعتناء الحكام بصيانتها، وكذا الحرص على أن تكون في قبضة الدول المتعاقبة التي حكمت اليمن، وأن هذه الحصون كانت محل صراع واحتكاك بين تلك الدول وبين المتغلبين عليها من أهل وصاب.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 211.

(2) لا يزال هذا الاسم باقياً إلى يومنا، لم يعد مأهولاً، وهو على مقربة من حصن جعر.

(3) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 162، 165، 173، 177، 179، 206.

(4) التعداد 2004م.

الدُّور:

جمع دار، من الأبنية التي اهتم بها أهل وصاب؛ واستخدمت كمقر للتعليم أحياناً، ومنازل لشخصيات اجتماعية وسياسية، ولا تزال بعض الدور التي بنيت منذ عشرات السنين باقية إلى يومنا، ومن أمثلة الدور التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية خلال مدة الدراسة:

1- الدور التي بناها الشيخ علي بن أحمد بن عمر البحري أيام تغلبه على جعر من وصاب الأعلى، وكلها في جعر:

أ- الدار الأكبر: وهو الدار الغربي، ويسمى أيضاً الدار الأبيض، ونقش الشيخ البحري اسمه عليه وكان اسمه باقياً إلى أواخر القرن الثامن الهجري، وهو بطول خمسة وثلاثين ذراعاً، وعرض خمسة وعشرين ذراعاً، وأنفق في بنائه أموالاً كثيرة من ماله الخاص.

ب - الدار الأصغر: وهو دون الدار الأبيض المذكور في الحجم، وكان اسم بانيه الشيخ البحري مكتوب عليه أيضاً⁽¹⁾.

ج - الدار الأسفل، ويسمى الدرب الأسفل⁽²⁾.

2- الدور التي بناها الشيخ نفيس الدين سليمان الغياثي في نعمان لما استولى عليه:

أ- الدار الأسفل، ويسمى؛ الدرب الأسفل، بناه سنة 755هـ.

ب - الدرب الثاني، بناه سنة 757هـ.

ج - الدار الكبير: وذلك سنة 763هـ.

د - الدار الثالث: وهو الأوسط؛ بناه سنة 767هـ.

هـ - الدار الرابع: المعروف بـ "العراة" وهو الدار العالي، بناه سنة 779هـ، وكان باقياً إلى بعد سنة 811هـ⁽³⁾.

3- الدار العالي في نعمان: بناه سيف الإسلام طختكين الأيوبي (ت: 593هـ) بناءً حسناً⁽⁴⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 158.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 159.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 177.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 142.

المرأة في وصاب

لم يقتصر دور المرأة في وصاب على وظيفتها المنزلية، وأدوارها التقليدية في الحياة اليومية، بل تعدى ذلك إلى المشاركة في بعض المجالات الأخرى؛ كالعلم، والإسهام في الأعمال الخيرية والخدمية، فلقد كان لبعض النساء في وصاب أدوار حضارية وخاصة في مجال خدمة العلم والمتعلمين؛ فقد ذكرت بعض النصوص شخصيات علمية نسائية، وشخصيات نسائية أخرى خيرة؛ أسهمت في نشر العلم، والإنفاق على بعض أماكن التعليم، ومن الأمثلة على ذلك:

- 1- هند بنت علي بن محمد القوتاني: كان والدها فقيراً، وكذا أخوها موسى، وأحمد، وتأتي تراجمهم في الحياة العلمية، وكانت هند بنت علي امرأة صالحة متفهمة، عالمة، كاتبة مشهورة، تتلمذت على أبيها، وعلى أخويها، وعلى زوجها الفقيه عمر بن يوسف الحفصي، كانت تقضي جزءاً كبيراً من وقتها في العبادة والتدريس، اشتهرت بالمعلمة⁽¹⁾.
- 2- رحمة بنت أحمد بن داود الكردي: كانت امرأة خيرة؛ ساهمت مع زوجها الشيخ هود بن داود الكردي⁽²⁾ في بناء جامع العسادي، وأنفقاً عليه مالاً كثيراً⁽³⁾.
- 3- رحمة الشعيبي: هي أخت الشيخ محمد الشعيبي؛ الذي أسس قرية ظهر في بني شعيبي (وقد مر تفصيل ذلك في الحياة السياسية) وأخته رحمة المذكورة هي التي ابنتت جامع ظهر⁽⁴⁾.
- 4- حسنة بنت محمد المصري: كانت من الصالحات المشهورات في عصرها، وهي التي ابنتت مسجد الحرة، يأتي ذكره في موضعه⁽⁵⁾.
- 5- الحرة خديجة بنت القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن موسى التباعي: كانت من القانتات الصالحات، العاقلات، المشهورات بالخير والبركة، رحمة القلب، سليمة الصدر، كثيرة الصيام والعبادة والصدقة، لها من الخصال الحميدة ما فاقت به نساء عصرها⁽⁶⁾.
- 6- الحرة مريم بنت الشيخ الصالح أحمد بن علي بن أنس [الساكن قرية أرضة]: من أرباب الصلاح، ومن أهل الدين القويم، أمها الحرة خديجة؛ المذكورة آنفاً⁽⁷⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 283، 304، 307، والحبيشي، عبدالله محمد: معجم النساء اليمانيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1409هـ/1988م، ص194.

(2) نسبة إلى قبيلة الأكرود بوساب الأعلى، لم تعد معروفة اليوم، انظر: الحبيشي، تاريخ وصاب 164.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 307، والحبيشي، معجم النساء 80.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 205، والحبيشي، معجم النساء 80.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 292، والحبيشي، معجم النساء 60.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 316.

(7) الحبيشي، تاريخ وصاب 316، والحبيشي، معجم النساء 176.

- 7- الحرة حسناء بنت الفقيه الطاهر بن عمر الديداري: كانت من الصالحات الفاضلات، تجيد الغزل وصنع الملابس؛ وكانت لا تترك زوجها يلبس إلا من غزلها⁽¹⁾.
- 8- زوجة الفقيه صالح بن عمر بن محمد السوادي: كانت امرأة صالحة فاضلة، ورعة، كثيرة الصدقة⁽²⁾.
- 9- فوز أو (نور) بنت القاضي عمر بن محمد الحبشي: كانت امرأة صالحة، والدها من فقهاء قرية الحرف، وزوجها الفقيه موسى بن علي بن محمد بن علي القوتاني (ت: 733هـ)⁽³⁾.
- 10- مريم بنت موسى بن عبدالله العراقي: من النساء الصالحات، لم يكن لوالدها سواها، وهي زوجة الفقيه محمد بن علي الفتحي (ت: 629هـ)، وتزوجها من بعده أخوه حسن الفتحي⁽⁴⁾.

الكوارث البيئية:

- تذكر بعض المصادر التاريخية شيئاً من الكوارث البيئية في عموم مناطق اليمن - بما فيها وصاب -، يمكن إبراد نماذج منها:
- 1- ظهور آفة الجراد في نواحي عديدة من اليمن وذلك سنة 787هـ، وسنة 798هـ، وسنة 802هـ؛ فأتلفت كثيراً من الزروع، والثمار، والأشجار، مما أضر بمصالح الفلاحين، والناس عموماً⁽⁵⁾.
- 2- تعرض عدة جهات في اليمن في السنوات 793هـ، 816هـ، 824هـ، 854هـ؛ لمجاعات شديدة، وارتفاع الأسعار، وتأثرت أحوال الناس نتيجة لذلك، وتضرر الكثير⁽⁶⁾.

-
- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 258.
- (2) الحبشي، تاريخ وصاب 267.
- (3) الحبشي، تاريخ وصاب 305، والحبشي، معجم النساء 190.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 246، 247، والحبشي، معجم النساء 179.
- (5) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/156، 234، 257، وابن الديبع، قرّة العيون 386.
- (6) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/188، وابن الديبع، بغية المستفيد 101، 116، وقرّة العيون 404، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية 168.

وقد بالغ الفقيه الزميلي⁽¹⁾ - في قصيدته المنظومة - في وصف المجاعة التي حدثت سنة 824هـ، وأثرها على الناس في وصاب، حتى إن القارئ لتلك القصيدة ليشعر بالأسى على حالهم وشدة المعاناة التي لاقوها جراء تلك المجاعة الخائفة التي دامت ثلاث سنوات متتالية؛ ارتفعت فيها الأسعار، وشحّت السلع والحبوب، واضطروا فيها إلى أكل ما لا يؤكل عادة؛ من الأشجار والنباتات، والحيوانات؛ كالنفّران، والقطط، والحُمُر الأهلية، وما فضل بعد الكلاب، وكل ما يمكن أكل - عدا الآدميين -، فضلاً عن كثرة ضحايا تلك الكارثة؛ التي أعجزت الأحياء عن توفير الأكفان للأموات، وكذا دفن الجثث... الخ، ومن ما قاله:

ثُمَّ نَزَلَ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ تَغَيَّرَتْ مِنْهَا الْعُقُولُ الْكَامِلَةُ
تَتَابَعَتْ ثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ أَظْنُهَا وَزَائِدًا أَيَّامًا
قَلَّ الْمَطَرُ وَجَفَّتِ الْأَشْجَارُ وَقَلَّ مَاءُ الْعَيْنِ وَالْأَنْهَارُ
وَأَجْدَبَتْ كُلُّ الْبِلَادِ عَنِ الْكَلَا وَهَبَّ رِيحُ الْقَحْطِ فِيهَا وَالْغَلَا

وقال:

نَالُوا بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ الْغُصَصُ وَكَانَ كُلُّ قُوْتِهِمْ فِيهَا الْخَلَصُ⁽²⁾
إِذَا وَجِدَ أَيْضًا، وَقَدْ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِأَوْطَانٍ عَلَيْهِمْ تَبْعُدُ
أَخَصُّ عَيْشِ الْوَقْتِ وَالزَّمَانِ ثُمَّ الطَّبِيرُ⁽³⁾ أَيْضًا مَتَاعٌ ثَانِي
يَجْتَوِي⁽⁴⁾ مِنْ أَغْصَانِهِ جَنِيًّا وَيَأْكُلُوهُ خَامِدًا مَشْوِيًّا
وَكُلُّ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَالنَّمْرِ حَتَّى السَّبَّوْلِ فِي رَأْسِ الصَّبْرِ⁽¹⁾

(1) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر (ت: بعد 825هـ)، غاية النفع في نشر فضائل الزرع، (مخطوط) انظر القصيدة كاملة في الملحق رقم (2)، من هذه الدراسة.

(2) الخَلَص: هو نبات أرضي يمتد كالقرع، وأوراقه خضراء كدفتي الكتاب؛ بحجم كف الفسى، يقطعها الريفيون، ويسلقونها بالماء، وبعد نضجها يعصرونها بالأيدي كي يخرجون منها الماء، وتؤكل مع الحقيق، أو بدونه، ويستخدمونها لعلاج الصفراء (المالاريا)، وفي وقت المجاعات تؤكل على نطاق واسع.

(3) الطَّبِير: من الشجر الكبير المعمّر، له ثمرة في حال نضوجها تكون قشرتها الخارجية حمراء، وداخلها بذرة بيضاء، تأكلها الطيور، ولا يأكلها الناس عادة؛ إلا في مثل ظرف المجاعة المذكورة.

(4) الصواب: يجنونه.

وَيَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِهِ الْبَهَائِمَ
لَا يُنْهَضُهُمْ مِثْلُ فَصَيِّ الْحُمْرِ⁽³⁾
مِنْ خَالِهِ يَسْتَخْرِجُوهُ مُنْتَبِهَاً
ثُمَّ الْجُلُودِ الْعَامِيَّةِ بَلُوهَا⁽⁴⁾
وَالْعَظْمُ بَعْدَ السَّخْقِ بِالْحِجَارَةِ
وَيَأْكُلُونَ لَحْمَ الْحِمَارِ الْأَهْلِي
وَمَا بَقِيَ فِي مَوْلِغِ الْكِلَابِ
إِذَا بَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ
وَكُلُّ مَا يَلْقَوُهُ بِذُؤُنِ⁽²⁾ الْأَدَمِيِّ
وَكَالنَّوَى لِلنُّخْلِ ذَاتِ التَّمَرِ
وَيَأْكُلُوهُ يَابِسًا وَلَيِّنًا
بِالْمَا وَقَدَوْهَا لِيَأْكُلُوهَا
وَيَأْكُلُونَ لَحْمَ كُلِّ فَارَةٍ
وَلَحْمَ كُلِّ هِرَّةٍ وَبَغْلٍ
مِنَ الطَّعَامِ أَوْ مِنَ الشَّرَابِ
بِهِ خَلِيطٌ أَوْ خَلِيطُ زَوْمٍ⁽⁵⁾

- 3- حدوث وباء عمّ أرجاء اليمن، سنة 752هـ، وتوفي على إثره عشرات الناس⁽⁶⁾، كما حدث أيضاً سنة 784هـ، حتى إن المار بالقرية ليجد الأنعام سائبة مطلقة، والادمييين موتى في منازلهم، لا يتولى دفنهم أحد؛ بسبب حجم الكارثة الخارجة عن السيطرة⁽⁷⁾، وفي سنة 839هـ؛ في أواخر دولة الملك الظاهر يحيى بن الناصر الرسولي (ت: 842هـ) انتشر طاعون كارثي شمل مناطق عديدة، وكثر في الجبال، أدى إلى وفاة أناس كثيرين، وبعد سنوات؛ أي سنة 848هـ؛ عادت هذه الكارثة، ومات عشرات الأشخاص بالطاعون⁽⁸⁾.
- 4- وقوع زلزال كبير سنة 802هـ، وسقوط كوكب على هيئة القمر؛ فانهدمت حينها مواضع كثيرة في الجبال⁽⁹⁾، وحدث زلزال آخر سنة 816هـ، وتضررت منه عدة حصون في بلاد حمير بوصاب الأعلى، وضرب زلزال آخر أغلب البلاد اليمنية سنة 835هـ⁽¹⁾.

- (1) السبيل: هي الجزء الذي توجد فيه بذور النبتة، في أعلاه، وتتطق (راوس) في بعض لهجات اليمن؛ أي رؤوس شجرة الصبر وأعالينه، وهي في الأصل سنبلة الذرة التي تحمل الحبوب، تسمى بلهجة أغلب اليمن المسبولة، والجمع سيول.
- (2) أي عدا أو سوى.
- (3) بذرة الحمّر (النمر الهندي)، لونها أحمر داكن، وهي كبيرة نسبياً عن بذور باقي الأشجار، تسمى في وصائب: "فصي".
- (4) العامية: بلهجة وصائب؛ القديمة، فمن شدة الحاجة إلى الغذاء؛ اضطروا إلى اتخاذ الجلود القديمة إداماً.
- (5) الزؤم: بلهجة وصائب؛ الدقيق الممزوج باللبن الرائب.
- (6) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 94.
- (7) ابن الديبع، بغية المستفيد 96.
- (8) بغية المستفيد 108، 114، وقرة العيون 397، 404.
- (9) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 254/2.

****** خصص صاحب كتاب نشر المحاسن اليمانية⁽²⁾ فصلاً صغيراً؛ سماه " فيما ظهر في وصاب من القصص والعجائب والأمور والغرائب "؛ وأورد ثلاث قصص؛ ملخصها:

القصة الأولى: ذكر أنه ظهر في عهد الدولة الناصرية⁽³⁾ رجل من وادي سجير - وهو شعب شرق قور - يدعى ابن الحاج أحمد؛ ادعى النبوة؛ فقال له الناس من أنت من الأنبياء؟ قال: أنا عيسى بن مريم روح الله وكلمته أوحى إليّ بأنه ينزل مائدة من السماء على أهل الأرض، وأنه قد رفع عنهم الفرائض المكتوبة من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الواجبات.

ذكر صاحب نشر المحاسن أنه لما سمع بمدعي النبوة المذكور لم يلتفت إلى ذلك في بادئ الأمر؛ وعدها إشاعة؛ حتى وصله كتاب منه يعلمه أنه قد أوحى إليه؛ فاستقبح مقالة المدعي المغرور وخاف أن يلبس على الناس ويفتنهم؛ فبعث إلى الفقيه يحيى بن عمر النيايبي بقصيدة يحرضه - هو ومن معه من العلماء - على الوقوف ضد ذلك المبتدع وإزالة فتنته، قال فيها⁽⁴⁾:

وكنت سمعت ما لا كنت أَرْضَى يصير إلى انتهاء هذا المصير
سمعت بمحدثٍ بشعٍ ذميم يقول به الصغير مع الكبير

(1) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 168، 249.

(2) الصفحات 231: 249.

(3) ذكر أ. أحمد راتب حموش؛ محقق نشر المحاسن اليمانية - الذي ذكرت فيه القصة - ص 231؛ أن هناك ستة حكام زيديين تلقبوا بالناصر من سنة 845هـ - 980هـ، وقال بأن مؤلف نشر المحاسن - يقصد ابن الديبع - عاصر هؤلاء الحكام حسب رؤيته؛ والحقيقة أن المصادر التاريخية لم تذكر أن أحداً من الأئمة الزيديين في تلك المدة الزمنية تملك في وصاب، لأنه في كتاب نشر المحاسن نفسه - الذي حققه أ. حموش - في ص 235؛ أن السلطان الملك الناصر كان في حد قوارير - وفيه حصن قوارير المشهور من عزلة الدائر بوساب الأسفل - فاستدعى مدعي النبوة المذكور إليه وحاوره ... الخ، والمعلوم أن السلطان الذي تلقب بالناصر واتخذ من حصن قوارير مقراً له هو السلطان الملك الناصر أحمد بن الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل الرسولي الذي حكم من سنة 803: 827هـ، ثم إن مؤلف نشر المحاسن اطلع على حال هذا المدعي للنبوة وقال فيه القصيدة؛ المذكور بعض منها، وسيأتي أن الحسين الأهدل المتوفى سنة 855هـ عاصر يحيى بن عمر النيايبي (ت: بعد 840هـ)؛ مما يؤيد عدم صحة انتساب كتاب نشر المحاسن المذكور إلى ابن الديبع (866هـ - 944هـ).

(4) ص 259، 260.

نبي في سجير أتى بإفك
يقول بأنه عيسى ويوحى
فقلت الأمر بالمعروف فرض
ونهي ذوي الضلال من الفروض
فبادرت الشروع بها لكيما
فيأحي⁽¹⁾ وأهل العلم طراً

عظيم وقول بهتان وزر
إليه الوحي من رب قدير
وكل المحدثات من الشرور
بنص كتاب مولانا الخبير
أكون من المهالك كالحذير
وأرباب البصائر بالأمور

وفي القرآن أو توراة موسى
فيا أهل البصائر هل علمتم
فيا بن الحاج أحمد من سجير

أو الإنجيل أو كتب الزبور
نبياً قط يبعث من سجير
أنتك مقالة الحق الشهير

وهي أطول مما أوردته هنا، فاستجاب الفقيه يحي بن عمر الذيابي واستدعى ابن الحاج أحمد المذكور، وناصحه لكنه لم يستجب للنصح؛ فلما أشكل أمره على العوام؛ استدعاه السلطان الملك الناصر؛ فلما قابله السلطان، وحاوره عرف أنه لا ينفع معه الإقناع، ورأى بعض العلماء أنه مرتد يقتل إن لم يتب، وبعضهم قال غليل يداوى، ثم كان الرأي أن ينفي إلى بلاد العجم.

القصة الثانية: ظهور رجل غريب (أي غير معروف) في جبل بني سليمان بمخلاف قوير بوصاب الأسفل؛ دخل مسجداً وأغلق بابيه ومنع الناس من دخوله، وأتى بتلبيسات وأباطيل وأوهام يغرر الناس بها، مثل أنه وعدهم بإخراج كنوز مخبوءة من أيام الجاهلية، وأن الجن تحت تصرفه، وأنه حضهم على ترك اللبن والسمن واللحم لأنه حسب زعمه مكروه، وأباح لهم ما تنبته الأرض... الخ، حتى تمكن من التأثير على الناس وجذبهم إليه، وفتنهم، وكثر المترددين عليه من الرجال والنساء، ثم إن جماعة ممن أنكر صنيع هذا المشعوذ؛ قدم على صاحب كتاب

(1) يخاطب الفقيه يحي بن عمر الذيابي؛ صاحب قرية الضنوج بوصاب الأسفل، يأتي — عند ترجمته في الحياة العلمية — التعليق على القصيدة المنسوبة إلى ابن الديبع، وما ذكر من الصحبة التي كانت بينهما، وهو — بالإضافة إلى التعليق المذكور آنفاً — ما يؤيد الشكوك في نسبة كتاب نشر المحاسن اليمانية إلى وجهه عبد الرحمن بن علي بن الديبع (866هـ — 944هـ).

نشر المحاسن اليمانية، وطلبوا منه إعانتهم في طرده من جبل بني سليمان؛ فكتب⁽¹⁾ إليه أبيات شعرية، نذكر بعضاً منها:

يا وأصلاً من أبعد الأوطان	يا أيها الرجل العظيم الشأن
للحاضرين وجملته البدوان	يا من أقام بأرض قُور ذكره
وأنتيت بالأشياء بلا براهين	أظهرت كل عجيبة وغريبة
ضعفا القلوب وهم ذوو إحسان	لما أنتيت وأهل قُور كلهم
ويعزروه معزة الضيفان	يتحملون إلى الذي يأتيهم
وغرائباً أبديتها ومعان	أظهرت عندهم العجائب كلها
وتصيدها كتصيد الحيتان	وتحب أنك تستميل قلوبهم
هو غائب مدفون في القيعان	فذكرت أنك تخرج الكنز الذي
ما رمت كالخدام والعُبدان	وذكرت أن الجن طوعك يفعلوا

إلى أن قال:

وكذا جميع اللحم والألبان	والسمن ليس يباح عندك أكله
جسد يقوم به ولا رجلاً	هذا الكلام كلام إفاك ماله
حتى بقي نوعاً من الهذيان	خالفت فيه شريعة وطبيعة
لو تسأل العلما نوي الأديان	لا يستقيم على قواعد ديننا
قول الكذوب الخادع الخوان	فاسمع مقالة ناصح لا تستمع
وتغشه بالزور والبهتان	قل بالصحيح ولا تخادع مسلماً
يدري بكل دسائس الشيطان	لو كان ثم بأرض قُور عالم
لكن بقيت بقُور وحداني	ما كنت تركن نقطة مما جرى
إذ ليس عندهم دليل بيان	تروي لهم فيصدقوا ما قلته

وهي أطول مما ذكرت، غير أنني اكتفيت بنموذج منها.

القصة الثالثة: في الخلاف الحاصل في تكفير المعاهدين الإسماعيلية (كما أطلق عليهم صاحب نشر المحاسن اليمانية)⁽²⁾، وقد سبق ذكر ملخص هذه الحادثة في الحياة السياسية، تحت عنوان طائفة الإسماعيلية.

(1) نشر المحاسن ص 240: 242، 268: 270.

(2) ص 242: 249.

الفصل الرابع

التعليم في وصاب

- 1- **المنشآت التعليمية** (المساجد - المدارس - الأربطة)
- 2- **الإنفاق على التعليم** (الاتجاه الرسمي - الاتجاه الطوعي)
- 3- **الرحلة العلمية** (الرحلة الداخلية - الرحلة الخارجية)
- 4- **التصوف في وصاب.**

1. المنشآت العلمية في وصاب

مقدمة:

منطقة وصاب (الأعلى والأسفل) كغيرها من مناطق اليمين الأسفل — كما كانت تعرف إلى وقت قريب — كانت تزخر بمظاهر الحياة العلمية، مع تفاوت بينها كمّاً ونوعاً، وسيتركز الحديث هنا عن منطقة وصاب فحسب، وذلك في مدة الدراسة من منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع للهجرة، ويمكن رصد عددٍ من أسماء المساجد والمدارس التي كانت منارات للعلم والعلوم المختلفة، وهي بالطبع مجهودات أهلية طوعية، وليس لدينا معلومات — فيما توفر من مصادر — تدل على أن هناك مدارس بنيت من قبل شخصيات سياسية مكلفة من الدولة كجهة رسمية خلال مدة البحث، إلا ما كان من بعض الشخصيات الاجتماعية في وصاب التي تجمع بين كونها شخصيات اجتماعية، وممثلة — أحياناً — للسلطة، وأما المساجد؛ فالأمر يختلف قليلاً؛ لأن هناك إشارات تذكر أن بعض المساجد بناها قادة أو أمراء أو ولاة...، وهي غير كثيرة.

وأما الأربطة؛ فورد ذكر أربعة منها؛ فقط، ولم يرد ذكر الكتاتيب، وهي — الكتاتيب — في الأغلب، تدخل ضمن التدريس في المساجد، فالتدريس فيها عموماً يبدأ بتعليم الناشئة أبجديات القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، وأمور الطهارة، ومبادئ الحساب... ولأن المنطقة جبلية وعرة؛ فإن جل المدارس والمساجد التي ورد ذكرها؛ بنيت في تجمعات سكانية صغيرة (قرى)، تتفاوت من حيث حجم تلك القرى، ومن المؤكد أنه ليس هناك مدن ينطبق عليه توصيف المدينة حتى وفق ذلك العصر.

ويمكن استعراض أماكن التعليم في وصاب — خلال مدة الدراسة — ومؤسسيها، وتاريخ الإنشاء إن وجد، ومصادر الإنفاق عليها، والشخصيات التي أسهمت في التدريس بها، مع العلم أن هناك عدداً من المساجد تتداخل مع بعض من المدارس من حيث الاسم والوظيفة، بمعنى أننا قد نجد مسجداً كمسجد حافة — على سبيل المثال — ذكر أنه كان يدرس فيه، ونجد نصاً يذكر اسم مدرسة حافة، والمعنى ببساطة؛ أن المدرسة ملحقة بالمسجد؛ فبعض الفقهاء ترأس حلقة علمية في المسجد، كما لا يمنع أن يُدرس بالمدرسة الملحقة في الجامع، فهذا للتنبية لتوضيح الصورة للقارئ، ثم نشرع في استعراض أماكن التعليم:

أولاً: الجوامع والمساجد:

إن الأهمية التي يتميز بها المسجد، والمكانة التي يتبرأها في ديننا الحنيف، وكذا الرسالة العبادية والإرشادية والعلمية؛ جعلت المسلمين يولون المساجد عناية خاصة؛ بناءً وإعماراً، والعمل على تحقيق دور المسجد وأداء رسالته على أرض الواقع، وأن أهل وصاب لم يهملوا هذه الفضيلة، ولم يفرطوا في وظيفة المسجد؛ وما سيتم حصره هنا من المساجد والجامع لا يعني أنها كلها؛ لأن هذا ما تسنى جمعه من خلال المصادر المتاحة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ- الجوامع والمساجد التي لم تصرح المصادر بالتدريس فيها.

ب - الجوامع والمساجد التي صرحت المصادر بالتدريس فيها.

أ- الجوامع والمساجد التي لم تصرح المصادر - المتاحة - بالتدريس فيها:

1- جامع قرضة: بناه الملك علي بن محمد الصليحي (ت: 473هـ) وذلك ما بين عامي 444 - 457هـ في قرية قرضة من بني شعيب بوصاب الأعلى⁽¹⁾.

2- مسجد ذي حُمْد: بوصاب الأعلى، بناه الملك علي بن محمد الصليحي أيضاً، سنة 457هـ تقريباً⁽²⁾.

3- جامع أريب: وهو جامع كبير، بناه عبد النبي بن علي بن مهدي الرعيني أيام حكمه أغلب نواحي اليمن ومنها وصاب؛ فقد كانت حصونها كلها تحت سيطرته، وأريب؛ قرية ذكر الحبيشي⁽³⁾ أنها في بلاد الشرف بوصاب الأعلى، وهي اليوم؛ قرية كبيرة من عزلة بني عباس بوصاب الأسفل، وهي لا تبعد كثيراً عن حصن الشرف المذكور.

4- مسجد المنخل: بناه الأمير أبو بكر بن علي رسول سنة 592هـ أيام تولي والده في وصاب، والمسجل إلى اليمن من حصن نعمان بوصاب الأعلى⁽⁴⁾.

5- مسجد الأمير: كان موقعه شرق حصن مدن⁽⁵⁾، نسبة إلى بانيه الأمير شهاب الدين الظفاري، ووقف عليه جملة من الأراضي القريبة منه، وقف عليه بيتاً، وكل هذا الوقف مقابل توفير قلة لماء الشرب في المسجد، وطعام للنائب (قيم المسجد)⁽⁶⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 134، وتعداد 2004م.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 134، وتعداد 2004م.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 139، وتعداد 2004م، وحصن الشرف، سبق ذكره في الحصون.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 168، يقع اليوم قرب مركز الدن؛ في عزلة بني الحداد.

(5) لا يزال يحمل الاسم؛ هو بالقرب من حصن جعر؛ بوصاب الأعلى، لم يعد مأهولاً؛ كما أخبرني أحد أهالي جعر، وهو غير حصن الدن الذي لا يبعد عنه كثيراً.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 168.

6- جامع أرضة: قرية أرضة؛ من ظفران، وهي بلدة حسنة فسيحة كثيرة الثمار، بنى هذا الجامع؛ الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهيب، فرغ من بنائه في جماد أول سنة 632هـ، وقد حرص على أن يبنى هذا الجامع من مال حلال، ودفع أجرة كل من ساهم في بنائه؛ قلت تلك المساهمة أو كثرت، وأجرى له الماء بصفة مستمرة تصب في بركة الجامع (وهي خزان تقليدي) ووقف عليه ما يقوم بكفائته، وكان مبنياً ببناء حسناً ليس له مثل في وصاب كلها، وممن تولى الخطابة بجامع أرضة هذا؛ الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر التباعي، وكان والده وأجداده إلى الجد الخامس؛ خطباء الجامع⁽¹⁾.

7- مسجد الغنين: العنين: هي اليوم عزلة بوصاب الأعلى، والenin أيضاً؛ من عزلة الصلول هناك⁽²⁾، بناه الفقيه يوسف بن موسى بن أبي بكر بن يوسف التباعي (ت: 654هـ)⁽³⁾، لا يعرف تحديداً عام بنائه، ومن المرجح أن يكون هذا المسجد منارة علمية؛ كون بانيه من الفقهاء المشهورين في كونه وفي سائر وصاب، وكذا إخوته وذريتهم، ومنهم ابنه الفقيه محمد بن يوسف بن موسى الغني، والفقيه موسى بن أحمد التباعي، وكانت قرية العنين في زمن الشيخ مظفر بن أحمد بن عثمان الشعيبي (ت: 718هـ) يُسمع لقراء القرآن في منازلها دوي كدوي النحل ليلاً ونهاراً⁽⁴⁾.

8- جامع المشعر: بناه الفقيه أبو بكر بن محمد بن عبد الوهاب (ت: 712هـ)، وكان هذا الفقيه مشهوراً بالغنى والأموال الجزيلة، أقام الجمعة في المسجد المذكور، وزوده بالماء إلى البركة الخاصة بالمسجد، ووقف عليه أرضاً وجعل الإشراف عليها لأولاده⁽⁵⁾.

9- مسجد عثورة: هي اليوم قرية من عزلة بني حفص بوصاب الأعلى، ليس لدينا معلومات عن هذا المسجد سوى أن أحد فقهاء بني الأصبحي قدم من الجند بتعز إلى عثورة من بلد جعر بوصاب الأعلى، وبنى هذا المسجد في ربوة قريبة من عثورة⁽⁶⁾.

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 128، 179، 223، 225. والبركة: هي خزان ماء (سد صغير) يبنى بشكل دائري أو نحوه؛ بالقرب من المساجد، أو في القرى، ويطلق بالقضاض؛ وهو الرمل المخلوط بالحص، وهذه الطريقة تستخدم أيضاً لجدران البيوت والأسوار، وقنوات المياه، وغيرها من الأبنية؛ وهو في مقاومته للعوامل الجغرافية أكثر فاعلية من الاسمنت المعروف اليوم، ويصمد عشرات السنين.
- (2) تعداد 2004م.
- (3) الجندي، السلوك 2/ 286، والحبيشي، تاريخ وصاب 226، والأهل، تحفة الزمن 558/1.
- (4) الحبيشي، تاريخ وصاب 228، الجندي، السلوك 2/ 294.
- (5) الحبيشي، تاريخ وصاب 237، 238، والمشعر: من عزلتي عراف، والحبيشي، بوصاب الأعلى، تعداد 2004م.
- (6) الحبيشي، تاريخ وصاب 284، وتعداد 2004م.

- 10- مسجد حِلْمَة:** حلمة اليوم، قرية كبيرة من عزلة السيوف بوصاب الأعلى، كانت قرية حلمة في أوائل المائة الثامنة عامرة، وفيها ثلاثة مساجد؛ للجمعة، والجماعة، والتدريس وهذا الأخير؛ سنذكره لاحقاً، ولا يعرف باني هذه المساجد، ولا زمن بنائها، واشتهر في تلك الفترة الفقيه عبدالله بن محمد بن أحمد بن أسعد بن علي البحيوي (ت: 732هـ) ⁽¹⁾.
- 11- مسجد الضَّلَاع:** عدة قرى تحمل هذا الاسم بوصاب الأعلى، يظهر أن بانيه هو الفقيه أحمد بن محمد الصيبري (ت: 691هـ)، فقد ذكر في أثناء ترجمته أنه سكن الضلاع، واعتكف بمسجده في الضلاع واعتزل، وتعبّد الله فيه أياماً ⁽²⁾.
- 12- مسجد الرباط:** عدة مواضع في وصاب الأعلى باسم الرباط، لا يعرف باني هذا المسجد، ولا تاريخ بنائه، وجاء ذكره في معرض الحديث عن الفقيه أحمد بن محمد الصيبري - أنف الذكر - بأنه سكن الرباط، واعتزل أياماً قليلة في مسجد الرباط ⁽³⁾.
- 13- مسجد نَشَمَ بنِي سُوَيْد:** حصن النشم في كبود، ويعرف بنشم سويد، يقال أن الحصن المذكور والمسجد بنيا في المائة الأولى للهجرة، وقد صلى في هذا المسجد أحد الصحابة؛ لا يعرف اسمه، ولا كنيته ⁽⁴⁾.
- 14- جامع العَسَادِي:** ⁽⁵⁾ بنى هذا الجامع الشيخ هود بن داود الكردي وزوجته رحمة بنت أحمد الكردي، وأنفق عليه في حياتيهما كثيراً من المال، وتولى الخطابة فيه الفقهاء القوتانيون، منهم الفقيه محمد بن أحمد بن موسى بن علي بن محمد القوتاني الذي تولى الخطابة فيه سنة 777هـ ⁽⁶⁾.
- 15- جامع مَخْذُورَة:** مخدورة؛ قرية كبيرة من عزلة بني الحداد التي فيها مركز الدن، مخلاف نعمان بمديرية وصاب الأعلى، وكانت تقام في الجامع المذكور صلاة الجمعة، بني عام 780هـ، على نفقة زوجة الشيخ نفيس الدين سليمان بن مسعود الغيثي الذي استولى على نعمان سنة 752هـ، وتوفي سنة 783هـ، وخلفه ابنه محمد بن سليمان ⁽⁷⁾.
- 16- مسجد قَرْيَة ذِي صَنْحَان:** مسكن بني شبيل الذين خرجوا من بلاد جعفر - من ريمه - إلى وصاب واستقروا في القرية المذكورة (وهي شمال قرية الحرف)، وكان فيها مسجدان؛

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 309، وتعداد 2004م.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 346، وتعداد 2004م.

(3) كان اعتزاله لغرض التعبد، انظر: الحبيشي، تاريخ وصاب 346، وتعداد 2004م.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 211.

(5) العسادي: موضع كبير مأهول من عزلة الغربي العالي بوصاب الأعلى، تعداد 2004م.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 307.

(7) الحبيشي، تاريخ وصاب 177، وتعداد 2004م.

أحدهما شرقي، والآخر غربي، كانا باقيان إلى عهد المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الحبشي (ت: 782هـ تقريباً)، ولا تتوافر معلومات عن المسجدين غير ما ذكرناه⁽¹⁾.

17- مسجد مسلقة: إلى أن الشيخ عثمان بن عبدالله بن محمد الشعبي - الأنف ذكره في الحياة السياسية - اتصف بالإحسان، وبذل الصدقة، ومحبة العلماء والصالحين وبناء المساجد؛ من ذلك مسجد يعرف بمسجد مسلقة أو نحو هذا الاسم، ومسجد آخر؛ لم تسمه تلك المصادر، قال الجندي⁽²⁾: "وأظن مسجد ظهر من عمارته أيضاً، وهو مسجد كبير" غير أن الحبشي⁽³⁾ صرح بأن باني مسجد ظهر؛ هي الحرة رحمة الشعبي جده الشيخ عثمان المذكور، وسيتم ذكر هذا المسجد في المساجد التي كان يُدرس فيها.

ولا شك أن هناك عدد كبير من المساجد غير ما ذكرناه، وخاصة في وصاب الأسفل، لأن الحبشي كان تركيزه في تفاصيل بلده وصاب الأعلى أكثر من تفصيله لوصاب الأسفل، حيث لم يذكر عن نفسه أنه تنقل هناك لأخذ المعلومات عن علماء وفقهاء من وصاب الأسفل، وإنما اكتفى بما وصله من بعض المعلومات التي استقاها من خلال السماع.

ب : المساجد التي صرحت المصادر بالتدريس فيها:

1- جامع فضح: في قرية فضح من نعمان بوصاب الأعلى، كانت هذه القرية في حدود المائة الثامنة عامرة، فيها تسعمائة بيت، وسبعة مساجد، وجامعان للجمعة، ويبدو أن جامع فضح أحد هذين الأخيرين، ويرجع بناؤه إلى ما قبل دخول الملك سيف الإسلام طغتكين الأيوبي بزم؛ لأن عساكره لما دخلت وصاب بين عامي 580هـ، 581هـ، مرت بقرية فضح، وكان أهلها يصلون الجمعة بهذا الجامع⁽⁴⁾.

تولى الخطابة فيه الفقيه أحمد بن المكثّر بن أحمد المنبهي⁽⁵⁾، ومن بعده الفقيه حسن بن علي الفتحي الذي تولى الخطابة والتدريس في جامع فضح مدة عمره، وكذا النظر في أمور المسلمين في القرية عموماً، وتوفي الفقيه حسن الفتحي أواخر المائة السابعة تقريباً⁽⁶⁾.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 300.

(2) السلوك 2/ 294، والخزرجي، العقد الفاعر 3/ 1312، والأهدل، تحفة الزمن 563/1.

(3) تاريخ وصاب 205.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 141، 281.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 281.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 247.

2- مسجد الشيوخون: الشيوخون؛ موضع من عزلة السنة بوصاب الأعلى، أمر بعمارة المسجد المذكور الشيخ حسن بن أبي بكر بن حمير بن أصهب في حدود عام 626هـ تقريباً، وكان بنو أصهب أصحاب جاه وأموال، فقد وقف عليه الشيخ حسن عقاراً تقوم بكفاية دارسها ومدرسها، وجعل النظر فيها للفقهاء جمال الدين محمد بن عمر بن إبراهيم التباعي، ثم أولاده عبد الرحمن، وأحمد، وعبدالله، ثم للأعلم والأصلح من أولادهم⁽¹⁾، ترسّ في مسجد الشيوخون الفقيه عمر بن حسين بن محمد بن علي بن شيبيل (ت: 744هـ)⁽²⁾.

3- جامع ظهر: ظهر عزلة بوصاب الأعلى، وهناك عدة مواضع بهذا الاسم، سبقت الإشارة إلى أن هذا الجامع بني على نفقة الحرة رحمة الشعبي، وذلك في حدود أوائل القرن السادس الهجري، ورحمة الشعبي أخت الشيخ محمد الشعبي جد المشايخ بني الشعبي - السالف ذكرهم في الحياة السياسية -، وكان حفيده الشيخ أحمد بن عثمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد الشعبي (ت: أواخر القرن الثامن الهجري تقريباً)، هو الذي رتب الدراسة (الطلاب)، في جامع ظهر المذكور⁽³⁾، ترسّ فيه الفقيه إسماعيل بن علي بن عمر بن أحمد الديداري (ت: 670هـ)، ثم جعل أخاه عمر بن علي بن عمر بن أحمد الديداري (ت: 670هـ) نائباً له في التدريس بالجامع⁽⁴⁾، ودرس فيه أيضاً؛ الفقيه عبد الملك بن عمر بن أحمد بن يوسف بن علي الديداري (ت: 691هـ)، وتكفل الشيخ أحمد بن عثمان الشعبي المذكور؛ بنفقة المعلمين، والمتعلمين والضييف، ثم بعد نقل وظيفة مدرسة الأحجور إلى جامع ظهر؛ ازداد عدد الطلاب حتى فاق الثمانين طالباً من وصاب وريمه، فاقسّم الشيخ أحمد الشعبي نفقتهم مع أخيه الفضل بن عثمان، وكانا يكرمان الطلاب غاية الإكرام، ويجلان الفقيه عبد الملك الديداري غاية الإجلال⁽⁵⁾.

4- مسجد خافة: عدة مواضع بوصاب الأعلى بهذا الاسم، لا يعرف باني هذا المسجد، ولا تاريخ بنائه بالتحديد، غير أنه من المؤكد أنه بني في القرن السادس الهجري، فقد ذكر أن الفقيه موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف التباعي (ت: لبضع وستمئة) ارتحل إلى

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 178، 179، و تعداد 2004م.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 298.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 205، 208، 256، 257، والجندي، السلوك 2/294، والأهدل، تحفة الزمن 1/563، و تعداد 2004م.

(4) الجندي، السلوك 2/288، والأفضل، العطايا السنية/264، والخزرجي، العقد الفاخر 1/541، والأهدل، تحفة الزمن 1/559.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 255.

قرية حلمة، ودرّس هناك في مسجد حافة⁽¹⁾، كما درس فيه الفقيه أبو بكر بن محمد بن أحمد الجياحي المهدوي (ت: 662هـ)⁽²⁾، والفقيه عبدالله بن محمد بن أحمد بن أسعد بن علي بن عيسى البحيوي (ت: 732هـ)، وكان فقيهاً متقناً، انتفع به كثير من الناس، وكانت قرية حلمة في عصره عامرة، فيها ثلاثة مساجد للجمعة، والتدريس وفيها عدة مساكن⁽³⁾.

5- مسجد الرّيشة: الرّيشة من الشحرار، وكلا الموضوعين من عزلة يريس بوصاب الأعلى، لا يعرف بانيه، ولا تاريخ بنائه، أقام بهذا المسجد الفقيه موسى بن يوسف بن موسى التباعي، المذكور آنفاً، وكان لديه مكتبة، ومن قرية الرّيشة: الفقيه محمد بن أحمد العاسمي (ت: بعد 650هـ)، كما درس بمسجد الرّيشة الفقيه أحمد بن محمد الصبيري (ت: 691هـ)⁽⁴⁾.

6- المسجد اللطيف: بقرية كوّنة: من عزلة غيثان بوصاب الأعلى، لا يعرف بانيه، ولا زمن بنائه، كان الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف التباعي (ت: 621هـ)، يُدرّس في هذا المسجد، وأكثر مؤلفاته وكتبه كان يقوم بتصنيفها فيه أثناء الليل؛ لكثرة انشغاله بالنهار بالتدريس، وأشهر كتبه؛ مُصنّفه شرح كتاب اللمع لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة 476هـ، كما شرح المذهب في أربع مجلدات، وله عدد آخر من المصنفات غير ما ذكر هنا⁽⁵⁾، وأغلب الظن أن هذا المسجد هو الذي عناه الجندي⁽⁶⁾ - وغيره - عندما أورد قصة المناظرة الذي سماها بالشهيرة التي دارت بين هذا الفقيه؛ أي موسى بن أحمد التباعي، وبين فريق من علماء الزيدية الذين بعثهم الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من صنعاء - وكان مقطوعاً بها - إلى وصاب؛ وكان أخوه نور الدين عمر بن علي بن رسول متولياً على وصاب، وطلب منه أن يرتب للمناظرة المذكورة بين الطرفين، ولما وصل علماء الزيدية وصاب قابلهم الفقيه موسى بن أحمد في مسجد كوّنة المذكور، ودارت أحداث المناظرة فيه⁽⁷⁾.

- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 216، والأفضل، العطايا السنية/644.
- (2) الحبشي، تاريخ وصاب 289.
- (3) الحبشي، تاريخ وصاب، وتعداد 2004م 309.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 216، 246، 341، وتعداد 2004م.
- (5) الحبشي، تاريخ وصاب 221، الجندي، السلوك/2، 283، 284، والأفضل، العطايا السنية/640، والأهمل، تحفة الزمن/555: 557.
- (6) السلوك/2، 284.
- (7) انظر: الأفضل، العطايا السنية/640، والخزرجي، العقد الفاخر/4: 2146، 2147، والأهمل، تحفة الزمن 556/1، والشرجي، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، ص347، وتعداد 2004م.

7- مسجد قَرْحَز: القرحز؛ من عزلة الكلبين بوصاب الأعلى، بناه الفقيه الطاهر بن علي الفتحي (غير معروف تاريخ وفاته)، لا يعرف تاريخ بنائه، داوم على التدريس في مسجده المذكور، وتفقّه به كثير من الطلبة، وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن أحمد الجبّاحي كثيراً ما يرسل إليه أصع⁽¹⁾ من الذرة لإطعام الطلاب الدارسين عنده لحاجتهم إلى ذلك، ومن المرجح أن يكون من أولاد الفقيه الطاهر وأقربائه من درّس في هذا المسجد، فقد كان أغلبهم فقهاء، قرأ على الفقيه الطاهر الفتحي في مسجد قرحز؛ الفقيه عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن أنس التباعي (ت: 683هـ)⁽²⁾.

8- مسجد المدير: المدير: عدة مواضع بوصاب الأعلى، منها قرية في عزلة أجبار عوالي، ومنها موضع بوصاب الأسفل، ولعلها هي المقصودة هنا، من المرجح أن باني هذا المسجد هو الفقيه علي بن محمد بن سليمان بن غليس العريقي (ت: لبضع عشرة وستمائةهـ)، وبنى مدرسة المدير، ومدرسة الأحجور، وقد ذكرت المصادر أنه ابتنى ثلاث مدارس؛ المدرستين المذكورتين، ولعل الثالثة هي مسجد المدير؛ لأنه كان يُدرّس فيه العلوم المختلفة هو وأخوه الفقيه عمر بن محمد بن سليمان بن غليس العريقي، فكلاهما فقيهان، ووقف الفقيه علي بن غليس المذكور عدة كتب على المدرستين، والمسجد، ووقف سنة 574هـ الأراضي والبيوت في المدير، وغير ذلك، لصالح معلم القرآن ودارس الفقه في مسجد المدير، كما جعل لمن يأوي إلى المسجد وجبة العشاء، وللواصل وجبة الغداء، وأوكل النظر على ذلك إلى الفقيه أحمد بن علي بن محمد بن يزيد، ثم لأهل الرشد والصلاح من قرابته وبلده، وفي سنة 574هـ طلب الفقيه موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي؛ من الفقيه عبد الملك بن عمر بن علي بن عمر الديداري (ت: 692هـ) أن يدرس في مدرسة المدير⁽³⁾، والراجح أنه درّس في المسجد أيضاً؛ كون المدرسة قريبة من المسجد.

9- مسجد المسدّف: المسدّف؛ قرية من عزلة بريس بوصاب الأعلى، بنى هذا المسجد الفقيه محمد بن علي الفتحي (ت: 629هـ)، وصهره الفقيه موسى بن عبد الله العراقي (ت: 622هـ) ووقف الفقيه موسى هذا أراضٍ حسنة على الدارس والمدرس في المسجد، وجعل النظر لصهره (زوج ابنته) الفقيه محمد بن علي الفتحي، ولورثته من بعده، والتزم الفقيه الفتحي التدريس فيه، وأنشأ عند بابيه بركة للماء، وهو أول من اشتهر من بني

(1) الصاع: مكيل، وهو أربعة أمداد، والمد؛ حفنة بكفي الرجل المتوسط الكفين، ويجمع أصنوع، وأصواع، وصُوغ، وصيعان، وأصع، الفيروز أبادي، القاموس المحيط 1/955، 1183.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 232، 244، والجندي، السلوك 2/287، 290، وتعداد 2004م.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 240، 262، والجندي، السلوك 2/292، 293، والأفضل، العطايا السنية/431، 476، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1514.

فتح بالفتوى، والإفادة والاستفادة، والعلم الوافر، وحيازة الكتب الكثيرة، وكان تلامذته يقرؤون عليه في جميع الفنون من التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والصرف، والفرائض، والأصول، واللغة⁽¹⁾، كما أن أخاه الفقيه حسن بن علي الفتحي هو أول من خلفه في النظر على شؤون المسجد وأوقافه، وأضاف إليها مباني صغيرة - غربي المسجد المذكور - للطلاب الدارسين، ودرّس فيه، وفي غيره؛ الفقيه عمر بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل (ت: 744هـ)، وجمع الكتب النفيسة⁽²⁾.

10- مسجد المحلة: عدة مواضع في وصاب الأعلى باسم المحلة، منها موضع في عزلة السنة، يبدو أن الذي بنا هذا المسجد؛ هو الفقيه محمد بن عبد الملك بن عمر بن علي الديداري (ت: 743هـ)، وكان فقيهاً، عالماً، فرضياً، وجيهاً، فاضلاً، محبوباً إلى عامة الناس وخاصتهم؛ مشهوراً بالعلم والصلاح، والتدريس في مسجده المعروف بمسجد المحلة، ولما تقدم في السن درّس في بيته، وكانت كفاية الدارسين عنده؛ على نفقته⁽³⁾.

11- مسجد صبحان: لا يعرف بانيه، وكذا الموضع (صبحان)، فلم يعد مأهولاً، أو أنه قد تغير إلى اسم آخر، ويظهر أن بني الحبشي - فقهاء قرية الحرف - هم الذين بنوه، لأن القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي درّس فيه مدة؛ وقرأ عليه عدد كبير من الفقهاء، منهم: الفقيه مسعود بن علي بن محمد بن الخضر الجابري، والفقيه عثمان بن محمد بن أسعد المهدي، وأجازه في محفل؛ بالمسجد المذكور بعد صلاة الظهر هو والفقيه أحمد بن محمد الجباجي، كما درّس فيه الفقيه محمد بن عبد الملك بن عمر الديداري المذكور آنفاً⁽⁴⁾.

12- مسجد جبّاح: جباح؛ من عزلة الغربي السافل، ومن عزلة الحبشي بوصاب الأعلى، بني هذا المسجد فقيه جباح المشهور أبو بكر بن محمد بن أحمد الجباجي المهدي (ت: 662هـ)، ودرّس فيه هو وولده الفقيه عمر بن أبي بكر الجباجي (ت: 706هـ - تقريباً)، كما درّس فيه الفقيه علي بن الحسن بن محمد القعيطي (ت: 657هـ)، ودرّس فيه أيضاً؛ الفقيه محمد بن علي بن صالح الحسيني مدة طويلة⁽⁵⁾.

13- مسجد الحرّة: ينسب إلى بانيته؛ الحرّة حسنة بنت محمد المصري (ت: 655هـ)، ويقع جنوب قرية أرضة من ظفران بوصاب الأعلى، كانت من الصالحات المشهورات آنذاك،

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 246، والجندي، السلوك 2/ 296، والأفضل، العطايا السنية/ 641، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1472، وتعداد 2004م.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 247، 298.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 258، 259، والجندي، السلوك 2/ 289، والأفضل، العطايا/ 612، وتعداد 2004م.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 277، 294.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 213، 232، 291، 344، 345، وتعداد 2004م.

درّس فيه الفقيه عمر بن أبي بكر بن الجبّاحي، وسكن في بيت الحرة حسنة الواقع غربي مسجدها المذكور، وكان للبيت بابان؛ باب لأهل البيت، وباب للطلاب الدارسين⁽¹⁾.

14- مسجد الحبري: حبرة؛ قرية من عزلة شرق جعر بوصاب الأعلى، ينسب إلى بانيه الفقيه الشيخ رضي الدين موسى بن أبي بكر بن علي الحبري (ت: 773هـ) كان إماماً صالحاً تقياً زاهداً في الدنيا وأعراضها، مواظباً على الفرائض والسنن، اعتكف أياماً في مسجده المشهور بالمدرسة، لكثرة الدارسين عليه، ومداومة التدريس فيه — لا يخرج إلا لحاجة⁽²⁾، قرأ عليه الفقيه عمر بن عبدالله بن أحمد القوتائي (ت: بعد 777هـ)، كما درّس فيه والده؛ الفقيه أبو بكر بن علي الحبري، حيث قرأ عليه فيه: الفقيه محمد بن أبي بكر الورعي (ت: 691هـ)، والفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 769هـ)، كما أن الفقيه محمد بن عمر بن عبدالله صالح النحوي (ت: 783هـ) قرأ النحو في مسجد الحبري؛ على الفقيه أحمد بن أبي بكر الحبري، كما أن الفقيه أحمد بن محمد الصيبري درّس في هذا المسجد مدة⁽³⁾.

15- مسجد شَمَار: دي شَمَار: قرية من عزلة الغربي السافل؛ بوصاب الأعلى، لا يعرف بانيه، ولم يذكر سوى مرة واحدة أثناء ترجمة الفقيه حسين بن محمد بن عبدالله بن شبيب (ت: 703هـ) بأنه كان يدرس بمسجد ذي شَمَار، تحت مسكنه ذي ملحى، وكانت أكثر إقامته بأهله في قرية ذي شَمَار؛ وفيرة المياه الجاري، وبها أنواع من الفواكه، وغيرها⁽⁴⁾.

ونخلص مما سبق؛ اعتناء أهل وصاب ببناء الجوامع والمساجد — مدة الدراسة — رجالاً ونساءً، وتوفير مصادر تمويلها بتحديد الأوقاف الكثيرة المتنوعة، ونفقة القيمين عليها من أئمة وخطباء ومؤذنين ومدرسين وكذا الطلاب الدارسين فيها؛ لتؤدي رسالتها على الوجه الصحيح، ولم يقف الحد عند ذلك؛ بل وجه أهل وصاب جهودهم نحو نشر التعليم من خلالها، سواء أكان تعليم الصغار أم الحلقات العلمية التي يعقدها العلماء والفقهاء، وقام الخيرون من الرجال والنساء على السواء بدورهم في هذا المجال، وكانت المحصلة خروج عشرات العلماء والفقهاء من وصاب، وتصنيف العديد من المصنفات والآثار النافعة في صنوف العلم المختلفة.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 292.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 343، وتعداد 2004م.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 306: 308، 330، 346.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 297، وتعداد 2004م. وذي شَمَار؛ تسمى اليوم دي شَمَار بالبدال المهمة.

ثانياً: المدارس:

إن نظام التعليم الذي كان سائداً في العصر الإسلامي، كان متشابهاً — إلى حد كبير — في سائر الأقطار الإسلامية، ومنها اليمن؛ وإن منطقة وصاب كغيرها من نواحي اليمن الأخرى التي كانت مزدهرة بالعلم والعلماء — خلال مدة البحث —، وليس لدينا نصوص تدل على نظام التدريس الذي كان قائماً بمدارس وصاب؛ فهي ليست كمدارس زبيد وعدن وتعز وغيرها تخضع لرقابة الجهات الرسمية آنذاك؛ لأن منطقة وصاب جبلية وشديدة الوعورة وبعيدة نسبياً عن مركز الحكم، لذا فإن مدارس وصاب نتاج جهود فردية وأحياناً (أهلية) من أبناء المنطقة (كما سنعرف لاحقاً)، ولم يكن ذلك ليحدث لولا اهتمام أهلها ببناء المؤسسات التعليمية؛ ومنها المدارس التي خصصها بانوها لتعليم الأجيال الناشئة المتعاقبة، وتمكينهم من تلقي العديد من العلوم والمعارف النافعة، وكان دور المدارس رديفاً للمساجد والجوامع ومكملاً.

ومن هنا يمكن القول إن النظام التعليمي الذي كان قائماً بوصاب يجمع بين المدارس النظامية التي كانت في الأغلب مدارس صغيرة ملحقة بالمساجد والجوامع فيما يسمى بـ "المعلامة" أو الكتاب التي يلتحق بها الناشئة لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، وتعلم مبادئ الحساب واللغة والفقه...، ويقوم بالتدريس فيها — غالباً — معلمون متطوعون ممن يبتغون الأجر الأخروي، ومدة الدراسة اليومية من الشروق إلى وقت صلاة الظهر، وتستمر الدراسة تسعة أشهر من المحرم حتى آخر شهر رجب، ويكون شهر شعبان وشهر رمضان راحة للمعلمين للالتفات إلى علوم الحديث والقرآن، ويستأنفون التدريس عقب عيد الفطر إلى آخر ذي القعدة⁽¹⁾.

وأما المدارس النظامية؛ فهي تلك المدارس التي تخضع لإشراف جهة معينة — رسمية أو أهلية — وخذت لها الأموال والأوقاف اللازمة للإنفاق على الدارسين والمدرسين بها، كما تخضع للرقابة العلمية، ويعين فيها المعلمين والمعيدون، وقد ظهر هذا النوع — في اليمن — لأول مرة عقب استيلاء الأيوبيين على اليمن سنة 569هـ، وبالتحديد في عهد الملك المعز بن سيف الإسلام (ت: 599هـ)⁽²⁾.

(1) الأكوخ، المدارس الإسلامية ص18م، والعبادي، الحياة العلمية في زبيد 159.

(2) الجندي، السلوك 536/2، وعلي بن علي حسين: الحياة العلمية في تعز 138.

الكتب المعتمدة للتدريس:

يتكرر في المصادر التاريخية ذكر عدة كتب في عموم اليمن الأسفل — ومنها وصاب — وفي علوم شتى وهي في الأغلب على مذهبي الشافعية، والحنفية، وأما في وصاب فكان المذهب الشافعي هو الأكثر انتشاراً وتديساً، مع وجود نفرٍ قليلٍ من الفقهاء الأحناف، ومن هذه الكتب:

ففي الفقه وأصوله، والفرائض: "التنبيه"، و"المهذب" لأبي إسحاق الشيرازي (ت: 476هـ)، وشروحهما وحواشيهما، و"الوسيط"، و"الوجيز" لأبي حامد الغزالي (ت: 505هـ)، و"الحاوي" لعبد الغفار القزويني، وشرحه، و"إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي" لإسماعيل بن أبي بكر المقرئ، و"المنهاج" للنووي، و"معين أهل التقوى على التنريس والفتوى" لعلي بن أحمد الأصبحي، و"البيان"⁽¹⁾ ليحيى بن أبي الخير العمراني (ت: 558هـ). و"الكافي" في الفرائض لإسحاق بن يوسف الصردفي، وشروحه. وفي أصول الفقه: "التبصرة" و"اللمع" لأبي إسحاق الشيرازي، وشروحهما، و"جمع الجوامع" للسبكي، وشروحه. وفي الحديث وعلوم القرآن: الصحيحان، والأهمات الست، و"المستصفي في أحاديث المصطفى" لمحمد بن سعيد القريضي، و"تيسير البيان في آيات الأحكام" لمحمد بن علي الموزعي. وفي النحو واللغة: "المختصر الإبراهيمي" لإبراهيم بن محمد بن إسحاق بن أبي عباد وشروحه، و"مقدمة" طاهر بن بابشاذ وشروحها، وكتاب "الجمال" في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، (ت: 339 هـ / 950 م). وفي اللغة كتاب نظام الغريب" لعيسى بن إبراهيم الوحاظي الربعي. وكانوا يُدرّسون كتاب "شمس العلوم" لنشوان بن سعيد الحميري⁽²⁾.

وقد سبق التنويه إلى أن بعض المدارس تتداخل وظيفتها مع المسجد الملحقة به، بمعنى أنه قد يطلق اسم المدرسة عليهما معاً؛ كونهما يؤديان نفس الرسالة، فالمسجد — إلى جانب رسالته الروحية — يؤدي وظيفته الفكرية والعلمية.

(1) البيان: في الفقه من أشهر كتب الشافعية في اليمن، وصفه الجندي (السلوك 1/298) بقوله: "انتفع به الإنس والجان..". وقد أجاب فيه عن المعضلات، وأوضح به المشكلات.. وجمع فيه بين تحقيقات أهل العراق وتنقيح الخراسانيين، ابتداءً تصنيفه سنة 528هـ، وفرغ منه سنة 533هـ. الحبيشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن 196. طبع سنة 2000م عن دار المنهاج بجدة، السعودية، بتحقيق الشيخ قاسم محمد النوري. بامخرمة، قلادة النحر مج 4/206 (تعليق المحقق).

(2) انظر على سبيل المثال: الجندي، السلوك 1/269، 291، 341، 287/2، 425، 420، والحبيشي، تاريخ وصاب 220، 227، 266، 312، 315، 333، وبامخرمة، قلادة النحر مج 4/206: 208، مج 5/166، 168، 214، 321، والأكوع، المدارس الإسلامية ص 14م.

تعريف المدرسة:

المدرسة: هي "المسجد الجامع الذي أقيمت في حرمه بيوت لسكنى فريق مختار من الفقهاء أو الطلاب، ورُتب لتدريسهم فيه مدرسون بأجر معلوم، ووفرت فيه جميع سبل البحث والدراسة والمعيشة، وأجريت عليهم الجرايات الوافرة" أو هي "المكان الذي يتخذ لتلقي علم واحد على أيدي شيوخ موقوفين عليه، وذلك لتمييزه عن حلقة المسجد، وأن يكون ملحقاً به مكان لسكن المدرسين والطلاب مع وجود معاليم⁽¹⁾ دائرة عليهم ولمن يقوم بالتدريس فيها⁽²⁾".

ومن خلال الرجوع إلى تاريخ الحبشي وبعض المصادر الأخرى أمكن حصر أربع وعشرين مدرسة في وصاب، وجلها في وصاب الأعلى؛ عدا خمس فقط بوقصاب الأسفل، وهذه المدارس هي:

1- مدرسة المديير: أسس هذه المدرسة الفقيه علي بن محمد بن غليس العريقي - السالف ذكره - قبل عام 574هـ، وأوقف عليها - وعلى مسجد المديير - الأراضي والبيوت سنة 574هـ؛ على معلم القرآن ودارس الفقه، وأسند إلى الفقيه أحمد بن علي بن محمد بن يزيد اليزيدي الإشراف والنظر على الأوقاف والمدرسة، ثم لأهل الرشد والصلاح من قرابته وبلدته، وكان الفقيه علي بن غليس المذكور قد جمع الكتب النفيسة، وأوقفها على هذه المدرسة، ومدرسة الأحجور⁽³⁾، ولما أوكل الإشراف على مدرسة المديير والنظر على أوقافها بعد زمن؛ إلى الفقيه موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي؛ طلب من الفقيه عبد الملك بن عمر النيداري أن يدرس فيها سنة 674هـ، ثم تولى النظر عليها من بعده، ولده: عمر بن موسى، ومحمد بن موسى اليزيدي؛ اللذان استدعيا الفقيه عمر بن عبد الله بن صالح الياحيوي (ت: 741هـ)، للتدريس في المدرسة⁽⁴⁾.

- (1) أي: نفقات معلومة؛ منقولة (نقدية، وعينية)، وغير منقولة (كالعقارات الموقوفة).
- (2) العبادي، عبدالله قائد حسن: الحياة العلمية في مدينة زيد في عهد الدولة الرسولية (626 - 858هـ/1228 - 1454م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1416هـ/1995م، ص164.
- (3) الحبشي، تاريخ وصاب 239، 240، 262، 263، والجندي، السلوك 2/292، والأفضل، العطاييا السنية/476، والأكوع، إسماعيل بن علي: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1406هـ/1986م، ص 17.
- (4) الخزرجي، العقد الفاخر 3/1514، والأهل، تحفة الزمن 1/562.

ثم أخذت هذه المدرسة في التدهور تدريجياً على يد بعض بني يزيد الذين تولوا النظر عليها؛ لما تركوا الفقه والعلم، وضياح جميع كتب المدرسة التي أوقفها الفقيه علي بن غليس، وفي الجانب الآخر تقرّط ذريته في أموالهم التي ورثوها من الفقيه علي العريقي، وأخيه عمر العريقي، وتبديدها، وأهملوا العلم والاشتغال به، وبالتالي ضياع تلك الأوقاف الجزيلة⁽¹⁾.

2- مدرسة الأحجور: الأحجور؛ قرية من عزلة بيت الحبي بوصاب الأسفل، وهي الأخرى للفقيه علي بن محمد بن غليس العريقي، ويظهر أن بناءها كان بعد مدرسة المدير، ثم درّس بها مدة، كما درّس فيها؛ الفقيه عمر بن علي بن عمر النيداري (ت: 670هـ)، كما كان لولده الفقيه عبد الملك النيداري - أنف الذكر - أكثر من ستين طالباً من أنحاء وصاب، ونفقتهم من عوائد أوقاف مدرسة الأحجور التي أوقفها الفقيه علي بن غليس العريقي⁽²⁾.

ولما انتقل نشاط هذه المدرسة إلى جامع ظهر بناءً على فتوى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت: 690هـ)⁽³⁾؛ ازداد عدد الطلاب في المدرسة الجديدة؛ المزدوجة (الأحجور + ظهر)، إلى أكثر من ثمانين طالباً؛ حينها لم تف عوائد أوقاف مدرسة الأحجور بنفقاتهم؛ عندئذ رتب الشيخ أحمد بن عثمان الشعبي الدارسين فيها، وشجعهم على التعلم، وتكفل هو وأخوه الفضل بن أحمد الشعبي بنفقة الدارسين والمدرسين، وكانا يكرمانهم ويقومان بشؤونهم خير قيام، وخاصة الفقيه عبد الملك النيداري الذي لقي منهما رعاية وإجلالا، وكان تدريسه هناك من أحسن أيامه، والشيخ أحمد بن عثمان الشعبي هو المتولي لبني شعيب بعد أبيه، ثم ذريته⁽⁴⁾.

-
- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 240، 263، وتعداد 2004م.
 - (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 255، 262، والجندي، السلوك 2/292، والأفضل، العطايا السنية/477، والأكوع، المدارس الإسلامية 17.
 - (3) هو أبو العباس بن الإمام موسى بن علي بن عمر بن عجيل، مولده في رمضان سنة 608هـ، إمام أئمة المسلمين، وعمدة المفتين... لم يكن - في عصره - من الفقهاء المتأخرين من هو أنق منه نظراً في الفقه ولا أعرف به منه، كان مبارك التدريس، تفقه به جمع كثير من نواح شتى، توفي يوم الثلاثاء 25 من ربيع الأول سنة 690هـ. الجندي، السلوك 1/416، الأفضل، العطايا السنية 226.
 - (4) الحبيشي، تاريخ وصاب 208، 256، والأفضل، العطايا السنية/476، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1514، والأهل، تحفة الزمن 1/562.

3- مدرسة حافة حكمة: سبق ذكر مسجد حافة، درّس في هذه المدرسة الفقيه أبو بكر بن محمد بن أحمد الجبّاحي مدة، والراجح أن قرية حكمة بها المسجد، والمدرسة ملحقة به، وكان التدريس قائم فيهما⁽¹⁾.

4- مدرسة هذب: هذا الموضع غير معروف اليوم؛ وقد تكون نسبة هذه المدرسة لشخص أو نحوه، لا يعرف بانيتها، ولا زمن بنائها، ذكرت مرة واحدة ضمن ترجمة الفقيه محمد بن علي بن سلمة بن علي الحبشي بأن أكثر تعلمه وتفقهه كان في مدرسة هذب، وكُتبت له الإجازة⁽²⁾ فيما تعلمه سنة 602هـ⁽³⁾، مما يعني أنها بنيت قبل هذا التاريخ.

5- مدرسة عرمة البيان: البيان: كتاب في الفقه للإمام يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: 558هـ)، فرغ من تأليفه عام 533هـ، وهو من أهم كتب الشافعية، يقع في نحو عشر مجلدات⁽⁴⁾، والعرمة؛ نوع من الشجر، بطول مترين تقريباً، امتدت أغصانها وكأنها سقف، وتحتها مجلس بشكل دائري مقبض - أي مطلي بالجص المخلوط بالرمل - ومفروش؛ يستظل بها نحو عشرين طالباً، كان الطلاب يجلسون تحت الشجرة المذكورة، ويتعلمون على الفقيه أبي بكر بن محمد الجبّاحي العلوم، ومنها الفقه؛ يقرءون كتاب البيان، ولكثرة ختمه تحت هذه الشجرة سميت بعرمة البيان، كانت الشجرة باقية إلى سنة 776هـ، لكن الفقيه نقل التدريس منها إلى مدرسته⁽⁵⁾، التالي ذكرها.

6- مدرسة جباح: بناها الفقيه أبو بكر الجبّاحي، ولا يعرف تاريخ بنائها تحديداً، ويرجح أنها بنيت في الربع الأول من القرن السابع الهجري، ولما فرغ من بنائها انتقل إليها من مدرسة عرمة البيان، ودرس بها مدة، واجتمع له تلامذة كثيرون، وأوقف عليها ثلاث أملاكه عليها،

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 216، 289، 309.

(2) الإجازة: عند المحدثين: هي إذن الشيخ للطالب في الرواية عنه من غير سماع ولا قراءة عليه، فهي إخبار إجمالي بمرويات ومسموعات الشيخ أو بمؤلفاته عن طريق التلقظ أو الكتابة، وهي من أساليب التعلم، كما أنها بمثابة الشهادة التي يحصل عليها طلاب العلم اليوم، وقد كانت من أدوات قياس التعلم في العصر الإسلامي التي كان ينالها بعض تلامذة العلم، ولا يزال العمل بها إلى يومنا. وهي إما إجازات شفوية، أو إجازات مكتوبة، أو على هيئة رسالة يأذن فيها الشيخ لصاحب الإجازة أن يروي عنه حديثاً، أو كتباً، أو ما صح عنه من مسموعات من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأ عليه. الأهدل، حسن محمد مقبولي: مصطلح الحديث ورجاله، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط8؛ جديدة فريدة ومنقحة، 1426هـ - 2005م، ص46.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 312.

(4) ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن 179.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 289، 290.

وأعفاه الملك المنصور نور الدين عمر الرسولي من خراج أملاكه سنة 640هـ، وجدد الإعفاء في عهد ولده الملك المظفر يوسف بن عمر سنة 647هـ، وهي من المدارس العريقة التي درس بها ثلة كبيرة من الفقهاء، منهم: الفقيه علي بن الحسن بن محمد القعيطي (ت: 657هـ) ⁽¹⁾، والفقيه محمد بن علي بن صالح الحسيني (ت: 724هـ) مدة طويلة ⁽²⁾، وتعاقب على نظارتها بعد مؤسسها الفقيه أبو بكر الجباجي أولاده؛ الفقيه أحمد بن أبي بكر (ت: 689هـ) ولم يكن أحمد هذا له معرفة في الفقه؛ حتى أنه سأل والده - لما أوقف ثلث ماله على المدرسة - إذا درّسنا أولادنا يقصد في المدرسة، ألسنا من جملة الدارسين نأكل من وقفها؟ فقال والده: أشهد الله ما لكم في التث حقا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا وصية لوارث " ⁽³⁾ أليس لكم في الثلثين ما يغنيكم عن الثلث؟ قالوا: نعم، ولم يوص الفقيه أبو بكر بأن يدفن في مسجده - الذي بناه في جباج - أو بجواره، كما جرت عادة كثير ممن ينتسبون للفقه في ذلك الزمن؛ من المتصوفة خصوصا ⁽⁴⁾.

ولما توفي الفقيه أحمد بن أبي بكر الجباجي؛ ولي النظر على المدرسة أخوه الفقيه عمر بن أبي بكر (ت: 706هـ)، وكان في قرية أرضة حين وفاة أخيه، فانتقل إلى جباج مسكن والده وأخيه؛ وفي فترة تنظره على المدرسة؛ درّس بها، وقام برعاية الدارسين خير قيام، وأعاد لها نشاطها ورسالتها، واسترجع كثيراً من الكتب والأموال التي فرط فيها أخوه أحمد، ثم ولي النظر عليها بعده؛ ابنه عبدالله بن عمر الجباجي (ت: 707هـ)، فولّي أخوه الظاهر بن عمر الجباجي، وهو الذي طلب سنة 728هـ من الفقيه محمد بن عبد الملك بن عمر بن علي بن عمر الديداري (ت: 743هـ) للتدريس في المدرسة ⁽⁵⁾، كما درّس في فترة تنظره؛ الفقيه محمد بن علي بن صالح الحسيني (ت: 724هـ) ومكث يدرّس مدة طويلة ⁽⁶⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 289: 291، 345، والجندي، السلوك 2/290، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2403، والأهدل، تحفة الزمن 560/1.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 213.

(3) صحيح، عن جابر بن عبدالله، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وحسنه، انظر: الألباني، محمد بن ناصر الدين: مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م، رقم الحديث (1655)، 327/1، وصحيح الجامع الصغير وزيادته، إشراف: زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ/1988م، برقم (7570)، 2/1256.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 291.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 292، 293، والجندي، السلوك 2/290.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 213، والأكوع، المدارس الإسلامية 81.

ولما توفي الفقيه الطاهر الجباجي سنة 738هـ، أعقبه على المدرسة؛ أخوه يوسف بن عمر حتى وفاته سنة 747هـ، ثم تولى نظارتها ابن أخيه؛ الفقيه عبد اللطيف بن الطاهر الجباجي، ثم من بعده؛ ولده محمد بن عبد اللطيف؛ الذي كان ناظراً عليها وعلى القيام بحق الضيف، وقضاء حوائج الناس، واستقدم الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 782هـ) للتدريس في مدرسة جباج، فتكلم عليه أخوه الفقيه عمر بن عبد اللطيف بن الطاهر بن عمر الجباجي، وتكلم على الفقيه المقرئ عثمان بن أبي بكر بن علي بن أحمد العامري القوتاني (ت: 764هـ) المدرس فيها أيضاً، وهذا الفقيه وقف جميع كتبه على من قرأ في مدرسة جباج، ثم درس فيها الفقيه عمر بن عبد اللطيف أيام تنظر أخيه محمد الذي توفي سنة 791هـ، ويظهر أن أخاه الفقيه عمر خلفه في النظر والتدريس معاً حتى توفي سنة 806هـ⁽¹⁾، وبعد هذا التاريخ لا تتوافر معلومات عن مآل المدرسة، كما هو الحال للمدارس الأخرى، لأن الحبشي المؤرخ هو الذي تقصى أخبارها وتفاصيلها، ولما توفي؛ توقفت تلك التفاصيل.

7- مدرسة ذي مَرْجِي: وهي قرية من عزلة يريس بوصاب الأعلى، بناها الفقيه موسى بن عبدالله العراقي (ت: 622هـ)، وطلب الفقيه محمد بن علي الفتحي (ت: 629هـ) أن يدرس فيها؛ فأجابه إلى ذلك، ومكث يدرس فيها مدة طويلة، كما درس فيها أخوه الفقيه حسن بن علي الفتحي، وكانت نفقة المدرسة؛ ونفقة المدرسين والدارسين على بابيها الفقيه موسى العراقي، وتطورت العلاقة بينه وبين الفقيه محمد الفتحي وأحبه الفقيه موسى، وتكلم عليه وعلى إخوته، وزوجه ابنته، وحيدته، فلم يكن له ولدٌ غيرها، وأسند إليه صهره النظر على أمواله، وعلى المدرسة وأوقافها، وعلى المسجد الذي بناه في المسد⁽²⁾، آنف الذكر.

8- مدرسة المحَاقِرَة: من عزلة بني الحداد بوصاب الأعلى، لا يعرف بابيها، ولا تاريخ بنائها تحديداً، ويبدو أنها بنيت بعد منتصف القرن السابع الهجري، وقرية المحاقرة المذكورة مسكن عدة فقهاء من بني القوتاني، ومن المرجح أن يكون أحدهم أسسها، كما يظهر أن عدداً منهم درسوا فيها، وتخرج كثير من أبنائهم، ومن غيرهم، من هذه المدرسة، وقد جاء ذكر هذه المدرسة عند الحبشي في نهاية ترجمة الفقيه علي بن محمد بن علي القوتاني (ت: 721هـ)، وأنه دفن في مشهده المعروف بجوار المدرسة شمال بيته بقرية المحاقرة،

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 294، 302، 303.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 245، 246، والجندي، السلوك 2/296، والأفضل، العطايا السنية/641،

والخزرجي، العقد الفاخر 3/1472، والأكوع، المدارس الإسلامية 80، 81، وتعداد 2004م.

ويبدو أن ابنته الحرة هند بنت علي القوتائي (ت: 783هـ) هي التي ابتنتها، فقد كانت تعقد حلقات علمية فيها، وأنها لم تكن تنام من الليل إلا قليلاً، ثم تقوم للعبادة والتدريس⁽¹⁾.

9- مدرسة ذي ملجى: ذي ملجى: من عزلة الغربي السافل من وصاب الأعلى، لا يعرف بانيتها، ولا تاريخ بنائها، ويبدو أنها بنيت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، ويجدر بالذكر أن الفقهاء بني شبيل سكنوا هذه القرية، ولا يبعد أن يقوم بعض منهم بالتدريس فيها، فالفقيه حسين بن محمد بن عبدالله بن شبيل (ت: 703هـ) سكنها، غير أنه كان أكثر ما يقيم بأهله في قرية ذي شمار أسفل مسكنه ذي ملجى⁽²⁾.

10- مدرسة فضح: سبق ذكر قرية فضح، لا يعرف بانيتها، ولا وقت بنائها، ويمكن أن يكون الفقهاء بنو مكثر المنبهي هم الذين بنوها، ودرّسوا فيها، فهم سكنوا هذه القرية قبل الفقهاء بني الفتحي، ومنهم الفقيه عبدالله بن محمد بن مكثر⁽³⁾، وهذه المدرسة كانت تؤدي رسالتها العلمية إلى جانب جامع فضح، وقد وازبط الفقيه حسن بن علي الفتحي (ت: 729هـ) على التدريس فيها والنظر في أمور المسلمين بعد أخيه الطاهر، وأنه — أي الفقيه حسن الفتحي — بنى مساكن صغيرة خاصة للطلاب الدارسين في جامع ومدرسة فضح، وجاء في ترجمة ابنه الفقيه علي بن حسن الفتحي، أنه كان إماماً عالماً مدرساً مفتياً خطيباً في جامع فضح، وأن ابنه القاضي عثمان بن علي بن حسن الفتحي (ت: 735هـ)، كان ناظراً على مدرسة فضح، وخطيباً للجامع، ثم خلفه ابنه أحمد بن عثمان في الخطابة والنظر على المدرسة، ثم أخيه أبو بكر بن عثمان (ت: 763هـ)، ثم ابنه عبدالله بن أبي بكر بن عثمان (ت: 788هـ)، كما أن الفقيه محمد بن عثمان بن علي بن حسن الفتحي (ت: 790هـ) ولي خطابة الجامع، والنظر على المدرسة⁽⁴⁾.

11- مدرسة الضنّجوج: هي اليوم موضع صغير فيه ثلاث مساكن وأخرى خربة، من عزلة الشعيب بوصاب الأسفل، وفيها بقايا بيوت قديمة، كانت مركزاً علمياً مشهوراً، وفقهائها هم بنو الذيابي؛ من قرية الذياب من عزلة العارس بوصاب الأسفل — أيضاً — التي لم تعد مأهولة اليوم، وقرية الذياب لا تبعد كثيراً عن الضنّجوج، ومدرسة الضنّجوج هذه؛ بناها — كما يذكر صاحب نشر المحاسن⁽⁵⁾ — الفقيه الكبير تقي الدين عمر بن علي بن عثمان الذيابي (ت: 715هـ)، وهو الذي أسس عمارة قرية الضنّجوج التي نسبت المدرسة إليها،

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 304، 307، وتعداد 2004م.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 297، تلفظ اليوم ذي ملجى بالبدال المهملة، تعداد 2004م.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 281، 283، والجندي، السلوك 2/186.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 247: 249.

(5) ص 223.

ويبدو أن صاحب نشر المحاسن اليمانية وهم في ذلك؛ فإن التدريس في الضنوج كان قائماً قبل ذلك أيام جده عثمان الذيابي (ت: قبل 677هـ بزم)، كما في كل المصادر التي ترجمت لبني الذيابي⁽¹⁾، وكانت القرية أيضاً قائمة.

وكانت هذه المدرسة باقية إلى منتصف القرن التاسع الهجري، ودرس في هذه المدرسة الفقيه أبو عمرو عثمان بن حسين بن عثمان بن حسين الذيابي الذي وصفته المصادر بأنه (صاحب الضنوج)، قرأ عليه ثلثة من الفقهاء من أقاربه ومن غيرهم، كما درس فيها الفقيه مجد الدين أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الذيابي (ت: 677هـ) وهو أحد شيوخ المقرئ محمد بن يوسف الغيثي التباعي، ثم درس بها الفقيه عمر بن علي بن عثمان الذيابي (ت: 715هـ)، كان يدرس فيه وقتاً، وفي مدرسة العلية وقتاً آخر، كما أن الفقيه القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 780هـ) قرأ بمدرسة الضنوج على الفقيه عمر بن علي الذيابي المذكور، وبذل نفسه للتدريس فيها، أثناء فترة أخذه العلم على الفقيه الذيابي، والقاضي عبد الرحمن الحبشي هو الذي انتهت إليه الرياسة والفتيا والتدريس في كل وصاب، ثم من بعده ابنه الفقيه محمد بن عبد الرحمن (ت: 782هـ)⁽²⁾.

وذكرت المصادر آخر بني الذيابي وهو الشيخ يحيى بن عمر الذيابي (ت: بعد 845هـ)، ويظهر أنه كان شخصية مشهورة، وله رئاسة في بلده، وأن الضنوج في أيامه كانت قرية كبيرة؛ فإلى جانب كونها مركزاً علمياً؛ فإن لها مركزاً اجتماعياً، وسياسياً؛ فقد ذكرت المصادر أن الملك المظفر (الثاني) يوسف بن عمر بن الأشرف الثاني إسماعيل الذي حكم من (845: 847هـ)، كان قد هرب إلى الضنوج؛ إلى الشيخ الصالح يحيى بن عمر الذيابي؛ خوفاً من ابن عمه؛ الملك الأشرف الرابع بن الظاهر بن الأشرف الثاني الذي حكم من (842: 845هـ)؛ لتوتر العلاقة بينهما، ومكث في الضنوج حتى توفي ابن عمه؛ فتسلم الملك من الضنوج، كما سبق بيان ذلك في الحياة السياسية، كما لجأ إلى هذه القرية؛ الفقيه ناجي الشرقي⁽³⁾ خوفاً من سلطان عصره⁽⁴⁾، وهو الملك المسعود أبو القاسم بن الملك الأشرف الثالث الرسولي آخر سلاطين بني رسول.

(1) تأتي الإشارة إلى تلك المصادر في الهامش التالي مباشرة.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 317، 337، والجندي، السلوك 2/297، والأفضل، العطايا السنوية/513، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1307، 1612.

(3) تأتي ترجمته قريباً في القادمين إلى وصاب (الرحلة العلمية).

(4) ابن الديبع، بغية المستفيد 101، وقرّة العيون 402، والسخاوي، الضوء اللامع 10/340، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 38، والأهدل، تحفة الزمن 1/566.

ومن نافلة القول؛ أن من الفقهاء بني الذبابي، ومن غيرهم ممن لم تذكرهم المصادر؛ قد يكونوا أسهموا في التدريس في هذه المدرسة، على اعتبار أنه في تلك الآونة كان تردد الفقهاء، والطلاب على أماكن التعليم المختلفة كان أمراً شائعاً، ومعتاداً.

12- مدرسة العُلاية: العُلاية اليوم؛ هي قرية من عزلة ربع المغارم، والعُلاية أيضاً؛ قرية صغيرة بعزلة بني عبدالاه، وهما بوصاب الأسفل، والموضع الأول هو المقصود هنا، لم تذكر هذه المدرسة سوى مرة واحدة عند ذكر الفقيه عمر بن علي بن عثمان الذبابي، وأنه كان يدرس في مدرسة الضنوج مدة، وفي مدرسة العُلاية مدة، وتعليل ذلك - ربما - لقرب المسافة نسبياً بين المدرستين، واشتهار الفقيه عمر، وكفاءته⁽¹⁾.

13- مدرسة حَسَّة: قرية حَسَّة غير معروفة، ويبدو أنها كانت بوصاب الأسفل، وهي مسكن الفقهاء من بني مروان بوصاب. وأول من عمل في التدريس فيها منهم؛ الفقيه محمد بن الحسين بن علي المرواني حتى توفي بعد سنة 654هـ، وكان قبلها مدرساً في تعز بطلب من الملك المظفر، وهذا الفقيه حصل على إعفاء من خراج أراضيهم وأملاكهم، هو وإخوته من الملك المنصور الرسولي سنة 644هـ، ثم جدد له الملك المظفر هذا الإعفاء سنة 654هـ، ثم خلفه في التدريس أخوه الفقيه أحمد بن الحسين بن علي المرواني، وكان إماماً عالمياً حافظاً، نقل بعضاً من كتب التفسير عن ظهر قلب، ثم خلفه في التدريس حفيده الفقيه علي بن محمد بن أحمد بن الحسين المرواني، فكان يُدرّس في حَسَّة وفي الروحاء حتى وفاته⁽²⁾.

14- مدرسة الروَّحاء: الروَّحاء؛ قرية عامرة، وفيها آثار ميانى قديمة، تبعد نحو كيلو متر وقليل تقريباً، عن الأحد مركز مديرية وصاب الأسفل وهي على طريق السيارة - القديم - الذي يربط بين وصابين، وبين والمحافظات الأخرى، من جهة الغرب، لا يعرف باني هذه المدرسة؛ درس فيها، الفقيه علي بن محمد بن أحمد بن الحسين المرواني سالف الذكر، فقد ذكر أنه تزوج امرأة من بني غشيم وأسكنها الروَّحاء؛ القرية من بني غشيم، وزوجة ثانية من بني شبيب، وأسكنها حَسَّة، فكان يدرس بمدرسة الروَّحاء؛ قرية زوجته الأولى، وتارة بمدرسة حَسَّة؛ قرية زوجته الثانية⁽³⁾، ويبدو أن حَسَّة قريبة نسبياً من الروَّحاء، مما يمكنه من التنقل بين القريتين.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 337، وتعداد 2004م.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 251، 252.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 252.

15- مدرسة المصنار: المصنار: من بلد الجند، كما ذكر الحبيشي⁽¹⁾، والجند: أربعة مواضع

بوصاب الأعلى؛ في عزلة شرقي كبود، وعزلة غربي كبود، وفي عزلة الشركاء، وفي عزلة المربعة، ولم يعد المصنار معروفاً اليوم، وربما أنه غير مأهول، أنشأ هذه المدرسة الفقيه صالح بن أبي بكر الهاملي (ت: 784هـ)، ومن المرجح أنه درس بها، هو والفقيه من ذريته من بعده؛ فابنه الفقيه إبراهيم بن صالح كان قارئاً للقرآن على السبع القراءات ورواتها، كما قرأ الفقه، والنحو، والفرائض، والجبر والمقابلة، وغيرها من العلوم في مدينة زبد، وفي مدرسة الحرف على الفقهاء بني الحبيشي، بوصاب الأعلى.

16- مدرسة المعزاب: موضعان في وصاب الأعلى باسم المعزاب: في عزلة الجدلة، وعزلة

الشركاء، ويظهر أن الأخير هو المقصود هنا، بنيت هذه المدرسة في القرن الثامن الهجري، لا يعرف بانيتها تحديداً، ولكن أغلب الظن أن الحرة هند بنت محمد بن علي القوتائي (ت: بعد 770هـ)؛ هي التي أنشأتها بالتعاون مع زوجها الفقيه عمر بن يوسف الحفصي (ت: 751هـ)، وكانت هذه المرأة عالمة صالحة؛ حفظت عدة علوم؛ قرأت على أبيها وإخوتها من بني القوتائي، وعلى زوجها، واقتسمت تدريس الطلاب هي وزوجها خلال اليوم والنيلة، وليست هناك إشارة صريحة أنها في مدرسة المعزاب، وإنما ورد أنها كانت تدرس في المعزاب هي وزوجها، ودفنا بجوار المدرسة⁽²⁾.

17- مدرسة الحرف: الحرف اليوم؛ من عزلة بني الحبيشي بوصاب الأعلى، تعد هذه المدرسة

من كبريات مدارس وصاب، إن لم نقل أكبرها؛ لأنها من تأسيس الفقهاء بني الحبيشي، أشهر علماء وصاب، حيث درس عليهم عدد كبير من طلاب العلم لا يتسع المجال لسردهم، وتخرج من مدرستهم جماعة من الفقهاء ممن نبغوا في صنوف علوم ومعارف وفنون شتى⁽³⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن تدريس الفقهاء بني الحبيشي لا يقتصر على المدرسة المحصورة بأربعة جدران - فقد بنيت هذه متأخرة -، وإنما هي أشمل من ذلك؛ فهي مرتبطة بظهور هذه الأسرة العلمية من مطلع القرن السابع الهجري، وتدرّسهم قائم في المساجد أو في المنازل والدور أو تحت شجرة أو نحوه، والمدرسة كبناء؛ لم تبني إلا بعد منتصف القرن الثامن الهجري، وبانيها هو الفقيه عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي (ت: 803هـ)، واشتغل بالتدريس فيها، وموقعها أسفل قرية

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 275، وتعداد 2004م.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 283، 307، وتعداد 2004م.

(3) انظر: الحبيشي، تاريخ وصاب 224، 233، 255، 297، 303:312، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن

28: 33، وتعداد 2004م.

الحرف المذكورة، ووقف عليها أراضي كثيرة وواسعة، وأضاف صرحاً علمياً آخر وهو الدار الكبير؛ الذي خصصه للتدريس أيضاً إلى جانب تدريسه في مدرسته، ربما لكثرة الدارسين، ووفرة المدرسين، ثم انشغل الفقيه عمر بن محمد المذكور بمنصب القضاء والفتوى⁽¹⁾.

ومما لا يفوتنا ذكره أن آثار فقهاء بني الحبيشي العلمية؛ تدريساً، وتأليفاً، وإدارة، وقضاء، وإفتاء، ومشاركة في شتى العلوم، يتقدمون غيرهم في ذلك، ويليهما في المرتبة الفقهاء بني التباعي، وأشهرهم الفقيه موسى بن أحمد، ومحمد بن يوسف التباعي⁽²⁾.

18- مدرسة الحبري: حبر: عزلة، وحبرة: قرية من شرق جعر من وصاب الأعلى، بنيت هذه المدرسة في حدود النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وتنسب إلى بانيها؛ الفقيه أبو بكر بن علي الحبري (ت: قبل 670هـ)، ودرس بها مدة، وقرأ عليه جماعة من الفقهاء منهم: الفقيه محمد بن أبي بكر الورعي (ت: 670هـ)، والفقيه عمر بن عبدالله بن أحمد القوتاني الذي قرأ على ابنه الفقيه أحمد بن أبي بكر الحبري أيام تدريسه فيها بعد وفاة والده، كما أن الفقيه محمد بن عمر بن عبدالله بن صالح الحيوي قرأ النحو على الفقيه أحمد الحبري أيضاً⁽³⁾، وقرأ الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي (ت: 769هـ) على الفقيه رضي الدين موسى بن أبي بكر الحبري، كما درس بمدرسة الحبري؛ الفقيه أحمد بن محمد الصبيري (ت: 691هـ)⁽⁴⁾.

19- مدرسة عُرُف: من عزلة عُرُف السمينية بوصاب الأعلى، لم يصرح باسم هذه المدرسة؛ غير أن هناك نصوصاً تدل على أن بعض الفقهاء تتلمذ على فقهاء من قرية عُرُف المذكورة، كالفقيه عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي الذي قرأ القرآن الكريم على المقرئ حسن بن محمد صاحب عُرُف، وأن الفقيهين: محمد بن أبي بكر بن علي بن سليمان بن إدريس العمراني، والفقيه محمد بن الحسن بن علي بن إدريس العمراني الساكنين قرية عُرُف من بلاد ظهر الأمواي؛ اشتهرا بالعلم والصلاح، واشتهرا بالمقرئة لأنهما قرءا القرآن الكريم للقراء السبعة ورواتهم⁽⁵⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 329، 330.

(2) انظر مؤلفاتهم: الحبيشي، تاريخ وصاب 318، 325، 326، 330، 332، والجندي، السلوك 285/2، ونشر المحاسن اليمانية 217: 219، والأهدل، تحفة الزمن 557/1.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 306: 308، 346، وتعداد 2004م.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 330، 346.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 317، 339، وتعداد 2004م.

20- مدرسة بني التَّبَاعِي: قرية التَّبَاعِي اليوم: قرية صغيرة من عزلة بني النمار بوصاب الأعلى، وبني التَّبَاعِي؛ من نسل الفقيه شمس الدين يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي التَّبَاعِي؛ وولد له ثلاثة أولاد؛ موسى، وأحمد، وأبو بكر؛ الذين سكنوا وذريتهم؛ خمسة مواضع بوصاب الأعلى: الأول؛ كونة: موضعان في وصاب الأعلى باسم كونة؛ أحدهما في عزلة أجبار عوالي، وآخر في عزلة غيثان، والثاني: المغربية: عدة قرى بهذا الاسم؛ منها في غيثان، وأجبار سوافل، والثالث: الشقير: من عزلة المنارة، والرابع: العنين: عزلة بوصاب الأعلى، وقرية من عزلة الصلول، والخامس السانة: من مخلاف نقذ⁽¹⁾.

وأكثر ما اشتهر بالعلم من مساكنهم الخمسة تلك؛ كونة، والعنين، وبالنسبة لمدرسة كونة؛ ينطبق عليها إلى حد كبير ما قيل في مدرسة الحرف، فأوجه الشبه متطابقة تقريباً، فقرية كونة مسكن فقهاء بني التَّبَاعِي، وهم - من وجهة نظري - يأتون في الترتيب الثاني بعد فقهاء قرية الحرف السابق ذكرهم، من حيث مشاركاتهم العلمية والفقهية والحضارية، ولا نستطيع حصر ذلك في شكل مبنى مدرسة، وإنما كانت قرينتهم تلك مدرسة؛ تعلم فيها بنو التَّبَاعِي على بعضهم البعض، وتعلم عليهم غيرهم، وفي مقدمة فقهاء بني التَّبَاعِي؛ الفقيه موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف التَّبَاعِي (توفي لبضع وستمائة هـ)، وكان يقيم في مسكنه كونة ومعه تلامذته مدة، ونفقتهم تكفل بها بنو عبد الوهاب، وكان يتنقل هو وتلامذته وكتبه بين مدارس أخرى ثم يعود إلى كونة، ودرس عليه ثلة كبيرة من فقهاء عصره، منهم: أخوه أبو بكر بن يوسف، وعبدالله بن عمر بن محمد بن أنس التَّبَاعِي، وابن عمه الفقيه أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أنس التَّبَاعِي، وغيرهم⁽²⁾.

ومن فقهاء هذه المدرسة، الفقيه أحمد بن يوسف، أخو الفقيه موسى المذكور، ولأحمد هذا أربعة أولاد - كلهم فقهاء؛ أخذ عنهم كثير من طلاب العلم - يوسف بن أحمد، ومحمد بن أحمد (جد الخطباء أهل كونة)، وأبو بكر بن أحمد، وموسى بن أحمد الفقيه المشهور، وكان هذا الأخير؛ أشهرهم، فقد ذاع صيته، وانتشرت شهرته في كل أرجاء اليمن تقريباً، وله آثار ومصنفات علمية، أبرزها: شروحات اللمع الثلاثة (شرح فيها كتاب اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي)، وسبقت الإشارة إلى أنه صنف أكثر كتبه في مسجد كونة، وارتحل إليه الناس من أماكن مختلفة لطلب العلم عليه، فدرس وأفتى وألف وأفاد،

(1) الحجري، مجموع بلدان اليمن 413/2، وتعداد 2004م.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 215: 217، 236، والجندي، السلوك 285/2، والأهدل، تحفة الزمن 557/1.

حتى وفاته سنة 621هـ، كما أن الفقيه محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي، مسكنه قرية كونة وكان يدرس الطلبة هناك، وكفايتهم على الفقيه موسى بن أحمد النباي (1).

21- مدرسة أكمة جابر: من مخلاف الجبج بوصاب الأعلى، ذكر أن الفقيه علي بن عمر بن علي الديداري (ت: 743هـ)، انتقل أكمة جابر وسكن وتفقّه هناك، وأن ابنه محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عمر وولده علي بن محمد الديداري، وكذا الفقيه إسماعيل بن علي بن عبد الرحمن بن عمر؛ درّسوا بأكمة جابر (2).

22- مدرسة المحل: عدة مواضع بوصاب الأعلى، والمحل المقصودة هنا من بلاد ظفران، أول فقهاء المحل هو الفقيه محمد بن أنس بن أحمد بن محمد بن علي النباي، ثم من بعده ذريته؛ ومنهم حفيده، الفقيه إبراهيم بن عمر بن محمد، وكل فقهاء المحل اللاحقين؛ من ذرية الفقيه إبراهيم هذا، مثل الفقيه عثمان بن محمد المعصوم الذي قرأ على الفقيه عبد الرحمن بن إبراهيم النباي، والفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم وهذا الأخير؛ معاصر للحبيشي المؤرخ، حيث أخذ عنه بعض الأخبار والتواريخ، وعلى مقربة من مدرسة المحل؛ مدرسة قرية الشُعْب، كان بها الفقيه يوسف بن أحمد بن سليمان بن أنس بن حزام القراضي يعلم الطلبة فيها (3).

23- مدرسة الضيف: من عزلة بني الحداد بوصاب الأعلى، وهي غربي حصن نعمان، وساكنوها من الفقهاء الأهمول، منهم الفقيه: عيسى بن علي بن موسى الهاملي، وولده جبران، ومحمد؛ اللذان كانا يقومان بحق الضيف وقضاء حوائج الناس والتدريس، ومطالعة الكتب، ولما توفي الفقيه جبران بن عيسى بن موسى الهاملي، خلفه أخوه محمد بمهمة التدريس وإكرام الضيف (4).

24- مساكن العلماء: وكما كان شائعاً أن كثيراً من الفقهاء والعلماء اتخذوا - إلى جانب الجوامع والمساجد، والمدارس - من بيوتهم ومساكنهم أماكن للتدريس والإقراء، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: أن الفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الديداري خلف جده وعمه عبدالله بن محمد بن عبد الملك في التدريس والقضاء والخطابة وقضاء

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 218: 224.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 261.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 231، 233، 322، وتعداد 2004م.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 269، 270، وتعداد 2004م.

حوائج المسلمين؛ بالدارية، (مسكنهم)، وأن الفقيه محمد بن عبد الملك الديداري لما كبر في السن؛ درّس في بيته⁽¹⁾.

ذكر الحبشي⁽²⁾ بأن الفقيه محمد بن يوسف التباعي (مسكنه كونه)، كان خطيب جامع عركبة؛ ينزل إليها — من مسكنه — يوم الخميس؛ فيثاقه أهلها؛ محتفون به بالطبول، ثم ينزل في دار بين جامع عركبة، وقصر الملك⁽³⁾؛ يدرّس ويفتي بقية يوم الخميس ويوم الجمعة إلى وقت صلاة الجمعة.

كما أن الفقيه محمد بن يوسف الغيثي التباعي الساكن في العنين، كان الطلاب يقصدونه إلى مسكنه، وربما تنقلوا معه في أثناء تدريسه في مناطق مجاورة، وكان عددهم نحو ثمانين طالباً⁽⁴⁾.

وبهذا المعنى؛ يبدو أن قرية المصباح — بوصاب الأسفل — كانت بها مدرسة للفقهاء آل الجهمي؛ الذين لمع نجمهم ابتداءً من القرن التاسع الهجري، ولم يذكر اسمها صراحة؛ غير أنه من المحتمل أنه كان لهم تلامذة، وطلاب علم؛ فقد كانت شهرتهم ذائعة، في وصاب وزبيد؛ ولا يزال أحفادهم يتوارثون الفقه والعلم إلى يومنا، منهم الشيخ عبد الرحمن حامد الجهمي المدرس بجامعة الإيمان بصنعاء⁽⁵⁾.

وكان الفقيه أبو بكر بن وليد بن إسحاق بن الورد القوتائي — من بلد القوتائي، وهي اليوم عزلة من مخلاف بني شعيب بوصاب الأعلى — قد ألزم نفسه كل يوم شاة للدارسين، وما يحتاجون إليه من الطعام؛ إن ترك التدريس يوماً كاملاً من غير عذر ظاهر، واستوعب جميع أوقاته بالتدريس والمطالعة، وتكفل أخوه الشيخ أحمد بن الوليد بما يحتاج إليه من أمور الدنيا⁽⁶⁾.

ومما سبق يتضح اهتمام أهل وصاب ببناء وتأسيس عددٍ من المدارس؛ وليست كلها محصورة بالمدرسة ذات البناء المعروف؛ بل إن كثيراً منها غلبت تسميتها على المكان الذي يقيم فيها كبار العلماء والفقهاء؛ من مودع، ومنزل، وحتى تحت شجرة،

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 259، 260.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 224.

(3) ربما قصد بقايا قصر ملك عركبة أيام كان يحكمها ملك وذلك في القرن الثالث الهجري، أو أن القصد قصر كبير عركبة، ومتوليها آنذاك.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 228.

(5) يأتي ذكر الفقهاء بني الجهمي في الشخصيات العلمية.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 303، وتعداد 2004م.

وفي المحصلة حدوث نهضة علمية؛ تجلت من خلال أعداد المدارس؛ والدارسين فيها، والمدرسين، ومبادرة أهل اليسار والغنى — بما فيهم العلماء والفقهاء — للإسهام في دعم تلك النهضة.

ثالثاً: الأربطة:

الرباط: في اللغة: ملازمة الثغور، أي رباط الجنود المسلمين لجهاد العدو، وحراسة ثغور الإسلام، ويبدو أن الجماعات الصوفية استعارت اللفظ، وأطلقت على المكان الذي يقيم فيه العُباد منهم؛ المنقطعين للعبادة، والتوبة لله تعالى، ومجاهدة النفس، والحد من شهواتها، عُرِف هذا المكان بالرباط⁽¹⁾.

لم تذكر المصادر المتاحة سوى أربعة منها، قد يكون العامل الجغرافي والتضاريس الجبلية الوعرة والقرى المتناثرة أحد الأسباب في ضعف اهتمام أهل وصاب بإقامة الأربطة، أو أنهم استعاضوا عنها بالمساكن التي خصصت للطلاب المنقطعين للعلم، وهي في الأغلب ملحقة بالجوامع والمساجد والمدارس، وكانت تقوم بنفس دور الأربطة؛ ويمكن ذكر بعض الأربطة في وصاب، وهي:

1- رباط عُوْشان: عوشان من أحبار عوالي بوصاب الأعلى، بنى هذا الرباط الفقيه صالح بن أبي بكر الهاملي (ت: 784هـ)، كما بنى داراً هناك، ويظهر أن الرباط لم يكن كافياً لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب القادمين من أماكن مختلفة، وإيواء المنقطعين⁽²⁾.

2- رباط المصنار: سبق ذكر المصنار في مدرسة المصنار، بنى هذا الرباط الفقيه صالح بن أبي بكر الهاملي (ت: 784هـ)، ووقف عليه وعلى مدرسته في المصنار الآنف ذكرها أراضي كثيرة، وأموالاً جزيلة⁽³⁾.

3- رباط الحبري: بنى هذا الرباط الفقيه الشيخ أبو بكر بن علي الحبري السابق ذكره في مدرسة الحبري، ويبدو أنه بناء لطلاب المدرسة المذكورة⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب 303/7، والخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، 205.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 242، وتعداد 2004م.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 275.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 346.

4- رباط الضنّجوج: مر ذكر مدرسة الضنّجوج، لما هرب الفقيه عفيف الدين ناجي بن محمد بن الشرقي اليمامي (ت: بعد 850هـ) من سلطان عصره، أبو القاسم الرسولي، آخر سلاطين بني رسول؛ التجأ إلى رباط الضنّجوج، ومنه إلى نواحي وصاب⁽¹⁾.

5- رباط موسى: ينسب إلى الفقيه موسى بن حسن بن سلمة الشجبي؛ المشهور قبره ورباطه هذا، في موضع يسمى الرباط جنوب شرق الأحد؛ مركز مديرية وصاب الأسفل، ولا يزال بعض المتأثرين بالتصوف يزورون قبره، وقبر آخر إلى الشرق منه؛ يعتقدون أنه قبر الفقيه موسى بن أحمد التباعي⁽²⁾.

ومما مضى يتبين لنا إسهامات أهل وصاب في إقامة المنشآت العلمية من مساجد ومدارس، وأربطة؛ ووقفوا عليها أوقافاً جيدة، وأنفقوا على الدارسين والمدرسين، بل إن بعضهم بنا مساكن للطلاب الدارسين، وهي جهود ذاتية، خدمة للعلوم الشرعية، والعلوم الدنيوية.

(1) البرهي، طبقات صلحاء اليمن 38.

(2) آثار مسجد ورباط الفقيه الشجبي المذكور لا تزال باقية، زارها الباحث وعينها.

2- الإنفاق على التعليم في وصاب:

لا يختلف اثنان على أهمية أماكن التعليم ومنشآته، وكذا العاملين بها، في نشر العلم والمعرفة، كما أنه من المعروف أن تلك الأماكن والمنشآت تحتاج إلى مصادر تمويل ونفقات تشغيل، كي تستمر في أداء وظيفتها، والغرض الذي أقيمت من أجله، كما لا ننسى أن كثيراً من المدرسين فيها لم تكن لهم مرتبات منتظمة، أو مصدر ذاتي يكفيهم؛ وإنما اعتمدوا على الإعاشة التي كفلها لهم الواقفون للأموال والعقار وغيرها؛ لصالح هذه المدارس، بالإضافة إلى أن أغلب الطلاب الدارسين فيها قدموا من قرى وأماكن بعيدة، وانقطعوا لطلب العلم، وهم أيضاً بحاجة إلى نفقات المأكل والمشرب، وحتى الملابس، وقد اتخذ الإنفاق على التعليم في وصاب اتجاهين اثنين:

الاتجاه الأول: الرسمي: المتمثل في الدعم المباشر، وغير المباشر، والدعم المعنوي للفقهاء.

الاتجاه الثاني: أهلي طوعي: المتمثل في بناء المنشآت التعليمية والإنفاق على تشغيلها، أو الإنفاق على منشآت قائمة، وإعاشة مدرسين، وكفالة دارسين، وهو ما سنعرفه فيما يلي:

أولاً: الاتجاه الرسمي:

سيحاول البحث تسليط الضوء على بعض النماذج التي توضح طرق دعم المسيرة العلمية، والتعليمية بوصاب، في مدة الدراسة من (545-858هـ)، وهو ما يقدم رسمياً من قبل السلطة الرسمية أو ممثليها في أي فترة من فترات مدة البحث:

1- الدعم المباشر: المتمثل في بناء بعض المنشآت التعليمية: وتختصر فقط في بناء عدد محدود من المساجد لا تتعدى السبعة، وكلها في وصاب الأعلى وليس هناك ما يثبت التكريس فيها أو بنفي ذلك؛ عدا جامع ظهر، ومسجد الشيوخ:

أ - جامع قرصة: في بني شعيب. ب - مسجد ذي حُمْد: هي اليوم عزلة.

بناهما الملك محمد بن علي الصليحي، كما سبق بيان ذلك⁽¹⁾.

ج - جامع أريب: قرب حصن الشرف: بناه عبد النبي بن مهدي عقب استيلائه على وصاب⁽²⁾.

د - جامع ظَهر: أنشأته الحرة رحمة الشعبي، وذكر أن الشيخ أحمد بن عثمان الشعبي رتب فيه طلاباً، وتكفل بنفقتهم، ونفقة مدرسيهم هو وأخوه الفضل⁽³⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب، 134.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 139.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب، 205، 208، والجندي، السلوك 2/294، والأهدل، تحفة الزمان 563/1.

هـ — جامع الأمير: ينسب إلى الأمير شهاب الدين من بني صندوق؛ لعله الأمير علي بن محمد بن صندوق، وكان بنو صندوق متوّلين لحصن ظفران من قبل بني رسول، وتولى الأمير محمد بن علي صندوق هذا الحصن سنة 680هـ من الملك المظفر⁽¹⁾.

و— مسجد الشّيوخون: أمر ببنائه الشيخ حسن بن أبي بكر بن أصهَب في حدود سنة 626هـ، ووقف عليه عقاراً يقوم بكفاية الدارسين والمدرسين فيه، وكان باقياً إلى سنة 744هـ⁽²⁾.

ز— جامع قرية أرصّة: بناء الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهَب بن حمير سنة 632هـ، وزوده بالماء الجاري، ووقف عليه ما يقوم بكفايته، وكان باقياً إلى أواخر القرن الثامن الهجري⁽³⁾.

2— الدعم المعنوي: المتمثل في تشجيع العلماء واحترامهم، وتقديرهم، وإجلالهم، والتّلمذ عليهم أحياناً، وكان هذا دأب أغلب الحكام وممثليهم في العصر الإسلامي، والأمثلة على ذلك كثيرة، وسيقتصر الحديث عن بعض الأمثلة لعلماء وفقهاء من وصاب:

- ما ذكرته المصادر أن نور الدين عمر بن علي بن رسول؛ أيام توليه لوصاب من قبل الملك المسعود الأيوبي؛ تتلمذ على الفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن سليمان، كان يقرأ عليه المذهب الحنفي، وكان أبو الحسن هذا فقيهاً حنفياً، ولما صار الملك إلى نور الدين بن رسول؛ كان يأمر ولادة وصاب باحترام الفقيه المذكور ومن انتسب إليه وكان يكتبه ويطلب منه الدعاء، كما كان — نور الدين — يصحب الفقيه أحمد بن عمر الأصابي العياشي أيام ولايته لوصاب أيضاً⁽⁴⁾.

- حادثة المناظرة التي دارت في وصاب بين الفقيه موسى بن أحمد النّباعي، وبين فريق من علماء الزيدية في بعض المسائل الخلافية — الذين قدموا من صنعاء؛ وقد مرت بشيء من التفصيل — والشاهد فيها أن الذي رتب لها في صنعاء هو الأمير بدر الدين حسن علي بن رسول، الذي كان يعرف أن موسى بن أحمد فقيهاً متقناً ضليعاً في العلوم، وكان يثق بقدرته على مناظرتهم، لذا طلب من أخيه الأمير نور الدين — متولي وصاب حينها — أن يجمع بين الطرفين، فتم ذلك، وتمكن الفقيه موسى بن أحمد من إفحام علماء الزيدية؛ وفق ما ذكرته المصادر التاريخية⁽⁵⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب، 168، 191.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 178.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 179.

(4) السلوك 2/291، 293، 294، والأفضل، العطايا السنية/241، 477، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1499، والأهدل، تحفة الزمن 1/561، 563.

(5) الجندي، السلوك 2/284، والأفضل، العطايا السنية/640، العقد الفاخر 4/2146، 2147، والأهدل، تحفة الزمن 1/556، والشرجي، طبقات الخواص/346.

• معرفة الحكام المكانة العلمية لبعض الفقهاء والعلماء إذ يطلبون منهم تولي المناصب المهمة كقضاء الأقضية، والقضاء، والفتوى، والتدريس في المدارس الكبيرة في تعز وزبيد وجبله ... وغيرها، أو يوكل إلى أحد القضاة والفقهاء الكبار بتولي القضاء العام أو التدريس في منطقة؛ مثل وصاب:

أ - طلب الملك المظفر الرسولي من وزيره القاضي بهاء الدين أن يرتب في مدرسته التي بناها في مغربة تعز مدرساً يكون أعلم فقهاء عصره؛ فاختار الفقيه علي بن الحسن بن محمد الوصابي (ت: 657هـ) لهذه المهمة، فكان أول مدرس بها⁽¹⁾.

ب - تولي الفقيه علي بن صالح الحسيني القضاء في بلد الحقيبة بوصاب الأعلى بتكليف من الملك المظفر الرسولي (ت: 694هـ)، ثم للملك المؤيد (ت: 721هـ)⁽²⁾.

ج - تولي القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 780) قضاء جعر من الملك المؤيد الرسولي، ثم جعله نائباً له على كل وصاب، وطلبه الملك المجاهد الرسولي (ت: 764هـ) للتدريس في المدرسة المؤيدية بتعز، ثم كان له السؤدد والفتيا، والتدريس في كل وصاب⁽³⁾.

د - وكان للفقيه يوسف بن محمد بن علي بن محمد المقرئ الجعفري الأصابي (ت: لبضع وأربعين وسبعمائة)، حظوة عند الملك الناصر محمد بن الأشرف الأول عمر بن المظفر (لم يتول الملك؛ وإنما يلقب بالملك كخبره من أبناء الملوك؛ حتى ولو لم يملكوا حقيقة)، فقد رتبته مدرساً بمدرسة والده بتعز المسماة بالأشرفية، ثم نقله إلى مدرسة الحميراء، ثم نقله إلى زبيد للتدريس بمدرسة دار الدملوة التي تُعرف أيضاً بالأشرفية، ثم درس بمدرسة القراء بزبيد؛ وتُعرف أيضاً بالتاجية⁽⁴⁾، وخلفه ابنه الفقيه محمد بن يوسف الجعفري (ت: 779هـ) في التدريس بمدرسة القراء⁽⁵⁾.

3- الدعم غير المباشر: ويقصد به قيام الحكام أو ولايتهم وممثليهم، ومن في حكمهم من الشخصيات المتنفذة بإعفاء الفقهاء والعلماء من خراج أراضيهم وممتلكاتهم (وهو ما كان

(1) الجندي، السلوك 2/186، والأفضل، العطايا السنية/463، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1388، والعقود التلويحية 1/120، والشرجي، طبقات الخواص 212.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 213.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 317، 324، والأفضل، العطايا السنية/418، 419، والبرهني، طبقات صلحاء اليمن 28، 27، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1152، والشرجي، طبقات الخواص/169.

(4) الجندي، السلوك 2/150، والأفضل، العطايا السنية/686، والحبشي، تاريخ وصاب/286، 287، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2332، والأهدل 2/320، 321.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 287، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2332.

يسمى بالمسامحة) وكان لسياسة المسامحة هذه دور بارز في تشجيع العلماء والفقهاء، والحض على العلم والتعلم، وجرت العادة أن يثبت ذلك في الديوان، وسمي "مربعات المسامحات"⁽¹⁾، وقد يشمل الإعفاء أولادهم وأسرهم ما داموا ملازمين للعلم والفقهاء، ويحسن أن نورد عبارة ذكرها الحبيشي⁽²⁾ في تاريخه هي تلخيص لهذه الفقرة "وكانت العادة قديماً وحديثاً؛ بأن جميع الفقهاء في وصاب وغيرهم لا يسلمون لأرباب الدولة شيئاً قط؛ احتراماً لجنايتهم، ورعاية لحقهم، وفقههم، وعلمهم، وإن اكتسبوا أرضاً من الرعايا؛ سومحوا — أي الفقهاء — بها بحمد الله تعالى وفضله وبركة العلم الشريف، وكذا كل من تفقه من الرعايا؛ سومح فيما عليه من الخراج، ومن ترك الفقه من أبناء الفقهاء؛ بقيت أرضه مسموحة من الخراج، وهكذا إلا إذا ترك الفقه واكتسب أرض الرعايا؛ طولب بها؛ لا ما ورثه عن أبيه"⁽³⁾، جاءت هذه العبارة عقب حديثه عن الفقهاء بني عبد الوهاب، وأن الذي اشتهر منهم بالثروة والغنى الفقيه أبو بكر بن محمد بن عبد الوهاب (ت: 712هـ) الذي اكتسب أرضاً في قرية المشعر، وورث أموالاً جزيلة، وأنه لم يكن فقيهاً بل جرى له لقب الفقه استصحاباً لفقه آبائه، وأنه وقف أرضه على أولاده، وانقطع الفقه من ذريته؛ وأصبحوا رعايا؛ يسلمون الخراج للدولة، وقد يجور عليهم بعض الولاة بسبب نزولهم عن درجة العلم والفقه.

لقد كان للعلم والعلماء منزلة خاصة، وتعامل استثنائي، تكريماً لما يحملونه من نور ومشعل إضاءة للأجيال، ويدخل أبنائهم وبعض أهلهم معهم في هذا الفضل؛ فهم القوم لا يشقون بهم⁽⁴⁾، ويمكن إيراد بعض الأمثلة على ذلك:

- حصول الفقيه محمد بن الحسين بن علي المرواني (ت: بعد 654هـ)، وإخوته؛ على الإعفاء من خراج أرضهم، من الملك المنصور عمر بن علي بن رسول (ت: 647هـ)، ثم من ابنه الملك المظفر يوسف (ت: 694هـ)⁽⁵⁾.

(1) المندعي، الزراعة في اليمن 202.

(2) تاريخ وصاب 238، 340.

(3) أي؛ سيطلب منه فقط؛ خراج الأرض المكتسبة من الرعايا (الفلاحين، أو عامة الناس)، أما ما ورث من أرض عن أبيه الذي كان فقيه عالم؛ ستبقى معفية من الخراج إكراماً لعلم أبيه.

(4) هذا كان في زمن غير زماننا؛ فقد أضحي الأمر معكوساً؛ فأغلب أرباب الفكر والعلوم المختلفة؛ غرباء في أوطانهم، لا يأبى لهم أهل الرياضة والمناصب إلا ما ندر، وأصبحت دول الغرب والشرق لهم مأوى ووطناً؛ في ما يسمى اليوم بهجرة العقول والأدمغة العربية.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 251.

- إعفاء الفقيه صالح بن محمد بن عمر السوائي من خراج أرضه، من قبل والي الملك المؤيد الرسولي في وصاب، وتم تجديد هذا الإعفاء لابنه الفقيه عبدالله السوائي من ولاية الملك المجاهد، واستمر هذا الإعفاء إلى أواخر القرن الثامن الهجري⁽¹⁾.
- كان النقباء بني أسود متولين نقابة جعر لحساب الملك المنصور الرسولي، ولابنه الملك المظفر، واستمروا على ذلك حتى عصر الملك المجاهد (ت: 764هـ)، وآخر من ذكر منهم النقيب شمس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أسود (ت: بعد 765هـ) يُذكر عنه أنه كان يكرم العلماء والفقهاء وقراء القرآن الكريم، ولا ينزل عالماً عن رتبته، بل يفضلته ويتعاضى عن زلته، ولا يأخذ الخراج من عالم ولا فقيه، ولا من حافظ القرآن، ولو كانت أراضيهم كثيرة الخراج، وإن اكتسب أرضاً فيها خراج؛ سامحه، وكان يقول: "قد اجتمع فيه حرمة الإسلام، وحرمة القرآن" وكان يرى استحباب القيام للرجل الذي يحفظ القرآن⁽²⁾.
- حصول الفقهاء بني شبيل - وعلى رأسهم الفقيه شبيل بن الحسن بن إبراهيم بن أحمد - على وثيقة إعفاء من الخراج؛ كتبها لهم الشيخ أسعد بن أحمد بن عمر البحري المتولي لحصن جعر أيام بني مهدي، وربما من قبل بني مهدي، وكتبت تلك الوثيقة في مكة عام 549هـ، وفيها: "كتب أسعد بن أحمد بن عمر البحري إلى والده بأنه قد سامح الفقيه شبيل بن الحسن وأولاده في خراج أراضيهم، وألا يؤخذ منهم شيئاً؛ فأجرى والده مقتضى الوثيقة، وظلت بأيدي بني شبيل وذريته، ولما كانت ولاية الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول علي وصاب؛ أقر سنة 607هـ؛ الإعفاء للفقيه محمد بن عبدالله بن شبيل، وللقيه محمد بن أحمد بن شبيل، وإخوته في خراج أرضهم، وجُددَ لهم الإعفاء سنة 612هـ أيام دولة الملك الناصر أيوب بن يوسف الأيوبي، وأُجري سنة 616هـ؛ أيام الملك المسعود الأيوبي، وُجدد للقيه محمد بن علي بن شبيل سنة 630هـ، في عهد الملك المنصور الرسولي⁽³⁾.
- صدور المسامحة للقيه علي بن حسن الفتحي سنة 654هـ، من الملك المظفر⁽⁴⁾.
- ولما كان الشيخ نفيس الدين سليمان بن الغياثي (ت: 783هـ) متغلباً على نَعْمَان، وما جاورها، أعفى الفقيه عبدالله بن أحمد القوتائي (ت: 782هـ) من خراج أرضه⁽⁵⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 266.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 166، 167.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 295: 297.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 247.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 306.

وهناك وجاهات؛ جمعت بين كونها شخصيات اجتماعية، وقد سبق تفصيل ذلك في الحياة السياسية، وما يتعلق بالبحث هنا؛ ما قامت به هذه الشخصيات، لتمويل التعليم في وصاب خلال مدة البحث:

- **بنو أصهب:** تعاقب عدد منهم السيطرة على حصن السانة ومناطق أخرى بوصاب الأعلى، وكانت لهم صولة وجولة إلى أيام حكم الأشرف الثاني الرسولي (878-803هـ) حتى أن الشيخ محمد بن أبي بكر بن حسين بن أصهب (ت: بعد 736هـ) كان يعين القضاة من قبيلته؛ فقد عين الفقيه عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن حسين الفعيطي قاضياً على بلد السانة، وكان ابن أصهب يكرم العلماء، والمتعلمين، ويجلهم ويمدهم بما يُعينهم، بالإضافة إلى إسهامهم - أي بني أصهب - المباشر في بناء المساجد والجوامع، كما سبق⁽¹⁾.
- **بنو الشعبي:** كانت سيطرتهم على مخلاف بني شعيب بوصاب الأعلى، فإلى جانب إسهام بعضهم في بناء الجوامع؛ كما سبق، فقد تكفل الشيخ أحمد بن عثمان بن عبدالله الشعبي (ت: 718هـ)، وأخوه الفضل بن عثمان برعاية الدارسين، والمدرسين بجامع ظهر، وكفالتهم، وإكرامهم، وإجلال المدرسين إجلالاً ظاهراً، والقيام بحق الضيف⁽²⁾، وكان الشيخ مظفر بن أحمد بن عثمان الشعبي قد قام بما يشبه المسابقة، لتشجيع العلم وقراءة القرآن؛ فقد بذل دنائير كثيرة لمن يمر بالعين ليلاً أو نهاراً ولم يسمع قارئاً - للقرآن -، فما أمكن أحد؛ ذلك لكثرة القارئین، ومداومتهم على ذلك غالباً⁽³⁾.
- ولما بنى الشيخ هود بن داود الكردي - شيخ قبيلة الأكرود بوصاب الأعلى - وزوجته جامع العسادي؛ أنفقا عليه في حياتهما مالاً كثيراً⁽⁴⁾.

ثانياً: الاتجاه الأهلي الطوعي: وهو الجهد الشعبي الذي كان يقوم به الميسورون من

العلماء، والفقهاء، والتجار، والنساء، وقد سبق حصر ما قاموا به من بناء الجوامع، والمساجد، والمدارس، والأربطة، وتحديد مصادر تشغيلها، من أوقاف ونحوه، وتجاوزوا ذلك إلى التأكيد على حق الضيف، والمنقطعين، وهذه الأخلاقيات؛ للأسف أخذت

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 189، 345.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 208، 257، والجندي، السلوك 294/2.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 228.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 307.

بالاختفاء في زماننا. والأمثلة على دور الجهد الشعبي، في الإنفاق على التعليم، كثيرة في العصر الإسلامي، نذكر بعضاً منها، في موضوع البحث:

- الأوقاف التي تشمل العقار (الأراضي)، والمنازل، والدور⁽¹⁾، وتخصيص غلات، وعوائد أراضٍ محددة لصالح مساجد وجوامع، أو مدارس، أو الدارسين والمدرسين تفي بنفقات القائمين على واحدة من هذه المؤسسات العلمية، أو لدور الضيف والمنقطعين⁽²⁾، وبناء مساكن الطلاب أيضاً، وقد مر تفصيل ذلك بما يغني عن الإعادة هنا⁽³⁾.

ومن هنا يتضح أن الأوقاف ظاهرة مهمة في العصر الإسلامي — وإلى يومنا — فقد تعددت أغراضها، وأنواعها؛ من أراضٍ زراعية، أو محلات، أو دكاكين، أو بيوت، وحتى الكتب، وكانت الأوقاف غالباً ما تكفي للقيام بنفقات الغرض الذي وقفت له، واستمر إسناد الواقف أمر ما وقفه إلى من يرى من الفقهاء، والعلماء حتى نهاية العصر الأيوبي، غير أن الوضع تغير في عهد بني رسول وخصوصاً من عصر الملك المؤيد؛ فقد تولى هو النظر على أوقاف اليمن⁽⁴⁾، غير أن الأمر في وصاب لم يكن كذلك؛ فقد ذكر الحبشي⁽⁵⁾ نماذج من بناء المدارس وغيرها ممن حددوا لها أوقافاً؛ وجعلوا نظرها إلى العلماء، وأهل الصلاح من ذريتهم.

- تكفل بعض الميسورين من الفقهاء، ومن الشخصيات الاجتماعية بنفقة الدارسين في مسجد أو مدرسة ما، سواء أكان الإنفاق نقدياً أم عينياً، كتقديم وجبات يومية، أو لمدة من الزمن، وقد تشمل أحياناً كسوتهم، وكل ما يصلحهم، ويقوم بكفائتهم ما هو منقول؛ كاللأثاث، والحيوان⁽⁶⁾، وتزويد المساجد بالماء الجاري عبر قنوات، تقوم بدور مواسير المياه في عصرنا، أو إنشاء بركة⁽⁷⁾.

- قيام بعض الفقهاء بوقف كتبهم — وقد تكون كثيرة — للدارسين في مسجد أو مدرسة ما، كالنقيض علي بن محمد بن غليس الذي أوقف كتباً كثيرة على مدرسته؛ المذير،

(1) انظر: الحبشي، تاريخ وصاب 168، 178، 179، 239، 240، 246، 262، والجندي، السلوك 292/2، 296، والأفضل، العطايا السنوية/477، 641، والخزرجي، العقد الفاخر 1472/3، 1514.

(2) انظر: الحبشي، تاريخ وصاب 240، 257، 269، 270، والجندي، السلوك 290/2، والأفضل، العطايا السنوية/201، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2403.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 247.

(4) السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن 711، 714.

(5) تاريخ وصاب 213، 239: 249، 262، 263.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 216، 236، 244، 303، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2403، والأفضل، العطايا السنوية/201، والجندي، السلوك 2/289.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 179، 246. والبركة: خزان أرضي تقليدي مبني بالقضاض.

والأخجور، السابق ذكرهما⁽¹⁾، ومثله الفقيه أبو بكر بن محمد بن أحمد الجباجي أوقف كتباً على مدرسته في جباج، وهو ما قام به أيضاً؛ الفقيه عثمان بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن علي العامري القوتائي (ت: 764هـ)؛ فقد أوقف جميع كتبه على من قرأ في مدرسة جباج⁽²⁾.

- تطوع كثير من الفقهاء، والعلماء، والفقهاء، للتدريس في المؤسسات التعليمية التي كانت قائمة، ويستشف هذا من خلال الوقوف على أسماء عدد منهم ذكرت المصادر تنقلهم في جوامع، ومساجد، ومدارس؛ للتدريس بها⁽³⁾، بل إن بعضهم يتولى نفقة الدارسين عنده، وآخر يتولى نفقة نفسه، وثالث يبني داراً يخصصها للتدريس، أو يفتح بيته للغرض ذاته، أو يُدرّس تحت شجرة⁽⁴⁾.

ومما سلف؛ يتضح لنا تضافر عدة جهود لدعم مجال التعليم في وصاب لتوفير مصادر تمويل له؛ غير أن الجهد الأهلي الطوعي لأبناء وصاب كان السمة الأبرز هنا من خلال النصوص المذكورة في هذا المبحث.

-
- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 240، 263، والأفضل، العطايا السننية/477، والجندي، السلوك/292، والخزرجي، العقد الفاخر/3/1514.
 - (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 292، 302، 303.
 - (3) انظر؛ على سبيل المثال: الحبيشي، تاريخ وصاب 244، 245، 270، والجندي، السلوك/2/186، 297.
 - (4) الحبيشي، تاريخ وصاب 237، 247، 251، 260، 289، 295، 329.

3- الرحلة العلمية :

يقصد بالرحلة: تنقلات طلاب العلم ورحلاتهم بين المدن والقرى اليمنية لتلقي العلوم المختلفة على أيدي الفقهاء ومشايخ العلم المبرزين في تلك المراكز العلمية، فلقد كانت الرحلة سمة من سمات التعليم في العصر الإسلامي، وسنة من سنن السلف الصالح، تهدف إلى إكساب طلاب العلم ملكات علمية، وسعة في مدارك التفكير، وزيادة في كمال التعلم، ومنزلة رفيعة بين أقرانهم القاعدين عن طلب العلم⁽¹⁾.

لقد أدرك طلاب العلم؛ ومنذ العصور الإسلامية الأولى ضرورة ترك الأوطان، والبعد عن الخلان، والضرب في الأمصار الإسلامية لتلقي العلوم المختلفة، وفطنوا إلى أن بلوغ درجات العلم التي وعدهم الله إياها؛ تتطلب تضحية، وتحمل طول السفر ووعثائه، ومشقته، ولقد كانت عدد من المدن اليمنية في العصر الإسلامي بمثابة مراكز علمية؛ يؤمها طلبة العلم من الأماكن البعيدة، كما أن هناك مراكز علمية صغيرة متناثرة في أنحاء أخرى من الريف اليمني، مثل وصاب، موضوع الدراسة.

كانت ثمة مراكز علمية في وصاب لفتت انتباه بعض المشتغلين بالعلم؛ فرحلوا إليها، غير مكثرين بجبالها الشاهقة، ومسالكها الوعرة، ولم تقف حائلاً بينهم وبين ما عزموا على الرحيل لأجله؛ فلم تكن منطقة وصاب أقل شأنًا من غيرها من المناطق اليمنية الأخرى؛ في ازدهار العلم، وكثرة العلماء، واشتهار عدد منهم؛ فقصدهم بعض طلاب العلم من نواحي مختلفة من اليمن الأسفل، ومن خارج اليمن، وقد اتخذت الرحلة العلمية قسمين:

* **الرحلة الداخلية:** ويقصد بها الرحلة من وصاب إلى مراكز العلم التي كانت منتشرة في عدة مناطق داخل اليمن، أو قدوم بعض طلبة العلم من تلك المناطق إلى وصاب لتلقي العلوم على مشاهير الفقهاء والعلماء فيها.

* **الرحلة الخارجية:** أي ارتحال بعض طلاب العلم إلى خارج اليمن، أو قدوم بعض العلماء وطلاب العلم من خارج اليمن إلى وصاب؛ فاستفاد منهم طلاب العلم، وتعلموا على علماء وصاب.

(1) علي بن علي حسين، الحياة العلمية في تعز 309، والعبادي، الحياة العلمية في زبيد 224.

أولاً: الرحلة الداخلية:

أ. رحلة طلاب العلم من وصاب إلى مراكز العلم داخل اليمن: بعد الرجوع إلى المصادر أمكن الوقوف على بعض النماذج على ذلك:

- 1- الفقيه أحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن علي التباعي (ت: بعد 560هـ): ارتحل إلى مصنعة سير⁽¹⁾ وقرأ على الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: 558هـ)، وعلى ولده الفقيه طاهر بن يحيى، وعلى الفقيه عبدالله بن يحيى الصعبي (ت: 552هـ)، ومحمد بن إسماعيل الأحنف من قرية الصو بتهامة⁽²⁾.
- 2- الفقيه يوسف بن أحمد بن سليمان بن أنس بن حزام القراضي (ت: 600هـ تقريباً): ارتحل إلى تهامة للتلمذ على الفقيه محمد بن إسماعيل الأحنف⁽³⁾.
- 3- الفقيه موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف التباعي (ت: لبضع وستمئة هـ): كان أحد الفقهاء البارزين بوصاب، ارتحل إلى مصنعة سير وأخذ على الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني، وعلى الفقيه عبدالله بن يحيى بن الهيثم الصعبي⁽⁴⁾.
- 4- الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي (ت: بعد 620هـ): ارتحل إلى ذي أشرق⁽⁵⁾، وتلمذ على الفقيه مسعود بن علي بن مسعود القرني (ت: 604هـ)⁽⁶⁾.
- 5- الفقيه عمر بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي (ت: 625هـ تقريباً): ارتحل إلى تهامة وقرأ على الفقيه علي بن أحمد الصريديج (ت: 725هـ تقريباً)، وعلى الفقيه علي بن أحمد بن سليمان التهامي (ت: 741هـ)⁽⁷⁾.

-
- (1) ستر: موضع يبعد عن الجند بنحو 15 كم، كانت من أكثر القرى نفعا لطلاب العلم، وأهلها أعظم صبراً عليهم. الجندي، السلوك 467/1، وهي اليوم من مديرية ذي السفال. وسير: عزلة كبيرة من مديرية بندان، وهما بمحافظة إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها 437/2، وتعداد 2004م.
 - (2) الجندي، السلوك 344/1، والحبيشي، تاريخ وصاب 218، والفقيه الأحنف المذكور، سمي بذلك لحنف كان به، مسكنه قرية الصو من موضع اللامية بوادي سهام (والصو أو نحوه غير معروف ولعله اندثر)، ولد سنة 509هـ، ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته. انظر: ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن 246، والجندي، السلوك 332/1، والأفضل، العطايا السنوية 545، 546، والخزرجي، العقد الفاخر 1821/4، 1822.
 - (3) الحبيشي، تاريخ وصاب 279.
 - (4) ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن 186، الجندي، السلوك 344/1، والحبيشي، تاريخ وصاب 216.
 - (5) قرية مشهورة من أعمال ذي السفال (محافظة إب). الحجري، مجموع بلدان اليمن 81/1.
 - (6) الحبيشي، تاريخ وصاب 237، وعلي بن مسعود المذكور له كتاب الأمثال، في الفقه.
 - (7) الجندي، السلوك 291/2، والحبيشي، تاريخ وصاب 264، والأهدل، تحفة الزمن 561/1.

- 6- الفقيه محمد بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي (ت: 629هـ): ارتحل إلى تهامة، وقرأ على الفقيه موسى بن علي بن عجيل⁽¹⁾، ثم ارتحل إلى إب؛ فقرأ على الفقيه يحيى بن فضل الحميري، وعلى الفقيه يعقوب الحضرمي⁽²⁾.
- 7- الفقيه حسن بن علي بن أحمد بن علي الفتحي (ت: 629هـ): ارتحل إلى تهامة للقراءة على الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل⁽³⁾.
- 8- الفقيه أبو بكر بن وليد بن إسحاق بن الورد القوتاني (ت: في حدود 630هـ): ارتحل لطلب العلم واجتهد في تحصيله⁽⁴⁾.
- 9- الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن سالم النهيكي (ت: 650هـ، تقريباً): ارتحل إلى ذي هزيم من تعز؛ فقرأ على الفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حديد (ت: 620هـ) أيام إقامته هناك⁽⁵⁾.
- 10- الفقيه أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي (ت: بعد 650هـ): ارتحل إلى إب للتعلم على الفقيه محمد بن موسى البريهي⁽⁶⁾، وعلى الفقيه يعقوب بن يوسف الحضرمي⁽⁷⁾.

- (1) هو الفقيه موسى بن الفقيه علي بن عمر بن عجيل، كان من أكابر فقهاء زمانه، عالي الهمة، شريف النفس، كثير السفر إلى بيت الله الحرام، لا يعرف تاريخ وفاته. الجندي، السلوك 1/415، 416، والأفضل، العطايا السنية/641، 642، والشرجي، طبقات الخواص 343: 345.
- (2) الجندي، السلوك 2/295، 296، والأفضل، العطايا السنية/613، والحبشي، تاريخ وصاب 245، 246، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1472، 1473، 4/1983، والأهدل، تحفة الزمن 1/564، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/109. والحضرمي المذكور: هو يعقوب بن يوسف بن سحارة السهلي ثم الحضرمي، كان فقيهاً، محققاً، عالماً، مبارك التدريس توفي بقرية المخادر بعد 650هـ في الأغلب، الجندي، السلوك 2/183، والأفضل، العطايا السنية/681، والشرجي، طبقات الخواص 366.
- (3) الجندي، السلوك 2/296، والأفضل، العطايا السنية/310، والحبشي، تاريخ وصاب 247، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1472، والأهدل، تحفة الزمن 1/564، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/109.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 303.
- (5) الحبشي، تاريخ وصاب 237. وانظر ترجمة ابن حديد: الخزرجي، العقد الفاخر 3/1486.
- (6) هو الفقيه محمد بن موسى بن عبدالله بن مسعود البريهي، تتلمذ على ابن عمه أحمد بن محمد بن عبدالله بن مسعود، الملقب سيف السنة، وأجازه، لا يعرف تاريخ وفاته. الجندي، السلوك 2/155، والأفضل، العطايا السنية/584.
- (7) الجندي، السلوك 2/295، 296، والأفضل، العطايا السنية/245، والحبشي، تاريخ وصاب 243، والخزرجي، العقد الفاخر 1/369، 3/1472، والأهدل، تحفة الزمن 1/564.

- 11- **الفقيه عبد الله بن علي الذيابي (ت: بعد 650هـ):** ارتحل إلى مصنعة سير وقرأ على الفقيه حسن بن راشد⁽¹⁾.
 - 12- **الفقيه عمر بن محمد بن داود الرمادي المذحجي (ت: بعد 650هـ):** ارتحل إلى أبين لطلب العلم هناك وقرأ فيها على عدة علماء، منهم: الفقيه سالم صاحب الرباط⁽²⁾.
 - 13- **الفقيه عيسى بن جبران بن عيسى بن موسى الهاملي (ت: بعد 650هـ):** ارتحل إلى السحول⁽³⁾ لطلب العلم على الفقهاء هناك⁽⁴⁾.
 - 14- **محمد بن حمير بن عمر الوصابي (ت: 651هـ):** ارتحل إلى زبيد وأقام فيها، وتوفي بها⁽⁵⁾.
 - 15- **الفقيه علي بن الحسن بن محمد القعيطي (ت: 657هـ):** ارتحل إلى سهفة⁽⁶⁾ فقرأ بها الفقيه محمد بن جديل⁽⁷⁾، وعلى الفقيه يحيى بن فضل بن أسعد المليكي (ت: 629هـ)، كما
-
- (1) السلوك 2/ 296، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1238، والأهمل، تحفة الزمن 1/ 565، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 159. وابن راشد المذكور: هو الحسن بن راشد بن سالم بن راشد بن الحسن السكوني: أبو محمد؛ كان فقيهاً، كبيراً، قرأ على الفقيه محمد بن جديل بسهفة، درس بمصنعة سير، فتتلمذ عليه جمع غير من الناس، وكانت وفاته سنة 638هـ. الجندي، السلوك 2/ 84، والأفضل، العطايا السنية/ 303، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 157.
 - (2) الجندي، السلوك 2/ 298، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1622، والأهمل، تحفة الزمن 1/ 566، وبامخرمة، نثر عدن 211، قلادة النحر مج 5/ 135. والفقيه سالم المذكور، هو: الفقيه سالم بن محمد بن عبد الله بن خلف بن محمد العامري، ولد سنة 570هـ، كان فقيهاً كبيراً، محدثاً، من كرام الفقهاء، شريف النفس، عالي الهمة انتفع به جمع كبير من العلماء، توفي سنة 630هـ، الجندي، السلوك 2/ 445، وبامخرمة، نثر عدن 118، قلادة النحر مج 5/ 133، 134.
 - (3) السحول: واد مبارك كثير الخير والمزارع يشتمل على قرى كثيرة، يتبع محافظة إب. الشرجي، طبقات الخواص 21، والحجري، مجموع بلدان اليمن 2/ 417.
 - (4) الحبشي، تاريخ وصاب 271.
 - (5) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 1/ 83، 84، 105، 235، والعقد الفاخر 4/ 1877: 1895، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 224: 226، الأهمل، تحفة الزمن 2/ 222.
 - (6) سهفة: قرية شمالي الجند على نحو 8 كم منه، وهي إحدى القرى التي كانت مقصد طلاب العلم لشهرتها العلمية للتتلمذ على فقهاء وعلمائها الذين ذاع صيتهم في اليمن الأسفل. الجندي، السلوك 1/ 228، 229. وهي اليوم عامرة معروفة بـ "سهفة" أو "السفنة"؛ بحذف الهاء، تقع شمال مدينة القاعدة من مديرية ذي سفال بمحافظة إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها 2/ 436، تعداد 2004م.
 - (7) هو محمد بن جديل من فقهاء سهفة، كان فقيهاً فاضلاً، متفنن في عدة علوم، مشهور بالصلاح، توفي سنة 570هـ. ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 203، غير أنه ذكره باسم محمد بن جريس، والأفضل، العطايا السنية/ 556.

انتقل إلى تعز بطلب من الملك المظفر الرسولي (ت: 694هـ) للتدريس بمدرسة مغربة تعز⁽¹⁾.

16- الفقيه محمد بن الحسين بن علي المرواني (ت: بعد 660هـ): ارتحل⁽²⁾ إلى جبلة لطلب العلم، وإلى جبّا من تعز؛ وتلمذ على الفقيه أبي بكر بن يحيى بن إسحاق المكسكي (ت: 628هـ)⁽³⁾.

17- الفقيه أبو بكر بن محمد بن أحمد المهدي الجبالي (ت: 662هـ): ارتحل إلى تهامة وطلب العلم بها في بيت عجيل على الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل (ت: ليضع وأربعين وستمائة هـ)، وعلى الفقيه علي بن مسعود بن علي السباعي الحجي أيام مكوثه في تهامة⁽⁴⁾.

18- الفقيه إسماعيل بن علي بن عمر بن أحمد بن الدياري (ت: 670هـ): ارتحل إلى ريمة⁽⁵⁾ فقرأ الأصول على الفقيه علي بن عبدالله بن عبد الرحمن الكردي⁽⁶⁾، وقصد الفقيه أحمد بن موسى بن عمر بن عجيل بتهامة للقراءة عليه⁽⁷⁾.

19- الفقيه محمد بن عبدالله بن محمد الزيلعي (ت: بعد 670هـ): ارتحل إلى مصنعة سير وتلمذ على الفقيه محمد بن عبدالله بن سليمان الجبلي⁽⁸⁾.

(1) الجندي، السلوك 2/186، والأفضل، العطايا السنية/463، والحبيشي، تاريخ وصاب 344، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1387، العقود اللؤلؤية 1/120، والأهدل، تحفة الزمن 1/497: 499، والشرجي، طبقات الخواص 212، 213، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/249، 250، وكحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، مكتبة المثنى، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط، د.ت)، 72/7، والحبيشي، مصادر الفكر 122.

(2) الجندي، السلوك 2/296، والأفضل، العطايا السنية/379، 613، والحبيشي، تاريخ وصاب 251، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1875، والأهدل، تحفة الزمن 1/319، 564.

(3) ترجم له: الأفضل، العطايا السنية/ 183، 184، والخزرجي، العقد الفاخر مج 5/2440: 2442.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 289، والأهدل، تحفة الزمن 1/560.

(5) ريمة الأشابط، وهي ريمة الكبرى بلاد جبلية واسعة جنوب غرب صنعاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن 377/1. تقع في الجهة الشمالية لبلاد وصاب، وهي اليوم محافظة ناشئة.

(6) كان فقيهاً كبير القدر، من ريمة الأشابط، قرأ على الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل (ت: ليضع وأربعين وستمائة هـ) وأجازه سنة 622هـ، وعلى الفقيه علي بن الحسن البجلي. الجندي، السلوك 2/299، والأفضل، العطايا السنية/466، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1449، ولم يذكروا وفاته.

(7) الجندي، السلوك 2/288، والأفضل، العطايا السنية/264، والحبيشي، تاريخ وصاب 254، 255، والخزرجي، العقد الفاخر 1/540، 4/1957، والأهدل، تحفة الزمن 1/559.

(8) الحبيشي، تاريخ وصاب 338. ولا تزال بيت الزيلعي اليوم من مخلاف قوير بوصاب الأسفل، ومنها الأستاذ/ عبد السلام الزيلعي، المتوفى منذ سنوات، وكان فقيهاً، عمل موجهاً في سلك التربية والتعليم منذ

- 20- الفقيه عثمان بن حسين بن عمر الذيابي (ت: 677هـ): ارتحل إلى المخلافة من بلاد حجة وقرأ على الفقيه علي بن مسعود بن علي السباعي، وعلى الفقيه عمرو بن علي التباعي (ت: 665هـ)⁽¹⁾.
- 21- عبد الملك بن عمر بن علي بن أحمد الديداري (ت: 692هـ): ارتحل إلى تهامة وقرأ على الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت: 690هـ)⁽²⁾.
- 22- الفقيه محمد بن علي الوصابي (ت: قبل 695هـ): كان حاكم نجر (أي رئيس محكماتها) أيام القاضي والوزير؛ بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني - متولي الوزارة للملك المظفر، والقضاء الأكبر المتوفى سنة 695هـ -، وليس لدينا معلومات عن القاضي الوصابي المذكور ولا تاريخ وفاته تحديداً؛ لكنه توفي في عهد القاضي البهاء المذكور⁽³⁾.
- 23- عبدالله بن الطاهر بن علي بن أحمد الفتحي (ت: نحو 700هـ): ارتحل إلى السحول وتلمذ على الفقيه عمر بن إبراهيم الشبوي أيام مكوته هناك⁽⁴⁾.
- 24- الفقيه الطاهر بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي (ت: نحو 700هـ): ارتحل إلى تهامة وقرأ على الفقيه إبراهيم بن علي عجيل، وعلى الفقيه أحمد بن محمد الحضرمي، والفقيه يعقوب بن يوسف الحضرمي⁽⁵⁾.
- 25- محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي (ت: بعد 700هـ): ارتحل إلى ذي عقيب قرب مدينة جبلة، وقرأ هناك على الفقيه عمر بن سعيد العقيلي (ت: 663هـ)،

سبعينات القرن الماضي، وحتى وفاته. والفقيه الجبلي: لعله الفقيه محمد بن عبدالله بن سليمان بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله، من مصنعة سير، درس بتعز مدة، توفي سنة 704 أو 705هـ. الجندي، السلوك 2/257، والأفضل، العطايا السنية/607، والخرجي، العقد الفاخر 4/1944.

(1) الجندي، السلوك 2/297، والحبشي، تاريخ وصاب 337، والخرجي، العقد الفاخر 3/1307، والشرجي، طبقات الخواص 193، والأهمل، تحفة الزمن 1/565، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/360.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 255.

(3) الخرجي، العقد الفاخر 3/1669.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 244. وستأتي ترجمة الفقيه الشبوي قريبا في القادمين إلى وصاب.

(5) الجندي، السلوك 2/296، والأفضل، العطايا السنية/358، والحبشي، تاريخ وصاب 243، والخرجي، العقد الفاخر 3/1472، والأهمل، تحفة الزمن 1/564، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/109، لم تذكر هذه المصادر تاريخ وفاة الفقيه الطاهر بن فتح.

- وأجازه الفقيه عبد الرحمن بن سعيد بن علي العقيلي (ت: 690هـ) في الفرائض، كما قرأ على الفقيه إبراهيم بن محمد بن عبدالله المأربي (ت: 698هـ)⁽¹⁾.
- 26- الفقيه الخضر بن محمد بن مسعود بن سلامة (ت: بعد 700هـ): ارتحل إلى جبلة⁽²⁾ ودرّس فيها بمسجد عكار⁽³⁾.
- 27- الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن علي بن ياسين الهزيمي (ت: بعد 700هـ - تقريباً): ارتحل هو وأخوه إسماعيل إلى إب وتعلّما على الفقيه عباس بن منصور بن عباس البريهي السكسكي (ت: 683هـ)⁽⁴⁾.
- 28- الفقيه محمد بن عيسى بن علي بن محمد القوتالي (ت: بعد 700هـ): ارتحل إلى ساحل أبين فأخذ عن بعض العلماء هناك⁽⁵⁾.
- 29- الفقيه أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي (ت: بعد 700هـ): ارتحل إلى قرية الملحمة من السحول، وقرأ على الفقيه يحيى بن فضل بن أسعد الحميري⁽⁶⁾ المدرس بقرية الملحمة، وارتحل إلى تهامة وقرأ على الفقيه موسى بن عجيل⁽⁷⁾.
- 30- عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي (ت: 701هـ): ارتحل إلى ذي عقيب، وقرأ على الفقيه إبراهيم بن محمد بن عبدالله المأربي (ت: 698هـ)، وفي المشيريق على الفقيه سليمان بن محمد بن منصور الجنيد⁽⁸⁾.

- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 213، والأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1416هـ/1995م 468/1، 469.
- (2) بلدة جنوب غرب مدينة إب، إحدى المراكز العلمية اليمنية في العصر الإسلامي؛ خرج منها العديد من الأعلام، كانت حاضرة الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي. الحجري، مجموع بلدان اليمن 34/1، 35.
- (3) الجندي، السلوك 167/2، 221، والأفضل، العطايا السنية 314، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 310/1، وذكر وفاته سنة 706هـ، وبامخرمة، قلادة النحر، مج 5/169.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 339.
- (5) الجندي، السلوك 298/2، والحبشي، تاريخ وصاب 301، والأفضل، العطايا السنية 614، والخزرجي، العقد الفاخر 2021/4، والأهدل، تحفة الزمن 566/1، إلا أن الأفضل، والخزرجي ذكراً أن وفاته لبضع عشرة وسبعمائة، وهو وهمّ منهما؛ لأن مشايخه الذين تتلمذ عليهم كلهم من أعلام القرنين السادس، والسابع الهجريين، فتكون وفاته ما أثبت هنا، وكما هو عند الجندي، أيضاً.
- (6) هو الفقيه يحيى بن فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي، الحميري، ولد سنة 560هـ، سكن قرية الملحمة، ودرّس بها، توفي سنة 629هـ. الأفضل، العطايا السنية 677.
- (7) الحبشي، تاريخ وصاب 236.
- (8) الأفضل، العطايا السنية 513، والحبشي، تاريخ وصاب 314، 315، والخزرجي، العقد الفاخر 1625/3، والأهدل، تحفة الزمن 564/1، والشرجي، طبقات الخواص 170.

- 31- حسين بن محمد بن علي بن شبيب (ت: 703هـ): ارتحل إلى السحول وتحصل على الإجازة في الحديث والأصول من الفقيه عمر بن إبراهيم بن عيسى الشبوي⁽¹⁾.
- 32- الفقيه علي بن صالح الحسيني (ت: 703هـ): ارتحل إلى المخلافة من بلاد حجة، وتلمذ على الفقيه عمرو بن علي التباعي، وغيره⁽²⁾.
- 33- الفقيه عمر بن أبي بكر بن محمد الجبالي المهدوي (ت: بعد 706هـ): ارتحل إلى زبيد وتلمذ على الفقيه إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرني (ت: 704هـ)، وعلى الفقيه علي بن أحمد الجحيفي التهامي (ت: لنيف وعشرين وسبعمئة) وأجازه فيما قرأ عليه⁽³⁾.
- 34- الفقيه انخضر بن عبدالله بن محمد بن مسعود الحبي (ت: 707هـ): ارتحل إلى المخلافة، وتلمذ على الفقيه محمد بن عمرو بن علي التباعي (ت: 702هـ)، وعلى الفقيه أحمد بن حسين الحكمي⁽⁴⁾.
- 35- عبد الحميد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن التباعي (ت: 714هـ): ارتحل إلى صنعاء وقرأ على الفقيه محمد بن السراج⁽⁵⁾، وعلى الفقيه إبراهيم السحولي⁽⁶⁾.
- 36- الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن أحمد التباعي (ت: 727هـ): ارتحل إلى مصنعة سير وقرأ بها على الفقيه محمد بن عبدالله بن سليمان الجبلي⁽⁷⁾.
- 37- الفقيه محمد بن إسماعيل بن علي بن عمر الديداري: ارتحل إلى السحول وقرأ على الفقيه عمر بن إبراهيم الشبوي أيام توليه قضاء السحول، وقصد الفقيه صالح بن عمر البريهي للقراءة عليه أيضاً⁽⁸⁾.

- (1) والحبيشي، تاريخ وصاب 297، 298، والأهدل، تحفة الزمن 560/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/19.
- (2) السلوك 295/2، والأفضل، العطايا السنية/477 وساق اسمه: علي بن محمد بن صالح الحسيني جعل اسم والده محمد بدلاً من علي، الخزرجي، العقد الفاخر 1435/3، والعقود اللؤلؤية 297/1، والأهدل، تحفة الزمن 563/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/26، 27.
- (3) الحبيشي، تاريخ وصاب 292.
- (4) لم أقف على ترجمة له في المصادر المتاحة، والمخلافة: من بلاد شاور بمحافظة حجة.
- (5) هو الفقيه محمد بن الحسين بن علي السراج، فقيه شافعي، محقق، درس الحديث بمجامع صنعاء، قيل أنه كان - في عصره - أعرف الناس بالحاوي الصغير، (للإمام عبد الغفار بن الكسريم القزويني ت: 665هـ)، وصنف شرحاً له، توفي بعد سنة 770هـ. الأفضل، العطايا السنية/621، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن/25، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/322.
- (6) الحبيشي، تاريخ وصاب 233. والسحولي المذكور: نعله الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سالم بن عمران السهلي المنبهي الشافعي برع في الفقه واشتهر، توفي سنة 714هـ.
- (7) الحبيشي، تاريخ وصاب 223.
- (8) الحبيشي، تاريخ وصاب 255.

38- محمد بن يوسف بن موسى بن أبي بكر (المعروف بالغيثي) : (ت: 730هـ): ارتحل إلى حراز وأخذ القراءات السبع عن المقرئ أبي زكي⁽¹⁾، ثم ارتحل إلى السحول وأخذ القراءات عن الفقيه أحمد الراعي⁽²⁾، ثم قصد ريمة فقرأ في النحو على الفقيه الحميري⁽³⁾ المختصرين⁽⁴⁾ الحسني، والإبراهيمي، وكتاب "الجمال"⁽⁵⁾ و"المقدمة" في النحو لابن بابشاذ، بشرحها، وارتحل إلى صنعاء؛ وأخذ فيها عن الوشاح⁽⁶⁾ "شرح الجمال" لابن بابشاذ، وتقل في رحلاته العلمية بين ريمه، وعتمه، وباد السرو، وفي السحول أخذ عن الفقيه عمر بن إبراهيم بن مفلح⁽⁷⁾.

(1) هو محمد بن عبدالله بن بكر بن زكي الحرازي اليعلوي؛ نسبة إلى عرب هنالك يعرفون ببني يعلي، كان عارفاً بالقراءات السبع، مباركاً صالحاً، ارتحل إليه طلبية العلم للأخذ عنه، سكن قرية إسخن، من حراز، توفي سنة 708هـ. الجندي، السلوك 2/302، والأفضل، العطايا السنوية/615، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/51.

(2) هو أحمد بن محمد؛ عرف بالراعي، كان ظاهر المروءة والدين، ولي قضاء الجند مدة وجيزة، ثم توفي بالراعي؛ بلده؛ سنة 714هـ. الأفضل، العطايا السنوية/255، والجندي، السلوك 2/221، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/81.

(3) هو محمد بن سعد بن الحسن بن شريك؛ جد الصباحي، ثم الحميري، شهر في وقته بالحميري، كان فقيهاً، فاضلاً، خاصة في الأدب، تفقه بزييد، توفي بريمه المناخي ليضع وتسعين ومائة. بامخرمة، قلادة النحر مج 5/468، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1919.

(4) ذكرهما الحبشي في مصادر الفكر ص 374؛ فالمختصر الحسني؛ نسبة إلى الحسن بن إسحاق بن عباد؛ إمام النحاة ت نحو 500هـ، والمختصر الإبراهيمي؛ نسبة إلى أبي الحسن إبراهيم بن محمد بن إسحاق؛ عمه الحسن المذكور قبله، وهو مثله في تمكنه في علم النحو، مات في أوائل المائة الخامسة.

(5) كتاب الجمال في النحو؛ للعالم اللغوي؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النهاوندي؛ صاحب التصانيف؛ صاحب أبا إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج؛ إليه نسب، وبه عرف، (ت: 339هـ، وقيل 340هـ)، ولعله الصواب لأن أكثر المؤرخين على ذلك. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1415هـ/1995م، 237/7، والذهبي، أحمد بن عثمان: العبر في خبر من غير، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط 2، 1984م 2/260، والياضي، مرآة الجنان 2/249.

(6) الجندي، السلوك 2/286، والأفضل، العطايا السنوية/610، والحبشي، تاريخ وصاب 226. والوشاح هو: عالم صنعاء اللغوي؛ الوشاح بن علي بن أبي بكر بن عبد كلال الحميري، الكلالي، عالم اللغة ومتفطن في علومها، توفي بعد سنة 702هـ/1302م. ابن القاسم، إبراهيم: طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الأردن، ط 1، 1421هـ/2001م، 1178/2، والأكوع، هجر العلم 3/1309، والوجيه، عبد السلام بن عباس: أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الأردن، ط 1، 1420هـ/1999م، ص 1081.

(7) الجندي، السلوك 2/273، والأفضل، العطايا السنوية/512، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/502.

- 39- الفقيه عبدالله بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد المقرئ (ت: 735هـ): ارتحل إلى تهامة وتعلم على الفقيه علي بن أحمد الجحيفي التهامي (ت: 694هـ)⁽¹⁾.
- 40- الفقيه محمد بن عبد الملك بن عمر بن علي الديداري (ت: 743هـ): ارتحل إلى وادي سهام بتهامة فقرأ على الفقيه علي بن أحمد الجحيفي التهامي⁽²⁾.
- 41- الفقيه يوسف بن محمد بن أحمد الجعفري الوصابي (ت: 745هـ): ارتحل إلى تعز وسكن بها ودرّس علم الفقه بالمدرسة الأثرية، ودرّس القراءات السبع بمدرسة الحميراء بتعز أيضاً أيام الملك المؤيد الرسولي (ت: 721هـ)، ثم انتقل سنة 696هـ إلى زبيد، للتدريس بمدرسة دار الدملة، ثم بمدرسة القراء (التاجية) بزبيد أيضاً، وقرأ على عدة علماء فيها؛ كالفقيه المقرئ يوسف بن عبدالله بن المهلهل⁽³⁾، ثم ارتحل إلى عدن فتعلم على الفقيه أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي⁽⁴⁾ (ت: 718هـ) وغيرهم⁽⁵⁾.
- 42- الفقيه محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر الديداري (ت: بعد 750هـ): ارتحل إلى ريمة فقرأ على الفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجحيفي التهامي⁽⁶⁾.
- 43- الفقيه أحمد بن عمر بن محمد بن عمر السوادي (ت: بعد 750هـ): ارتحل إلى تهامة فقرأ على الفقيه علي بن أحمد الصريديج، وعلى الفقيه علي بن أحمد الجحيفي التهامي (ت: 741هـ)⁽⁷⁾.
- 44- الفقيه أبو بكر بن أحمد المكثر (ت: 750هـ تقريباً): ارتحل هو وأخوه محمد بن أحمد إلى الفقيه صالح بن عمر البريهي بذي السفال، كما قرأ عليه أخوهما حسن بن أحمد وقرأ على الفقيه عثمان الجبائي، ودرّس الفقيه حسن المذكور بمدرسة شنين في إب⁽⁸⁾.

- (1) الجندي، السلوك 2/289، والحبيشي، تاريخ وصاب 257: 259، والأفضل، العطايا السنية/612، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1958، والأهدل، تحفة الزمن 1/559.
- (2) الجندي، السلوك 2/289، والحبيشي، تاريخ وصاب 257: 259، والأفضل، العطايا السنية/612، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1958، والأهدل، تحفة الزمن 1/559.
- (3) لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة، ذكره الجندي في السلوك 2/150، أثناء ترجمته للجعفري المذكور.
- (4) انظر ترجمته في: الخزرجي، العقد الفاخر 1/353، وبامخرمة، ثغر عدن 38، قلادة النحر مج 6/102.
- (5) الجندي، السلوك 2/150، والأفضل، العطايا السنية/686، والحبيشي، تاريخ وصاب 286، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2331، 2332، والأهدل، تحفة الزمن 2/320، 321، والأكوع، المدارس الإسلامية 180، 196.
- (6) الحبيشي، تاريخ وصاب 261، وقرية الصوب: من عزلة المربعة بوصاب الأعلى، تعداد 2004م.
- (7) الحبيشي، تاريخ وصاب 265.
- (8) الجندي، السلوك 2/186.

- 45- الفقيه أبو بكر بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل (ت: نحو 750هـ): ارتحل هو وأخوه عمر بن حسين إلى تعز وتعلمذا على الفقيه عمر بن علي الشعبي⁽¹⁾.
- 46- الفقيه عمر بن أحمد بن المكثّر (ت: 750هـ): ارتحل إلى زبيد وتعلمذ على عدة علماء فيها⁽²⁾.
- 47- الفقيه صالح بن محمد بن عمر بن أحمد بن حسن السوادي (ت: بعد 750هـ): ارتحل إلى تهامة فاجتهد في طلب العلم ست سنين، وهي المدة التي قضاها في ذوال⁽³⁾ على الفقيه علي بن أحمد الصريديج، قرأ عليه التتبيه، والمهذب، والوجيز، والوسيط، وجزءاً من كتاب البيان ليحيى بن أبي الخير العمراني (ت: 558هـ)، وضبط ما عنده من كتب على كتب شيخه الفقيه علي الصريديج، وجمع عدة كتب في مدة إقامته بذوال، وارتحل ابنه عبدالله بن صالح السوادي إلى تهامة، وريمة، وفشال، وقرأ على فقهاء كثيرين، وأجازوه في مسموعاتهم⁽⁴⁾.
- 48- الفقيه أحمد بن صالح بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي (ت: بعد 750هـ تقريباً): ارتحل إلى تهامة فقرأ على الفقيه موسى بن علي بن عمر بن عجيل الذوّالي⁽⁵⁾.
- 49- الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عمر الأصابي (ت: نحو 750هـ): ارتحل إلى زبيد وسكن بها، وابتنى فيها مدرسة سميت مدرسة الأصابي⁽⁶⁾.
- 50- الفقيه أحمد بن عثمان بن علي بن أحمد الفتحي (ت: نحو 750هـ): ارتحل إلى تهامة وتعلمذ على الفقيه أحمد بن علي الجحيفي النّهامي⁽⁷⁾.

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 298.
- (2) الجندي، السلوك 186/2.
- (3) واد يسيل من جبال ريمة الأشايط، ويصب في البحر الأحمر؛ من ساحل قرية الطائف، ما بين وادي رماع، ووادي سهام. الجندي، السلوك 1/344، 409، والحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها 1/350، وفي تاج العروس - للزبيدي - 8/29: ذوال: قبيلة باليمن؛ وبهم عُرِفَت الناحية التي على مسافة نصف يوم من زبيد، وهم بنو ذوال بن شبوة بن ثوبان بن عيس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن عك، ومنهم الفقهاء بنو عجيل، وفي فشال من أرض اليمن قوم يقال لهم بنو ذوال من بني صريف بن ذوال بن شبوة، وفيهم فقهاء صالحون...، وانظر: الجندي، السلوك 2/373.
- (4) الجندي، السلوك 2/291، والأفضل، العطاء السنية/350، والحبيشي، تاريخ وصاب 265: 267، والخزرجي، العقد الفاخر 2/1045، والأهدل، تحفة الزمن 1/561، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/97، ونشر المحاسن اليمانية 220.
- (5) الحبيشي، تاريخ وصاب 268.
- (6) الجندي، السلوك 2/287، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1156، والأكوع، المدارس الإسلامية 294.
- (7) الحبيشي، تاريخ وصاب 248.

- 51- الفقيه جمال الدين عثمان بن وليد القوتاني (ت: بعد 750هـ): ارتحل إلى تهامة فقرأ فيها على الفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجحيفي التهامي (ت: 741هـ) (1).
- 52- الفقيه أحمد بن عمر بن يوسف بن المبارك الحفصي (ت: 751هـ): ارتحل هو وأخوه عبدالله إلى زبيد وقرأ على الفقيه إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي (ت: 704هـ) (2).
- 53- الفقيه عثمان بن أبي بكر بن علي بن أحمد العامري القوتاني (ت: 764هـ): ارتحل إلى حراز والمهجم، وتلمذ على عدد من العلماء هناك (3).
- 54- الفقيه عبدالله بن محمد بن أحمد بن عيسى اليزيدي (ت: 766هـ): ارتحل إلى زبيد وتلمذ على الفقيه أبي بكر بن أحمد بن دعسين (ت: 752هـ) (4).
- 55- الفقيه محمد بن أبي بكر بن حسين بن أبي بكر المرواني (ت: 768هـ): ارتحل إلى زبيد لطلب العلم، وتوفي بها (5).
- 56- الفقيه محمد بن أبي بكر بن عثمان بن أحمد بن علي القراضي (ت: 773هـ): ارتحل إلى المهجم بتهامة، ثم حراز لطلب العلم (6).
- 57- الفقيه رضي الدين موسى بن أبي بكر بن علي الحبري (ت: 773هـ): ارتحل إلى زبيد لطلب العلم (7).
- 58- الفقيه محمد بن محمد بن صالح بن محمد السوادي (ت: 774هـ): ارتحل إلى زبيد فأخذ النحو على الفقيه النحوي أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيص (ت: 768هـ) (8)، وعلى الفقيه علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد المقرئ البرعي (ت: 771هـ) (9).

-
- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 304.
- (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 283.
- (3) الحبيشي، تاريخ وصاب 304.
- (4) الحبيشي، تاريخ وصاب 241. وانظر ترجمة ابن دعسين في: الأفضل، العطايا السنية/241، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 81/2.
- (5) الحبيشي، تاريخ وصاب 252.
- (6) الحبيشي، تاريخ وصاب 279. والمهجم: بلدة خربة تتبع مديرية الزيدية بمحافظة الحديدة. الحجري، مجموع بلدان اليمن مج 2/725.
- (7) الحبيشي، تاريخ وصاب 343.
- (8) ترجم له الأفضل، في العطايا السنية/257، والخزرجي، في العقود اللؤلؤية 118/2، والعقد الفاخر 1/344.
- (9) الحبيشي، تاريخ وصاب 267.

- 59- الفقيه محمد بن عثمان بن حسين بن محمد بن شبيل (ت: 776هـ): ارتحل إلى تعز وتلمذ على الفقيه أبي بكر بن جبريل العدلي⁽¹⁾ أيام تدريسه بالمدرسة الأتابكية والمدرسة الشمسية، وعلى الفقيه عمر بن أبي بكر العراف⁽²⁾.
- 60- الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن سلمة الحبشي (ت: 779هـ): ارتحل إلى زبيد فقرأ على عدة فقهاء بها كالفقيه أبي بكر بن جبريل العدلي (ت: 741هـ)، والفقيه إبراهيم بن عمر العلوي الحنفي (ت: 752هـ)، والمقرئ يوسف بن محمد الجعفري الوصابي⁽³⁾، المذكور آنفاً.
- 61- الفقيه محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الجعفري الوصابي (ت: 779هـ): ارتحل إلى زبيد فقرأ بها على الفقيه أبي بكر بن جبريل العدلي (ت: 741هـ)، وعلى الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي⁽⁴⁾ وغيرهما، ودرّس بمدرسة القراء "التاجية" بزبيد. وكانت وفاته بزبيد⁽⁵⁾.
- 62- الفقيه يوسف بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبشي (ت: 779هـ): ارتحل إلى زبيد واجتهد في طلب العلم بها⁽⁶⁾.

(1) هو الفقيه أبو بكر بن جبريل بن أوسام العدلي، نسبة إلى قوم بالسودان يُعرفون بالعدّل، كان فقيهاً صالحاً، تلمذ على جماعة من الفقهاء منهم الفقيه علي بن أحمد الصريديح (ت: لنيف وعشرين وسبعمائةهـ)، درّس بالمدرسة الأتابكية، وبالشمسية بتعز، انتقل إلى زبيد لثراكم الديون عليه؛ فدرّس بمدرسة أم المجاهد الرسولي، توفي بزبيد، سنة 741هـ. الأفضل، العطايا السنية/206، والخزرجي، العقد الفاخر/2367/5: 2369.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 299. وابن العراف: هو الفقيه عمر بن أبي بكر بن العراف، ولد سنة 688هـ، درّس بالمدرسة الأسدية، وقراءة الحديث بدار المضيف، ثم بالمدرسة الغرابية بعد وفاة شيخه الفقيه أبو بكر بن عمر بن سعيد؛ المعروف بابن النحوي (ت: 714هـ)، والمجاهدية، وكل ذلك بمدينة تعز، وتولى قضاء تعز من قبل قاضي الأقضية أبو بكر بن أحمد بن عمر؛ المعروف بابن الأديب (ت: 725هـ)، توفي ابن العراف المذكور سنة 754هـ. الجندي، السلوك/133/2، 134، والأفضل، العطايا السنية/508، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/86/2، 87.

(3) الأفضل، العطايا السنية/257، والحبشي، تاريخ وصاب 330، والخزرجي، العقد الفاخر/319/1، والشرجي، طبقات الخواص 170.

(4) هو محمد بن عبد الله بن صالح بن علي بن إسماعيل الحضرمي، ولد سنة 663هـ، تلمذ على أبيه، وعلى الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وغيرهما، إليه انتهت رئاسة الفتوى والتدريس بزبيد، توفي لبضع وعشرين وسبعمائة، الجندي. السلوك/42/2، والأفضل، العطايا السنية/595.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 287، والخزرجي، العقد الفاخر/2332/4.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 312.

- 63- الفقيه عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبشي (ت: 780هـ): ارتحل إلى نعر فقرأ بها على الفقيه عمر بن علي الشعبي، وعلى الفقيه أحمد بن أبي الخير الشماخي (ت: 729هـ⁽¹⁾)، وقصد ذي السفال من إب، للتعلم على الفقيه صالح بن عمر البريهي (ت: 714هـ⁽²⁾).
- 64- الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن سلمة الحبشي (ت: 782هـ): ارتحل إلى زبيد وتعلم على الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي الحنفي، وارتحل إلى الفقيه الحبشي المذكور طلاب العلم من عدة نواحي للتعلم عليه⁽³⁾.
- 65- الفقيه محمد بن عمر بن عبد الله بن صالح اليعقوبي (ت: 783هـ): ارتحل إلى زبيد وقرأ الفقه على الفقيه أبي بكر بن جبريل العدلي، والحديث على الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي الحنفي (ت: 752هـ)، وعمل كاتباً للقاضي أحمد بن عبد الله التهامي بزبيد، وخلفه ولده الفقيه عمر بن محمد في الكتابة للقاضي التهامي بزبيد⁽⁴⁾.
- 66- الفقيه أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الحسيني (ت: نحو 800هـ): ارتحل هو وأخوه أبو بكر إلى تهامة لطلب العلم هناك، وبها كانت وفاتهما⁽⁵⁾.

- (1) الفقيه عمر بن علي الشعبي أو الشعبي، من الفقهاء الساكنين نعر، أحد شيوخ الفقيه عبد الرحمن الحبشي، ذكره في تاريخ وصاب ص 286، 298، 317، وذكره الخرجي، العقد الفاخر 301/1 ولم يترجم له، ولم أقف على ترجمة له، وأما الفقيه الشماخي المذكور؛ فهو: أحمد بن أبي الخير منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي نسباً، ولد في 19 صفر سنة 657هـ، سكن زبيد، ودفن بها، وهو شيخ الشيوخ في الحديث، أخذ عنه الرواة بالنقل والضبط الصادق، توفي في 15 ربيع الأول سنة 729هـ. الأفضل، العطايا السنية/248، والخرجي، طبقات الخواص 83، 84.
- (2) هو أبو الفضائل صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي، ولد سنة 635هـ، كان فقيهاً فرضياً، عارفاً بالجبر والمقابلة، له تصنيف جيد؛ شرح به كتاب "الكافي" في الفرائض لإسحاق بن يعقوب الصردفي، انتهت إليه الفتوى بعد شيخه محمد بن مسعود بن إبراهيم الصحاوي السفالي (ت: 677هـ)، ثقة بالفقيه صالح بن عمر؛ ثلثة من طلاب العلم، توفي 714هـ. الأفضل، العطايا السنية/351، والجندي، السلوك/237، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/81، 82.
- (3) الأفضل، العطايا السنية/621، والحبشي، تاريخ وصاب 325: 327، والخرجي، العقد الفاخر 1931/4، والأهدل، تحفة الزمن، والخرجي، طبقات الخواص 170، والبريهي، طبقات الخواص 28، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/326، 3273.
- (4) تاريخ وصاب 308، 309. والفقيه التهامي المذكور؛ أبو العباس شهاب الدين، ولد سنة 701هـ، وقرأ على أبيه، وعلى زوج أخته؛ الفقيه عبد الله بن محمد بن علي الأحمر الأنصاري (ت: 735هـ)، ولي قضاء زبيد سنة 733هـ، ثم قضاء المهجم، ثم أعيد إلى زبيد، ودرّس بالمدرسة الأشرفية بزبيد، توفي سنة 785هـ. الخرجي، العقد الفاخر 1/321، 322، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/331.
- (5) الحبشي، تاريخ وصاب 213، ووهم وسماء أحمد بن محمد.

- 67- الفقيه محمد بن أحمد الوصابي (ت: نحو 800هـ): ارتحل إلى تعز، وتولى الخطابة بمسجد المدرسة المجاهدية، وربما التدريس أيضاً⁽¹⁾.
- 68- الفقيه المقرئ أحمد الوصابي (ت: نحو 800هـ): ذكره ابن الديبع⁽²⁾، وقال أنه كان يُقرأ علم القراءات على منبر⁽³⁾ الحديث والوعظ بمسجد الأشاعر بزبيد، وكان يدعو لشيوخه؛ للفقيه إبراهيم العلوي، والفقيه المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد البرعي (ت: 771هـ).
- 69- الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر بن عبدالله بن صالح الحيوي (ت: 800هـ تقريباً): ارتحل إلى زبيد وحدث بمسجد الأشاعر⁽⁴⁾.
- 70- الفقيه إبراهيم بن صالح بن أبي بكر بن محمد الهاملي (ت: نحو 800هـ): ارتحل إلى زبيد فقرأ بها على فقهاء كثر، وفي علوم عديدة⁽⁵⁾.
- 71- الفقيه منصور بن عثمان بن أحمد بن الوصابي (ت: نحو 800هـ): ارتحل إلى زبيد وتلمذ فيها على الفقيه المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد (ت: 771هـ)⁽⁶⁾.

-
- (1) الخزرجي، العقد الفاخر 1585/3.
- (2) بغية المستفيد 79، 80.
- (3) أنشأ هذا المنبر الأمير الكبير شهاب الدين أبو محمد غازي بن المعمار أكبر أمراء دولة المظفر الرسولي (ت: 694هـ)، وهو أول من سن قراءة الحديث وكتب الوعظ في مسجد الأشاعر بعد صلاتي العصر والصبح، ووقف لذلك الغرض كتباً قيمة، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، عاش إلى بعد سنة 674هـ. الجندي، السلوك 571/2، وبامخرمة، ثغر عدن 218، 219.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 309.
- (5) الحبشي، تاريخ وصاب 275.
- (6) ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، الموسوعة الشاملة، الإصدار الثاني، 414/1، وذكر ابن الجزري هذا؛ أنه النقي صاحب الترجمة بالقاهرة، وحاوره في أخذه القراءات، ومن تلمذ عليه بالقاهرة.

- 72- الفقيه أبو القاسم بن عبدالله الوصابي (ت: نحو 800هـ): ارتحل إلى زبيد وتلمذ على خاله الجمال الطيب الناشري⁽¹⁾، ولأزمه، وانتفع به، وقرأ العربية على الجمال محمد بن أبي القاسم المقدشي⁽²⁾، كما ولي إمامة مسجد الهمام بزبيد⁽³⁾.
- 73- يوسف بن الميسر أو (المنتشر) ⁽⁴⁾ الشهابي: الملقب شمس الدين، تلمذ على فقهاء عصره، ثم ارتحل إلى جبلة، فقرأ على الفقيه رضي الدين بن الخياط⁽⁵⁾، ومن تلمذ على الفقيه يوسف الشهابي؛ الفقيه عطية بن عبد الرزاق⁽⁶⁾؛ قرأ عليه الفقه، وأجازه، ثم عاد الفقيه الشهابي إلى بلده وصاب، ومات بها بعد سنة 800هـ.

- (1) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري، كان فقيهاً عالماً، محققاً في الفروع، مشاركاً في غيرها، ولي قضاء زبيد، وولي القضاء الأكبر باليمن بعد عمه قاضي القضاء شمس الدين علي بن أبي بكر الناشري، وكانت سيرته في الناس حسنة، وطريقته مرضية، صنف كتاباً مفيدة، توفي سنة 874هـ. الشرجي، طبقات الخواص 91: 93، غير أنه ذكره باسم أحمد بن أبي بكر، وترجم له تلميذه؛ البريهي، في طبقات صلحاء اليمن 317: 319.
- (2) هو محمد بن أبي القاسم المقدشي، جمال الدين، الفقيه العلامة، تفنن في علم الأدب؛ فعينه الملك الأشرف (الثاني) بن الأفضل الرسولي (ت: 803هـ) مؤدياً لأولاده، تخرج على يديه جماعة في علم الأدب، توفي سنة 842هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن 313.
- (3) السخاوي، الضوء اللامع 135/11.
- (4) انظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن 33، 125.
- (5) هو الإمام العلامة رضي الدين أبو بكر بن محمد بن صالح بن أبي بكر بن عمر الهمداني المشهور بأبن الخياط؛ كان إماماً، فاضلاً، عالماً، تلمذ على علماء عصره، كالإمام محمد بن عبد الرحمن بن أبي الرخاء الذي انتهت إليه الرئاسة والفتوى بمدينة جبلة ونواحيها، كان الفقيه رضي الدين هذا معيداً بنعز، ودرس وأفنى وولي بعض المناصب بجبلة ونعز، توفي سنة 801هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن 118: 120.
- (6) هو الفقيه عطية بن عبد الرزاق بن علي النجدي، العلامة عفيف الدين، كان عالماً، عارفاً، متواضعاً، زاهداً، ذا سكينة ووقار، تلمذ على نفر من العلماء، منهم الفقيه رضي الدين — المذكور قبله — والفقيه يوسف بن المنتشر الوصابي، وغيرهما، درس، وأفنى، وأم المصلين، وخطب بجامع ذي جبلة، وقصده طلاب العلم، توفي سنة 88هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن 125.

74- الفقيه صالح بن علي بن أحمد الشلبي (ت: 816هـ): ارتحل إلى تعز وتعلم على جماعة من علمائها كالفقيه الإمام جمال الدين الريمي⁽¹⁾، والإمام جمال الدين العوادي⁽²⁾، وتعلم عليه هناك جمع من طلاب العلم⁽³⁾.

75- الفقيه عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 825هـ): ارتحل⁽⁴⁾ إلى شنين في إب، وقرأ على الإمام رضي الدين أبي بكر بن عمر الأصبحي الشنيني المحولي (ت: 807هـ)⁽⁵⁾.

76- الفقيه أحمد بن مطهر بن موسى بن الحميري الموسوي (ت: 830هـ): قدم إب؛ فجد واجتهد، وحفظ القرآن، والحاوي⁽⁶⁾ في فقه الشافعي، وبعض كتب النحو، قرأ الفقه على الفقيه صفي الدين أحمد بن أبي بكر البريهي⁽⁷⁾، والفرائض على القاضي صفي الدين أحمد

(1) سبقت الإشارة إليه؛ هو الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله بن أبي بكر الريمي، أبو عبدالله، صاحب كتاب "الفقيه شرح التنبية" في أربعة وعشرين مجلد، تفقه بالقاضيين: علي بن محمد الناشري، وعلي بن سالم الأبيني، وغيرهما، كان إماماً، عالماً، فصيحاً، منطقياً، محجاجاً، مناظراً، ولاء الملك الأشرف (الثاني) الرسولي (ت: 803هـ) القضاء الأكبر في قطر اليمن، وإليه انتهت رئاسة الفتوى في قطر اليمن كله، توفي بزبيد سنة 792هـ. بامخرمة، قلادة النحر مج 340/6.

(2) هو الإمام العلامة القاضي جمال الدين محمد بن عمر العوادي نسبة إلى قرية عواد بين قرية شنين والمخادر من نواحي السحول من إب، كان إماماً، عالماً، زاهداً، تعلم على علماء ناحيته ثم انتقل إلى تعز فقرأ بها على الفقيه جمال الدين الريمي، وغيره، فأجازوه، ودرس وأفتى بمدينة تعز، توفي سنة 810هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن 199، 200، والسخاوي، الضوء اللامع، 249/8.

(3) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 37، 38.

(4) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 31، 32، والأكوع، هجر العلم ومعاقله 474/1.

(5) هو أبو بكر بن عمر بن منصور الأصبحي المشهور بالشنيني، من شيوخه: القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 780هـ) صاحب قرية الحرف بوصاب، وولديه: محمد بن عبد الرحمن (ت: 782هـ)، وأحمد بن عبد الرحمن (ت: 779هـ)، والفقيه علي بن أبي بكر بن شداد المقرئ (ت: 771هـ)، والإمام جمال الدين محمد بن عبدالله بن أبي بكر الريمي (ت: 792هـ)، وغيرهم، ونبغ في عدة علوم، سكن قرية المحفد من مديرية المخادر، ثم انتقل إلى قرية شنين في السحول؛ بمحافضة إب، توفي الفقيه رضي الدين المذكور سنة 807هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن 48: 53.

(6) الحاوي الصغير في فروع الفقه الشافعي، للفقيه نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني الشافعي (ت: 665هـ)، سلك في كتابه هذا مسلكاً، لم يلحقه أحد من الفضلاء؛ ولا قاربه. البيهقي، مرآة الجنان 126/4، 127، وذكر وفاته سنة 668هـ.

(7) طبقات صلحاء اليمن 96.

بن محمد البريهي⁽¹⁾، ثم ارتحل إلى صنعاء؛ فقرأ النحو على فقهاءها، ونسخ لنفسه قرابة عشرين كتاباً في النحو، انتفع بتلك العلوم، وأجازته الفقهاء؛ فدرس، وأفتى بمدينة إب، وغيرها وأوقف كتبه بمدينة إب⁽²⁾.

77- الفقيه أحمد بن إبراهيم البازل⁽³⁾ (عاش في القرن التاسع): ارتحل إلى زبيد فقرأ على الأئمة من بني ناضر، وغيرهم⁽⁴⁾.

78- الفقيه محمد بن عمر بن جمال الدين الفارقي (ت: 893هـ): ارتحل إلى زبيد وقرأ على عدد من مشاهير الفقهاء آنذاك، كالفقيه الشرف بن المقرئ⁽⁵⁾، وغيره.

ب. رحلة طلاب العلم من بعض نواحي اليمن . القادمون . إلى وصاب:

1- علي بن الحسين بن أحمد التستري أو البشري (ت: 579هـ): ولي قضاء زبيد، أيام الملك توران شاه الأيوبي، تتلمذ على شيوخ ريمة، وقصد وصاب قادماً من زبيد؛ فتتلمذ على الفقيه أبي عمران موسى بن يوسف بن موسى الوصابي (ت: لبضع وستمئة هـ)، كان الفقيه التستري أو البشري فقيهاً اعترف بفضل المؤلف والمخالف، توفي سنة 579هـ؛ بقرية المصبري، بمخلاف الساعد، عائداً من مكة⁽⁶⁾.

(1) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر البريهي، العلامة صفي الدين الفقيه النحوي الفرضي، الذي جمع ما تفرق من العلوم، وداوى ببراغته القلوب من الكلام، أفاد وأجاد مع قصر وقت، وصغر سن، له مصنفات منها "الكلام النديع في النسبة والنقطيع" ولي قضاء إب، وبعدان، توفي سنة 833هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن 100: 103.

(2) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 36، 37.

(3) لعله البازلي؛ نسبة إلى الأسرة المعروفة اليوم بوصاب الأعلى؛ (بيت البازلي)، أو البزالي: وهي اليوم أسرة معروفة بعزلة بني عياش من وصاب الأسفل.

(4) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 37.

(5) هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله المقرئ بن إبراهيم بن علي بن عطية بن علي الشريف، أبو محمد الشغدري الشاوري الشرجي اليماني الشافعي، ولد سنة 755هـ، كان إماماً يضرب المثل بذكائه؛ مرتقياً أعلى ذروة الفضل بلا منافس، نادرة الدهر، وأعظم فضلاء العصر؛ ملأ بعلمه الصدور والسطور، له مصنفات كثيرة؛ أشهرها؛ كتابه "عنوان الشرف الوافي" الذي لم يسبق إلى مثله؛ جمع فيه خمسة علوم، وهو مطبوع متداول، توفي سنة 837هـ. السخاوي، الضوء اللامع 2/292: 295، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 302: 307، والخزرجي، العقد الفاخر 1/510: 521.

(6) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 241: 243، والجندي، السلوك 1/408، والأفضل، العطايا السنية 453، والخزرجي، العقد الفاخر الحسن 3/1391، والأهدل، تحفة الزمان 1/332. وقرية المصبري: لم تعد

- 2- عمر بن محمد بن سليمان الصهباني (ت: لبضع وسبعمئة هـ): من قريسة العرمة - المذكورة آنفًا، قدم وصاب للتعلم على الفقيه علي بن الحسن الوصابي، وعلى غيره، ولما تفقه سعى لتغيير المدرسين بمدرسة العرمة؛ لينفرد بالتدريس فيها⁽¹⁾.
- 3- أبو محمد الحسن بن إبراهيم المحرقل (ت: بعد 620 هـ): ترك زبيد موطنه وارتحل هذا الفقيه إلى وصاب، هو وزميله الفقيه علي بن أبي بكر؛ الملقب بالحكيم، وتعلما على الفقيه - الشافعي الحنفي - علي بن محمد بن سليمان بن علي الوصابي؛ الذي كان يصله الفقهاء من نواحي شتى يقرؤون عليه⁽²⁾.
- 4- عبدالله بن محمد بن قاسم بن أحمد بن حسان الخزرجي (ت: 650 هـ): كان فقيهاً صالحاً، وهو من جبّا؛ غربي جبل صبر بنعز، قصد وصاب للتعلم على الفقيه محمد بن حسين بن علي المرواني الوصابي؛ وأخذ عنه شرح اللمع؛ لمصنفه لفقيه موسى بن أحمد، وكان الفقيه المرواني كثيراً ما يروي شرح اللمع عن مصنفه⁽³⁾.
- 5- أبو بكر بن غازي (ت: بعد 650 هـ تقريباً): كان فقيهاً صالحاً، وهو من أهل زبيد؛ ارتحل إلى وصاب وأخذ على الفقيه علي بن الحسن الوصابي، درس الفقيه أبو بكر هذا بمدرسة قرية العرمة من معشار المسواد بمخلاف صهبان؛ جنوب مدينة إرب⁽⁴⁾.
- 6- عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عامر المغلسي الهمداني (ت: بعد 650 هـ تقريباً): كان فقيهاً صالحاً، صاحب الفقيه عمر بن سعيد العقيلي الهمداني، وترك - أي المغلسي - قريته العميق من ناحية المخادر، وارتحل إلى وصاب؛ فتفقه على الفقيه علي بن الحسن الأصابي، لا يعرف تاريخ وفاته⁽⁵⁾.

= مأهولة؛ كانت من نواحي مدينة حرص بمحافظة حجة؛ شمال اليمن، الشرجي، طبقات الخواص 31، وتعداد 2004 م.

- (1) الجندي، السلوك 2/255، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1624، والأكوع، المدارس الإسلامية 215. وصهبان: ناحية متسعة من أعمال ذي السفال، تشمل حصونا وقرى قريبة من ذي جبلة ينسب إليها جماعة من العلماء. الحجري، مجموع بلدان اليمن 2/422، 423.
- (2) الجندي، السلوك 2/293، 376، والخزرجي، العقد الفاخر 2/675، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/203، ولا يعرف تاريخ وفاة أي منهم، غير أنهم عاشوا إلى بعد سنة 620 هـ.
- (3) الجندي، السلوك 1/393، والأفضل، العطايا السنوية 379، والحبيشي، تاريخ وصاب 251، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 1/115، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/242، والأهدل، تحفة الزمن 1/318.
- (4) الجندي، السلوك 2/256، والأهدل، تحفة الزمن 1/539، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/124، والأكوع، المدارس الإسلامية ص 215.
- (5) الجندي، السلوك 2/189، والأفضل، العطايا السنوية 387، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1264، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/251، والأهدل، تحفة الزمن 1/449.

- 7- أبو بكر بن محمد بن أسحم (ت: بعد 650هـ تقريباً): من أهل جبلة، كان فقيهاً، فاضلاً، تتلمذ على الفقيه علي بن الحسن الوصابي⁽¹⁾.
- 8- عمر بن سعيد بن أبي السعود بن أسعد بن أحمد الهمداني العقيلي (ت: 663هـ): والعقيلي؛ نسبة إلى ذي عقيب؛ قرية قريبة من مدينة جبلة⁽²⁾، ولد سنة 610هـ، كان كبير القدر شهير الذكر، عالماً، زاهداً، ارتحل إلى وصاب؛ فتتلمذ على الفقيه أبي بكر بن أحمد بن محمد المهدي الجبالي، وأخذ عنه شرح اللمع للفقيه موسى بن أحمد التباعي الوصابي؛ بأخذه عن مصنفه، وأخذ عنه أيضاً وسيط الواحدي، وأخذ عنه شيئاً من كتب الحديث⁽³⁾.
- 9- عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح الأفعوي الشبوي (ت: بعد 670هـ): الأفعوي؛ نسبة إلى الأشر النخعي - أحد أصحاب الإمام علي رضي الله عنه - الذي كان يلقب بالأفعى، كان الفقيه الأفعوي كبير القدر شهير الذكر، تفقه بالفقيه علي بن الحسن الوصابي (ت: 657هـ)، ولي قضاء السحول⁽⁴⁾.
- 10- عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود الترخمي (ت: 694هـ): ولد سنة 612هـ، كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً محققاً، مسكنه قرية السهولة من إب؛ ارتحل إلى وصاب للتتلمذ على الفقيه علي بن الحسن الوصابي⁽⁵⁾.
- 11- محمد بن يحيى بن أبي الرجا بن الحباب بن أبي القاسم الحميري (ت: 720هـ): من قرية الظهابي قرب جبلة، ولد سنة 639هـ، تتلمذ على الفقيه علي بن الحسن الوصابي⁽⁶⁾.

- (1) الجندي، السلوك 2/211، والأفضل، العطايا السنية/209، والخزرجي، العقد الفاخر 2/714، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/95.
- (2) الشرجي، طبقات الخواص 234.
- (3) الجندي، السلوك 2/239، والأفضل، العطايا السنية 201، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 1/137، والعقد الفاخر الحسن 3/2402.
- (4) الجندي، السلوك 2/271، والأفضل، العطايا السنية 511، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1562، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/502. والشبوي: نسبة إلى شبة المحافظة اليمنية المعروفة اليوم.
- (5) الجندي، السلوك 2/222، والأفضل، العطايا السنية/249، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1300، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/453، والأهدل، تحفة الزمن 1/519، والأكوع، المدارس الإسلامية ص 16، وهجر العلم 2/982.
- (6) الجندي، السلوك 2/254، والأفضل، العطايا السنية/607، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 1/354.

- 12- أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن علي الزيلعي الجدالي (ت: 723هـ): نسبة إلى جدية، من الحبشة، سكن جباً من تعز، كان فقيهاً، عارفاً بالقراءات السبع، أخذ عن الفقيه المقرئ محمد بن يوسف الغيثي بوصاب، وعن غيره⁽¹⁾.
- 13- أبو بكر بن يزيد بن سعيد (ت: 725هـ): من أهل قرية النمد، قرب جبلة، ولد سنة 677هـ، ارتحل إلى وصاب؛ فأخذ بها على الفقيه المقرئ محمد بن يوسف الغيثي⁽²⁾.
- 14- محمد بن علي الملقب بالزيلعي (ت: 730هـ): قدم من زيلع (بالصومال)، قال أنه شريف حسيني، تتلمذ على الفقيه علي بن صالح الحسيني الوصابي (الآتي ذكره في الفقهاء أهل الحقيبة)، يذكر الفقيه الزيلعي بالصلاح وإتقان الفقه، وشرح اللمع شرحاً مفيداً⁽³⁾.
- 15- محمد بن علي بن إبراهيم بن عجيل (ت: نحو 750هـ): كان فقيهاً، محدثاً، نحويّاً، لغويّاً، ارتحل إلى وصاب قادماً من بيت عجيل بتهامة؛ وأخذ بها عن الفقيه المقرئ محمد بن يوسف بن أبي بكر الغيثي⁽⁴⁾.
- 16- محمد بن عثمان بن حسن بن شنيعة، المقرئ (ت: 758هـ): من أهل زبيد، كان عارفاً بالقراءات السبع وطرقها، مشاركاً في الفقه والحديث والنحو، أخذ علم القراءات عن عدد من الأئمة؛ منهم المقرئ يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الجعفري الوصابي (ت: 745هـ)⁽⁵⁾.
- 17- أبو بكر بن أحمد بن دروب (ت: 679هـ): الدروبي، بني دروب في ريمة⁽⁶⁾، كان فقيهاً، فاضلاً، تتلمذ على الفقيه عثمان بن حسين بن عمر الذيابي (ت: 677هـ) بوصاب الأسفل⁽⁷⁾.

- (1) الجندي، السلوك 393/1، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 24/2، والعقد الفاخر 1835/4، الأهدل، تحفة الزمن 318/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/164.
- (2) الجندي، السلوك 246/2، والأفضل، العطايا السنية 210، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 41/2.
- (3) الأهدل، تحفة الزمن 568/1، والجندي، السلوك 300/2، والأفضل، العطايا السنية 614.
- (4) الجندي، السلوك 423/1، والأفضل، العطايا السنية 561، والخزرجي، العقد الفاخر 1965/4.
- (5) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 92/2.
- (6) الدروبي: من عزلة بني أحمد، مديرية الجعفرية، محافظة ريمة، تعداد 2004م.
- (7) الجندي، السلوك 300/2، الأفضل، العطايا السنية 202، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 119/2، والعقد الفاخر 2343/5، والأهدل، تحفة الزمن 569/1، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 34. كل المصادر — المذكورة — التي ترجمة للدروبي المذكور — عدا السلوك — أخطأت في تاريخ وفاته حيث ذكرت وفاته سنة 769هـ، وهو خطأ واضح لأن وفاة شيخه عثمان بن حسين الذيابي — المذكور في ترجمته — كانت سنة 677هـ، فكيف تكون وفاة تلميذه الدروبي سنة 769هـ، أي بعد أكثر من قرن من الزمان،

18- الفقيه شمس الدين علي بن عمر بن منصور الأصبحي (ت: 790هـ): خرج - هو وأخوه الفقيه رضي الدين أبو بكر بن عمر - من قريته الزربية⁽¹⁾ من إب؛ لطلب العلم في صغرهما؛ فقصدا فقهاء قرية الحرف - الآتي ذكرهم - بوصاب الأعلى، فقرأ على الإمام وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي (ت: 780هـ)، وعلى ولديه النجيبين؛ الفقيه محمد بن عبد الرحمن (ت: 782هـ) والفقيه أحمد بن عبد الرحمن (ت: 782هـ)، فأجازوا لهما، ثم رجعا بلديتهما، وكانت وفاة أخيه رضي الدين الأصبحي سنة 807هـ⁽²⁾.

19- الإمام تقي الدين عمر بن علي بن عمر، المشهور بالزين (ت: 813هـ): ترك بلده إب، وارتحل إلى وصاب؛ فتأهل بها وأقام فيها مدة، ثم تنقل بين بلده وعدة مناطق⁽³⁾.

20- ناجي بن محمد الشرقي اليمامي (ت: بعد 850هـ): الفقيه عفيف الدين، كانت له معرفة جيدة بالفقه، والنحو، والحساب، والمساحة، والجبر، وكان له شعر حسن، انتقل من بلده - غير معروف بلده - من جور سلطان عصره، إلى رباط الضنوج بوصاب الأسفل، ثم تنقل في نواح أخرى من وصاب، وابتلي بالفقر، صاحب القاضي صفي الدين أحمد بن محمد البريهي⁽⁴⁾.

21- عمر بن محمد الفتى معيبد (ت: 883هـ): تقي الدين، الفقيه العارف العلامة، عمدة المجتهدين، كان فقيهاً، مجتهداً، اختصر مهمات الإسنوي⁽⁵⁾؛ المسمى "المهمات على الروضة" في الفقه؛ اختصره في جزء واحد؛ بانتقاء زبدته وسماه "مهمات المهمات" وصحح ألفاظ "الوجيز" لأبي حامد الغزالي (ت: 505هـ)، وهذبه، وكانت إقامة ابن معيبد بزييد، ثم طُلب للتدريس في الضنوج بوصاب الأسفل؛ فمكث مدة؛ ثم انتقل إلى قرية

ثم إن وفاة المؤرخ الجندي في حدود 732هـ، فكيف يترجم لشخص توفي بعده بزمان، والخلاصة؛ ما ذكره الجندي في السلوك هو الصواب.

(1) زربية النظاري، انظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن 47، وهي قرية تتبع مديرية بعدان محافظة إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن 742/2، وتعداد 2004م. وهي غير الزربية التي بزييد.

(2) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 47: 53.

(3) تأتي له ترجمة أكثر تفصيلاً في الشخصيات العلمية، انظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن 107.

(4) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 38، 39.

(5) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الإسنوي، ولد بإسنا في صعيد مصر سنة 703هـ، تتلمذ على جماعة من فقهاء القاهرة، وحدث، وتفقه، وبرع، وأعاد، ودرّس وأفتى، وصنف التصانيف؛ منها: المهمات المذكور، وشرح المنهاج للبيضاوي، وطبقات الشافعية، وغيره، توفي سنة 772هـ، ابن رافع، أبو المعالي تقي الدين محمد السلامي: الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، ود. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1402هـ. 370/2: 372، والأعلام، الزركلي 344/3.

المشراح القريبة من منزل الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن الثابتي — المذكور آنفاً — بقرية الدارة⁽¹⁾، وأقام هناك إلى أن زال سبب خروجه إلى وصاب⁽²⁾.

وكان له ولد نجيب؛ قرأ على والده تقي الدين، وانتفع به أثناء تكريسه بوصاب الأسفل؛ وسبب انتقال الفقيه تقي الدين المذكور؛ ما حدث في زبيد من الخوف أيام فتنة العبيد سنة 859هـ؛ لما سقطت دولة بني رسول؛ فتزوج بوصاب الأسفل، وولّد له ابنه المشار إليه آنفاً، ولما هدأت الفتن بزبيد؛ عاد الفقيه تقي الدين، وبقي ولده بوصاب⁽³⁾.

22- تذكر المصادر التاريخية؛ أنه كان بين الفقيه موسى بن أحمد التباعي الوصابي وبين الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي الحسين بن عبد الله الزوقري الركي المعروف بابن الحطاب — من قرية النويدرة⁽⁴⁾ — مكاتبة وصحبة، وأنه كتب إليه شعراً منه؛ لما دخل كتابه شرح اللمع إلى زبيد، ما مثاله:

تري دهسات الرمل من جانب الندى على عهدا أم قد تغيرن من بعدي
إلى أن قال:

خليلي لا تربع على الربع بعدها وأنفق نفيس العمر في طلب المجد
إذا كنت شهماً فاترك اللهو جانباً ونافس على عليا المراتب بالجد
كفعل عماد الدين موسى بن أحمد حليف المعالي جامع المجد والحمد
فتى ترك اللذات في طلب العلا فأرقتة همّات له قمة السعد

وهي أطول مما ذكرت هنا. وكانت وفاة ابن الحطاب المذكور سنة 665هـ⁽⁵⁾.

(1) المشراح: قرية مأهولة، والدارة: الدار: قرية صغيرة قريبة منها، وهما من عزلة بني حطام بوصاب الأسفل، تعداد 2004م

(2) نشر المحاسن اليمانية 224، 225، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 314، 315.

(3) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 314، 315.

(4) كانت قريبة من بوابة زبيد الشمالية (باب سهام). الشرجي، طبقات الخواص 33.

(5) الجندي، السلوك 478/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/315: 318.

ثانياً: الرحلة الخارجية:

أ. الرحلة من وصاب إلى خارج اليمن:

ويقصد بها هنا: ارتحال بعض طلاب العلم من وصاب إلى خارج اليمن، أي: إلى المراكز العلمية في الأمصار الإسلامية، وهذا النوع من الرحلة محدود، ولم تزودنا المصادر المتاحة إلا بعدد قليل ممن ارتحلوا من وصاب إلى خارج اليمن، وهم:

- 1- **الفقيه علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن غليس العريفي (ت: 596هـ):** سبق ذكر قريبته الهجر بوساب الأعلى، اشتهر عنه كثرة رحلاته إلى الشام، ومصر، والعراق، وشد رحاله إلى المساجد الثلاثة؛ المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى، وكثيراً ما كان يقيم في القدس، والخليل من أرض فلسطين⁽¹⁾.
- 2- **الفقيه محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني الوصابي (ت: 609هـ):** ارتحل إلى مكة، وجاور بها ودرس بها ودرس، وتلقى العلم على شيخ الحرم عمر بن عبد المجيد الميائشي⁽²⁾، كما تتلمذ على الشيخ أبي موسى الأصبهاني⁽³⁾، انتقلت إليه - أي ابن أبي الصيف - رئاسة الفقه والحديث بعد الفقيه محمد بن مفلح الأبيني⁽⁴⁾، وعاصر الحافظ السلفي⁽⁵⁾، وابن الجوزي⁽⁶⁾، وغيرهما.

(1) الجندي، السلوك 2/292، 293، والأفضل، انعطايا السنية/476، والحبيشي، تاريخ وصاب 262، 263، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1514، 1515، والأهدل، تحفة الزمن 1/562، والشرجي، طبقات الخواص 240، 241، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/70، 71.

(2) هو عبد المجيد بن عمر بن حسين القرشي الميائشي، شيخ الحرم المكي، انتقل إلى مكة من بلدة ميائش؛ من قرية المهديدة بإفريقية، من مؤلفاته: "ما لا يسع المحدث جهله"، توفي سنة 581هـ. الذهبي، العبر في خبر من غير 4/245، ياقوت الحموي، معجم البلدان مج 4/352، والزركلي، الأعلام 5/53.

(3) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أبي عيسى الأصبهاني المدني، الحافظ المشهور، ولد سنة 501هـ، بأصبهان، وتوفي بها سنة 581هـ. ابن خلكان، وفیات الأعيان 4/286، والذهبي، سير أعلام النبلاء 21/152.

(4) هو محمد بن مفلح بن أحمد العجيب الأبيني [أبين؛ مدينة يمنية قريبة من عدن على ساحل بحر العرب]، من قوم هناك يقال لهم العجيبين، أقام بمكة يدرس ويفتي، وإليه انتهى ذلك، توفي بآخر المائة السادسة. ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 247، والجندي، السلوك 1/370، والأفضل، انعطايا السنية/556.

(5) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سفة - لقب جده - الحافظ صدر الدين، أبو طاهر السلفي الأصبهاني، توفي سنة 576هـ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ 10/104، والذهبي، العبر في خبر من غير، 4/227.

(6) هو الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي النيمي البكري، اشتهر بابن الجوزي، وهي نسبة إلى مرفأ على النهر، وقيل إلى جوزة كانت في دار أحد أجداده، يصل نسبه إلى أبي بكر رضي الله عنه، عالم، فقيه، مؤرخ، نسابه، واعظ، له مصنفات عديدة في فنون شتى، أهمها: صفة

- 3- الفقيه منصور بن عثمان بن أحمد النوصابي (ت: نحو 800هـ): سبق ذكره في الرحلة الداخلية، ارتحل إلى مكة سنة 770هـ، فجاور بها سنين، ثم قصد مصر ومكث بها مدة؛ تتلمذ عليه حينها جماعة من طلبة العلم⁽¹⁾.
- 4- الفقيه داود بن أحمد بن سبأ صارم الدين النوصابي (من أعيان القرن التاسع الهجري): ارتحل إلى مكة، ومكث بها، وربما توفي بها⁽²⁾.

ب. القادمون إلى وصاب من خارج اليمن:

- وهم الذين قدموا وصاب واستوطنوا فيها، أو مكثوا مدة من الزمن فدرّسوا على بعض علماء وصاب، أو تتلمذ عليهم بعض طلبة العلم من أبناء وصاب، وهم - أيضاً - قليلون:
- 1- الفقيه موسى بن عبدالله العراقي (ت: 622هـ): تأتي ترجمته مع الفقهاء من بني فتح، قدّم وصاب وسكن بها حتى وفاته، وليس لدينا نص صريح يدل على موطنه الأصلي، غير أنه من خلال اسمه يتضح أنه عراقي، كانت له مشاركات علمية، وبنى مسجداً ومدرسة وقد ذُكرت في المنشآت العلمية⁽³⁾.
- 2- الفقيه أحمد بن محمد بن يوسف بن علي بن عياش الدمشقي (ت: 822هـ): المقرئ صفي الدين؛ جاور بمكة، وتعرف على الفقيه المقرئ عفيف الدين عبدالله بن محمد بن أبي بكر الشنيني⁽⁴⁾؛ فتحابا في الله، ولما عاد الفقيه الشنيني إلى بلده (اليمن) تبعه الفقيه أحمد الدمشقي المذكور؛ فأقام بتعز، ثم رحل إلى إب، واجتمع بالفقهاء والصلحاء هناك، ثم انتقل إلى وصاب، والتقى بالفقيه المقرئ عفيف الدين عبدالله بن محمد البعيثي - الآتي ذكره - فأكرمه، واستضافه عدة سنين، قدم إليه ابنه من الشام، وحثه على العودة إلى دمشق؛

=الصفوة، في التراجم، والمنظّم، في التاريخ توفي سنة 597هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان 140/3، وابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (747هـ): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، 116/2.

- (1) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 414/1.
- (2) السخاوي، الضوء اللامع 210/3.
- (3) الجندي، السلوك 296/2، والأفضل، العطايا السنوية/641، والحبيشي، تاريخ وصاب 245، 246، والخزرجي، العقد الفاخر 1473/3، والأهدل، تحفة الزمن 564/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 109/5.
- (4) لم يترجم له - حسب علمي - سوى البريهي؛ ولكنه لم يفرد له ترجمة واضحة، وإنما جعلها في أثناء ذكر أبيه وجده رضي الدين الشنيني، وذكر أن من شيوخ الفقيه عفيف الدين المذكور: صفي الدين أحمد بن أبي بكر البريهي، والفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الكاهلي، وغيرهما، توفي الفقيه عفيف الدين الشنيني بالطاعون سنة 840هـ. طبقات صلحاء اليمن 53: 55.

فوعده خيراً، ثم اشترى أرضاً بوصاب؛ أوقفها على الفقراء، والمساكين، وعلى بعض المساجد، ثم رحل إلى شنين، وتعر، ثم إلى زبيد، وقيل أن أهل وصاب ألحوا عليه بالعودة إليهم؛ فأجابهم! ثم إنه زار قبر المقرئ الشنيني بتعر؛ فمكث أياماً، ثم توفي بربيع الأول سنة 822هـ⁽¹⁾.

3- محمد بن بهادر اللطيفي: أحد الأمراء باليمن، وقد ناب في وصاب، وغيرها، وكان محبوباً عند أهل العلم والخير، توفي سنة 819هـ⁽²⁾.

هذا ما تسنى ذكره من الأعلام الذين تركوا بلدهم وصاب وارتحلوا ينتغون العلم في أنحاء اليمن المختلفة والبعيدة، وأولئك الذين قدموا إلى وصاب من الأماكن البعيدة أيضاً لنفس الغرض؛ للتعلم على فقهاء وصاب وعلمائها، وكم هي المشقة في ذلك الزمن وهم يقطعون الجبال والفيافي والمفاوز البعيدة وتجشموا عناء الرحلة من هذه المنطقة الجبلية وإليها؛ في سبيل طلب العلم، بل وأولئك الذين ارتحلوا إلى خارج اليمن؛ إلى مكة، والشام، والعراق، ومصر، أو الذين قدموا من بعض تلك الأماكن إلى وصاب تحديداً، إن ذلك ليدلنا بوضوح على أن منطقة وصاب كانت مركزاً علمياً يؤمه طلبية العلم، ولم تكن أقل شأنًا من أي مركز علمي آخر في اليمن.

(1) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 202، 203.

(2) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية 173، 181، والسخاوي، الضوء اللامع 205/7.

4- التصوف في وصاب

منطقة وصاب كغيرها من جهات اليمن والعالم الإسلامي في مدة الدراسة (منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجريين)، كان كثير من الناس متأثرين بالتصوف؛ بنوعيه؛ التصوف المحمود الذي هو: الزهد، والتقل من الدنيا؛ المتوافق مع الشرع الحنيف. والتصوف المذموم: المتمثل في تعاطي الخرافات وتناقضاتها، والابتداع في العبادات، والدخول في مسائل تناقض الإيمان؛ كالاتقاد بنفع قبور الموتى من مشايخهم أو الصالحين عموماً، والتوسل بهم، والتبرك بترابهم، وتناقل الحكايات التي لا تصح عنهم، وغير ذلك من الأمور التي ليس محلها هنا، وقد لا يكون كثير من العلماء والصالحين — الذين يعتقد بهم المتصوفة — مؤيدين لمثل تلك الأفكار في حياتهم، وإنما يأتي هذا التصرف من الجهلة والمغالين⁽¹⁾.

نماذج من متصوفة وصاب:

- 1- موسى بن حسن الشجيبى (ت: بعد 630هـ): من وصاب الأسفل، له رباط ومسجد، جوار قبره، لا يزال معروفاً إلى اليوم؛ يقوم بعض الجهلة بتخصيص زيارته وربما التبرك به⁽²⁾.
- 2- الفقيه أحمد بن الحسين بن علي المرواني (ت: 700هـ، تقريباً): كان إماماً عالماً حافظاً، توفي بقرية حسنة من يهقر السفلى، كان قبره مشهور، يزار ويتبرك به⁽³⁾.
- 3- الفقيه علي بن أحمد الجعفري (ت: قبل 650هـ): سكن قرية ذي محراب جنوب جباح بوصاب الأعلى، كان قبره مشهور يزار ويتبرك به⁽⁴⁾.
- 4- الفقيه علي بن الحسن الوصابي (ت: 657هـ): فقيه مشهور، له ترجمة في الحياة العلمية، ذكرت له المصادر بعض الحكايات الصوفية⁽⁵⁾.

(1) انظر على سبيل المثال: الجندي: السلوك 2/284، 287: 291، والحبيشي، تاريخ وصاب 217، 220، 222، 240، 249، 254، 319: 322.

(2) الجندي، السلوك 2/291، والأفضل، العطايا السنية 641، والحبيشي، تاريخ وصاب 338، والخزرجي العقد الفاخر 4/2148، والأهدل، تحفة الزمن 561/1.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 251.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 285، 286.

(5) انظر: الجندي، السلوك 2/186، والأفضل، العطايا السنية/463، والحبيشي، تاريخ وصاب 344، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1388، 1389، العقود اللؤلؤية 1/120، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/249، 250، والأهدل، تحفة الزمن 1/497: 499، والشرجي، طبقات الخواص 212، 213.

- 5- عيسى بن حجاج العامري الغيثي الوصابي (ت: 665هـ): أحد أعيان أصحاب أبي الغيث بن جميل اليميني⁽¹⁾، ونسبه في قوم يقال لهم بنو عامر يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف بوصاب بالقرب من سوق المجمع، وبلادهم تعرف ببلاد أسلم، كان عيسى هذا وذريته — من مشيخة المتصوفة، وله أقوال وكلمات صوفية، وفلسفية؛ سردها الخزرجي، والشرجي⁽²⁾.
- 6- الفقيه عمر بن أحمد بن حسن السوادى (ت: بعد 670هـ): كان عابداً صالحاً لبس خرقة التصوف عن الشيخ جبران بن حسين بن جبران صاحب قرية الكاملة في زاجد، وكذلك ولده صالح بن عمر؛ كان من الفقهاء المحققين، تنسب إليه بعض الحكايات الصوفية⁽³⁾.
- 7- محمد بن عيسى بن حجاج العامري الوصابي (ت: 703هـ): ولد سنة 653هـ، كان عابداً، ناسكاً، سلك طريقة أبيه في التصوف، نصّبته والده — أنف الذكر — شيخاً وعمره إحدى عشرة سنة؛ فقام بعد وفاة والده — بأمر التصوف — خير قيام، إلى أن توفي⁽⁴⁾.
- 8- الفقيه محمد بن أحمد بن عمر العياشي (ت: بعد 730هـ): الملقب شعيباً، كان فقيهاً صالحاً، قيل أنه لما حملت جنازته ثقل جثمانه أثناء الأذان فلم يطيقوا حمله... الخ⁽⁵⁾.
- 9- أبو بكر بن محمد بن عيسى بن حجاج العامري الوصابي: كان شيخاً — من مشيخة التصوف — صالحاً، عابداً، زاهداً، متحلياً بأداب الشريعة، وكان له اشتغال بالعلم؛ قرأ عليه جماعة من أهل بلده وغيرهم، واقتنى كتباً كثيرة في التفسير، والحديث، والفقه، والعربية، والرقائق، وكان فاضلاً كاملاً، توفي سنة 759هـ⁽⁶⁾.
- 10- الفقيه عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله الحبشي (ت: 780هـ): تنسب إليه بعض المنامات التي تشبه في مضامينها حكايات المتصوفة⁽⁷⁾.

- (1) شيخ الشيوخ، كان أول حياته قاطع طريق، ثم تاب، وأصبح بعد ذلك من أكابر مشايخ الصوفية. توفي سنة 651هـ. انظر: الخزرجي، العقد الفاخر 2456/5: 1460، والشرجي، طبقات الخواص 406: 410، وبامخرمة، قلادة النحر مج5/222، 223.
- (2) العقد الفاخر 3/1665: 1667، والعقود اللؤلؤية 1/151، وطبقات الخواص 252: 254، والجندى، السلوك 2/343، وبامخرمة، قلادة النحر مج5/318، وسوق المجمع: لعله اليوم سوق جمعة بني ساوي.
- (3) الحبشي، تاريخ وصاب 264.
- (4) الخزرجي، العقد الفاخر 3/1667، والشرجي، طبقات الخواص 254، وبامخرمة، قلادة النحر مج6/27.
- (5) انظر: الجندى، السلوك 2/291، والأفضل، العطايا السنية/612، والحبشي، تاريخ وصاب 366، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1793، والأهدل، تحفة الزمن 561، وبامخرمة، قلادة النحر مج5/133.
- (6) الشرجي، طبقات الخواص 383، 384.
- (7) الحبشي، تاريخ وصاب 319: 323، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1154، 1155، والشرجي، طبقات الخواص ص169.

الفصل الخامس

الشخصيات العلمية في وصاب

1- بيوت العلم

2- الشخصيات العلمية الأخرى

الشخصيات العنمية في وصاب

مقدمة:

كان لأهل وصاب إسهامات علمية عديدة؛ يرجع زمن تلك الإسهامات إلى وقت مبكر من الحضارة الإسلامية الفتيّة؛ إلى عصر التابعين تحديداً، فقد أوردت المصادر أسماء عدة شخصيات وصابية من عصر التابعين، كان لبعضهم تنكُّمٌ على عدد من الصحابة الكرام والتابعين، وللآخرين مشاركة في رواية الحديث، فمجموعة منهم نسبتهم إلى وصاب عموماً كأُمّ الدرداء الوصابية — على سبيل المثال —، واسمها: هجيمة بنت حبي الوصابية أو الأوصابية؛ التابعة، وتكنى بأُم الدرداء الصغرى؛ التابعة؛ ليس لها صحبة، تميزاً لها عن أُم الدرداء الكبرى؛ التي اسمها خيرة بنت أبي حرد؛ الصحابية، وكلتاها زوجة أبي الدرداء⁽¹⁾. ولقمان بن عامر الوصابي أبو عامر الحمصي، ويقال فيه الأوصابي، صدوق، من الطبقة الثالثة⁽²⁾، وغيرهما.

وعدد آخر نسبتهم إلى جيلان بن سهل، وهي قبيلة باليمن من حمير، وجيلان بن سهل هذا؛ أخو وصاب بن سهل، إليهم ينتسب الوصابيون، والجيلانيون، وهما قبيلتان سكنتا حمص، كما تصرّح بذلك مجموعة من المصادر التاريخية⁽³⁾، ومن هذه القبيلة — على سبيل المثال —

(1) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): صفة الصفوة، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426هـ/2005م، 374/2، والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، 233/6، 234، سير أعلام النبلاء 277/4، والصفدي، الوافي بالوفيات 280/13، 196/27، والنووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ): الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، مصر، طبعة 1422هـ/2001م، ص325: في باب جواز تسمية الرجل بأبي فلانة وأبي فلان والمرأة بأُم فلان وأُم فلانة.

(2) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ): تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ/1986م، 161/1، 464.

(3) السمعاني، الأنساب 22/2، وابن ماكولا، الإكمال 176/2، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق 150/7، وابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي: توضيح المشتبه في ضبط الرواة وأسابيهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م، 192/2، والزبيدي، تاج العروس 183/28، والمزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت: 742هـ): تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م، 303/21، وابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ): تبصير المنتبه

يونس بن ميسرة بن حلبس الأعمى، أبو حلبس الجبلاني الحمصي: قال ابن الأثير⁽¹⁾ — بعد أن ذكر نسب الجبلانيين: "نسبة إلى جبلان؛ وهو بطن من حمير، وهو جبلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ... الخ"؛ وإليه ينسب الجبلانيون، ينسب إليهم أبو حلبس يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني الأعمى، روى عن معاوية رضي — الله عنه —؛ وروى عنه أهل الشام، وجماعة كثيرة سواه؛ ينسبون إلى جبلان، توفي مقتولاً سنة 132هـ، وأيوب بن ميسرة بن حلبس الجبلاني: قال ابن حبان⁽²⁾: أخو يونس بن ميسرة، يروي عن بسر بن أرطأة، وخريم بن فاتك ...

ويبدو أن أفراداً من وصاب وجبلان وصاب هاجروا إلى الشام، أو أنهم كانوا ضمن جيوش الفتح الإسلامي؛ لأن كثيراً من اليمنيين الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية أقاموا في بلاد الشام، والعراق، وغيرها وتأهلوا هناك، ولم تذكر المعاجم الجغرافية أن هناك موضع — في بلاد الشام — يسمى وصاب، أو جبلان، مما يرجح انتقالهم إليها.

واستمرت الحركة العلمية والحضارية في وصاب بعد تلك العصور إلى ما بعد القرن السادس الهجري؛ إلا أن الفترة الممتدة من القرن الثالث حتى النصف الأول من القرن السادس للهجرة لم أقف على مؤلفات يمنية — أو محلية مخصصة لمنطقة وصاب — تتناول فيها شيئاً من الحياة العلمية والحضارية في وصاب، ولعل الله ييسرُ لتخصيص دراسة علمية تغطي تلك المدة الزمنية وتكشف عنها.

وإذا ما عدنا إلى المدة الزمنية — موضوع الدراسة — من منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجريين؛ فإننا سنجد الأمر مختلفاً؛ فجل كتب التراجم اليمنية أوردت تراجم فقهاء وعلماء جهابذة من وصاب، كما أن بعض كتب التراث الإسلامي عموماً لم تغفل هذه المنطقة؛ فقد ترجمت لعدد من علمائها وفقهائها، وسيتم ذكرهم في مبحثين:

بحرير المشتب، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، مراجعة: محمد بن علي النجار، دار الكاتب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1383هـ/1964م، 1/284، 4/1484.

(1) اللباب في تهذيب الأنساب 1/258، وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام 576/8، 577، والبخاري، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي: التاريخ الصغير (الأوسط)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، سوريا، دار التراث، القاهرة، ط1، 1397هـ/1977م، 1/280، وابن حماد، كتاب الفتن، 1/119، 143.

(2) محمد بن حبان بن أحمد (ت: 354هـ): الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، (د.ن)، ط1، 1395هـ/1975م، 4/27، والبخاري، التاريخ الأوسط 1/281، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي التميمي (ت: 327هـ): الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1371هـ/1952م، 2/257، 422.

1- بيوت العلم في وصاب:

هذا المبحث مخصصٌ لذكر الشخصيات العلمية المرتبة وفق بيوت العلم الذي توارثه أبناؤها وأحفادها، ومن المفيد أن نستعرض ثلة من علماء وصاب وفقهائها؛ الذين رسخت أصولهم في الفقه⁽¹⁾ وسائر العلوم، وذاع صيتهم في وصاب، وفي أنحاء كثيرة داخل اليمن، وخارجها منذ القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجريين، وسيتم ذكرهم مندرجين تحت ألقاب عوائلهم التي اشتهروا بها، وهم الأكثر، وأما الذين لا ينطبق عليهم هذا الترتيب؛ فسيتم ذكرهم - لاحقاً - حسب الأقدمية الزمنية.

وتكمن أهمية هذه البيوت العلمية في أن أغلب أفرادها توارثوا العلوم وحرصوا عليها؛ فقد كان العلماء والفقهاء يحرصون على تعليم أبنائهم وتشجيعهم على تبوء منصة العلم، وتسهم أعالي رتبته، ولنشرع في ذكر هذه البيوت:

فقهاء بني التباعي:

تبع: قرية من عزلة بني النمار بوصاب الأعلى، وهم ينتسبون إلى ذي تباع، ثم ذي همدان أحد أدواء حمير، والفقهاء التباعيون في وصاب هم الذين سكنوا وادي قبعة من أعمال السانة بوصاب الأعلى، وفي بلاد ظفران جماعة منهم، وجدهم جميعاً الفقيه علي بن محمد بن أحمد التباعي، عاش في القرن الثاني الهجري، وقيل أنه أدرك الإمام مالك بن أنس الأصبحي؛ إمام المذهب المالكي (ت: 179هـ)⁽²⁾.

وقد سكن بنو التباعي أربعة مواضع، كما سبق؛ كلها بوصاب الأعلى: كونة، العنين، المغربية، الشفير، وهم من نسل الفقيه شمس الدين يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي التباعي؛ ولد سنة 503هـ، كان فقيهاً عالماً محققاً، ذكر ابن سمره⁽³⁾ أن ولديه أحمد بن يوسف، وموسى بن يوسف، كانا لا يزالان يدرسان وقتئذ في وصاب، أي أنهما كانا صغيرين، ولم يدرك ابن سمره نبوغهما في العلم، ولهما أخ ثالث؛ وهو الفقيه أبو بكر بن يوسف⁽⁴⁾.

1- موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي التباعي: لا يعرف تاريخ ولادته، كان أحد الأئمة المشار إليهم بكثرة من أخذ عنهم من الفقهاء، وبكثرة التصنيف والنقل والمعرفة، وتوضيح ما أشكل في الفقه والأصول، تتلمذ على الفقيه يحيى بن أبي

(1) الجندي، السلوك 226/1.

(2) الجندي، السلوك 147/1، والأفضل، العطايا السنية/442، والخزرجي، العقد الفأخر 1485/3، وتعداد 2004م.

(3) طبقات فقهاء اليمن 198، والجندي، السلوك 344/1.

(4) الجندي، السلوك 344/1، والحبيشي، تاريخ وصاب، 215.

الخير العمراني (ت: 558هـ)؛ صاحب كتاب البيان في الفقه، وعلى أخيه الفقيه أحمد بن يوسف بن موسى، وعلى الفقيه؛ عبدالله بن يحيى الهيثم الصعبي (ت: 553هـ)، أما تلامذة الفقيه موسى بن يوسف؛ فهم أكثر؛ منهم: أخوه أبو بكر بن يوسف، وابن أخيه الفقيه موسى بن أحمد المشهور، وغيرهما، ومن مصنقات⁽¹⁾ الفقيه موسى بن يوسف "كتاب الهداية في أصول الدين وكسر مقالة أهل الزيغ والملحدين" وكتاب "التعليق" يتضمن معاني المذهب، وكشف مشكلاته، ودقائق احترازاته، درس في كونه؛ مسكنه، وفي مسجد حافة حلمة، ومسجد الريسة، وكان يتنقل هو وتلاميذه أينما ذهب للتدريس، وكانت وفاته بكونعة؛ لبضع وستمئة هـ، ولم يكن له أولاد⁽²⁾.

* عامر بن علي الوصابي: ذكره ابن سمرة، وتابعه الجندي، كان فقيهاً عارفاً، من جلة أصحاب يوسف بن موسى التباعي⁽³⁾.

* عمران بن موسى بن يوسف: انفرد بذكره الجندي⁽⁴⁾، وتابعه الأهدل: "أخذ عن ابن عبدويه، وبه ثقة القاضي التستري؛ أخذ عنه المذهب".

2- أحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن علي التباعي: كان فقيهاً، إماماً، زاهداً، ورعاً، صالحاً، قرأ على الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، وعلى ولده الفقيه طاهر بن يحيى، وعلى الفقيه عبدالله بن يحيى الصعبي، ومحمد بن إسماعيل الأحنف، غير أنه كان أقل فقهاً من أخيه موسى سالف الذكر، توفي في حدود سنة 600هـ؛ عن أربعة أبناء⁽⁵⁾.
أ- يوسف بن أحمد بن يوسف: كان فقيهاً، عارفاً، أديباً، نبياً، لم يكن له أولاد⁽⁶⁾.

(1) انظر الإشارة إليها في: الحبشي، عبدالله محمد: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ/2004م، 117، 199.

(2) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 186، الجندي، السلوك 344/1، 286/2، الأفضل، العطايا السنية/644، والحبشي، تاريخ وصاب 216، والخزرجي، العقد الفاخر 2161/4، 2162، والأهدل، تحفة الزمن 272/1، 555، 557.

(3) طبقات فقهاء اليمن/198، والسلوك 344/1.

(4) الجندي، السلوك 305/1، والأهدل 229/1.

(5) الأفضل، العطايا السنية/219، والجندي، السلوك 344/1، وابن سمرة/198، والخزرجي، العقد الفاخر 471/1، والأهدل تحفة الزمن 272/1، 555، وبامخرمة، قلادة النحر مج 4/203.

(6) الأفضل، العطايا السنية/687، والجندي، السلوك 344/1، 285/2، والحبشي، تاريخ وصاب 218، والأهدل، تحفة الزمن 555/1.

ب - أبو بكر بن أحمد بن يوسف: كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، توفي عن ابنه أحمد بن أبي بكر، الذي كان هو الآخر إماماً عالماً، صالحاً، بارعاً في العلم، قارئاً للسبع المقارئ، ورواتها، مجتهداً بالعلم والعمل، شريف النفس، يتكفل بنفقة من جاءه من الطلبة، ولم يكن له عقب⁽¹⁾.

ج - محمد بن أحمد بن يوسف: كان فقيهاً، عالماً، فصيحا، خطيب جامع قرية عركبة، قيل أنه قرأ المذهب سبع مرات، حتى أتقنه، وكان ينزل إلى عركبة يوم الخميس؛ فيستقبله أهلها عند بابها بالطبول، ثم يقيم في دار بين جامع عركبة، وقصر الوالي، يدرس ويفتي؛ بقرية الخميس، وإلى وقت صلاة الجمعة، توفي بقرية أرضة، وله أولاد، وأحفاد، وهم سبعة؛ جلهم فقهاء، وخطباء، وهم أبو بكر بن محمد، وعبدالله بن محمد، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد، ومحمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد، وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر، وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر، وعلي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر⁽²⁾.

د - موسى بن أحمد بن يوسف: ولد سنة 577هـ، قرأ على أخويه؛ محمد، ويوسف، اللذين تتلمذا على أبيهما، وعمهما موسى بن يوسف، وعلى القاضي مسعود بن علي العنسي (ت: 604هـ) وكان فقيهاً عالماً، إماماً ورعاً، عارفاً محققاً، سكن قرية كونة، ذاعت شهرته وصيته، وكانت له المناظرة المشهورة مع طائفة من علماء الزيدية، وقد سبق ذكرها في أكثر من موضع، وله العديد من المصنفات والآثار؛ منها⁽³⁾: شرح النعم (كتاب النعم لأبي إسحاق الشيرازي، في أصول الفقه) شرحه في أربعة مجلدات ضخمة؛ أجمع فقهاء عصره أنه لم يكن لأهل اليمن في الشروح ما هو أكثر نفعاً وبركة منه، وله: كتاب "المقنع" المشتمل على غرر الغوامض في علوم الفرائض، وكتاب "الرسالة الدرية في الرد على القدرية"، وكتاب "حجة أهل الأثر والتحقيق في الرد على الفرق المتدنية بالرقص والتصفيق"، وكان الفقيه موسى المذكور يدرس في كونة، وفي مسجدها، وفي بيته أيضاً⁽⁴⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 218، والجندي، السلوك 2/286، والخزرجي، العقد الفاخر 5/2366، والأهدل، تحفة الزمن 1/272، 55، 557.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 224، 225، والجندي، السلوك 2/285، والأهدل، تحفة الزمن 1/555.

(3) ذكرها الحبيشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص 118، 177، 322؛ عدا كتاب المقنع ذكره ص 199؛ على أنه للفقيه موسى بن يوسف بن موسى التباعي المذكور آنفاً، وقد ذكر الحبيشي، في تاريخ وصاب ص 221، 223؛ أن كتاب المقنع لموسى بن أحمد، وليس لعمه موسى.

(4) الجندي، السلوك 2/283، 285، والأفضل، العطايا السنوية 639، 640، والحبيشي، تاريخ وصاب 219؛

224، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2145، 2147، والأهدل، تحفة الزمن 1/555، 556، والشرجي،

طبقات الخواص 346، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/103، 104.

ومما يؤثر عنه أنه كان يحارب البدع، ويواجه المبتدعين — في عصره —، وينكر عليهم بدعهم، مثل بدعة شد الرحال إلى مسجد معاذ⁽¹⁾، وكان يستدل بالكتاب والسنة، وأثار الصحابة؛ كقول عمر رضي الله عنه: "ردوا الجهالات إلى السنة"، وقوله — أي عمر — لأبي موسى الأشعري "لا يمنعك قضاء قضيت به فرأجت فيه نفسك، وهديت لرشدك أن ترجع فيه إلى الحق؛ فإن الحق قديم، لا يبطله شيء، وإن الرجوع إلى الحق خير من التماس في الباطل"⁽²⁾.

ولما توفي سنة 621هـ، كان ابنه القاضي عبد الرحمن بن موسى بن أحمد لا يزال طفلاً، فقد ولد سنة 616هـ، ثم تتلمذ على الفقيه أبي بكر بن محمد بن أحمد الجبالي (ت: 662هـ)، وكانت وفاة القاضي عبد الرحمن بن موسى لبضع وخمسين وستمائة هـ، وخلف ولده أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الملقب من صغره بالقاضي، مع أنه لم يتول القضاء طوال حياته؛ كان إماماً عالماً، عاملاً صالحاً، وفيه دين، وخير، وورع وصلاح، قرأ على الفقيه علي بن صالح الحسيني (ت: 703هـ، تقريباً)، والإمام محمد بن عبدالله بن سليمان الجبلي، وكانت وفاة القاضي المذكور؛ سنة 727هـ، وترك ولدين؛ هما: عبد الرحمن بن أحمد، وموسى بن أحمد؛ فموسى هذا؛ لم يشتغل بالعلم؛ بل كان عابداً، قارئاً للقرآن، وتوفي 730هـ، وأما عبد الرحمن؛ فولد سنة 686هـ، وتلمذ على الفقيه علي بن صالح الحسيني، وكانت وفاته سنة 760هـ، عن ابنه عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد، وعلي بن عبد الرحمن بن أحمد؛ قرأ عبدالله على الفقيه محمد بن عبد الرحمن الحبيشي⁽³⁾، وأما علي فيظهر أنه لم يشتغل بالعلم، والفقه.

3- أبو بكر بن يوسف بن موسى بن يوسف بن علي التباعي: كان فقيهاً، مقرئاً، فاضلاً، تتلمذ على أخويه موسى بن أحمد، ومحمد بن أحمد، وهو من المجتهدين، المجددين، المولعين بالعلم والعمل، وكان نحوياً، لغوياً، سكن قرية الشفير، وتوفي بها سنة 618هـ، وهو جد المقرئ محمد الغيثي — الآتي —، وله أربعة أولاد؛ أحمد بن أبي بكر، وعمران أو (عمر) بن أبي بكر، ومحمد بن أبي بكر، وموسى بن أبي بكر؛ تتلمذوا جميعاً على أبيهم في قرية

(1) يقع شرقي زبيد، انظر: الجندي، السلوك 378/2، 593، لا يعرف بانيه ولا زمن بنائه. وهو غير مسجد الجند بتعز، الذي بناه عنه — مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن — الصحابي الجنيل معاذ بن جبل رضي الله في السنة العاشرة للهجرة، الشجاع، اليمن في صدر الإسلام 161: 163.

(2) الأهل، تحفة الزمن 556/1، 557.

(3) الجندي، السلوك 285/2، والأفضل، العطايا السنية/241، 413، والحبيشي، تاريخ وصاب 223، 224، والخزرجي، العقد الفاخر 2147/4، والأهل، تحفة الزمن 557/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/248، 249.

الشفير، وكان لموسى بن أبي بكر أولاداً منهم: يوسف؛ كان عابداً، صالحاً، وهو والد المقرئ محمد بن يوسف الغيثي، والأمين بن موسى بن أبي بكر؛ قرأ على الفقيه محمد بن علي الفتحى، واشتهر بالصلاح، والعبادة، توفي سنة 655هـ⁽¹⁾.

هـ — محمد بن يوسف بن موسى بن أبي بكر بن يوسف: المقرئ؛ الملقب بالغيثي؛ ولد بجبل العنين بوصاب الأعلى في مستهل سنة 654هـ، قبل وفاة والده بنحو سبعة أشهر، ولقب بالغيثي؛ لأنه حدث أن نزل المطر يوم ولادته، وكان الناس في قحط، فتفألوا به، حسب اعتقادهم، وفق ما ذكرته المصادر، قرأ القرآن بقرية الشفير، وقد مر ذكر رحلاته العلمية، وله عدة شيوخ غير ما ذكر؛ منهم: الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد الذيابي، والفقيه محمد بن عبد الرحمن الديداري، والفقيه النحوي الإمام محمد بن حسين القعيطي، وثلاثتهم من وصاب⁽²⁾، يأتي ذكرهم.

وكان الفقيه محمد بن يوسف الغيثي مواظباً على السنن، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يحب في الله، ويكره في الله، لبيباً، قارئاً مجوداً، أصولياً، فروعياً، نحوياً، لغوياً، بارعاً في عدة علوم، قوي الحفظ، غزير العلم، حسن المحاورات، وأحكام المحاورات، وجميع البلاغات، معزاً للعلم وأهله، أخذ عنه الجندي — لما زار وصاب سنة 720هـ — غالب أخبار وصاب ونواحيها، وكان في وقته فقيهاً أهل وصاب، يرتحل إليه طلاب العلم؛ للقراءة عليه، وكانت لديه مكتبة متقلة، فلا يفارق كتبه حضراً، ولا سفراً، وكان تلامذته الذين يقرءون عليه في العنين؛ نحو ثمانين دارساً، وقد يتقلون معه في تنقلاته بين المناطق، لم تذكر المصادر أن له تصانيفاً ومؤلفات، توفي سنة 730هـ بقرية بني دروب، في ريمه، وخلف أولاداً؛ أكبرهم الفقيه عمر بن محمد بن يوسف الغيثي، كان ذا فضل ظاهر، وجاء وافر، إماماً فاضلاً، صالحاً، وأصغرهم؛ الفقيه عبد النور بن محمد بن يوسف الغيثي، قرأ على الفقيه أحمد بن علي التهامي، وتوفي وله بنون؛ لم يشغل بالعلم منهم سوى عبد الحق بن عبد النور بن محمد الغيثي، توفي سنة 806هـ⁽³⁾.

(1) الجندي، السلوك 1/344، 2/286، والأفضل، العطايا السنية/179، 645، والحبيشي، تاريخ وصاب 225، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2161، والأهدل، تحفة الزمن 1/557، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/75، 242.

(2) الجندي، السلوك 2/286، 287، والأفضل، العطايا السنية/610، 611، والحبيشي، تاريخ وصاب 226؛ 230، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2095، 2096، والعقود اللؤلؤية 2/24، 41، والأهدل، تحفة الزمن 558/1.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب، 230.

**** الفقهاء التابعيون الذين سكنوا موضع المحل من بلاد ظفران، بوصاب الأعلى، وهم كثر**
لا يتسع البحث لاستيعابهم — بالتفصيل — جميعاً، ويحسن البدء بجدهم الأول؛ وهو الفقيه محمد بن أنس بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي التباعي، كان له ولدان؛ هما: عمر بن محمد، وأبو بكر بن محمد؛ وابنه — أي أبو بكر — الفقيه أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أنس، كان إماماً فاضلاً، عالماً، تتلمذ على الفقيه موسى بن يوسف التباعي، ولا يعرف تاريخ وفاته، ثم ابن عمه الفقيه عبدالله بن عمر بن محمد، ويعد فقهاء المحل من ذرية أخيه الفقيه إبراهيم بن عمر بن محمد بن أنس الذي توفي بعد 667هـ، وخلف ثلاثة أولاد؛ كلهم فقهاء وعلماء⁽¹⁾، وهم:

1— محمد بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن أنس التباعي: كان فقيهاً فاضلاً، متقناً، أصولياً فروعياً، ونحوياً لغوياً، مقرئاً للسبع القراءات، قرأ على شيوخ عديدين منهم: الفقيه عبدالله بن علي بن ناجي التباعي، والفقيه محمد بن علي الفتحي، والفقيه موسى بن حسن الشجبي، ولم يكن للفقيه محمد هذا أولاد، وله أخ اسمه أحمد بن إبراهيم، كان فقيهاً أيضاً، ولم يخلف أولاداً ذكوراً⁽²⁾.

2— عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن أنس التباعي: قرأ على ثلثة من العلماء؛ منهم: أخوه محمد، والفقيه علي بن الحسن القعيطي لما كان يدرس بمدرسة جباح، وعلى الطاهر بن علي الفتحي في مسجد قرحز، يذكر أنه كان فقيهاً أصولياً فروعياً، نحوياً لغوياً، مقرئاً فاضلاً، توفي سنة 683هـ، عن ثلاثة أبناء كلهم فقهاء⁽³⁾، وهم:

*** محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر التباعي: قرأ على أبيه، وعلى غيره، ومن ذريته؛ الفقيه أحمد بن محمد عبد الرحمن المعروف بالملقوك؛ لشجة كانت في حاجبيه، توفي سنة 755هـ، عن أبناء؛ لم يشتغل بالعلم والفقه إلا عبد الحميد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن التباعي، ارتحل إلى صنعاء، وقرأ على الفقيه محمد بن السراج، وعلى الفقيه إبراهيم السحولي...⁽⁴⁾.**

*** الطاهر بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر التباعي: تتلمذ على والده، وغيره.⁽⁵⁾**

*** عبد الحميد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر التباعي: كان فقيهاً، عالماً، قرأ على أبيه، توفي سنة 716هـ، عن ولديه: محمد، وأحمد؛ قرأ أحمد — هذا الفقه على أبيه، وعلى**

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 231، والجندي، السلوك 2/287، والأهل، تحفة الزمن 1/558.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 232، والجندي، السلوك 2/287، والأهل، تحفة الزمن 1/558.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 232، 233.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 233.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 233.

القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي صاحب قرية الحرف، وعلى ولده الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وكانت وفاة الفقيه أحمد بن عبد الحميد سنة 762هـ⁽¹⁾.

3- عبدالله بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن أنس التباعي: قرأ على جماعة من فقهاء وصاب، منهم؛ الفقيه أبو بكر بن محمد الجبالي، وكان أبناؤه الأربعة فقهاء، وهم: الفقيه عبد الرحمن بن عبدالله، وأبو بكر بن عبدالله، وعمر بن عبدالله، ومحمد بن عبدالله؛ وهذا الأخير؛ أي الفقيه محمد بن عبدالله بن إبراهيم؛ كان له ثلاثة أبناء، فقهاء: إبراهيم بن محمد، وأحمد بن محمد، وعلي بن محمد⁽²⁾.

• إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم: تتلمذ على عم أبيه الفقيه عبد الرحمن بن إبراهيم، وعلى الفقيه عمر بن أحمد الذيابي، توفي سنة 722هـ، عن ابنه أحمد، وعبد الرحمن؛ فأحمد ولد سنة 716هـ، قرأ على القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وتوفي عن ابنه الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله، ولد سنة 740هـ، وتتلّمذ على جماعة من الفقهاء؛ منهم: جده لأمه القاضي عبد الرحمن الحبشي، وعلي ابنه الفقيه محمد بن عبد الرحمن، وكانت وفاته 785هـ⁽³⁾.

• علي بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم: ولد سنة 687هـ، كان فقيهاً فرضياً، أصولياً فروعياً، تتلمذ على أخيه إبراهيم بن محمد، والفقيه محمد بن أحمد بن المكثر، وعلي القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وعلي ابنه محمد بن عبد الرحمن، وتوفي الفقيه علي المذكور سنة 744هـ، عن ابنه الفقيه محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم⁽⁴⁾، وهو آخر من ذكره صاحب تاريخ وصاب، من التباعيين.

4- عبد الرؤوف بن محمد التباعي: عفيف الدين، صاحب قرية الروضة؛ بمعشار حصن نعمان، كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، يُدرّس ويفتي، مهاباً، مطاعاً في قومه، (ت: 837هـ)⁽⁵⁾.

5- عبد الرؤوف بن عبد الرؤوف التباعي: لعله ابن المذكور قبله، أو قريبه، سكن قرية الروضة السالف ذكرها، كان صاحب مقام رفيع، وجاء عريض، مطاعاً في قومه، وغيرهم من الولاة، ولا ترد له شفاعة عند صاحب سلطة، لا يعرف له تاريخ⁽⁶⁾.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 233، 234.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 234، 235.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 234.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 234، 235.

(5) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 37، وقرية الروضة المذكورة: هي اليوم عزلة من معشار نعمان، قرية من عزلة بني الحداد التي بها حصن الدن؛ مركز مديرية وصاب الأعلى. تعداد 2004م.

(6) نشر المحاسن اليمانية 221.

بنو عبد الوهاب:

كانوا يسكنون قرية كونة، وهم أهل فقه، وصلاح، وشأن، وذوي أموال وثروة، تكفلوا بنفقة الدارسين لدى الفقهاء التابعين بكونة، المذكورين آنفاً، وأول فقهاءهم:

- 1- أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن سالم بن عبدالله: قرأ على الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الحسيني الهاشمي⁽¹⁾ (ت: 630هـ تقريباً)، لا يعرف تاريخ وفاة الفقيه أحمد⁽²⁾.
- 2- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي المذحجي: البدوي؛ نسبة إلى كونة؛ لأنها بادية من بوادي عركبة، كان هذا الفقيه صاحب رواية ودراية، وذكاء وفطنة، واجتهاد، وعلم، وقد مر ذكر رحلته العلمية، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته⁽³⁾.
- 3- محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي: كان فقيهاً عالمياً، كريم النفس، مسكنه قرية كونة، يُدرس الطلبة، وينفق عليهم، وعلى الدارسين عند الفقيه موسى بن أحمد التابعي⁽⁴⁾.
- 4- محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد: من الفقهاء الفضلاء الصالحين، عالماً عارفاً، توفي سنة 716هـ⁽⁵⁾.
- 5- أحمد بن محمد بن عبد الوهاب: تتلمذ على الفقيه الطاهر بن علي الفتح، وعلى أخيه الفقيه حسن بن علي الفتح، والفقيه مسعود بن علي بن مسعود؛ صاحب كتاب الأمثال⁽⁶⁾.

(1) هو علي بن محمد بن أحمد بن حديد بن علي بن محمد بن حديد بن عبدالله الحسيني الهاشمي، ويعرف بالشريف أبي الحديد، أصله من حضرموت؛ من أشراف آل أبي علوي، كان من الحفاظ النقات، قدم عدن؛ فأدرك القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي (ت: في العشرين الأول من المائة السابعة) فأخذ عنه "المستصفى" عن مصنفه محمد بن سعيد بن معن القريظي (ت: 575هـ)، توفي ابن حديد المذكور بمكة سنة 626هـ. الجندي، السلوك 2/135، 136، والأفضل، العطايا السنية/460، وبامخرمة، قلادة النحر مج5/78، وذكره بالحاء المعجمة "ابن جديد".

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 236، والجندي، السلوك 2/285.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 236.

(4) الجندي، السلوك 2/285، والأفضل، العطايا السنية/610، والحبيشي، تاريخ وصاب 237، والأهمل، تحفة الزمن 1/557، وبامخرمة، قلادة النحر مج5/104.

(5) الجندي، السلوك 2/285، والحبيشي، تاريخ وصاب 237.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 237، والفقيه مسعود المذكور هو: مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن جعفر بن الحسين بن عبدالله بن عبد الكريم بن زكريا بن أحمد القرني، العنسي، ولد سنة 548هـ، تتلمذ على جمع من الفقهاء، منهم: عمر بن حسين بن أبي النهي، وعلي بن أبي بكر بن سالم، شرح نعم أبي إسحاق الشيرازي في الفقه؛ وسماه "الأمثال"، تتلمذ عليه جمع غفير لا يحصون، توفي بذي أشرق سنة 604هـ. الجندي، السلوك 1/376، والأفضل، العطايا السنية/633: 635.

- 6- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب: هو وابن عمه الفقيه عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن عبد الوهاب كلاهما فقيهان فاضلان⁽¹⁾.
- 7- محمد بن عمر بن محمد عبد الوهاب: كان فقيهاً متقناً، تتلمذ على أخيه الفقيه عبد الوهاب بن عمر، والفقيه علي بن الحسن القعيطي، والفقيه الطاهر بن علي الفتحي⁽²⁾.
- 8- أبو بكر بن محمد بن عبد الوهاب: يعد من أغنى بني عبد الوهاب وأثراهم، كان يمتلك أراضي كثيرة، وأموالاً جزيلة، فهو الذي بنى مسجد قرية المشعر - مسكن بعض بني عبد الوهاب - وأقام فيه الجمعة، وزوده بالماء، ولم يكن فقيهاً؛ وإنما جرى عليه لقب الفقه استصحاباً لفقه آبائه وأهله؛ غير أنه كان محباً للعلم والعلماء وطلبة العلم، توفي سنة 712هـ بقرية قوحان⁽³⁾، وهي اليوم قرية صغيرة من عزلة بني الحبيشي⁽⁴⁾.

فقهاء قرية الحرف: بنو الحبيشي:

هي اليوم قرية كبيرة من عزلة بني الحبيشي بوصاب الأعلى، يزيد ساكنيها عن مائتي نسمة، وتتبعها تجمعات سكانية صغيرة، خرج من قرية الحرف العلماء المشهورون ببني الحبيشي، وبلغت شهرة عدد منهم أرجاء اليمن، وبعضهم - بعلومه ومصنفاته - ذاع صيته خارج اليمن، فمن أشهر مصنفاتهم المطبوعة المتداولة؛ كتاب "البركة في فضل السعي والحركة"⁽⁵⁾ وكتاب "النورين في إصلاح الدارين"⁽⁶⁾، وهما للفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي (ت: 782هـ)، وكتاب "الاعتبار في التواريخ والآثار"؛ المسمى تاريخ وصاب⁽⁷⁾، وهو لعبد الرحمن بن محمد؛ والده مؤلف الكتابين السابقين⁽⁸⁾.

أول فقهاء بني الحبيشي هو الفقيه علي بن سلمة بن حبش الحبيشي المذحجي: قدم من مذحج الشام إلى اليمن، واستقر في موضع يسمى "حواضنه" أو "حوظا" من ظفران،

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 237.
- (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 237.
- (3) الحبيشي، تاريخ وصاب 237، 238.
- (4) تعداد 2004م.
- (5) منه طبعتان؛ طبعة عام 1354هـ بالقاهرة، وطبعة عام 1982م.
- (6) طبع في القاهرة سنة 1354هـ.
- (7) ومنه طبعتان أيضاً؛ طبعة عام 1978م، وطبعة عام 2006م، وكلا الطبعتين بتحقيق عبد الله محمد الحبيشي، إلا أن الطبعة الثانية أفضل من حيث الاعتناء بالنص، والفهارس، والإخراج، ويعد هذا الكتاب من المصادر الأساسية لهذه الدراسة، لأنه الكتاب الوحيد - حسب علمي - الذي غطى جزءاً كبيراً من مدة الدراسة، وفيه معلومات مفصلة عن وصاب في جميع الجوانب الحضارية.
- (8) الحبيشي، تاريخ وصاب 311، 312، والأكرم، هجر العلم 468/1.

وجعر⁽¹⁾، ثم انتقل إلى قرية الحرف، ولم تكن آنذاك مأهولة، فبنى فيه بيوتاً، وأسس بذلك أسرة بني الحبيشي هناك، ومن بعده ذريته، الفقيه سلمة بن علي بن الحبيشي الأصغر بن إبراهيم⁽²⁾، يبدو أنه كان معاصراً لدولة بني نجاح، وتوالى الفقهاء بعده:

1- محمد بن علي بن سلمة بن حبيش الحبيشي المنحجي: هو حفيد الفقيه سلمة بن علي، أنف الذكر، تلقى أكثر علومه بمدرسة هذب - السالف ذكرها -، وأجيز بها سنة 602هـ، ولا يعرف تاريخ وفاته.

2- أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبيشي: كان عالماً مجتهداً، مات عن ثلاثة أبناء؛ محمد، وعمر، وموسى، وهذا الأخير لم يكن - ولا أحد من نسله - من أهل العلم⁽³⁾.

3- محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبيشي: ولد هذا الفقيه سنة 631هـ، ولا يعرف تاريخ وفاته، كان فقيهاً عالماً، أصولياً فروعياً، نحوياً لغوياً، متقناً، قرأ الفقه على جماعة من الفقهاء، منهم: الفقيه عمر بن سعيد بن أبي السعود بن أحمد العقيلي الهمداني (ت: 663هـ)، والفقيه إبراهيم بن محمد بن عبدالله المأربي (ت: 698هـ)، وأجازته الفقيه عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم الهمداني العقيلي (ت: 690هـ) في الفرائض سنة 665هـ، وتولى للملك المظفر الرسولي القضاء في بلد جعر بعد وفاة أبي بكر بن محمد الجباجي، وكان للفقيه محمد الحبيشي ولدان؛ الطاهر بن محمد، وعبد الرحمن بن محمد⁽⁴⁾.

• الطاهر بن محمد بن أحمد: وكان فقيهاً صالحاً، ولعله أكثر فقها من أخيه عبد الرحمن، وكانت وفاة الطاهر سنة 730هـ، وكان ابنه عبد الرحمن بن الطاهر أديباً لبيباً، ورعاً، فاضلاً، توفي سنة 742هـ.

• عبد الرحمن بن محمد بن أحمد: كان فقيهاً صالحاً، ينقل المنتخب⁽⁵⁾ عن ظهر قلب، توفي سنة 729هـ.

(1) مذبح الشام، القبيلة اليمنية المعروفة، وهي بطن من كهلان بن سبأ، واسم مذبح؛ مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها 699/2، والمراد بتعبير الشام، واليمن؛ الشمال، والجنوب، فأهل اليمن يطلقون الشام على الشمال، واليمن على جهة الجنوب، وأما موضع حواضنة أو حوظا؛ فلم أجده في مفردات التعداد السكاني لعام 2004م، وقد يكون غير مأهول. ، ونكره الأكوغ في هجر العلم/468، دون تعريف.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 311، 312، والأكوغ، هجر العلم ومعاقله/468.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 312.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 312، 313، والأكوغ، هجر العلم/468، 469، وانظر ترجمة الفقيه إبراهيم بن محمد المأربي في: الأفضل، العطايا السنية/169.

(5) لعله منتخب الفنون، في الآداب، يقع في سبع مجلدات، للفقيه عمر بن علي العلوي (664: 703هـ)، الخزرجي، العقود اللؤلؤية/1/295، والحبيشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن/418، وسماء * منتخب

4- عمر بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي: كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، شافياً وخلف ولدين؛ المذكور بالعلم والفقہ منهُما؛ الفقيه يوسف بن عمر بن أحمد، اجتهد في طلب العلم بزييد مدة طويلة؛ فأتقن الفرائض وغيرها، وكان فقيهاً عالماً صالحاً، وتوفي سنة 751هـ⁽¹⁾.

5- عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي الوصابي: ولد سنة 631هـ، كان ذا علم وفقه، وزهد وورع وعبادة، ورواية ودراية، ومعرفة بكتب أبي حامد الغزالي (ت: 505هـ)، تتلمذ على ثلثة من المشايخ تقدمت الإشارة إليهم في الرحلة العلمية، ولاد الملك المظفر الرسولي قضاء بلد جعر واستمر إلى أن توفي سنة 701هـ أيام حكم الملك المؤيد الرسولي وكان له ولد اسمه محمد بن عمر كان فقيهاً، تتلمذ على والده، وعلى الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وتوفي شاباً⁽²⁾.

6- عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة: ولد سنة 685هـ، قرأ القرآن وأتقنه، وتفقّه على جماعة من فقهاء عصره؛ كالفقيه عمر بن علي بن عثمان الذيابي؛ فقد قرأ عليه البيان في الفقه من أوله إلى آخره، وختمه على المصنّئ بمدرسة العلانية⁽³⁾، نبغ في كثير من العلوم، مشاركاً فيها، خطيباً بارعاً، وكان فقيهاً مجوداً محققاً، شاعراً مترسلاً، تولى قضاء وصاب مدة، ثم طلبه الملك المجاهد الرسولي (ت: 764هـ) للتدريس بالمدرسة المؤيدية؛ بتعز؛ فأجابه إلى ذلك، ثم اعتذر بعد فترة وجيزة، أخذ عنه العلم عالم لا يحصون كثرة، حتى لا يكاد يوجد بعده - في جميع جهات وصاب - فقيه إلا وهو تلميذ لهذا الفقيه، أو تلميذ تلميذه⁽⁴⁾.

صنف كتباً في الفقه⁽⁵⁾، وغيره، منها: كتاب "النظم والتبيان" في الفقه، وكتاب: "الإرشاد للأمرء والعلماء والمكتسبين والعباد" وكتاب "صحيح المعتقد للألباب والمعتمد في

⁽¹⁾الفنون الجامع للمحاسن والعيون" ، وسماء الجندي في السلوك 54/2، والأفضل، العطايا السنية/505، 506 "نزهة النظر وأنس الحضار".

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 312.

(2) الأفضل، العطايا السنية 513، والحبشي، تاريخ وصاب 314، 315، والخزرجي، العقد الفاخر 1625/3، والأهدل، تحفة الزمن 564/1، والشرجي، طبقات الخواص/170، وبامخرمة، قلادة النحر مج/6/8.

(3) نشر المحاسن اليمانية 223، والعلانية: قرية من عزلة ربع المغارم، وصاب الأسفل. تعداد 2004م، كانت فيها مدرسة العلانية.

(4) الأفضل، العطايا السنية/418، 419، والحبشي، تاريخ وصاب/316، 317، والخزرجي، العقد الفاخر 1152/3، والشرجي، طبقات الخواص 169، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 27.

(5) انظر: الحبشي، مصادر الفكر 211، 212، 326، 381، 421.

الآداب"، وكتاب البلغة في اللغة سماه "بلغة الأريب في معرفة الغريب" أكمل ترتيبه وتهذيبه حفيده الفقيه عبد القدوس بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحبشي، وزاد فيه زيادات محددة، وكتاب "الاعتبار لذوي البصائر" جعله في خمسة عشر فصلاً، وضمنه قصيدة تزيد على مائتي بيت؛ كل بيت يجمع ثلاثة أبيات، و، وكتاب "المنسك"، وكتاب التوشيح والثناء والذكر والدعاء وكتاب "أحكام الرياسة في آداب أهل السياسة"، وكتاب "ما جرى من الجدل بين اللبن والعسل"، وكتاب "آداب المسافرين ومقاصده" وكتاب "عمدة التقليد" و "الفتاوي الحبشية" وكتاب خطب؛ منتخب من خطبه، سماه "زهر البساتين في الدعاء على عدو الدين"، انتهت إليه الرياسة والسؤدد والقضاء والفتيا والتدريس في كل وصاب من سنة 779هـ، توفي الفقيه عبد الرحمن بن عمر سنة 780هـ⁽¹⁾ عن ثلاثة أبناء فقهاء، وهم:

أ- عبدالله بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة: ولد سنة 732هـ، كان فقيهاً عارفاً، عالماً، حافظاً للقرآن الكريم، حسن الخلق، أخذ العلم على أبيه، وإخوته؛ فأجازوه، ودرّس، وأفتى، وذكر أنه كان يحفظ كتاب شمس العلوم لنشوان الحميري، توفي شاباً سنة 753هـ⁽²⁾.

ب - محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة: ولد أواخر سنة 712هـ، أخذ العلم عن أبيه، وعن عدة شيوخ آخرين، منهم: الفقيه محمد بن عبد الملك الديراري، والفقيه عمر بن شبيل، وتلقى الحديث عن الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، انتهت إلى الفقيه محمد بن عبد الرحمن الرياسة في بلده وصاب، وكان أحد أعيان زمانه، وعلماء أوانه، قصده طلاب العلم للأخذ عنه؛ فلقد كان ضليعاً في القراءات السبع، والتفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والأدب، وله مؤلفات قيمة، أهمها: كتاب "البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي به الله من الهلكة"⁽³⁾ وكتاب "عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب" وكتاب "فرجة القلوب وسلوة المكروب" وكتاب "التذكير بما إليه المصير" وكتاب "الجواهر الفاخرة فيما يسهل من أمور الدنيا والآخرة" وكتاب "نشر طي التعريف في

(1) الأفضل، العطايا السنية/419، والحبشي، تاريخ وصاب/318، 324، والخزرجي، العقد الفساخر/3/1153: 1155، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن/28، والشرجي، طبقات الخواص/170، والأهدل، تحفة الزمن/564/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج/6/318: 320، والزركلي، الأعلام/3/329، 330، وكحالة، معجم المؤلفين 192/5.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب/333، والأفضل، العطايا السنية/402، والخزرجي، العقد الفساخر/3/1155، والعقود اللؤلؤية/2/83، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن/33، وبامخرمة، قلادة النحر مج/6/320.

(3) طبع بالقاهرة سنة 1354هـ، الحبشي، مصادر الفكر 327، ومنه طبعة عام 1982م.

فضل حملة العلم الشريف" وكتاب " النورين في إصلاح الدارين" (1) وله رسائل منظومة؛ لم يدون من قصائده إلا ما كان حكماً أو وصية، أو مدائح نبوية، توفي سنة 782هـ، وترك ثلاثة أولاد؛ كلهم فقهاء، وهم عبد الرحمن، وأحمد، وعمر (2).

• أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي: ولد سنة 740هـ، كان فقيهاً عالماً، كاملاً، مسموع القول، مطاع الكلمة ببلده، تتلمذ على أبيه وجسده، وغيرهما، ودرّس وأفتى، توفي سنة 782هـ، وكان له ابن اسمه عمر بن أحمد، قال عنه البريهي (3): "كان مباركاً، مشاركاً بشيء من العلم".

• عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي: ولد سنة 751هـ، كان رجلاً فطناً، ذكياً، فصيحاً، كانت له مشاركة في العلوم؛ قرأ على أبيه وجده، وغيرهما، وهو الذي شيد المدرسة أسفل قرية الحرف، ووقف عليها أوقافاً كثيرة، كما بنى الدار الكبير في الحرف أيضاً، ودرّس فيه — وفي المدرسة المذكورة — أياماً، ثم تولى القضاء والفتوى في بلده وصاب، وكانت وفاته سنة 803هـ (4).

• عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي: هو الابن الثالث للفقير محمد بن عمر الحبشي، ولد عبد الرحمن هذا في 4 رمضان سنة 734هـ — كما قال عن نفسه في كتابه " الاعتبار — تاريخ وصاب — كان فقيهاً مؤرخاً، تتلمذ على عمه الفقيه أحمد بن عبد الرحمن، صنف كتابه "الاعتبار في التواريخ والأخبار والآثار؛ المسمى تاريخ وصاب" (5) خص به ملوك اليمن، وفقهاء وصاب وصلحاءها، ومشايخها، ولم يتعرض لسواهم؛ إلا من عرض ذكره أثناء تراجم من أوردتهم في كتابه من فقهاء وصاب، ويبدو أن سنة 782هـ، كانت سنة وباء في وصاب، فقد توفي فيها نفر من بني الحبشي؛ منهم مؤرخنا هذا، وكان عمره حينها نحو 48 عاماً.

(1) طبع بالقاهرة سنة 1354هـ، مصادر الفكر 327، وكذا كتاب نشر طي التعريف... طبع بدار المنهاج بجدة، السعودية، سنة 1417هـ/1997م، وما عداها من كتب بني الحبشي فهي لا تزال مخطوطة.

(2) الأفضل، العطايا السنية 621، والحبشي، تاريخ وصاب 325: 327، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1931، والأهدل، تحفة الزمن، والشرجي، طبقات الخواص 170، والبريهي، طبقات الخواص 28، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/326، 327، والزركلي، الأعلام 6/193.

(3) طبقات صلحاء اليمن 29، والحبشي، تاريخ وصاب، 328، 329.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 329، 330، والشرجي، طبقات الخواص 170، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 29.

(5) وهو من أهم مصادر هذا البحث، كما مر قريباً.

ج - أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن سلمة الحبشي: هو عم أحمد، وعمر، وعبد الرحمن "المؤرخ" المذكورين آنفاً، ولد سنة 722هـ، كان ذا شهرة طائلة، وشيعة فاضلة، مشاركاً في عدة علوم، فقيها عالماً، نحوياً لغوياً، ظريفاً، فصيحاً شاعراً، تتلمذ على والده، وعلى أخيه محمد بن عبد الرحمن، وعلى الفقيه محمد بن عبد الملك الديداري، والفقيه أبي بكر بن جبريل، وغيرهم، له تصانيف مفيدة، منها: كتاب "الإرشاد إلى معرفة سباعات الأعداد" وكتاب "رياضة النفوس الزكية في فضل الجوع وترك اللذائذ الشهية" وكتاب "التعريف في آداب التأليف" وكتاب "تحفة الراغبين وتذكرة السالكين" وكتاب "منهاج العابدين"، وله ديوان شعر جيد⁽¹⁾، ضخيم، لم يكن له نظير في عصره، ولله والده القضاء مدة، ثم طلب منه أن يعفيه، توفي سنة 779هـ، وكان له خمسة من الأبناء؛ اشتهر منهم - بالعلم والفقه - اثنان؛ عبد القدوس بن أحمد، وعبد العزيز بن أحمد⁽²⁾.

* عبد القدوس بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي: نشأ مع جده وقرأ عليه، وعلى عمه الفقيه محمد بن عبد الرحمن الفقه، والنحو، واللغة، والفرائض، وغيرها، ودرس، وأفتى، ألف كتاب "تحفة الراغبين وإرشاد الطالبين" وكتاب "إظهار النصيحة في الورع عن الأفعال القبيحة" وكتاب "الصريح في الاعتماد على القول الصحيح" وهذا الأخير لم يكمله، توفي سنة 799هـ وهو عائد من الحج⁽³⁾.

* عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي: أبو محمد، كان إماماً عاملاً، عالماً، فقيهاً، ذكياً، ورث الفضل عن آبائه، وفاق أهل زمانه، بحسن الأخلاق والشمائل، تتلمذ على بعض فقهاء بلده، وارتحل إلى شنين؛ كما سبق ذكر ذلك، ثم عاد إلى بلده وصاب؛ فدرس وأفتى، وتولى القضاء، وكان مقصوداً في المهمات، مكرماً للضيف، شاعراً، توفي سنة 825هـ⁽⁴⁾.

(1) انظر: الحبشي، مصادر الفكر 421.

(2) الأفضل، العطايا السنينة/ 257، 258، والحبشي، تاريخ وصاب 330، 331، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/ 119، 120، والعقد الفاخر 1/ 319، والشرجي، طبقة الخواص 170، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 30، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/ 308.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 332، 333، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 31، والأكوع، هجر العلم ومعاقله 1/ 473.

(4) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 31، 32، والأكوع، هجر العلم ومعاقله 1/ 474.

- * محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن الحبشي: نشأ كآبائه وأقاربه في حب العلم؛ قرأ على أبيه وغيره، ودرّس وأفتى، وتولى القضاء في بلده، وكان عالماً، صالحاً، يصوم النهار، ويقوم الليل، ويكرم الضيف، توفي مقتولاً بعد سنة 840هـ⁽¹⁾.
- * عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد الحبشي: كانت له مشاركة في الفقه، تولى القضاء؛ فلم يكن أهلاً له؛ فعزل عنه⁽²⁾.
- * محمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي: كان فقيهاً صالحاً، عرف بالعلم والخير، تتلمذ على جماعة من أهله، وغيرهم، حتى أصبح عالماً، محققاً في الفقه، مؤهلاً، فتولى القضاء بعد مقتل ابن عمه الفقيه محمد بن عبد العزيز بن أحمد الحبشي، وقام مكانه بالتدريس والفتوى، حتى توفي على ذلك سنة 850هـ⁽³⁾.

الفقهاء بنو مكثّر:

- نسبتهم إلى منبه بن خولان، أصل بلدهم وصاب، وكانوا فقهاء نعمان بوصاب الأعلى:
- 1- مكثّر بن أحمد المنبهي: كان فقيهاً، مجتهداً، حنفي المذهب، أخذ عن الفقيه الحنفي محمد بن سليمان، توفي سنة 672هـ⁽⁴⁾.
 - 2- أحمد بن المكثّر بن أحمد المنبهي: كان مشاركاً في الفقه، ترك مذهب أبيه (الحنفي) إلى مذهب الشافعي⁽⁵⁾.
 - 3- عبدالله بن أحمد بن المكثّر بن أحمد المنبهي: كان فقيهاً فاضلاً، ترك مذهب أبيه (الحنفي) — إلى مذهب الشافعي، وكانت وفاته بعد السبع مائة هـ⁽⁶⁾.

-
- (1) طبقات صلحاء اليمن 32، والأكوع، هجر العلم ومعاقله 474/1، 475.
 - (2) الأكوع، هجر العلم ومعاقله 475/1.
 - (3) الأهدل، تحفة الزمن 565/1، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن 33، الأكوع، هجر العلم ومعاقله 475/1. وآخر من ذكرته المصادر من فقهاء الحبشي هو الفقيه عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الحبشي من أعلام القرن الحادي عشر الهجري (1042 – 1116هـ)، رُحل إلى الإمام المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل أثناء إقامته في معبر.
 - (4) الجندي، السلوك 185/2، والأفضل، العطايا السنوية/636، والحبشي، تاريخ وصاب 281، والخزرجي، العقد الفاخر 2144/4.
 - (5) الجندي، السلوك 290/2، والحبشي، تاريخ وصاب 281.
 - (6) الجندي، السلوك 290/2، والأفضل، العطايا السنوية/400، والحبشي، تاريخ وصاب 281.

- 4- محمد بن أحمد بن المكثّر بن أحمد المنبهي: كان فقيهاً، تولى قضاء بلده بنعمان، وعاش الفقيه محمد هذا إلى ما بعد سنة 720هـ، تقريباً⁽¹⁾.
- 5- أحمد بن المكثّر: ذكره الجندي⁽²⁾، وأثنى عليه، وأفاد بأنه هو الذي أخبره بالفقهاء من بني مكثّر، وبأخبار مرغم الصوفي السابق ذكره في الحياة السياسية، وأشار إلى أن لهذا الفقيه خمسة أولاد كلهم فقهاء، وختم ترجمته بقوله: "ولم أجد أحداً من فقهاء عصرنا، ممن له ذرية أهل فقه ودين كهذا أحمد" ولم يذكر نسبه كاملاً، وأولاده هم:
- أ - محمد بن أحمد بن المكثّر: ولد سنة 677هـ، أخذ الفقه على الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي (ت: 714هـ)، وكان مفتي بلده ومدرسها.
- ب - أبو بكر بن أحمد المكثّر: ولد سنة 683هـ، أخذ الفقه على صالح الفقيه صالح بن عمر، أيضاً، وعلى عثمان الجبائي⁽³⁾.
- ج - حسن بن أحمد بن المكثّر: ولد سنة 687هـ، تتلمذ هو الآخر على الفقيه صالح بن عمر، وعلى عثمان الجبائي، ونقل كتاب التتبيه، والمنهاج⁽⁴⁾، وشيئاً من المذهب ودرسه بمدرسة شنين في إب.
- د - إبراهيم بن أحمد بن المكثّر: ولد سنة 693هـ، درّس الفقه، ولم يكمل دراسته؛ ففاجأه الموت وهو يطلب العلم، وذلك سنة 714هـ.
- هـ - عمر بن أحمد بن المكثّر: ولد 696هـ، تفقه في بدايته بأهل الجبال، ثم قصد تهامة؛ فأخذ عن عدة علماء بزييد⁽⁵⁾.

(1) الجندي، السلوك 2/ 290، والحبيشي، تاريخ وصواب 282.

(2) السلوك 2/ 185، 186، والخزرجي، العقد الفاخر 4/ 2145، والصواب: " كأحمد هذا".

(3) لعله: عثمان بن يوسف بن إسماعيل، تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي، ارتحل إلى جبا، وإلى تهامة، وأخذ عن جماعة من العلماء هناك، الجندي. السلوك 2/ 276، والأفضل، العطايا السنية/ 440.

(4) التتبيه في الفقه لأبي إسحاق إبراهيم الثيرازي (ت: 476)، وكتاب المنهاج؛ منهاج الطالبين وعمدة المفتين للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) في الفقه الشافعي، حاجي خليفة، كشف الظنون 2/ 1873.

(5) انظر: الجندي، السلوك 2/ 185، 186 تراجم أولاد بني أحمد المكثّر الخمسة المذكورين.

الفقهاء بنو القوتائي:

بلد القوتائي، هي اليوم عزلة بوصاب الأعلى، خرج من هذه القبيلة — كما سماها الجندي⁽¹⁾ — جماعة فضلاء من الفقهاء، يزيد عددهم عن عشرين؛ وهم:

1— محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن علي بن عبد العزيز القوتائي: أخذ العلم والفقه في ساحل أبين من (عدن) على بعض الفقهاء هناك، وعاد إلى بلده وصاب، وتلقى العلم عن الفقيه محمد بن سعد القراضي الوصابي، وموسى بن يوسف التباعي، ومحمد بن أبي الصيف، وتوفي بالشفير لبضع عشرة وستمئة تقريباً⁽²⁾.

2— علي بن يوسف بن أسعد العامري القوتائي: درس الفقه على الفقيه موسى بن يوسف التباعي، وكانت قرية سدودان — أسفل قرية الحرف — مسكنه، وله ابن اسمه أحمد بن علي بن يوسف؛ قرأ على الفقيه موسى بن يوسف، وكان أكثر علماً من أبيه وعمه إسحاق بن يوسف؛ الذي تفقه هو الآخر بالفقيه موسى بن يوسف التباعي، ولا تعرف تواريخ وفياتهم⁽³⁾.

3— عثمان بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن علي العامري القوتائي: نشأ يتيمًا؛ لكن يتمه هذا لم يمنعه من طلب المعالي، حيث قرأ النحو على الفقيه جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الحبشي الوصابي، وقرأ الفقه، والأصول، والفرائض، والحساب، والجبر، والمقابلة، في حراز، والمهجم، وغيرها على عدد من العلماء، واشتهر بالفقيه المكري، وكان فقيهاً، عالماً، فرضياً، نحوياً، فطناً ذكياً، حتى أنه قرأ في النحو نيفاً وأربعين كتاباً، ونظراً لمكانته هذه؛ فقد كتب له النقباء بنو أسود، وصاحب نعمان؛ إعفاءً من خراج أرضه، تقديراً لعلمه وفقهه، ولحرص هذا الفقيه المكري على نشر العلوم؛ أوقف جميع كتبه على الدارسين بمدرسة جباح، وكانت وفاته سنة 764هـ⁽⁴⁾.

4— أبو بكر بن وليد بن إسحاق بن الورد بن علي القوتائي: سكن بلد القوتائي في مخلاف بني شعيب بوصاب الأعلى، تتلمذ على الفقيه موسى بن يوسف التباعي، وآخرين، كان فقيهاً

(1) السلوك 298/2، والأفضل، العطايا السنية/614، وتعداد 2004م. والقوتائي، والقوتائي: اسم لموضع واحد، ولعل الأخير يستخدم في النسبة لبلد القوتائي.

(2) الجندي، السلوك 298/2، والحبشي، تاريخ وصاب 301، والأفضل، العطايا السنية/614، والخزرجي، العقد الفاخر 2021/4، والأهدل، تحفة الزمن 566/1، إلا أن الأفضل، والخزرجي ذكراً أن وفاته لبضع عشرة وسبعمئة، وهو وهم منهما؛ لأن مشايخه الذين تتلمذ عليهم كلهم من أعلام القرنين السادس، والسابع الهجريين، فتكون وفاته ما أثبت هنا، وكما هو عند الجندي، أيضاً.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 301، 302.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 302.

مجتهداً، رحل في طلب العلم، ولشدة حرصه على ملازمة حلقات العلم؛ فقد حدد لنفسه عقوبة؛ إذا تغيب عنها يوماً بدون عذر؛ أن يُطعم الطلاب الدارسين شاة عن كل يوم غاب فيه، وقد شجعه أخوه أحمد على طلب العلم والتزم له بتوفير ما يحتاجه من متطلباته الحياتية اليومية أثناء تفرغه للدراسة⁽¹⁾.

5- يوسف بن موسى بن علي القوتائي: كان فقيهاً، عالماً مجوداً، أخذ العلم عن الفقيه علي بن الحسن القعيطي وأجازه سنة 656هـ⁽²⁾.

6- محمد بن علي القوتائي: من قرية المحاقرة، اشتهر بالعلم والصلاح، وتوفي سنة 660هـ، عن ابنه علي⁽³⁾.

7- علي بن محمد بن علي القوتائي: ولد سنة 652هـ، كان فقيهاً مجتهداً، قرأ على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وعلى الفقيه عمر بن محمد بن عمر الحبشي، توفي سنة 721هـ، وخلف ولدين، وبناتاً؛ موسى، وأحمد، وهند⁽⁴⁾.

8- أحمد بن محمد بن علي القوتائي: اشتهر بالكرم إلى جانب الفقه، توفي سنة 729هـ، عن ولديه محمد، وعبدالله، وكانا فقيهين فاضلين⁽⁵⁾.

9- موسى بن علي بن محمد بن علي القوتائي: ولد سنة 685هـ، كان فقيهاً، تتلمذ على فقهاء قرية الحرف، وكانت وفاته سنة 733هـ، وخلف ولده أحمد⁽⁶⁾.

10- محمد بن أحمد بن موسى بن علي القوتائي: تتلمذ على جده القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وعلى ابنه محمد بن عبد الرحمن، وتولى الخطابة بجامع العسادي في بلاد جعر، وكانت وفاته بعد سنة 777هـ⁽⁷⁾.

11 - محمد بن الورد بن سليمان بن محمد بن العباس بن علي بن أبي بكر بن وليد القوتائي: من شيوخه الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 780هـ) صاحب قرية الحرف، وعلى ابنه الفقيه محمد بن عبد الرحمن (ت: 782هـ)، كما قرأ على ابن عمه الفقيه محمد بن أحمد بن سليمان القوتائي⁽⁸⁾.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 303.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 303، 304.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 304.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 304.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 305.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 304، 305.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 305.

(8) الحبشي، تاريخ وصاب 303.

- 12- أحمد بن موسى بن علي بن محمد القوتاني: ولد سنة 722هـ، ودرس على والده، وعلى خاله القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، واشتهر بالعلم والصلاح والورع⁽¹⁾.
- 13- جمال الدين عثمان بن وليد القوتاني: رحل إلى زبيد، وتلمذ على الفقيه أحمد بن علي التهامي، وغيره، وعاش إلى أواخر القرن الثامن الهجري⁽²⁾.
- 14- عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن محمد القوتاني: ولد سنة 751هـ، تلمذ على جده الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وعلى ابنه محمد عبد الرحمن⁽³⁾.
- 15- عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد القوتاني: ولد سنة 755هـ، وارتحل إلى جبلة، واجتهد في القراءة هناك، ثم عاد إلى بلده، وقرأ على الفقيه رضي الدين أبي بكر الحبري، وعلى ولده موسى بن أبي بكر، وغيرهما، وكانت وفاته بجبلة⁽⁴⁾.

الفقهاء بنو الذيابي:

قرية الذيابي أو (الذئاب) عرفها الجندي⁽⁵⁾ بأنها من وصاب الأسفل مما يلي تهامة، ونسبهم من قوم يعرفون ببني زيد، وقيل من أشاعر الحيف؛ قرية في الحارة اليمانية من وادي زبيد، وقريتهم لقوم يعرفون ببني الرمادي، سكن متقدمو بني الذيابي هذا الموضع، بينما سكن متأخروهم موضعاً آخر لا يبعد عنه كثيراً يعرف بالضنوج⁽⁶⁾، وقرية الذئاب المذكورة؛ هي اليوم أطلال في عزلة العارس بوصاب الأسفل، تتطابق مع وصف الجندي، وخرج منها جماعة من الفقهاء:

- 1- عبدالله بن علي الذيابي: أبو محمد، من متقدمي فقهاء بني الذيابي، كان فقيهاً عارفاً مشهوراً بالصلاح والعلم، درس الفقه بمصنعة سير على الفقيه حسن بن راشد (ت: 638هـ)، ولا يعرف تاريخ وفاة الذيابي المذكور⁽⁷⁾.

-
- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 305.
- (2) الحبشي، تاريخ وصاب 304.
- (3) الحبشي، تاريخ وصاب 306.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 306، 307.
- (5) السلوك 2/ 296، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1238، والأهمل، تحفة الزمن 565/1، وهناك قرية صغيرة من عزلة بني أحمد بوصاب الأسفل، تعرف ببني الذيابي، وواضح أن أحد بني الذيابي انتقل إليها وسكن هناك، فسميت باسمه.
- (6) الشرجي، طبقات الخواص 193، 194. والضنوج؛ وهي اليوم قرية صغيرة من عزلة الشعيب، فيها ثلاث منازل ويقايا بيوت قديمة.
- (7) السلوك 2/ 296، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1238، والأهمل، تحفة الزمن 565/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 159.

- 2- محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذيابي: كان فقيهاً، زاهداً ورعاً، تتلمذ على الفقيه عمرو بن التباعي (ت: 665هـ)، ولا يعرف تاريخ وفاته⁽¹⁾.
- 3- حسين بن عمر الذيابي: كان فقيهاً، غلبت عليه العبادة والتصوف⁽²⁾.
- 4- عثمان بن حسين بن عمر الذيابي: كان فقيهاً، سلك طريق التصوف، تتلمذ على الفقيه علي بن مسعود الحجي، وعلى الفقيه عمرو بن علي التباعي، قرأ عليه ابن عمه أحمد بن محمد الذيابي، وغيره، وهو أحد شيوخ المقرئ محمد بن يوسف الغيثي، توفي سنة 677هـ⁽³⁾.
- 5- عمر بن عثمان بن حسين بن عمر الذيابي: كان فقيهاً، يحفظ كتاب "التنبيه" في الفقه عن ظهر قلب، وامتنح بقضاء موزع، والبرقة، ومسكنه القحار⁽⁴⁾، ولا يعرف تاريخ وفاته.
- 6- يوسف بن عثمان بن حسين بن عمر الذيابي: كان فقيهاً، تولى قضاء بلدة بني الرمادي، معاصراً للمؤرخ الجندي⁽⁵⁾.
- 7- أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذيابي: قرأ الفقه على ابن عمه عثمان - كما سبق - وهو أحد شيوخ الفقيه المقرئ محمد بن يوسف الغيثي التباعي - المذكور سابقاً - توفي الفقيه أحمد بن محمد الذيابي سنة 697هـ⁽⁶⁾.
- 8- عمر بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد الذيابي: هو فقيه فاضل، كان يحفظ كتاب التنبيه في الفقه استظهاراً، أي عن ظهر قلب، وكان ملماً بكتاب المذهب، وغيره من كتب الفقه، مكث مدة بتهامة، وتولى قضاء موزع، والبرقة، وكانت سمعته حسنة، ثم انتقل إلى بلده، وسكن موضعاً يعرف بالقحار - المذكور آنفاً - ثم سكن قرية الجبيل⁽⁷⁾.

-
- (1) السلوك 2/ 296، والأفضل، العطايا السنية/ 614، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1238، والأهدل، تحفة الزمن 565/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 315.
 - (2) الجندي، السلوك 2/ 297، والشرجي، طبقات الخواص 193، والأهدل، تحفة الزمن 565/1.
 - (3) الجندي، السلوك 2/ 297، والحبيشي، تاريخ وصاب 337، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1307، والشرجي، طبقات الخواص 193، والأهدل، تحفة الزمن 565/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 360.
 - (4) موضع قرب قرية المصباح، بوصاب الأسفل. ترجم له: الجندي، السلوك 2/ 297، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1308، والأهدل، تحفة الزمن 565/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 360، 361.
 - (5) الجندي، السلوك 2/ 297، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1307، والأهدل، تحفة الزمن 565/1.
 - (6) الجندي، السلوك 2/ 297، والأفضل، العطايا السنية/ 242، والحبيشي، تاريخ وصاب 337، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1208، والأهدل، تحفة الزمن 565/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 469، وتكررت ترجمة هذا الفقيه عند كل من: الخزرجي، العقد 1/ 439، 441، 1308/3، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/ 360، 469.
 - (7) الجبيل: موضع في عزلة بني مرجف حالياً، تعداد 2004م. ترجم له: الجندي، السلوك 2/ 297، والأفضل، العطايا السنية/ 513، والخزرجي، العقد الفاخر 3/ 1308، والأهدل، تحفة الزمن 565/1،

9- عبد الرحمن بن أحمد الذيابي: ذكره الحبيشي⁽¹⁾ في تاريخه مرة واحدة في أثناء ترجمته للفقهاء أحمد بن عثمان بن علي الفتح، وقال بأن الفتح المذكور؛ تتلمذ على الفقيه عبد الرحمن بن أحمد الذيابي في الضنوج بوصاب الأسفل، ولم أجد ترجمة له عند غير الحبيشي.

10- عبدالله بن محمد الذيابي: من أعلام القرن السابع الهجري، ذكر الجندي⁽²⁾ أنه من شيوخ الفقيه علي بن صالح الحسيني، وتابعه الأفضل، الخزرجي، والأهمل، ولم تذكر تلك المصادر أي معلومات إضافية عنه.

11- عمر بن علي بن الفقيه عثمان بن حسين بن عمر الذيابي: مسكنه قرية الضنوج، بوصاب الأسفل، كان فقيهاً صالحاً، فاضلاً ورعاً، ملتزماً بتدريس العلم في الضنوج، وفي العلانية، واجتهد في تحصيل الكتب، متقلداً بين المدرستين، من شيوخه ابن عمه أحمد بن محمد بن عمر الذيابي، سالف الذكر، توفي الفقيه عمر سنة 715هـ⁽³⁾.

12- حسين بن عمر بن علي بن الفقيه عثمان بن حسين الذيابي: هو أكبر أولاد أبيه، تعلم شيئاً من الفقه، وكان عارفاً فطناً، متورعاً، توفي سنة 724هـ⁽⁴⁾.

13- أبو بكر بن عمر بن علي بن الفقيه عثمان بن حسين الذيابي: وأخوه عثمان بن عمر، كانا أقل تفهماً من أخيهما حسين المذكور قبلهما⁽⁵⁾.

14- يحيى بن عمر بن عثمان الذيابي؛ عماد الدين: صاحب الضنوج، من أعيان المائة التاسعة، كان رئيساً في بلده بالضنوج، وما حولها من وصاب الأسفل، قال الأهمل⁽⁶⁾:

= وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/123، ونلاحظ تشابهاً في ترجمة هذا الفقيه؛ مع ترجمة الفقيه عمر بن عثمان بن حسين، السابق ذكره، قريباً.

- (1) تاريخ وصاب 248.
- (2) السلوك 2/295، والأفضل، العطايا السنية/477، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1435، والعقود اللؤلؤية 1/297، والأهمل، تحفة الزمن 1/563.
- (3) ص 223، وانظر: الجندي، السلوك 2/297، والحبيشي، تاريخ وصاب 337، والأفضل، العطايا السنية/513، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1308، 1612، والأهمل، تحفة الزمن 1/566، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/88. وقد سبقت - عند ذكر مدرسة الضنوج - الإشارة إلى كلام صاحب كتاب نشر المحاسن اليمانية في أن الفقيه عمر هو من أسس عمارة الضنوج، وبنى المدرسة فيها، وتم التنويه إلى عدم دقة ما ذهب إليه.
- (4) الجندي، السلوك 2/297، والأفضل، العطايا السنية/310، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1308، والعقود اللؤلؤية 2/31.
- (5) الجندي، السلوك 2/298، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1308.
- (6) تحفة الزمن 1/566.

ومن أهل وصاب في عصرنا؛ الفقيه يحيى بن عمر الذبابي يذكر بالصلاح والكرامات، والجاه والثروة، وهو حي إلى سنة 834هـ....". التجأ إليه الملك المظفر (الثاني) يوسف بن عمر بن الملك الأشرف (الثاني) إسماعيل بن الأفضل الرسولي؛ خوفاً من ابن عمه الأشرف (الرابع) إسماعيل بن الظاهر يحيى بن الأشرف (الثاني) إسماعيل، أيام حكمه، ولما توفي ابن عمه الأشرف (الرابع) المذكور سنة 845هـ؛ استدعى الملك المظفر (الثاني) هذا؛ من مقر إقامته لدى يحيى بن عمر الذبابي بالضنوج في وصاب، وتسلم الملك من هناك، وحكم الدولة الرسولية - المتداعية الأركان آنذاك - من سنة 845 - 847هـ⁽¹⁾، كان يحيى بن عمر هذا؛ فقيهاً صوفياً، عالماً، مربياً، سلك طريق الصلحاء المتقدمين، وفاق على أبناء جنسه من المتأخرين بالعلم والعبادة، والورع والزهادة، والذكاء والمروءة، والسخاء والفتوة؛ النقا صاحب كتاب نشر المحاسن اليمانية، وحصلت بينهما صحبة وأخوة أيام بداية طلبه العلم، وله فيه⁽²⁾ قصيدة بمدحه فيها:

بربك يا طرسي ⁽³⁾ إذا جئت منبراً	بمدرسة الضنوج دار الأحيّة
لدى المنظر الشرقي بشق يمانيّ	عليه عماد الدين تاج الأئمة
فقبل بساط الأرض من باب قبلة	إلى المنظر المذكور تقبيل خدمة
مواضع سجاد وحيث تلاوة	وترتيله للذكر بعد الفريضة
وباطن أقدام خطاها تكررت	هناك فقبلها تمل كل رفعة
وقل جئت من عند الزميلي مبادراً	محكم الداعي شروط المحبة

إلى أن قال:

فيا نعم يحي ⁽⁴⁾ مقصد الناس كلهم	دوام المدى فيما بدا من مهمة
أتم الورى عقلاً وأسمحهم يدا	وأكملهم عند الأمور الملمة
وأوسعهم حِلماً وأقوى توكلاً	وأعرفهم بالله رب البرية
مهذب أخلاق ومحمود سيرة	وجامع أوصاف الحيا والمروءة
له خلق سهل ولطف ورحمة	يشابه أخلاق النبي المثبت

(1) ابن الديبع، قرّة العيون 402، بغية المستفيد 111، ونشر المحاسن اليمانية 225، والسخاوي، الضوء اللامع 340/10.

(2) نشر المحاسن 226.

(3) الطرس: الصحيفة (الورقة)، ويقال: هي التي مُحيت ثم كُتبت، وكذا الطلس، والجمع أطراس، الرازي، مختار الصحاح 235.

(4) يقصد يحيى بن عمر الذبابي.

وكانت وفاة يحيى بن عمر الذيابي لنيف وأربعين وثمانمائة هـ، وخلف عدداً من الأبناء⁽¹⁾، وهو آخر من ذكرته المصادر من بني الذيابي.

15- عمر بن محمد بن داود الرمادي المذحجي: من فقهاء بني الرمادي (المذكورة آنفاً في موضع الذيابي)، رحل إلى أبين لطلب العلم هناك على عدة علماء، منهم: الفقيه سالم صاحب الرباط، ولا يعرف تاريخ وفاته⁽²⁾.

الفقهاء بنو شبيب:

قدم بنو شبيب من ريمه، وسكنوا قرية الفجرة، وهي اليوم قرية صغيرة من ذي ملاحي من عزلة الغربي السافل بوصاب الأعلى⁽³⁾.

1- شبيب بن حسن بن أحمد بن هيثم الهمداني: ينتسب إلى حاشد بن همدان بن زيد من أولاد كهلان بن سبأ، كان فقيهاً صالحاً، أعفاه الشيخ أسعد بن أحمد بن عمر البحري - المتولي لحصن جعر آنذاك - هو وأولاده، من خراج أرضه، وأقر والده الشيخ أحمد بن عمر هذا الإعفاء سنة 549هـ⁽⁴⁾.

(1) الأهدل، تحفة الزمن 566/1، والسخاوي، الضوء اللامع 340/10، وهذا يجعلنا نشك في صحة انتساب كتاب نشر المحاسن لابن الديبع، لأن ولادة ابن الديبع كانت سنة 866هـ، وفاته سنة 944هـ، بينما كانت وفاة يحيى بن عمر الذيابي لنيف وأربعين وثمانمائة هـ؛ فكيف يلتقي ابن الديبع ويقول فيه قصيدة، مع أن الفقيه الحسين الأهدل المتوفى سنة 855هـ قد صرح - كما في ترجمة الذيابي - بما لا يدع مجالاً للشك أنه معاصر ليحيى بن الذيابي، وجزم أنه كان حي إلى سنة 834هـ، بل نص أنه توفي لنيف وأربعين وثمانمائة هـ، وأظن أن كتاب نشر المحاسن ليس لابن الديبع، وإنما لفقيه من وصاب الأسفل عاش في القرن التاسع؛ لقيه الزميلي - كما في القصيدة المذكورة في الترجمة، كما أشار إلى بلده وصاب الأسفل صراحة ص 125 من الكتاب نفسه، وقال - في حديثه عن ريح الديبور -: "واسمها بلسان بلدنا في وصاب الأسفل ريح النخل..."، كما أنه اهتم بأنساب قبائل وصاب ويطونها، وتوسع فيها، وفي تراجم بعض أعلامها على خلاف من ذكرهم من غيرهم.

(2) الجندي، السلوك 2/298، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1622، والأهدل، تحفة الزمن 566/1، وبامخرمة، شعر عدن 211، قلادة النحر مج 5/135.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 295، والجندي، السلوك 2/290، وتعداد 2004م.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 295، 296.

- 2- محمد بن عبدالله بن شبيل: كان إماماً عالماً، تولى قضاء جعر، ومنحه الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول سنة 607هـ - والي جعر حينها - إعفاء من خراج أرضه وإخوته، وكانت وفاته بعد سنة 612هـ⁽¹⁾.
- 3- محمد بن علي بن شبيل: اشتهر بالفقه والنجاه، أعفاه الملك المنصور عمر الرسولي سنة 630هـ من خراج أرضه، وجدد هذا الإعفاء سنة 650هـ في عهد ابنه الملك المظفر الرسولي، توفي الفقيه محمد عام 684هـ⁽²⁾.
- 4- موسى بن محمد بن علي بن شبيل: كان عارفاً، ذكياً، وكان له ولد يسمى أحمد، بموته انقطع الفقه من ذريته⁽³⁾.
- 5- حسين بن محمد بن علي بن شبيل: كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، بارعاً في علم الأصول، والفروع، والنحو، تتلمذ على الفقيه أبي بكر بن محمد بن أحمد الجبالي، وغيره، أجازته الفقيه عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح في الحديث والأصول سنة 679هـ، درّس بمدرسة ذي ملحى، وفي مسجد ذي شمار، ووصف بأنه أعلم أهل زمانه بالنحو والأصول خاصة، توفي سنة 703هـ⁽⁴⁾.
- 6- عبد الملك بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل: درّس الفقه بتعز؛ على الفقيه عمر بن علي الشعبي، وكانت وفاته بمكة؛ عقب أدائه فريضة الحج⁽⁵⁾.
- 7- أبو بكر بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل⁽⁶⁾: تفقه بالفقه عمر بن علي الشعبي أيضاً، وبالفقيه الروياني⁽⁷⁾، وغيرهما، ولا يعرف تاريخ وفاة الفقيه أبي بكر.

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 296.
- (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 296.
- (3) الجندي، السلوك 2/290، والحبيشي، تاريخ وصاب 296، 297.
- (4) الجندي، السلوك 2/290، والأفضل، العطايا السننية/307، والحبيشي، تاريخ وصاب 297، 298، والأهدل، تحفة الزمن 1/560، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/19.
- (5) الحبيشي، تاريخ وصاب 298.
- (6) الحبيشي، تاريخ وصاب 298.
- (7) هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد، قاضي القضاة، فخر الإسلام، أبو المحاسن؛ الروياني، الطبري، صاحب كتاب "بحر المذهب" في فروع الفقه الشافعي، وهو من أطول كتب الشافعية، وكان يقول لو احترقت كتب الشافعي؛ لأمليتها من حفظي؛ ولهذا كان يقال له شافعي زمانه، ولد سنة 415هـ، واستشهد في جامع أمل مطلع سنة 502، وقيل سنة 501هـ. ابن خلكان، وفیات الأعيان 198/3، وابن قاضي شهاب، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر: طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العظيم خان، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1407هـ، 1/287، وابن العماد، شذرات الذهب 4/4، والزركلي، الأعلام 4/175. ومن الواضح أن هناك خطأ أو تحوير في الاسم، أو أنه يقصد فقيهاً آخر.

8- عمر بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل: تتلمذ هو الآخر على الفقيه عمر بن علي الشعبي، والفقيه محمد بن خليفة، وجمع كتباً نفيسة، ودرّس في مسجدي المسدق والشيخون، وتوفي سنة 744هـ⁽¹⁾.

9- عثمان بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل: ولد سنة 707هـ، من شيوخه الفقيه محمد بن يوسف الغيثي، ويبدو أنه قرأ الفقه على أصهاره بني الحبيشي؛ فقد تزوج ابنة الفقيه عمر بن محمد الحبيشي (ت: 677هـ)، وكانت وفاته سنة 728هـ⁽²⁾.

10- محمد بن عثمان بن حسين بن محمد بن شبيل: ولد سنة 697هـ، سبق ذكر رحلته إلى تعز وتلمذه على بعض فقهاءها، كما أخذ على عمر الديابي، وغيره، وكان فقيهاً عارفاً، لم يبق في عصره من بني شبيل فقيهاً سواه، توفي سنة 776هـ⁽³⁾.

11- عمر بن محمد بن أحمد بن شبيل: وهو من بني شبيل الذين قدموا من بلد بني جعفر من ريمه، وسكن قرية ذي صبحان بوصاب الأعلى، كان فقيهاً مجتهداً عالماً صالحاً، قرأ الوسيط⁽⁴⁾ في الفقه على الفقيه علي بن قاسم الزيلعي سنة 656هـ، ولا يعرف تاريخ وفاته⁽⁵⁾.

12- عثمان بن محمد بن أحمد بن شبيل: كان فقيهاً مجتهداً، عالماً، قرأ هو وأخوه عمر - المذكور آنفاً - الوسيط على الفقيه علي بن قاسم الزيلعي، وكانت قرية ذي صبحان عامرة في عهدهما، وبها مسجدان⁽⁶⁾.

الفقهاء بنو الجبّاحي:

جبّاح: قرية صغيرة من عزلة الغربي السافل، وجباح أيضاً؛ من عزلة الحبيشي، بوصاب الأعلى - وهما قريبتان من حصن جعر⁽⁷⁾ - وهذه: خرج منها عدة فقهاء:

يُلقب بالرويانّي أو نحوه؛ فالرويانّي المترجم له هنا توفي سنة 502هـ، بينما الفقيه أبو بكر بن شبيل الذي قال صاحب تاريخ وصاب أنه تتلمذ على الرويانّي؛ توفي بعد سنة 740هـ.

- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 298.
- (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 299.
- (3) الحبيشي، تاريخ وصاب 299.
- (4) من كتب فقه الشافعية النافعة، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: 505هـ)، ابن خلكان، وفيات الأعيان 217/4، والزركلي، الأعلام 301/1.
- (5) الحبيشي، تاريخ وصاب 299.
- (6) الحبيشي، تاريخ وصاب 299، 300.
- (7) تعداد 2004م، والجندي، السلوك 289/2.

1- محمد بن أحمد المهذوي الجباجي: الملقب جمال الدين، كان إماماً صالحاً، فقيهاً، تتلمذ على الفقيه موسى بن يوسف التباعي، وأجازه سنة 577هـ⁽¹⁾.

2- أبو بكر بن محمد بن أحمد المهذوي الجباجي: ولد سنة 585هـ، درس العلم على شيوخ كثير، منهم: الفقيه موسى بن أحمد التباعي، والفقيه محمد بن علي الفتحي، وأخوه الفقيه طاهر بن علي الفتحي، والفقيه إبراهيم بن علي عجيل، والفقيه علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السباعي، وغيرهم، اشتهر بالعلم والعمل، والتقوى، والكرم، درس في مدرسة حافة حلمة ومسجدها مدة، ودرس أيضاً في جباج - مسكنه - مدة؛ وذلك تحت شجرة العرم - السالف ذكرها في المدارس - وأسميت بعمره البيان؛ لكثرة تدريس كتاب البيان - لأبي الخير العمراني - في الفقه، واختتامة تحتها عدة مرات، ولما بنى الفقيه أبو بكر المذكور مدرسته بجباج؛ انتقل بطلابه للتدريس بها، وكان له تلامذة كثيرون، ووقف على مدرسته تلك أوقافاً جليلاً، وكتباً نفيسة، وارتحل إليه العديد من طلاب العلم للأخذ عنه، منهم: الفقيه عمر بن سعيد العقيلي؛ أخذ عنه شرح اللمع للفقيه موسى بن أحمد التباعي، وكان الفقيه أبو بكر ذا دين ودنيا؛ تكفل بنفقة المنقطعين للعلم من طلابه، وكانت وفاته سنة 662هـ، وخلف أربعة أولاد، وعدة بنات؛ لم يشتغل منهم بالعلم والفقه سوى الفقيه عمر بن أبي بكر الجباجي، وسيأتي ذكره⁽²⁾.

3- أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجباجي: لم يكن فقيهاً؛ غير أنه ولي نظارة مدرسة والده "مدرسة جباج" وكان ناظراً عليها حتى وفاته سنة 689هـ⁽³⁾.

4- عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجباجي: ولد سنة 662هـ عقب وفاة والده بقليل، فنشأ يتيماً في كنف والدته فاطمة بنت عبد الله بن عمر المصري وفي بيت جدته الحسرة حسنة بنت محمد المصري؛ والدة أمه، وكان بيته بقرية أرضة من ظفران، فقرأ واجتهد في طلب العلوم والفقه حتى أصبح مؤهلاً للتدريس بمسجد الحسرة "أي جدته المذكورة" بأرضة، وسكن في بيت الحسرة، وجعل له بابين: غربياً؛ لأهله، وباباً شرقياً للضيف والدراسيين، ولما توفي أخوه أحمد بن أبي بكر سنة 689هـ كما مر آنفاً، خلفه في نظر مدرسة والده في جباج، وانتقل من مسكنه بقرية أرضة، إلى قرية جباج مسكن والده، وحيث مدرسة جباج، وتفرغ لشؤون المدرسة؛ فأحيا رسالتها، واستعاد كثيراً من الكتب والأموال التي فرط فيها أخوه أحمد بن أبي بكر، تتلمذ الفقيه عمر بن أبي بكر الجباجي

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 288.

(2) الجندي، السلوك 2/289، والأفضل، العطايا السنوية/201، والحبيشي، تاريخ وصاب 289، والخزرجي، العقد الفاخر 5/2402، 2403، والأهل، تحفة الزمن 1/560.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 291.

على عدة فقهاء؛ منهم: الفقيه إبراهيم الجبرتي⁽¹⁾، والفقيه علي التهامي⁽²⁾، وأجازته، تولى الفقيه عمر - المذكور - قضاء بلاد جعر سنة 697 بتكليف من الملك المؤيد داود الرسولي (ت: 721هـ)، وكانت وفاة الفقيه عمر الجباجي سنة 706هـ تقريباً، وخلف أربعة من البنين؛ عبدالله، وعلي، ويوسف، والطاهر، فكان علي ويوسف أقل علماً من أخويهما الآخرين⁽³⁾.

5- عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن محمد الجباجي: ولد في حدود سنة 679هـ، وكان أصلح بني الجباجي بعد والده، ولي نظر مدرسة جباج بعد أبيه، كما أنه تولى قضاء جعر للملك المؤيد الرسولي بعد وفاة أبيه؛ ولم يستمر كثيراً؛ فقد فاجأه الموت بعد نحو عام من وفاة والده⁽⁴⁾.

6- الطاهر بن عمر بن أبي بكر بن محمد الجباجي: خلف أخاه عبدالله في النظر على المدرسة "جباج" وهو الذي استدعى الفقيه محمد بن عبد الملك الديداري للتدريس فيها سنة 724هـ، وكانت وفاة الفقيه الطاهر سنة 738هـ، وتولى نظر المدرسة بعده؛ أخوه يوسف بن عمر الجباجي حتى توفي سنة 747هـ⁽⁵⁾.

7- عبد اللطيف بن الطاهر بن عمر بن أبي بكر الجباجي: ولي نظر مدرسة جباج بعد عمه يوسف بن عمر الجباجي، واشتهر عبد اللطيف هذا بالفصاحة والسماحة وقضاء حوائج الناس، وأداء حق الضيف، وطلب من الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 782هـ) أن يدرس بمدرسة جباج؛ فدرس بها مدة؛ قرأ عليه خلال تلك المدة عدد من طلاب العلم؛ منهم الفقيه عمر بن عبد اللطيف الجباجي⁽⁶⁾.

8- عمر بن عبد اللطيف بن الطاهر بن عمر الجباجي: تتلمذ على الفقيه محمد بن عبد الرحمن الحبشي بمدرسة جباج، ثم درّس بعد ذلك فيها، وكان أخوه محمد بن عبد اللطيف ناظراً

(1) هو إبراهيم بن عثمان بن آدم، عرف بالجبرتي، نسبة إلى جبرة، أو جبرت؛ من بلاد الحبشة - لعلها اليوم في الصومال أو جيبوتي -، وإليه نسب مسجد الجبرتي بزييد؛ لكثرة إقامته فيه، كان ذا مسموعات وإجازات، توفي سنة 704هـ. الأفضل، العطايا السنية/162، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/300/1.

(2) هو علي بن أحمد بن سليمان الجحيفي التهامي، من ريمه، والجحيفي نسبة إلى قرية في بلد عنس - من محافظة ذمار - ولد سنة 636هـ، بوادي سهام، قرأ على الفقيه محمد بن عبدالله بن علي بن النهرمل (ت: 668هـ)، وغيره، توفي لبضع وعشرين وسبعمائة. الجندي، السلوك/300/2، والأفضل، العطايا السنية/477، 478، والخزرجي، العقد الفاخر/3/1356، 1357.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 292.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 293.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 293.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 293.

عليها، كما تتلمذ الفقيه عمر المذكور، على الفقيه عثمان بن أبي بكر العامري القوتاني - السابق ذكره في فقهاء بني القوتاني - حيث قرأ عليه النحو، والفقه، والفرائض، وأجازه في جميع مسموعاته، وكان الفقيه المقرئ عثمان يدرس بمدرسة جباح، ووقف جميع كتبه على طلاب العلم الدارسين فيها، وكانت وفاة الفقيه محمد بن عبد اللطيف سنة 791هـ، وانتقل نظر المدرسة إلى أخيه الفقيه عمر بن عبد اللطيف الذي توفي سنة 806هـ⁽¹⁾.

9- عثمان بن محمد بن أسعد المهدي: تتلمذ على القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وأجازه في حفل بمسجد ذي صبحان، وكان الفقيه عثمان فروعياً أصولياً، وتوفي عن ابنه موسى بن عثمان؛ الذي تولى قضاء جعر أربع سنين، ثم توفي، عن ولده أحمد بن موسى بن عثمان؛ وبموته انقطع الفقه من ذرية بني الجباجي⁽²⁾.

الفقهاء بنو غليس:

تذكر بعض المصادر التاريخية أن مسكنهم قرية الهجر من مخلاف بني شعيب بوصاب الأعلى، واليوم عدة مواضع بهذا الاسم مأهولة، هناك، وهما في الأساس فقيهان؛ الفقيه علي بن محمد بن غليس العريقي⁽³⁾، وأخوه الفقيه عمر بن محمد، وأغلب المصادر ترجمت لهما معاً:

1- علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن غليس بن الحسن بن علي العريقي: كان فقيهاً صالحاً، تولى قضاء بلده أيام الملك سيف الإسلام الأيوبي، لم يتزوج؛ ربما لكثرة رحلاته إلى خارج اليمن كما سبق في الرحلة، وكان يحج ويعود إلى بلده بوصاب؛ زائراً لأخيه عمر، والفقيه علي بن غليس هو الذي أوقف مدرسة المدير سنة 574هـ، ومدرسة الأحجور في العام التالي، ومدرسة ثالثة لم تسمها المصادر؛ ولعل المقصود بها مسجد المذير، ووقف على هاتين المدرستين، والمسجد أملاكه بموضع يسمى ذي المقدار⁽⁴⁾، وعمل مدرساً بمدرسته في الأحجور مدة من الزمن، وكانت بينه وبين العلامة محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف الوصابي - الذي كان مقيماً بمكة - مكاتبات، وقد جمع الفقيه

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 294.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 294.

(3) نسبة إلى المشايخ أهل ظُفر قرب الجند، منهم الفقيه عبد الوهاب بن رشيد بن عزان العريقي الذي بنا مدرسة في حصن الظُفر توفي سنة 672هـ. الجندي، السلوك 207/2، 292، والخزرجي، العقد الفاخر 1295/3، 1514، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/70، 336. ويبدو أن بني غليس المذكورين من تلك الناحية قدموا وصاب واستوطنوها.

(4) من عزلة قشط رماح بوصاب الأعلى. والأحجور: قرية من عزلة بيت الحيني؛ بوصاب الأسفل، تعداد 2004م.

علي بن غليس مكتبة ضخمة حوت كتباً نفيسة لم يكن في بني غليس من حاز مثلها؛ يذكر الجندي أنه أثناء زيارته وصاب سنة 720هـ؛ رأى من هذه الكتب؛ كتاب الشامل⁽¹⁾، وإفياً عند الفقيه المقرئ محمد بن يوسف الغيثي، توفي الفقيه علي بن غليس سنة 596هـ، وقيل سنة 597هـ⁽²⁾.

2- عمر بن محمد بن سليمان بن محمد بن غليس بن الحسن بن علي العريقي: كان فقيهاً صالحاً، عالماً، قليل السفر، وكان هو وأخوه علي - سالف الذكر - عظيمي القدر، قل أن يتفق أخوان كاتفاقهما، لاسيما على الدين والصلاح، وفعل الخير، والتناصح على السدين، والطاعات، ووقف من أملاكهما وقفاً جيداً على إطعام الطعام، توفي الفقيه عمر بن غليس لبضع عشرة وستمئة، وكان له ابنان؛ هما عبد الرحمن بن عمر، ويوسف بن عمر، وهذا الأخير - أي يوسف - لم يشتغل بالعلم، وبدد أمواله، ومات وليس له ذرية⁽³⁾.

3- عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سليمان بن محمد بن غليس العريقي: اجتهد في طلب العلم والفقه، وأكب على قراءة الكتب؛ وحفظها وتلمذ على الفقيه يوسف بن عمر بن جعفر النعقبی، وأجازه سنة 641هـ، ثم توفي وخلف ابنين؛ محمد، وأحمد الذي لم يطلب العلم، وتوفي على ذلك سنة 680هـ⁽⁴⁾.

(1) هناك عدة كتب بهذا الاسم، في عدة علوم؛ منها "الشامل في القراءات" لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري المقرئ (ت: 381هـ)، وهو كتاب كبير، وكتاب "الشامل في علم القرآن" لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت: 335هـ)، وكتاب "الشامل في أصول الدين، الملقب بالكلام" خمسة مجلدات، لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت: 478هـ)، وكتاب "الشامل في فروع الشافعية" لأبي نصر عبد السيد بن محمد الصباغ الشافعي (ت: 477هـ). وهذا الأخير؛ هو المقصود هنا. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1413هـ/1992م، 1024/2، 1025، والبغدادی، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادی: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، على به: محمد شرف الدين بالتقيا و رفعت بيلكه الكلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط، د.ت)، 39/4، وهديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليّة، استنبول، 1951م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 38/6.

(2) الجندي، السلوك 2/292، 293، والأفضل، العطايا السنية/476، والحبيشي، تاريخ وصاب 262، 263، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1514، 1515، والأهدل، تحفة الزمن 1/562، والشرجي، طبقات الخواص 240، 241، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/70، 71.

(3) الجندي، السلوك 2/292، 293، والأفضل، العطايا السنية/476، والحبيشي، تاريخ وصاب 262، 263، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1514، 1515، والشرجي، طبقات الخواص 239: 241، والأهدل، تحفة الزمن 1/562، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/70.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 263.

4- محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن غليس العريفي: طلب العلم والفقه، وتوفي وترك ثلاثة أبناء؛ أحمد، والطاهر، وعبد الرحمن أو "عبد الجبار"، وكلهم اجتهدوا في طلب العلم؛ إلا أن عبد الرحمن أو عبد الجبار كان أكثرهم علماً، وصلاًحاً⁽¹⁾.

الفقهاء بنو القعيطي:

1- علي بن الحسن بن محمد القعيطي، المذحجي، الوصابي: نسبة إلى قوم يسكنون القعيطية من السانة بوصاب الأعلى؛ لم يعد هذا الاسم معروفاً اليوم، ولد سنة 577هـ، وتلمذ على جمع من الفقهاء، منهم: موسى بن أحمد التباعي، ومحمد بن حسين المرواني، ومحمد بن علي الفتحي، وهم من وصاب، ومن سفيانة: محمد بن جديل، ويحيى بن فضل المليكي (ت: 629هـ)، كان عالماً، فاضلاً، فقيهاً، أصولياً، نحوياً، لغوياً، تفنن في كثير من العلوم.

ولما ابتنى الملك المظفر الرسولي مدرسته بمغربة تعز، طلب للتدريس فيها أشهر علماء عصره؛ فأشير عليه بالفقيه علي بن الحسن الوصابي؛ فدرّس بها مدة؛ فكان أول مدرس فيها، اعتزل عن الناس زمناً؛ ثم عدل عن عزلته؛ وعاد بلده للتدريس، ونشر العلم، والتصنيف، فمن مصنفاته: "الحجة القوية في الرد على القدريّة"، وكتاب "الزهور الروية في الرد على الزيدية" وكانت وفاته سنة 657هـ، بقرية المحفد؛ كانت ناحية في المخادر من إب⁽²⁾.

2- محمد بن أبي بكر بن الحسن بن محمد القعيطي: عمه الفقيه علي بن الحسن - المذكور - اشتهر الفقيه محمد القعيطي بالعلم، والصلاح، والتقوى، ثم توفي وترك ابنين فقيهين، هما: عبدالله بن محمد، وعبد الرحمن بن محمد، ولِدَ لعبدالله ابنه محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر القعيطي؛ كان فقيهاً، فاضلاً، ولده الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب قضاء بلد السانة؛ الذي كان تحت سيطرة بني أصهب⁽³⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 263.

(2) الجندي، السلوك 186/2، والأفضل، العطايا السنية/463، والحبيشي، تاريخ وصاب 344، والخزرجي، العقد الفاخر 1387/3، العقود اللؤلؤية 120/1، والأهدل، تحفة الزمان 497/1: 499، والشرجي، طبقات الخواص 212، 213، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/249، 250، وكحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط، د.ت)، 72/7، والحبيشي، مصادر الفكر 122.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 345.

الفقهاء بنو الهزيمي:

- 1- عبد الرحمن بن محمد بن علي بن ياسين الهزيمي، وأخوه إسماعيل: قرءا على الفقيه عباس بن منصور بن عباس البريهي السكسكي (ت: 683هـ)، وذلك سنة 660هـ⁽¹⁾.
- 2- عبد الرحمن بن أحمد الهزيمي: كان فقيهاً، محققاً، فاضلاً، كاملاً، تتلمذ على نفر من الفقهاء، منهم الفقيه أحمد بن عبدالله الفضلي⁽²⁾.
- 3- عبدالله بن أحمد الهزيمي: كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، خيراً⁽³⁾.

الفقهاء بنو يزيد:

- سكنوا في ستة مواضع: هي (أعدان، وشرف، وذي مقبل، والمجارين، وعوشان، وقبة) وكلها قريبة من حصن ظفران، وهي كذلك اليوم مأهولة؛ عدا ذي مقبل؛ لم يعد معروفاً، وأما قبة؛ فهي من عزلة بني الشماخ بوصاب الأسفل⁽⁴⁾.
- 1- أحمد بن علي بن محمد بن يزيد: سكن أعدان، كان فقيهاً، إماماً، عالماً، صالحاً، عينه الفقيه علي بن محمد بن غليس العريفي ناظراً على مدرسته "المذير"، وعلى أوقافها أيضاً، ثم أهل الرشد والصلاح من قرابته، ومن بلده من بعده⁽⁵⁾، ويبدو أن ثقة الفقيه علي بن غليس بالفقيه أحمد بن يزيد هذا؛ لم تجعله يتردد في أن يسلم إليه مسؤولية المدرسة وأوقافها، واستمر هذا التكليف لأهل الفقه والصلاح من أهله وقريته.
 - 2- موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي: كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، بقي في مكة أكثر من عشر سنين، ولي نظر مدرسة المذير، واستقدم الفقيه عبد الملك بن عمر الديداري للتدريس فيها مدة⁽⁶⁾.
 - 3- محمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي: ولي نظر مدرسة المدير بعد والده، هو وأخوه عمر، واستدعى الفقيه عمر بن عبدالله اليعقوبي الوصابي (ت: 741هـ) ليدرس

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 339.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 339، والأهدل، تحفة الزمان 559/1.

(3) الجتدي، السلوك 287/2، والأفضل، العطايا السنبة 391، والخزرجي، العقد الفاخر 1190/3، والشرجي، طبقات الخواص 184.

(4) تعداد 2004م، والحبيشي، تاريخ وصاب 239: 242.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 239: 240.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 240، والأكوع، حجر العلم ومعاقله 114/1.

فيها، وكان الفقيه محمد بن موسى ذا جاه وقدر كبيرين، يدخل على الأمراء والقادة دون أن يردده حاجب ولا غيره، توفي بقرية المجارين⁽¹⁾.

4- عمر بن موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي: كان إماماً عظيماً محققاً، توفي عن ابنه الفقيه محمد بن عمر بن موسى، وبموته انقطع الفقه من ذريته، وضاعت جميع كتب مدرسة المدير⁽²⁾.

5- محمد بن موسى بن محمد بن مفلح اليزيدي: سكن قرية قبة بوصاب الأسفل، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، من شيوخه الفقيه موسى بن يوسف التباعي، ولا يعرف له تاريخ ولادة، ولا وفاة⁽³⁾.

6- أحمد بن عيسى بن موسى بن محمد بن مفلح اليزيدي: هو ابن أخي الفقيه محمد سالف الذكر، كان فقيهاً صالحاً، عاش نحو مائة عام⁽⁴⁾.

7- محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن مفلح اليزيدي: ولد سنة 672هـ، تتلمذ على والده، وعلى الفقيه علي بن صالح الحسيني، كان إماماً عالماً محققاً، توفي سنة 742هـ⁽⁵⁾.

8- عبدالله بن محمد بن أحمد بن عيسى اليزيدي: ولد سنة 716هـ، تتلمذ على الفقيه أبي بكر بن دعسين (ت: 752هـ)⁽⁶⁾، ولي قضاء بلد الشرف، وبني شعيب، توفي سنة 766هـ⁽⁷⁾.

9- صالح بن محمد بن أحمد بن عيسى اليزيدي: ولد سنة 714هـ، وقرأ على الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبشي صاحب الحرف، خلف أخوه عبدالله على قضاء بلد الشرف وبني شعيب، توفي بعد عام من وفاة أخيه أي سنة 767هـ⁽⁸⁾.

10- علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد اليزيدي: تولى قضاء بلد الشرف، وبني شعيب عقب وفاة عمه الفقيه صالح اليزيدي⁽⁹⁾.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 240.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 240.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 241.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 241.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 241.

(6) انظر ترجمته في: الأفضل، العطايا السنية/212، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 81/2.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 241.

(8) الحبشي، تاريخ وصاب 241.

(9) الحبشي، تاريخ وصاب 242.

11- محمد بن أبي بكر بن عمر اليزيدي: سكن عوشان، وهي اليوم من عزلة أجبار عوالي بوصاب الأعلى، كان رجلاً صالحاً، وزوجته من الصالحات، توفي عن ابنه عمر بن محمد⁽¹⁾.

12- عمر بن محمد بن أبي بكر بن عمر اليزيدي: كان صالحاً عابداً، من مشايخ الصوفية، وكان ابنه محمد بن عمر مشهوراً بالفضل والكرم، سلك طريق التصوف؛ فأنشأ داراً، ورباطاً في عوشان، توفي سنة 750هـ⁽²⁾.

13- محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر اليزيدي: رحل في طلب العلم، وتلمذ على شيوخ كثير؛ منهم: الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبشي صاحب الحرف، وولده الفقيه محمد بن عبد الرحمن، وعلى الفقيه شرف الدين قاسم بن أبي بكر الهاملي، وصار فقيهاً، إماماً، فرضياً، نحويّاً، محققاً، فصيحاً، شاعراً، ولا يعرف له تاريخ ولادة أو وفاة⁽³⁾.

14- عبدالله بن أحمد بن علي اليزيدي: من قرية أعدان السالف ذكرها، كان هذا الفقيه مشهوراً بالعلم والصلاح، والفقه، ولا يعرف تاريخ وفاته⁽⁴⁾.

الفقهاء بنو الحفصي:

1- عمر بن يوسف بن المبارك الحفصي: سكن قرية السلال من يريس بوصاب الأعلى، وهي اليوم عزلة، كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، صالحاً، تتلمذ على الإمام أبي إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي، والفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، ثم سكن عثورة؛ من بلد جعر، وتزوج هناك من بني الأصبحي، وكان له أولاد⁽⁵⁾.

أ - أحمد بن عمر بن يوسف بن المبارك الحفصي: تتلمذ على جده - لأمه - الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وعلى الفقيه إبراهيم بن عثمان الجبرتي، والفقيه عبدالله بن محمد بن المكثّر في فضح، وتزوج بالمعزاب من بني القوتائي، وسكن هناك، حتى توفي سنة 751هـ، وخلف ولدين:

* محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف الحفصي: تتلمذ على والده، وعلى أمه الحرة الصالحة العالمة هند بنت محمد بن علي القوتائي، وعلى القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 242.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 242.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 242.

(4) الجندي، السلوك 2/289، والأهدل، تحفة الزمن 1/560.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 282، 283، وتعداد 2004م.

* أحمد بن أحمد بن عمر بن يوسف الحفصي: تتلمذ على أبيه، وعلى أمه الحرة هند، وعلى القاضي عبد الرحمن الحبشي⁽¹⁾.

ب - عبدالله بن عمر بن يوسف الحفصي: تتلمذ على جده - لأمه - الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وعلى الفقيه إبراهيم بن عثمان الجبرتي، والفقيه عبدالله بن المكث، وتزوج ابنة القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وله منها ولدان؛ بموتها انقطع الفقه من بني الحفصي⁽²⁾.

الفقهاء بنو القراضى:

اتخذوا من قرية قراض من الشعب - شرقي الجيب - مسكناً لهم، وقراض لم تعد معروفة اليوم، والشعب؛ قرية كبيرة مأهولة من عزلة جبل مطحن بوصاب الأعلى⁽³⁾، منهم:

1- يوسف بن أحمد بن سليمان بن أنس بن حزام القراضى: كان إماماً، بارعاً في العلوم محققاً، تتلمذ على الفقيه محمد بن إسماعيل الأحنف⁽⁴⁾.

2- محمد بن أبي بكر بن عثمان بن أحمد بن علي القراضى: ترك مسكنه قراض من صغره، وارتحل إلى المهجم بتهامة، ثم حراز؛ لطلب العلم، وتضلّع من العلوم، حتى أصبح فقيهاً، عالماً، مقرئاً للسبع القراءات، وشاعراً فصيحاً، ونحوياً لغوياً، تتلمذ على ثلثة من الفقهاء؛ منهم: الفقيه طاهر بن علي الفتحي، والمقري علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد البرعي (ت: 771هـ)⁽⁵⁾، وفي النحو على الفقيه صالح بن محمد السوادي الوصابي، وغيرهم، ثم استقر في حراز، حتى توفي سنة 773هـ⁽⁶⁾.

3- محمد بن سعد القراضى: كان فقيهاً عالماً، وإماماً بارعاً، ولا يعرف له تاريخ⁽⁷⁾.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 283.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 283.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 279، وتعداد 2004م.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 279.

(5) الفقيه الشافعي المقرئ، موفق الدين، كان فقيهاً عالماً، نحوياً، لغوياً، مقرئاً، محدثاً، عارفاً، محققاً فني فنونه، انتهت إليه الرئاسة في قطر اليمن كله في علم القراءات السبع. انظر: الخزرجي، العقد الفاخر 1830/3: 1832، والشرجي، طبقات الخواص 231، وبامخرمة، ثغر عدن 170.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 279.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 280.

الفقهاء الأهمول:

أصلهم من الحمرائية بجهة شمير من نعر، خرج منهم اثنان؛ أحدهم استقر في ريمه وهو جد بني الأسدي، والآخر استقر في الضبع؛ غربي حصن نعمان، وهي اليوم من عزلة بني الحداد بوصاب الأعلى⁽¹⁾.

1- عيسى بن علي بن موسى بن أحمد الهاملي العكي العدناني: هو وأبوه الفقيه علي بن موسى من الفقهاء الأجلاء، استولت عشيرتهم على حصن نعمان مدة، وكان لعيسى بن علي ولدان، هما: جبران بن عيسى، ومحمد بن عيسى الهامليان، كانا يتناوبان القيام بحق الضيف وقضاء حوائج الناس، والتفرغ للتدريس، ومطالعة الكتب عاماً بعام، وهما اللذان طلبا من سيف الإسلام طغتكين الأيوبي القدوم إلى وصاب سنة 580هـ، لتخليص وصاب من الطائفة الإسماعيلية؛ التي تعاضم أمرها، وفشا فسادها آنذاك؛ فأجاب طلبهما، وقد سبق تفصيل ذلك في الحياة السياسية، ولما توفي الفقيه جبران بن عيسى؛ خلفه أخوه محمد بن عيسى في التدريس وأداء الحقوق، واضطر - لأمر ما - هو وابن أخيه عيسى بن جبران بن عيسى إلى ترك بلدتهما، وخرجا إلى الجحفة (من عزلة غربي كبود بوصاب الأعلى)، وكانت وفاة الفقيه محمد بن عيسى سنة 627هـ، ولم يكن له عقب⁽²⁾.

2- عيسى بن جبران بن عيسى بن موسى الهاملي: خلف عمه محمد بن عيسى، وكان وارثه؛ فقد مات كلاله، ثم ما لبث أن ترك عيسى هذا قريته وارتحل إلى السحول لطلب العلم، ثم استقر في عتمة - المجاورة لوصاب الأعلى - في موضع يسمى حبرة، ودرس في مسجد الطثن، وتوفي هناك⁽³⁾، ولعل بني الهاملي الموجودين في عصرنا بعثمة من نسل الفقيه عيسى بن جبران المذكور.

3- قاسم بن أبي بكر بن محمد بن عيسى بن جبران الهاملي: قال بعض فقهاء عصره بأنه هو وأخوه صالح - الآتي ذكره - سلاطين فقهاء وصاب، قرأ على والده، وعلى الفقيه أحمد بن علي النهامي، وعلى القاضي عبد الرحمن الحبشي، وابنه الفقيه محمد بن عبد الرحمن الحبشي، وغيرهم، وقد جمع بين علمي الأصول، والفروع، وكان صاحب أموال وأملاك ينفق على الطلاب الدارسين من عائداتها، وكانت وفاته سنة 784هـ⁽⁴⁾.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 269، وتعداد 2004م.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 269: 271، وتعداد 2004م.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 271: 273.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 275.

4- صالح بن أبي بكر بن محمد بن عيسى بن جبران الهاملي: كان إماماً حافظاً، تقياً، سخيّاً، قد مر أنه شيد المدرسة والرباط في المصبار من بلد الجند، ووقف عليهما أراضٍ كثيرة، وأموالاً جزيلة⁽¹⁾.

5- إبراهيم بن صالح بن أبي بكر بن محمد بن عيسى الهاملي: هو أوسط إخوته، قرأ القرآن على السبع المقارئ ورواتها على الفقيه عبدالله بن محمد بن الحبيب الضمدي⁽²⁾، وارتحل إلى زبيد؛ فقرأ في الفقه، والنحو، والفرائض، والجبر، والمقابلة، وقرأ الحاوي في وصاب على الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وقرأ على عمه شرف الدين قاسم بن أبي بكر الهاملي في الأصول، والفروع، حتى أصبح عالماً أصولياً، فروعياً، نحويّاً، فرضياً، فصيحاً. لا يعرف تاريخ وفاته⁽³⁾.

الفقهاء بنو الديداري:

يذكر الحبشي⁽⁴⁾ أن نسبتهم إلى قرية ديدرة في جهة المشرق؛ هكذا دون تحديد منطقة بعينها، وعند الرجوع إلى معاجم الأماكن؛ لم أجد إشارة إلى مثل هذا الاسم، بينما يذكر الجندي⁽⁵⁾ أن قريتهم الديادير من بلد السدا، وموضع الديادير اليوم: عزلة بوصاب الأعلى. أ- علي بن عمر بن أحمد بن يوسف بن علي الديداري المذحجي: يتضح من الاسم أن نسب بني الديداري ينصل بقبيلة مذحج اليمنية المعروفة، اشتهر الفقيه علي هذا بالعلم والصلاح، سكن قرية الصلحف (وهي اليوم تابعة لعزلة الديادير)، تتلمذ على الفقيه أحمد بن يوسف بن موسى التباعي؛ والد الفقيه موسى بن أحمد المشهور، وعلى الفقيه محمد بن علي القوتاني، والفقيه سليمان بن فتح الصليحي، وغيرهم، وكان هذا الفقيه إماماً، فقيهاً، عالماً، مجتهداً، نحويّاً، لغويّاً، محدثاً، مفسراً، فرضياً، مقرئاً، وكانت وفاة الفقيه علي الديداري سنة 620هـ، وله أربعة أولاد: إسماعيل، عمر الأول، عبد الملك، عمر الثاني⁽⁶⁾، سيتم ذكرهم، ومن انتسب إلى العلم من نريتهم:

- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 275.
- (2) لم أقف على ترجمة له.
- (3) الحبشي، تاريخ وصاب 275، 276.
- (4) الحبشي، تاريخ وصاب 253، وتعداد 2004 م.
- (5) الجندي، السلوك 288/2، وتعداد 2004.
- (6) الحبشي، تاريخ وصاب 253، 254، أورد أولاد الفقيه علي الديداري الأربعة؛ اثنين باسم عمر، فقسم الباحث بتمييزهما بعمر الأول، وعمر الثاني، حتى يفرق القارئ بين الاثنين.

1- إسماعيل بن علي بن عمر بن أحمد بن يوسف الديراري: وهو أول أبناء الفقيه علي الديراري، كان فقيهاً، مجوداً، متقناً، قرأ الأصول والفروع، في ريمه وتهامة كما مر في الرحلة، والفقيه علي بن الحسن الوصابي، والفقيه أبي بكر بن محمد الجبالي، درس الفقيه إسماعيل هذا بجامع ظهر "جامع الشعيبين" كما تسميه بعض المصادر، بطلب من المشايخ بني الشعيبين - المذكورين في الحياة السياسية -؛ فدرس فيه مدة، ثم استتاب أخاه عمر بن علي على الجامع المذكور، توفي الفقيه إسماعيل أواخر سنة 670هـ، وله ثلاثة أبناء؛ محمد، وأبو بكر، وعمر، وهذا عمر الأخير لم يهتم بطلب العلم، وكذا أولاده⁽¹⁾.

• محمد بن إسماعيل بن علي بن عمر بن أحمد الديراري: كان فقيهاً، قرأ على والده، وعلى الفقيه عمر الشبوي، وعلى الفقيه صالح بن عمر البريهي (ت: 714هـ)، ولا يعرف تاريخ وفاة الفقيه محمد الديراري⁽²⁾.

• أبو بكر بن إسماعيل بن علي بن عمر بن أحمد الديراري: كان فقيهاً، عالماً، وتولى قضاء السدا من ظفران، وكان لأبي بكر هذا أبناء؛ أكبرهم محمد بن أبي بكر بن إسماعيل، هو الوحيد - من بين إخوته - الذي تفقه، توفي سنة 743هـ، عن ابنه موسى بن محمد؛ الذي ولد سنة 721هـ وكان فقيهاً أيضاً⁽³⁾.

2- عمر بن علي بن عمر بن علي بن أحمد بن يوسف الديراري: (عمر الأول)، هو الابن الثاني؛ كان فقيهاً، عالماً، من شيوخه؛ أخوه إسماعيل بن علي؛ وأخوه إسماعيل هو الذي استتابه مدرساً على جامع الشعيبين بظهر، لما ترك ظهر، وانتقل إلى الصومعة، توفي الفقيه عمر بن علي سنة 670هـ، وترك ولدين؛ الطاهر بن عمر، وعبد الملك بن عمر⁽⁴⁾.

• الطاهر بن عمر بن علي بن أحمد الديراري: كان فقيهاً صالحاً، تتلمذ على أبيه، وتوفي سنة 684هـ، ولم يكن له أولاد⁽⁵⁾.

• عبد الملك بن عمر بن علي بن أحمد الديراري: أخذ الفقه على والده، وعلى عمه الفقيه إسماعيل بن علي الديراري (ت: 670هـ)، وعلى المقري محمد بن يوسف الغيثي التباعي (ت: 630هـ)، والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت: 690هـ)، وكان فقيهاً،

(1) الجندي، السلوك 2/288، والأفضل، العطايا السنية/264، والحبيشي، تاريخ وصاب 254، 255، والخزرجي، العقد الفاخر 1/540، 4/1957، والأهدل، تحفة الزمن 1/559.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 255.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 255.

(4) الجندي، السلوك 2/288، والحبيشي، تاريخ وصاب 255، والأفضل، العطايا السنية/264، والأهدل، تحفة الزمن 1/559.

(5) الجندي، السلوك 2/289، والحبيشي، تاريخ وصاب 255، والأهدل، تحفة الزمن 1/559.

تقياً، خيراً، شاعراً، فصيحاً، له قصائد في مدح شيخه أحمد بن عجيل، وكانت بينهما محبة ومواخاة، وتواصل، وفي أيام الفقيه عبد الملك هذا؛ كانت قرية ظهر مزدهرة بالخيرات، وكثرة الطلبة الدارسين عنده، فقد بلغ عددهم نحو ستين طالباً، وكانت نفقتهم من غلة أوقاف مدرسة الأحجور - السابق ذكرها؛ التي أوقفها علي بن غليس - بعد فتوى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل بنقل مدرسة الأحجور إلى ظهر، وانتقل طلابها وأوقفها إلى ظهر، توفي الفقيه عبد الملك سنة 692هـ؛ عن ابنه الفقيه محمد⁽¹⁾.

- محمد بن عبد الملك بن عمر بن علي الديداري: ولد سنة 674هـ، تتلمذ على الفقيه علي بن أحمد بن سليمان التهامي (ت: لنيف وعشرين وسبعمائة هـ)، والمقري محمد بن يوسف الغيثي، والفقيه عبد الرحمن بن حسن الضبيبي⁽²⁾، وكان الفقيه المقري الغيثي يثني عليه، تولى قضاء بلده؛ فحبّه أهلها، وفضلوه على غيره، واشتهر بالتدريس في مسجده المعروف بمسجد المحلة، واستفاد الدارسون من علمه، فقد كان فقيهاً، عالماً، نحويّاً، فرضياً، مجتهداً، باذلاً نفسه لخدمة الناس وقضاء حوائجهم، توفي سنة 743هـ، عن ثلاثة أبناء، عبد الملك، وأحمد، وعبدالله⁽³⁾.
- عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن عمر الديداري: كان فقيهاً، فصيحاً، ورعاً، قرأ الفقه على والده، وغيره، توفي قبل والده، وذلك سنة 737هـ⁽⁴⁾.
- عبدالله بن محمد بن عبد الملك بن عمر بن علي الديداري: خلف والده الفقيه محمد بن عبد الملك في أداء حقوق المسلمين، وقضاء حوائجهم، وكان صالحاً، عارفاً، وكان ابنه أحمد بن عبد الله فقيهاً؛ قرأ الفقه على الفقيه صالح بن محمد السوادي، وغيره⁽⁵⁾.
- أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عمر الديداري: قرأ على والده، وتوفي قبله سنة 739هـ، وله ولد اسمه عبد الرحمن⁽⁶⁾.

-
- (1) الجندي، السلوك/2، 289، والأفضل، العطايا السنية/431، والحبيشي، تاريخ وصاب 255: 257، والخزرجي، العقد الفاخر/4، 1957، والأهدل، تحفة الزمن/1، 560.
 - (2) لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتاحة.
 - (3) الجندي، السلوك/2، 289، والحبيشي، تاريخ وصاب 257: 259، والأفضل، العطايا السنية/612، وذكر وفاته سنة ليضع وثلاثين وسبعمائة هـ، وهو تاريخ وفاة ابنه عبد الملك كما في الترجمة التالية له، والخزرجي، العقد الفاخر/4، 1958، والأهدل، تحفة الزمن/1، 559.
 - (4) الجندي، السلوك/2، 289، والحبيشي، تاريخ وصاب 259، 260، والخزرجي، العقد الفاخر/4، 1958، والأهدل، تحفة الزمن/1، 560.
 - (5) الحبيشي، تاريخ وصاب 260.
 - (6) الحبيشي، تاريخ وصاب 260.

- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الديداري: تتلمذ على شيوخ كثير، منهم: الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وعلى ابنه؛ محمد بن عبد الرحمن، وأحمد بن عبد الرحمن، وعلى الفقيه صالح بن محمد السوادي، وخلف كلاً من؛ جده محمد بن عبد الملك بن عبد الملك الديداري، وعمه عبدالله بن محمد بن عبد الملك الديداري في القضاء، والخطابة، وقضاء حوائج المسلمين بالدارية مسكنهم⁽¹⁾.
- 3- عبد الملك بن علي بن عمر بن أحمد بن يوسف الديداري: هو الابن الثالث للفقيه علي الديداري، كان فقيهاً، متقناً، فاضلاً، سكن مع أخيه عمر (الأول) في قرية ظهر، توفي عن ابنه عمر⁽²⁾.
- عمر بن عبد الملك بن علي بن عمر بن أحمد الديداري: كان معاصراً للفقيه عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي (ت: 700هـ تقريباً)، وتزوج ابنته، وربما تتلمذ عليه، توفي عن عدة أبناء، تفقه منهم ابنه أحمد، وعبد الرحمن⁽³⁾.
- أحمد بن عمر بن عبد الملك بن علي بن عمر الديداري: كان فقيهاً، صالحاً، فصيحا، مات بلا عقب⁽⁴⁾.
- عبد الرحمن بن عمر بن عبد الملك بن علي بن عمر الديداري: كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، اجتهد في التلاوة والعبادة، وكان له أولاد، اشتغل بالعلم والفقه أكبرهم؛ الفقيه عبد الملك بن عبد الرحمن الديداري، تتلمذ على الفقيه صالح بن محمد السوادي⁽⁵⁾.
- 4- عمر بن علي بن عمر بن أحمد بن يوسف الديداري: عمر (الثاني)، الابن الرابع للفقيه علي الديداري حسب رواية الحبشي⁽⁶⁾، سكن قرية شعب قراض شرقي الجبجب، وتزوج هناك، وله أولاد وذرية؛ وهم:
 - عبد الرحمن بن عمر بن علي بن أحمد الديداري: كان فقيهاً، متقناً، ومات عن ابنين:
 - علي بن عبد الرحمن بن عمر بن علي بن عمر الديداري: انتقل إلى أكمة جابر - غربي بلاد الجبجب - وسكن هناك، وكان فقيهاً، صالحاً، كثير العبادة، توفي سنة 743هـ، عن ولده محمد بن علي، قرأ الفقه وغيره بأكمة جابر، وتوفي شاباً⁽⁷⁾.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 260.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 260.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 260.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 260.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 261، ترجم للفقيه السوادي المذكور؛ صاحب نشر المحاسن اليمانية ص 220.

(6) تاريخ وصاب 261.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 261.

- إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر بن علي الديداري: كان فقيهاً، عالماً، فصيحاً، حسن البيان، مسكنه قرية شعب قراض، كان ذا همّة عالية، وتوفي عن ولديه: محمد بن إسماعيل، وعمر بن إسماعيل.
- محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر الديداري: تتلمذ على عمه الفقيه علي بن عبد الرحمن بن عمر الديداري، وعلى الفقيه أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان الجحفي التهامي (ت: 741هـ) صاحب ريمه الأسباط، ثم إن الفقيه محمد سكن قرية الصوب في بلاد بني يحيى⁽¹⁾.
- عمر بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر الديداري: تتلمذ على عمه الفقيه علي بن عبد الرحمن، وغيره، وهو آخر من ذكر من بني الديداري⁽²⁾.

الفقهاء بنو العياشي:

- 1- أحمد بن عمر الوصابي العياشي: نسبة إلى جد له اسمه عياش، كان فقيهاً، محققاً، فاضلاً، عارفاً، امتحن آخر عمره بالعمى، وكان الملك المنصور عمر الرسولي يحبه، ويصحبه أيام ولايته لحصن الشرف، توفي في أواخر المائة السابعة هـ⁽³⁾.
- 2- محمد بن أحمد بن عمر الوصابي العياشي: كان يلقب شعيباً؛ فغلب على اسمه، اعتكف بمسجد بلده مسجد كظر⁽⁴⁾ (كضر) سنين، كان فقيهاً، صالحاً، محافظاً على الصلاة في كل أحواله، توفي ليضع وثلاثين وسبعمائة هـ⁽⁵⁾.
- 3- أبو بكر بن أحمد بن عمر الوصابي العياشي: غلبت عليه العبادة، ولم تذكر المصادر معلومات وافية عنه⁽⁶⁾.

-
- (1) الحبيشي، تاريخ وصاب 261.
 - (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 261.
 - (3) الجندي، السلوك 2/290، والأفضل، العطايا السنوية/241، والحبيشي، تاريخ وصاب 337، والخزرجي، العقد الفاخر 1/385، 386، والأهمل، تحفة الزمن 1/561، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/132.
 - (4) كظر: قرية من بلاد الشرف، كانت قائمة قرب حصن ظهر بوصاب الأعلى. الحبيشي، تاريخ وصاب 336، والجندي، السلوك 2/291، وهي اليوم قرية كبيرة من عزلة ذي حمد بوصاب الأعلى. تعداد 2004م، غير أنها مرسومة هكذا (كضر) بالضاد أخت الصاد.
 - (5) الجندي، السلوك 2/291، والأفضل، العطايا السنوية/612، والحبيشي، تاريخ وصاب 336، والخزرجي، العقد الفاخر 1/386، 1793/4، والأهمل، تحفة الزمن 1/561، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/133.
 - (6) الجندي، السلوك 2/291، والخزرجي، العقد الفاخر 1/386، والأهمل، تحفة الزمن 1/561، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/133.

الفقهاء بنو السَّوَادِي:

كانوا يسكنون قرية ذي حمد إلى الشرق من الشرف، وذي حمد اليوم؛ عزلة بوصاب الأعلى، أول فقهاء هذا الموضع الشيخ عمر بن أحمد بن حسن السوادي، كان متصوفاً، توفي عن ابنه الفقيه محمد بن عمر السوادي، وذريته هم الفقهاء بنو السوادي⁽¹⁾.

1- محمد بن عمر بن أحمد بن حسن السوادي: ولد سنة 683هـ، كان إماماً، عالماً، عاملاً، بارعاً، في العلم، وتنقل في مواضع كثيرة، ووقف أرضاً من أملاكه على من تعلم العلم وعلمه في موضعه ذي حمد، وتوفي لبضع عشرة وسبعمائة⁽²⁾.

2- عمر بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي: تتلمذ على الفقيه المقرئ محمد بن يوسف الغيثي، والفقيه علي بن أحمد الصريديح، وغيرهما، وكان فقيهاً، عالماً، مجتهداً، تولى قضاء بلده، وتوفي، وخلف ستة أولاد؛ أربعة منهم فقهاء⁽³⁾.

• أحمد بن عمر بن محمد بن عمر السوادي: كان فقيهاً، شهيراً، فصيحا، خلف أباه في القضاء، من شيوخه الفقيه علي بن أحمد الصريديح، والفقيه علي بن أحمد بن سليمان التهامي، وجمع عدداً من الكتب النفيسة، وتوفي ولم يكن له أولاد⁽⁴⁾.

• محمد بن عمر بن محمد بن عمر السوادي: ولد سنة 689هـ، تتلمذ على الفقيه علي بن أحمد التهامي، وغيره، وكان ابنه علي بن محمد فقيهاً حافظاً، صالحاً، ولد سنة 734هـ، وقرأ جميع المسموعات على جده الفقيه صالح بن محمد عمر بن أحمد بن حسن السوادي - يأتي ذكره -، وتوفي الفقيه علي بن محمد المذكور قبل والده، وذلك سنة 794هـ⁽⁵⁾.

• أبو بكر بن عمر بن محمد بن عمر السوادي: تتلمذ على الفقيه علي بن أحمد التهامي، وغيره، وولد له أبناء؛ اشتغل بالعلم والفقه منهم الفقيه أحمد بن أبي بكر، قرأ على الفقيه أبي بكر بن علي الناشري⁽⁶⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 264، وتعداد 2004م.

(2) الجندي، السلوك 2/291، والأفضل، العطايا السنية/612، والحبيشي، تاريخ وصاب 264، والخزرجي، العقد الفاخر 2/1045، والأهدل، تحفة الزمن 1/561، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/98.

(3) الجندي، السلوك 2/291: أورده باسم محمد، والحبيشي، تاريخ وصاب 264، والأهدل، تحفة الزمن 1/561.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 265.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 265، والخزرجي، العقد الفاخر 2/1045.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 265.

• صالح بن عمر بن محمد بن عمر السوادي: كان فقيهاً، انتقل هو وأخوه عبدالله بن عمر إلى بلاد الحبيبية، وسكن بها⁽¹⁾.

3- صالح بن محمد بن عمر بن أحمد بن حسن السوادي: ولد سنة 683هـ، ظهرت عليه علامات النجابة والصلاح من صغره؛ فاجتهد في طلب العلم ست سنين، وأعفاه الملك المؤيد الرسولي (ت: 721هـ) من خراج أرضه، وحذا ابنه الملك المجاهد (ت: 764هـ) حذوه؛ فجدد لابنه الفقيه عبدالله بن صالح ذلك الإعفاء، وتلمذ على فقهاء كثير - غير الصريديح - في بيت الفقيه بتهامة، وريمه، ووصاب الأسفل، وفشال، وأجازوه في مسموعاتهم حتى بلغ درجة العالم المحقق، المدقق، المتقن، الحافظ، واستمر على ذلك حتى بعد أن فقد بصره، وكبر سنه، توفي بعد سنة 750هـ، تقريباً، وهو من شيوخ الحبيشي الوصابي المؤرخ⁽²⁾، وله أبناء:

أ- محمد بن صالح بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي: قرأ على والده، وتوفي عن أبناء؛ اشتغل بالعلم منهم أكبرهم، وهو الفقيه محمد:

• محمد بن محمد بن صالح بن محمد السوادي: تلمذ على جده وقرأ عليه أكثر المسموعات، وقرأ في النحو على الفقيه النحوي أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيبص (ت: 768هـ)، وعلى الفقيه علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد المقرئ البرعي (ت: 771هـ)، وكانت وفاة الفقيه محمد بن محمد السوادي سنة 774هـ⁽³⁾.

ب - صالح بن محمد بن صالح بن محمد السوادي: لما توفي أخوه محمد اجتهد في القراءة على جده وهو صبي، وتوفي سنة 779هـ⁽⁴⁾.

ج - أحمد بن صالح بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي: قرأ على الفقيه موسى بن علي بن عمر بن عجيل الذوالي⁽⁵⁾، وتوفي قبل والده، عن ابنه الفقيه محمد:

* محمد بن أحمد بن صالح: كان فقيهاً، مجتهداً، صالحاً، متقناً، لا يعرف تاريخ وفاته⁽⁶⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 265.

(2) الجندي، السلوك 2/291، والأفضل، العطايا السنية/350، والحبيشي، تاريخ وصاب 265: 267، والخزرجي، العقد الفاخر 2/1045، والأهدل، تحفة الزمن 1/561، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/97، ونشر المحاسن اليمانية 220.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 267.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 268.

(5) انظر ترجمته: الجندي، السلوك 1/415، 416، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2153.

(6) الحبيشي، تاريخ وصاب 268.

4- طاهر بن عبدالله السوادى: مسكنه ذي حمز، كان فقيهاً، عارفاً، مجتهداً، متصدياً للفتوى والتدريس، انتفع به الناس في بلده، وغيرها، جاء إليه طلبه العلم من نواحي شتى، لا يعرف له تاريخ⁽¹⁾.

الفقهاء بنو الجابري:

سكنوا جبل خيور في بلد زاجد، وبلاد المشعب⁽²⁾، خرج من هذا الموضع نفر من الفقهاء:

1- محمد بن الخضر بن مسعود بن محمد الجابري: صاحب خيور، كان فقيهاً، عالماً، ولاء الملك المظفر قضاء بلد زاجد، وبلاد المشعب⁽³⁾.

2- مسعود بن علي بن محمد بن الخضر بن مسعود الجابري: تتلمذ على الفقيه القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي في مسجد صبحان، وعلى الفقيه محمد بن عبد الملك الديداري، وكان مداوماً على طلب العلم حتى أثناء توليه القضاء في بلد كبود⁽⁴⁾.

3- يوسف بن علي بن محمد بن الخضر بن مسعود الجابري: كان فقيهاً، ولاء القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي قضاء كبود، حتى وفاته سنة 751هـ⁽⁵⁾.

4- أحمد بن يوسف بن علي بن محمد بن الخضر الجابري: تولى قضاء كبود بتكليف من القاضي عبد الرحمن الحبشي بعد وفاة والده، واستمر على منصبه هذا حتى وفاته سنة 776هـ⁽⁶⁾.

الفقهاء بنو مروان:

كان مسكنهم قرية يهقر السافل، وقرية حسة، وكلا القريتين من عزلة يريس بوصاب الأعلى⁽⁷⁾، ومن القريتين خرج نفر من الفقهاء المروانيين:

(1) نشر المحاسن اليمانية 220، ذكره هكذا؛ دون أن يسوق اسمه كاملاً أو يبين العصر الذي عاش فيه؛ أو شيوخه، وتلامذته.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 277، وجبل خيور: اليوم عزلة بوصاب الأعلى، وزاجد: عزلة، وقرية من عزلة بني حفص بوصاب الأعلى، تعداد 2004م.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 277.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 277.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 277، 278.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 278.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 251، وتعداد 2004م.

- 1- محمد بن الحسين بن علي المرواني: كان إماماً، بارعاً، جامعاً بين المعقول والمنقول، في فترة شبابه؛ انتقل إلى جبلة لطلب العلم، وكان شيخه يأمره أن يفتي بحضرته، من شيوخه: الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحاق السكسكي، وموسى بن أحمد النّباعي؛ قرأ عليه شرحه للمع حتى أتقنه؛ فكان يعد ذلك يرويه لطلابه، تحصل سنة 644هـ على إعفاء من الملك المنصور الرسولي من خراج أرضه وأرض إخوته، ثم من ابنه الملك المظفر سنة 654هـ، تقديراً لعلمه، وفقهه، ثم إن الملك المظفر طلبه للتدريس بتعز؛ فدرس مدة؛ ثم عاد مسكنه حسة؛ يدرس ويفتي حتى توفي، ولم يكن له ولد⁽¹⁾.
- 2- أحمد بن الحسين بن علي المرواني: خلف أخاه محمد بن الحسين في التدريس بقرية حسة، وكان إماماً عالماً، حافظاً، نسخ بعضاً من كتب التفسير، وغيرها؛ من حفظه، وتوفي ودفن بحسة من يهقر السافل⁽²⁾.
- 3- علي بن محمد بن أحمد بن الحسين بن علي المرواني: اجتهد في القراءة، وطلب العلم، وتفنن، وأتقن، ثم إنه تزوج امرأة من بني غشيم من الروحاء⁽³⁾ بوصاب الأسفل؛ وتزوج أخرى من بني شبيل، وأسكنها حسة؛ فكان ينتقل بين الروحاء بوصاب الأسفل، وحسة في وصاب الأعلى، وبين الموضعين مسافة؛ وفي أثناء إقامته بحسة يُدرّس بمدرستها مدة إقامته بها، ويُدرّس في مدرسة الروحاء مدة إقامته بها، وتوفي هناك بالروحاء⁽⁴⁾.
- 4- محمد بن أبي بكر بن حسين بن أبي بكر بن الحسين المرواني: آخر فقهاء بني المرواني، توفي بزبيد سنة 768هـ⁽⁵⁾.

-
- (1) الجندي، السلوك 2/296، والأفضل، العطايا السنينة/379، 613، والحبيشي، تاريخ وصاب 251، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1875، والأهدل، تحفة الزمن 1/319، 564.
 - (2) الحبيشي، تاريخ وصاب 251.
 - (3) يبدو أن الروحاء كانت قرية كبيرة، وكانت بني غشيم تابعة لها، ومما يدل على ذلك؛ أنها أي الروحاء كان لها قاض يفصل بين قضايا الناس، ثم إن بقية آثار مباني قديمة لا تزال باقية إلى يومنا هذا، ثم انعكس الحال؛ فأصبحت بني غشيم اليوم عزلة كبيرة، تضم الأحد مركز مديرية وصاب الأسفل؛ بما فيه سوق الأحد، وهو سوق قديم، وهو اليوم سوق كبير، فيه كثير من متطلبات الحياة المعاصرة، وأما الروحاء فهي تابعة لعزلة بني عمر المجاورة لسوق الأحد...، وتعداد 2004م.
 - (4) الحبيشي، تاريخ وصاب 252، ويبدو أن قرية حسة كانت قريبة نسبياً من الروحاء.
 - (5) الحبيشي، تاريخ وصاب 252.

الفقهاء بنو يحيى:

ينتهي نسبهم إلى الأشاعر، وهم من بني يحيى الساكنين في بلد حمير، خرج جدهم من هناك، وسكن قرية حلمة، وحلمة اليوم موضعين بوصاب الأعلى، من عزلة قاعدة، ومن عزلة السيف، والأخيرة هي المقصودة كونها تتوافق مع وصف المؤرخ الحبشي بأنها فوق جباح، وجباح من عزلة الحبشي المجاورة لعزلة السيف⁽¹⁾؛ ومن هذه الأسرة؛ نبغ جماعة من الفقهاء:

1- أسعد بن علي بن عيسى اليعقوبي: كان من أهل الفقه والدين والصلاح، وهو جد بني أسعد⁽²⁾.

2- عبدالله بن صالح بن أسعد اليعقوبي: كان فقيهاً، صالحاً، توفي عن ابنه: عمر، وأحمد؛ وهذا الأخير؛ كان فقيهاً، نبياً، صالحاً، توفي سنة 744هـ⁽³⁾.

3- عمر بن عبدالله بن صالح بن أسعد اليعقوبي: كان فقيهاً، فصيحا، تتلمذ على الفقيه عمر بن محمد بن عبدالله الحبشي (ت: 700هـ، تقريباً)، وتزوج ابنته، وكانت وفاته سنة 741هـ⁽⁴⁾.

4- محمد بن عمر بن عبدالله بن صالح اليعقوبي: قرأ الفقه على الفقيه أبي بكر بن جبريل (741هـ) وقرأ الحديث على الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، والنحو على الفقيه أحمد بن أبي بكر الحبري، وكان الفقيه اليعقوبي صاحب علم، وذكاء، وفطنة، عمل كاتباً للقاضي أحمد بن عبدالله التهامي بزبيد، توفي سنة 783هـ، عن ابنه، عمر، وأبي بكر⁽⁵⁾.

5- عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله بن صالح اليعقوبي: خلف والده في الكتابة لدى القاضي أحمد التهامي، توفي سنة 797هـ، وأما أخوه أبو بكر بن محمد بن عمر؛ فعرف بالمكي، حدث في مسجد الأشاعر بزبيد، وسكن حلمة بوصاب، ثم عاد زبيد، ومات بها ولا ولد له، ولا يعرف تاريخ وفاته⁽⁶⁾.

6- عبدالله بن عمر بن عبدالله بن صالح اليعقوبي: كان فقيهاً، فصيحا، كريماً، كاتباً، توفي سنة 745هـ، وانقطعت ذريته⁽⁷⁾.

7- عبدالله بن محمد بن أحمد بن أسعد بن علي بن عيسى اليعقوبي: كان فقيهاً، متقناً لكتب الغزالي خاصة، تتلمذ على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وغيره، وقرأ في الفقه،

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 308، وتعداد 2004م.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 308.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 308.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 308.

(5) تاريخ وصاب 308.

(6) الحبشي، تاريخ وصاب 309.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 309.

والحديث، والتفسير، ودرّس بمسجد حافة مدة، وانتفع بعلمه كثير من الدارسين عليه، توفي سنة 732هـ⁽¹⁾.

8- حسن بن موسى بن أسعد اليحيوي: صاحب شقر، وهي محلة صغيرة من شجب، كان فاضلاً، صالحاً، مقرئاً للسبع القراءات ورواتها⁽²⁾.

9- يوسف بن موسى بن محمد بن أسعد اليحيوي: معاصر للمؤرخ الحبشي، كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، نحوياً، لغوياً، توفي أواخر سنة 781هـ⁽³⁾.

الفقهاء بنو الجعفري:

سكنوا ذي محراب جنوب قرية جباح، وذي محراب اليوم من عزلة السيف بوصاب الأعلى⁽⁴⁾، خرج منها نفر من أهل الفقه:

1- علي بن أحمد الجعفري المقرئ الوصابي: ينسب إليه بنو المقرئ، كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، قارئاً، للسبع القراءات، وملماً برواتها، أعفاه الملك المظفر الرسولي من خراج أملاكه، توفي بذي محراب، ودفن بها، وكان له أربعة أبناء؛ اشتغل منهم بالعلم والفقه اثنان؛ هما: عمر، ومحمد⁽⁵⁾.

2- يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الجعفري الوصابي: كان فقيهاً، صالحاً، سبق ذكر رحلاته العلمية، قرأ عليه عدة من قراء اليمن من تهامة، والجند، وإليه انتهت الرئاسة في القراءة في عصره، توفي سنة 745هـ⁽⁶⁾.

3- محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الجعفري الوصابي: ولد سنة 719هـ، قرأ القرآن الكريم للسبع القراءات على والده، وعلى الفقيه علي الخولاني صاحب أدمات، وقرأ في زبيد كما سبق ودرّس فيها، بمدرسة القراء "التأجبية" إلى أن توفي بعد سنة 779هـ⁽⁷⁾.

(1) الحبشي، تاريخ وصاب 309.

(2) الحبشي، تاريخ وصاب 309، وتعداد 2004م.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 310.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 285، وتعداد 2004م.

(5) الحبشي، تاريخ وصاب 285، 286.

(6) الجندي، السلوك 150/2، والأفضل، العطايا السنوية/686، والحبشي، تاريخ وصاب 286، والخزرجي،

العقد الفاخر 2331/4، 2332، والأهدل، تحفة الزمن 320/2، 321، والأكوع، المدارس الإسلامية 180،

196.

(7) الحبشي، تاريخ وصاب 287، والخزرجي، العقد الفاخر 2332/4.

الفقهاء بنو فتح:

ذكر الحبيشي في تاريخه أنهم ينسبون إلى حمير، أحد أجدادهم القدماء، سكنوا القرخز، والمسدف، وذي مرجى، والصيفر، وفضح، وكل هذه المواضع — إلا فضح — لا تزال عامرة بوصاب الأعلى، وبنو فتح أربعة إخوة فقهاء أجلاء:

1- الطاهر بن علي بن أحمد بن علي بن حسن بن فتح الفتحى: سكن قرية القرخز — جنوب حصن نعمان — وهو جد الفقهاء بتلك القرية، وأكثر بني فتح علماً وفقهاً، تولى قضاء بلد نعمان وغيرها للملك المسعود الأيوبي، ثم للملك المنصور عمر الرسولي، ثم للملك المظفر، وشيوخ الفقيه الطاهر جمع غفير؛ منهم: الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، والفقيه يعقوب بن يوسف الحضرمي، والفقيه علي بن الحسن القعيطي الوصابي، والفقيه محمد بن سليمان الوصابي، وتكلم عليه عدد من الفقهاء، منهم: الفقيه أبو بكر بن محمد الجباجي، وكان الفقيه الطاهر يدرس بمسجده بالقرخز، وتوفي عن ابنين؛ عبدالله بن الطاهر، وعلي بن الطاهر⁽¹⁾.

أ- عبدالله بن الطاهر بن علي بن أحمد الفتحى: قرأ على عمه الفقيه محمد بن علي الفتحى، وعلي الفقيه عمر بن إبراهيم بن عيسى الشبوي، وغيرهما، ولم يكن له ولد⁽²⁾.

ب - علي بن الطاهر بن علي بن أحمد الفتحى: كان فقيهاً، متقناً، تتلمذ على الفقيه عمر بن إبراهيم الشبوي، وعلي الفقيه حسين بن محمد بن شبيل، وتوفي عن ابنين؛ الطاهر بن علي، وحسن بن علي:

- الطاهر بن علي بن الطاهر بن علي الفتحى: كان فقيهاً، صالحاً، ولد سنة 677هـ، تتلمذ على الفقيه أبي بكر بن محمد الجباجي، توفي الفقيه الطاهر سنة 751هـ، وكان ابنه عمر بن الطاهر الفتحى فقيهاً؛ قرأ على والده، ومات شاباً.
- حسن بن علي بن الطاهر بن علي الفتحى: كان فقيهاً، توفي عن ابنه الفقيه جمال الدين محمد بن حسن بن علي بن الطاهر الفتحى، كان معروفاً بالكرم، وحسن الأخلاق، توفي سنة 789هـ⁽³⁾.

(1) الجندي، السلوك 2/296، والأفضل، العطايا السنية/358، والحبيشي، تاريخ وصاب 243، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1472، والأهدل، تحفة الزمن 1/564، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/109، لم تذكر هذه المصادر تاريخ وفاة الفقيه الطاهر بن فتح.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 244.

(3) الحبيشي، تاريخ وصاب 244.

2- أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن حسن بن فتح الفتحي: هو الأخ الثاني، كان فقيهاً، عالماً، حافظاً، جيد الخط، تتلمذ على الفقيه محمد بن موسى بن عبدالله البريهي، وعلى أخيه محمد بن علي الفتحي - يأتي ذكره -، وعلى الفقيه يعقوب بن يوسف الحضرمي؛ شيخ أخيه محمد، وعلى الفقيه يحيى بن فضل، وأجازه سنة 610هـ، ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته، أو أولاده⁽¹⁾.

3- محمد بن علي بن أحمد بن علي بن حسن بن فتح الفتحي: هو الأخ الثالث، كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، متقناً، شهير الذكر، له شيوخ كثير، منهم: أخواه الطاهر، وحسن، والفقيه موسى بن علي بن عجيل، والفقيه يحيى بن فضل الحميري، والفقيه يعقوب بن يوسف الحضرمي، والفقيه أحمد بن محمد بن عبد الوهاب الوصابي، ولما بنى الفقيه موسى بن عبدالله العراقي - يأتي ذكره قريباً - مدرسته بذي مرجى؛ دعاه للتدريس فيها؛ فأجابته، وتكفل الفقيه موسى بنفقة الفقيه محمد الفتحي، ونفقة الدارسين، وكان الفقيه موسى العراقي ممن تتلمذ على الفقهاء بني فتح، ومنهم الفقيه محمد، ثم توطدت العلاقة بينهما؛ فزوجه الفقيه موسى ابنته - وحيدته -، كما أن الفقيه العراقي بنى مسجد المسد، ووقف عليه أوقافاً كثيرة، وجعل صهره الفقيه محمد الفتحي مدرساً فيه، وبنى له داراً في المسد، وكان الفقيه محمد بن علي الفتحي أول من اشتهر من بني فتح بالفتوى، والإفادة، والاستفادة، والعلم، الوافر، وحياسة الكتب الكثيرة النفيسة، وكان تلامذته يقرؤون عليه في عدة فنون؛ كالنفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والفرائض، والأصول، واللغة، وغيرها، ولما حضرت صهره الفقيه موسى العراقي الوفاة أوكل إليه النظر على أملاكه، وعلى أوقاف المدرسة، والمسجد، ولورثته من بعده، حيث لم يكن للفقيه موسى سوى ابنته؛ زوجة محمد الفتحي، وكانت وفاة الفقيه محمد بن علي الفتحي مطلع سنة 629هـ، ولم تذكر المصادر له ذرية⁽²⁾.

4- حسن بن علي بن أحمد بن علي بن حسن بن فتح الفتحي: هو الأخ الرابع، وجد الفقهاء أهل المسد، والصيفر، تتلمذ على مشايخ عدة، منهم: أخوه الفقيه محمد بن علي، والفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، والفقيه علي بن محمد بن سليمان الوصابي، وعلي بن الحسن الوصابي، وكان الفقيه حسن هذا؛ فقيهاً، صالحاً، متورعاً، له معرفة جيدة بالنحو، قصده الطلاب من أماكن بعيدة للتلمذ عليه، تولى قضاء بلد نعمان وأعمالها، بعد أخيه الطاهر بن

(1) الجندي، السلوك 2/295، 296، والأفضل، العطايا السنوية/245، والحبيشي، تاريخ وصاب 243، والخزرجي، العقد الفاخر 1/369، 1472/3، والأهل، تحفة الزمن 1/564.

(2) الجندي، السلوك 2/295، 296، والأفضل، العطايا السنوية/613، والحبيشي، تاريخ وصاب 245، 246، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1472، 1473، 1983/4، والأهل، تحفة الزمن 1/564، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/109.

علي، وقام بالتدريس والخطابة في جامع قرية فضح والنظر في أمور المسلمين، ومما أحدثه هذا الفقيه في خدمة العلم، وطلابه؛ قيامه ببناء مساكن صغيرة للطلاب المنقطعين للعلم؛ بالقرب من مسجد المسد، وكانت وفاته نحو 629هـ تقريباً، وله أبناء، وأحفاد⁽¹⁾؛

أ- علي بن حسن بن علي بن أحمد الفتحي: كان إماماً عالمياً، فقيهاً، مفتياً، قاضياً، خطيباً لجامع فضح ومدرساً، أعفاه الملك المظفر سنة 654هـ من خراج أرضه، ولا يعرف تاريخ وفاته، وله أولاد، وذرية:

* أحمد بن علي بن حسن بن علي الفتحي: كان فقيهاً عارفاً، توفي عن ثلاثة أبناء؛ علي، ومحمد، وعبدالله؛ كلهم فقهاء؛ تتلمذوا على الفقيه أحمد بن سالم المنبهي، وغيره، وتوفوا، ولم يكن من ذريتهم فقهاء؛ إلا من ذرية علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي، المتوفى سنة 751هـ، عن أربعة بنين، اشتهر بالعلم والفقه منهم الطاهر بن علي، وعثمان بن علي:

* عثمان بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي: كان فقيهاً، كريماً، فاضلاً، خطيباً، ناظراً على مدرسة فضح، ولي قضاء بلده، وعاش إلى ما بعد سنة 730هـ، توفي عن ستة أبناء، اشتهر بالفقه منهم أربعة⁽²⁾:

* أحمد بن عثمان بن علي بن أحمد بن علي الفتحي: تتلمذ على الفقيه محمد بن عبد الملك الديداري، والفقيه أحمد بن علي النهامي، والفقيه عبد الرحمن بن أحمد الذيابي في الضنوج بوصاب الأسفل، وغيرهم، وكان هذا الفقيه - أحمد بن عثمان - فقيهاً، متقناً، لغوياً، نحوياً، أصولياً، فروعياً، ولي قضاء بلده في حياة أبيه من قبل الملك المجاهد الرسولي، وكان خطيب جامع فضح، ولم يكن له أولاد ذكور⁽³⁾.

* أبو بكر بن عثمان بن علي بن أحمد بن علي الفتحي: قرأ على أخيه أحمد، وعلى الفقيه أحمد بن سالم بن عمران المنبهي، وغيرهما، ولي نظر مدرسة فضح بعد أخيه أحمد، وخطابة جامع فضح، ولده القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، قضاء بلده، وكان فصيح اللسان، حسن البيان، توفي سنة 763هـ، وله ابن يسمى عبدالله بن أبي بكر:

(1) الجندي، السلوك 2/296، والأفضل، العطايا السنية 310، والحبشي، تاريخ وصاب 247، والخزرجي،

العقد الفاخر 3/1472، والأهل، تحفة الزمن 1/564، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/109.

(2) الجندي، السلوك 2/296، والحبشي، تاريخ وصاب 248، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1472، والأهل،

تحفة الزمن 1/564، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/196.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 248.

* عبدالله بن أبي بكر بن عثمان بن علي بن أحمد الفتحي: ولد سنة 743هـ، تتلمذ على القاضي عبد الرحمن الحبشي، وعلى ولديه؛ محمد بن عبد الرحمن، وأحمد بن عبد الرحمن، وكان فقيهاً، حافظاً، متقناً، مجتهداً، توفي سنة 788هـ⁽¹⁾.

* محمد بن عثمان بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي: ولد سنة 745هـ، اجتهد في طلب العلم والتفقه، وولي نظر مدرسة فضح، وشغل منصب القضاء في بلاد نعمان وأعمالها؛ بعد أخيه أبي بكر، بتكليف من القاضي عبد الرحمن الحبشي، وكان يقوم بالخطابة بجامع فضح، توفي سنة 790هـ، وكان أخوه سليمان بن عثمان فقيهاً، لكنه أقل درجة من إخوته⁽²⁾.

5- الشيخ موسى بن عبدالله العراقي: يحسن أن نذكر هذا الفقيه ضمن فقهاء بني فتح؛ كونه تتلمذ عليهم، وتظاهر معهم، بالإضافة إلى أنه سكن قريتهم، ولم تذكر المصادر أصل موطنه، كان رجلاً فاضلاً، ورعاً، صالحاً، من أهل الدين والخير، وصاحب أموال وأموال كثيرة، بنى مدرسة ذي مرجى، ومسجد المسدب، وداراً خصها لصهره الفقيه محمد بن علي الفتحي، ووقف على المدرسة، والمسجد أوقافاً كثيرة، وجعل الإشراف عليها والنظر لصهره الفقيه محمد الفتحي، وورثته من بعده، توفي الشيخ موسى العراقي سنة 622هـ⁽³⁾.

فقهاء جبل السواد من (الحقبة):

بلد الحقبة المذكورة من جبل السواد قريب من مخلاف بني حي بوصاب الأسفل، ومنها نفر من الفقهاء:

1- علي بن صالح الحسيني المشهور بالطيار: سكن قرية قراعة، وهي اليوم من عزلة بني السدح بوصاب الأعلى، والحسيني نسبة إلى جد له؛ اسمه حسين، وليس شريفاً قرشياً كما يقول الجندي⁽⁴⁾، وتابعته في ذلك كل المصادر التي نقلت عنه، بينما يسميه الحبشي⁽⁵⁾ بالسيد علي بن صالح؛ إشارة إلى أنه من الأشراف، تتلمذ الفقيه علي بن صالح على الفقيه عمرو

- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 249.
- (2) الحبشي، تاريخ وصاب 249.
- (3) الجندي، السلوك 2/296، والأفضل، العطايا السنية/641، والحبشي، تاريخ وصاب 245، 246، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1473، والأهدل، تحفة الزمن 1/564، وبامخرمة، قلادة النحر مج 5/109.
- (4) السلوك 2/295، والأفضل، العطايا السنية/477 وساق اسمه: علي بن محمد بن صالح الحسيني جعل اسم والده محمد بدلاً من علي، الخزرجي، العقد الفاخر 3/1435، والعقود اللؤلؤية 1/297، والأهدل، تحفة الزمن 1/563، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/26، 27.
- (5) الحبشي، تاريخ وصاب 212.

بن علي التباعي، وعلى الفقيه عبدالله بن محمد الذيابي، والفقيه محمد بن عبدالله بن سليمان الجبلي، قيل أنه كان يحفظ المذهب، وكان إماماً، محققاً، مجتهداً، نقالاً، لفروع الفقه، وكان الإمام أحمد بن موسى بن عجيل يراجع، ويثني عليه، ويتعجب من كثرة فهمه، وغزارة علمه، وله أجوبة فقهية، وفتاوى تدل على إجادته، ولاه الملك المظفر الرسولي، ثم ابنه الملك المؤيد؛ قضاء بلد الحقيبة، توفي الفقيه علي الحسيني سنة 703هـ.

2- محمد بن علي بن صالح الحسيني: قرأ على والده، وكان فقيهاً، متقناً، تولى قضاء بلد الحقيبة، ودرس في جباح مدة طويلة، غير أنه لم يكن مجيداً للنحو، توفي سنة 724هـ، وله:

- عبدالله بن محمد بن علي بن صالح الحسيني: تولى قضاء الروحاء بوصاب الأسفل، وقضاء بلد الحقيبة بعد أبيه، وتوفي سنة 737هـ⁽¹⁾، عن ولديه: أحمد، وأبي بكر:
- أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن صالح الحسيني، وأخوه أبو بكر بن عبدالله: كانا فقيهين، تتلمذا على الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت: 780هـ)، وعلى ابنه أحمد بن عبد الرحمن، ثم ارتحلا إلى تهامة، وقرأ هناك، وتوفيا بها⁽²⁾.

3- أحمد بن علي بن صالح الحسيني: كان فقيهاً، متقناً، قرأ على الفقيه القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وتولى قضاء بلده مدة.

4- محمد بن عبدالله بن علي بن صالح الحسيني: لم يكن والده فقيهاً، غير أن الجندي⁽³⁾ ذكر أنه — أي عبدالله بن علي بن صالح — كان قاضياً في بلد الروحاء بوصاب الأسفل، وأما ابنه محمد — صاحب الترجمة هذه —؛ فكان فقيهاً صالحاً، تتلمذ على عمه الفقيه أحمد بن علي بن صالح، وتولى قضاء بلده مدة، توفي سنة 733هـ⁽⁴⁾.

الفقهاء بنو الحبري:

1- الشيخ أبو بكر بن علي الحبري: كان فقيهاً، محباً للعلم، ابنتى مدرسة، ورباطاً نسباً إليه، سبق ذكرهما⁽⁵⁾.

(1) الجندي، السلوك 2/295، والحبيشي، تاريخ وصاب 231، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1435، والأهدل، تحفة الزمن 564/1.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 213، 214؛ وهـم وسماء أحمد بن محمد، والصواب أحمد بن علي، بامخرمة، قلادة النحر مج 6/196.

(3) السلوك 2/295، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1435، والأهدل، تحفة الزمن 564/1.

(4) الحبيشي، تاريخ وصاب 214.

(5) الحبيشي، تاريخ وصاب 346.

2- الشيخ رضي الدين موسى بن أبي بكر بن علي الحبري: المذكور والده قبله، كان إماماً، صالحاً، تقياً، زاهداً، اعتكف بمسجده - الذي يعرف بمسجد الحبري - أياماً، لا يخرج إلا لحاجة، قرأ على مشايخ كثيرين، ثم ارتحل إلى زبيد؛ لطلب العلم، ولي القضاء بتكليف من القاضي عبد الرحمن الحبشي مدة؛ ثم طلب منه أن يعفيه منه؛ فعاد إلى العزلة، والعبادة، والتدريس، توفي سنة 773هـ⁽¹⁾.

الفقهاء بنو الجهمي:

يسكنون قرية المصباح، بلدة غامرة في حصن الشرف؛ المسمى اليوم المصباح، وهي اليوم عزلة بوصاب الأسفل، ويقع إلى الشرق من زبيد على مسافة نحو 30 كم، تقريباً، ومن هذه القرية عدة شخصيات علمية وفقهية، واجتماعية، وسياسية:

- 1- محمد بن مسعود الجهمي: جمال الدين، سكن المحار (المحارث)⁽²⁾ من جبل الفخار، كان من الفقهاء الصالحين، صاحب جد واجتهاد، ولا يعرف تاريخ وفاته⁽³⁾.
- 2- يحيى بن أحمد الجهمي: الفقيه الصالح عماد الدين، كان رجلاً، فقيهاً، عارفاً، مباركاً، توفي بقرية المصباح من وصاب الأسفل سنة 882هـ⁽⁴⁾.

ومن خلال ما سبق؛ يتضح لنا أن هناك العديد من بيوت العلم بوصاب (خلال مدة الدراسة)، وأن هذه البيوت - إلى جانب تعليم الآخرين - اهتمت بتعليم أبنائهم أولاً؛ فخرج أغلبهم، وأصبحوا من أهل العلم والفقه، وقد أمكن حصر أكثر من 220 عالماً من هذه البيوت؛ لهم إسهاماتهم العلمية والحضارية، والمصنفات النافعة في عدة فنون ومعارف.

-
- (1) الحبشي، تاريخ وصاب 343، 344.
 - (2) ما بين القوسين من الباحث، وما ذكر في نشر المحاسن، باسم المحار؛ لم أجده، والصواب - كما يبدو - المحارث؛ والمحارث: قرية من عزلة المصباح التي فيها بيت الجهمي. تعداد 2004م، ولا تزال منهم بقية إلى يومنا، وهم في الغالب، أهل علم وفقه وصلاح.
 - (3) نشر المحاسن اليمانية 223.
 - (4) ابن الديبع، بغية المستفيد 152، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/468، 469، 492، والعبدروس، النور المسافر، ص 101، وابن العماد، شذرات الذهب 60/8، والأكوع، هجر العلم 4/2054. وهناك نفر آخر من علماء بني الجهمي في القرن العاشر الهجري، ولهم بقية إلى يومنا.

2- الشخصيات العلمية الأخرى:

وهم الفقهاء الذين لم يندرجوا تحت الترتيب السابق، وقد حرص الباحث أن يبرز صورة متكاملة عن علماء وصاب وفقهائها؛ لذا كان لا بد - من خلال المصادر المتاحة - من تتبع أخبار أولئك الذين لم يذكروا ضمن بيوت العلم - المذكورة آنفاً -، والوقوف على تراجهم وإسهاماتهم العلمية والحضارية، وهم:

1- جمال الدين محمد بن أبي بكر الأصبحي: قدم مع أهله من ناحية الجند بتعز، وسكن قرية عثورة - آفة الذكر - وله مصنفات عديدة، وفتاوى، وتفرق بعض ذريته في نواحي وصاب⁽¹⁾.

2- محمد بن أبي بكر بن علي بن سليمان بن إدريس العمراني الهمداني: سكن قرية عرُف - وهي اليوم عزلة بوصاب الأعلى - هو والفقير محمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن إدريس العمراني الهمداني، واشتهرا بالعلم والصلاح وقراءة القرآن بالقراءات السبع على الفقيه المقرئ جمال الدين محمد بن يوسف الغيثي، وكانت وفاتها سنة 742هـ⁽²⁾.

3- علي بن محمد بن سليمان الوصابي: كان فقيهاً، كبيراً، قصده كثير من طلبة العلم من نواحي عديدة للقراءة عليه في مذهب الشافعي، ومذهب الإمام أبي حنيفة، تتلمذ عليه ابنه محمد، والفقيه مكثر، وجماعة من أهل تهامة، ومن شيوخه؛ الفقيه محمد بن علي الفتحي، والفقيه أحمد بن علي الفتحي، ذكرت بعض المصادر أن الملك المنصور الرسولي - أيام توليه لحسن الشرف بوصاب - كان يصحبه ويقرأ عليه، وكان إذ ذاك على مذهب أبي حنيفة⁽³⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 248، والحقيقة أنني لم أجد في المصادر إلا ترجمة الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي، انظر: الجندي، في السلوك 72/2، والأفضل، العطايا السنية/576: 578، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1842، والعقود اللؤلؤية 1/244، والشرجي، طبقات الخواص 327، وبامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر مج 5/441، وتوسعت هذه المصادر في ترجمته، وذكرت مصنفاته التي منها: "المصباح في الفقه"، و"الإشراف في تصحيح الخلاف"، و"المعين"، وأنه كان في مصنعة سير، ثم انتقل إلى إب، وتوفي بها سنة 691هـ، ولم تشر تلك المصادر أنه قدم وصاب وسكن بها، ويبدو أن صاحب تاريخ وصاب تفرد بذكر انتقال الفقيه الأصبحي - المذكور - إلى وصاب، ولا يمكن القطع بصحة ما ذهب إليه من عدمه.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 339.

(3) الجندي، السلوك 2/293، والأفضل، العطايا السنية/477، والحبيشي، تاريخ وصاب 339، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1499، والأهدل، تحفة الزمن 1/563.

4- محمد بن علي بن محمد بن سليمان: مسكنه قرية ذي حيران بوصاب الأعلى — لم تعد معروفة — كان فقيهاً، عالماً، مجتهداً، متقناً، قرأ على أبيه — المذكور آنفاً —، وكان السلطان نور الدين عمر الرسولي يأمر ولاية وصاب باحترامه ومن ينسب إليه، ويطلب منه الدعاء⁽¹⁾.

5- محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليميني الوصابي: إمام وقته، ونسيخ وحده، علامة الزمن، وقطب اليمن، أحد رجال الحديث الحفاظ، وغالب طريقة أهل اليمن بالحديث إليه، مولده في بلاد الشرف من وصاب، قيل أنه خرج من بلده في زمن سيف الإسلام طغتكين الأيوبي (ت: 593هـ)، عازماً حج بيت الله الحرام، ثم ما لبث أن جاور هناك، كما سبق بيان ذلك، وكان ابن أبي الصيف إماماً، عالماً، صالحاً، مجمعاً على إمامته وجلالة قدره، سكن مكة، ودرّس فيها، وأفتى، وصنف الكتب التي منها: "المنسك"، وكتاب "الميمون" جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله، وجمع أربعين حديثاً، عن أربعين شيخاً من أربعين بلدة، وله كتاب في فضائل رجب، وشعبان، ورمضان، وكانت وفاته سنة 609هـ، وقيل سنة 607هـ⁽²⁾.

6- أحمد بن محمد بن علي الشعبي: نسبة إلى جد له اسمه شعيب، سكن جدلة بني شعيب، كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، كثير المطالعة للكتب، حتى أنه كان يقال له المفتي؛ لسعة علمه، توفي في أوائل المائة السابعة تقريباً⁽³⁾.

7- علي بن يوسف بن عمر العنقبي: كان من أعيان الفقهاء؛ فقيهاً، محققاً، نظيراً للفتية علي بن الحسن الوصابي، قرأ بتهامة على عدة فقهاء، وهو من جدلة من وادٍ هناك يسمى وادي عنقبة، واليوم هناك قرية مأهولة؛ تسمى دي عنقبة⁽⁴⁾.

(1) الجندي، السلوك 2/293، و الحبيشي، تاريخ وصاب 337، والأفضل، العطايا السنية/613، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1499، والأهدل، تحفة الزمن 1/563 لكنه عده ابن أخي الفقيه علي بن محمد المذكور قبله، وليس ابنه، وهو وهم من المؤرخ الأهدل، والصواب أنه ابنه.

(2) يبدو أن الرأي الأول هو الراجح لأن أكثر المصادر على ذلك؛ انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 247، والجندي، السلوك 1/409، والأفضل، العطايا لسنية/560، و الحبيشي، تاريخ وصاب 335، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1966، والشرجي، طبقات الخواص 314، ونقل الخزرجي عن الإسنوي في طبقاته وفاة ابن الصيف سنة 619هـ، وعلق بقوله: والصحيح الأول أي سنة 609هـ، (وعند مراجعة طبقات الشافعية للإسنوي — طبعة العراق 1971م —، 144/2، 145: وجدت أنه ذكر وفاة ابن الصيف سنة 617هـ، وعلق المحقق لطبقات الإسنوي قائلاً: أن المصادر التاريخية ذكرت وفاة ابن الصيف سنة 609هـ)، وتبع الإسنوي في ذلك: الأهدل، تحفة الزمن 1/332، 333، ذكر وفاة ابن الصيف سنة 617هـ، وهو وهم، كما مر آنفاً، وبامطرف، جامع شمل أعلام المهاجرين 3/309.

(3) الأفضل، العطايا السنية/241، و الحبيشي، تاريخ وصاب 338، والأهدل، تحفة الزمن 1/559.

(4) الجندي، السلوك 2/292، وبامخرمة، قلادة النحر مج 6/230، وتعداد 2004م.

- 8- موسى بن حسن بن سلمة الشجيب: نسبة إلى جد له اسمه: شجيب، سكن هذا الفقيه قرية الأصيب؛ غربي حصن الركنة، قرب سوق الأحد بوصاب الأسفل، كان الفقيه موسى بن حسن فقيهاً، محققاً، أصولياً، فروعياً، فاضلاً، تتلمذ على الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف التباعي، وكانت وفاته لبضع وثلاثين وستمائة⁽¹⁾.
- 9- الخضر بن محمد بن مسعود بن سلامة: أصل بلده وصاب، كان فقيهاً، عابداً، ورعاً، درس بمسجد عكار، بجبله، توفي سنة 700هـ⁽²⁾.
- 10- محمد بن يوسف بن شعيب الشعيبي: من بلد السدا؛ بمخلاف بني شعيب بوصاب الأعلى، تتلمذ على الفقيه موسى بن يوسف بن موسى التباعي، وعلى ابنه الفقيه أحمد بن موسى بن يوسف، وعلى عمه الفقيه أبو بكر بن يوسف بن موسى التباعي، وكان الفقيه محمد الشعيبي هذا؛ ووالده فقيهين خيرين، صاحبي مكانة اجتماعية، جامعين لرياسة الدنيا والدين في قومهما⁽³⁾.
- 11- أحمد الثابتي: هكذا نسبه الجندي، وتابعه الخزرجي⁽⁴⁾، ذكره ضمن ترجمتهما للفقيه عمر بن أحمد بن محمد بن عمر الذيابي فقد تتلمذ الفقيه أحمد الثابتي المذكور، وغيره، على الفقيه عمر الذيابي، في قرية العقبة⁽⁵⁾، وكان الفقيه أحمد يُذكر بجودة الفقه، ولم يذكر تاريخ وفاته.

- (1) الجندي، السلوك 2/291، والأفضل، العطايا السنية/641، والحبيشي، تاريخ وصاب 338، والخزرجي، العقد الفاخر 4/2148، والأهل، تحفة الزمن 1/561. لا يزال قبره معروفاً إلى يومنا، وإلى جواره آثار مسجده ورباطه، والموضع يسمى اليوم باسم هذا الفقيه؛ أي موسى بن حسن، غلب على اسم الأصيب.
- (2) الجندي، السلوك 2/167، 221، والأفضل، العطايا السنية/314، والخزرجي، العقود للؤلؤة 1/310، وذكر وفاته سنة 706هـ، وبامخرمة، قلادة النحر، مج 5/169.
- (3) الجندي، السلوك 2/295، والأهل، تحفة الزمن 1/563.
- (4) السلوك 2/297، والقد الفاخر 3/290، والأهل، تحفة الزمن 1/566.
- (5) بنو ثابت لم تعد معروفة بهذا الاسم؛ حالياً، ويبدو أنها كانت ما بين عزلة المصباح وعزلة بني حطام للمتجاورين، غير أن قرية العقبة المذكورة، هي اليوم قرية مأهولة تابعة لعزلة بني حطام، بوصاب الأسفل، تعداد 2004م. ومما يسترعي الانتباه ظهور اسم قرية الحديدية - المدينة الساحلية المعروفة - لأول مرة في منتصف القرن التاسع الهجري، وكانت إذ ذاك لا تزال قرية وكان القائمون عليها - أي المتولون عليها - بنو الثابتي، وأولهم الشيخ عيسى بن عمر الثابتي، ولا يعرف هل هم من بني ثابت المذكورين بوصاب الأسفل؛ أم أناس آخرين. انظر: ابن الديبع بغية المستفيد 116، 119، 198، 199، 200.

12- علي بن عباس الثابتي (الشيخ): قال عنه الشرجي⁽¹⁾: أنه من المتصوفة أهل الجبال، وكانت له زاوية وفقراء؛ والزاجح أنه يقصد من وصاب؛ لأنه ذكر أن الشيخ أحمد الصياد⁽²⁾، وهو من زبيد؛ كان يطلع إليه إلى الجبل لزيارته، وبنو ثابت هم من مخلاف فوير بوصاب الأسفل، لا يعرف تاريخ وفاته، ولكنه من المرجح أنه كان باقياً إلى سنة 550هـ، لأن أحمد الصياد المذكور توفي سنة 579هـ.

13- محمد بن عبدالله بن محمد الزيلعي: من وصاب الأسفل، كان فقيهاً، عالماً، تتلمذ على الفقيه محمد بن عبدالله بن سليمان الجبلي، وأجازه سنة 666هـ، وتتلمذ على عدة شيوخ غيره، وكان له أولاد صالحون⁽³⁾.

14- إسماعيل بن يعقوب الدياحة: كان إماماً، فاضلاً، بارعاً، فصيحاً، شاعراً، لطيفاً، ظريفاً، له قصائد حسنة؛ أغلبها في الحث على طلب العلم، والمثابرة عليه، صنف كتاب خطب الجمعة على جميع السنة؛ وكان خطيب مدينة عركبة، التي كانت عامرة إلى القرن السابع الهجري⁽⁴⁾.

15- حيدر بن محمد الشامي: هو جد الفقهاء من بني الحيدري في غيثان، من بلد ظفران، وكان مسكنه دشمر؛ وسكن أولاده قرية عرومة، من غيثان أيضاً، وسكن بعضهم الشرقي، وقرية الجنز؛ من عزلة أجبار سوافل بوصاب الأعلى، وكانوا فقهاء صالحين⁽⁵⁾.

16- محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني: الشاعر، أحد فضلاء اليمن، أوجد شعراء عصره؛ فصيحاً، مفوهاً، صاحب نواذر وعجائب، وطرائف وغرائب، جيد القريحة، حسن البديهة، مدح الملك المنصور الرسولي، وابنه الملك المظفر، له ديوان شعر جيد⁽⁶⁾؛ قل أن يكون له نظير، وله عدة رسائل، قال فيه العالم النحوي الزبيدي أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيص (ت: 768هـ):

أما قصائد قاسم بن هتيمل فمذاقها أحلى من الصهباء

-
- (1) طبقات الخواص 418.
 - (2) هو أبو العباس أحمد بن أبي الخير؛ المعروف بالصياد، كان في بدايته رجلاً عامياً بمدينة زبيد؛ ثم تصوف، وأورد له الشرجي حكايات، وما أسماها بالكرامات ما لا يتسع المجال لذكرها، توفي سنة 579هـ. طبقات الخواص 64: 69.
 - (3) الحبيشي، تاريخ وصاب 338.
 - (4) الحبيشي، تاريخ وصاب 335.
 - (5) الحبيشي، تاريخ وصاب 340، وتعداد 2004م، والشرقي: عدة مناطق بوصاب الأعلى بهذا الاسم، منها عزلة، تعداد 2004م.
 - (6) طبع سنة 1985م، بتحقيق: محمد بن علي الأكرع، دار العودة، بيروت.

هو شاعر في عصره فطن ولكن ابن حمير شاعر الشعراء

توفي ابن حمير سنة 651هـ، بزبيد ودفن بمقبرة باب سهام⁽¹⁾.

17- القاضي محمد بن علي الوصابي: كان حاكم نعر (أي رئيس محكمتها) أيام القاضي والوزير بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني - متولي الوزارة للملك المظفر، والقضاء الأكبر المتوفى سنة 695هـ -، وليس لدينا معلومات عن القاضي الوصابي المذكور ولا تاريخ وفاته تحديداً؛ لكنه توفي في عهد القاضي البهاء المذكور⁽²⁾.

18- جمال الدين محمد بن سليمان بن أسعد الشعيبي: سكن غربي حصن ظفران، وكان فقيهاً، حافظاً، أديباً، مختصاً بذلك دون آبائه وأجداده، من شيوخه القاضي عبد الرحمن بن عمر الحبشي، وابنه الفقيه أحمد بن عبد الرحمن، لا يعرف تاريخ وفاته⁽³⁾.

19- أحمد بن محمد الصيبري: سكن قرية الضلاع أياماً، وتنقل للسكن في غيرها، وكان إماماً، صالحاً، درس بمسجد الشيخ أبي بكر بن علي الحبري أياماً، وفي مسجد الريشة، ثم اعتزل بمسجده في قرية الضلاع، وفي مسجد الرباط، توفي سنة 691هـ⁽⁴⁾.

20- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عمر الأصابي: كان فقيهاً فاضلاً، وكذلك أخوه وأهل بيته؛ جميعهم فقهاء، رؤساء، فضلاء، وكان جدهم؛ فقيهاً، مقرئاً، صالحاً، ورعاً، وكانوا يسكنون وادي قبعة، وهو وادي معروف من أعمال حصن السانة بوصاب، ابنتى سنة مدرسة في زبيد تسمى "مدرسة الأصابي" تحرى في بنائها المال الحلال، فقد اشترى أرضاً وحفر فيها بئراً، وعمل منها الأجر لبناء المدرسة، ونقل منها التراب اللازم للبناء، حتى لا يخالط بناءها أي مال حرام، وقد رتب فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً، وطلبة على مذهب الإمام أبي حنيفة، ومدرساً وطلبة على مذهب الإمام الشافعي رحمهم الله، ووقف على الجميع وقفاً يفي بنفقاتهم، وبكفيهم، وكانت وفاة الفقيه الأصابي هذا؛ منتصف المائة الثامنة تقريباً⁽⁵⁾.

21- عبدالله بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ: كان إماماً، فاضلاً، صالحاً، شاعراً فصيحاً، تتلمذ على والده، وعلى الفقيه علي بن أحمد الجديفي النهامي

(1) الخزرجي، العقود النولوية 1/83، 84، 105، 235، والعقد الفاخر 4/1877: 1895، وبامخرمة، قلادة

النحر مج 5/224: 226، الأهدل، تحفة الزمن 2/222.

(2) الخزرجي، العقد الفاخر 3/1669.

(3) الحبشي، تاريخ وصاب 340.

(4) الحبشي، تاريخ وصاب 346.

(5) الجندي، السلوك 2/287، والخزرجي، العقد الفاخر 3/1156، والأكوع، المدارس الإسلامية 294.

(ت: 694هـ)، وتوفي سنة 735هـ، وقد بلغ من العمر ثمانين عاماً، ومن أولاده الفقيه عبد الرحمن بن عبدالله المقرئ⁽¹⁾.

22- محمد بن أبي بكر الورعي: سكن الشحرار من بلد السانة، كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، عابداً، نقياً، من شيوخه الفقيه عمر بن علي صاحب سبن في عتمة، والفقيه أحمد بن محمد الصبيري، والفقيه أبو بكر بن علي الحبري، الأنس ذكرهما، توفي سنة 670هـ بالشحرار⁽²⁾.

23- الخضر بن عبدالله بن محمد مسعود بن محمد الحي: نسبة إلى بطن من خولان يقال لهم: بنو حي⁽³⁾، كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، تتلمذ على الفقيه أحمد بن حسين الحكمي، وعلى الفقيه محمد بن عمرو بن علي التباعي⁽⁴⁾، توفي 707هـ⁽⁵⁾.

24- الفقيه أبو بكر بن سليمان الوصابي: لا تتوفر معلومات وافية عنه؛ غير أن المؤرخ الخزرجي⁽⁶⁾ ذكر أنه أخذ عنه بعض الأخبار.

25- الفقيه محمد بن أحمد الوصابي: كان خطيب المدرسة المجاهدة بتعز، أخذ عنه الخزرجي بعض الأخبار، وذكره⁽⁷⁾ ضمن ترجمة الفقيه عمر بن سعيد بن مغيث التعزي (ت: بعد 770هـ)، وهو شيخ الفقيه الوصابي المذكور، ولم يمدنا بمعلومات مفصلة عنه.

26- عبدالله الوصابي: ذكره الجندي⁽⁸⁾، ضمن ترجمة الفقيه أبي السعود بن محمد؛ على أنه إخباري، ولم يمدنا بمعلومات وافية عنه، عاش في القرن السادس الهجري تقريباً.

27- أحمد بن عبدالله الغوري: أصل بلده تهامة؛ فقدم وصاب؛ وسكن قرية نبع من أعمال الشعارية (من عزلة الأجبار بوصاب الأعلى)، وسلك طريق التصوف، واعتزل الناس مدة، ثم توفي هناك؛ ولا يعرف تاريخ وفاته⁽⁹⁾.

(1) الحبيشي، تاريخ وصاب 343.

(2) الحبيشي، تاريخ وصاب 346.

(3) مخلاف بني حي، مخلاف كبير من وصاب الأسفل، لا يزال يحمل الاسم إلى يومنا.

(4) كان فقيهاً عالمياً، عارفاً محققاً، تتلمذ على أبيه وغيره، وهو من المتصوفة، توفي سنة 702هـ. الشرجي، طبقات الخواص 296، 297.

(5) الجندي، السلوك 346/2، وهم في اسمه، فقد ذكره: الحضرمي، ولعله خطأ من المحقق. وانظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية 310/1، وبامخرمة، قلادة النحر مج 44/6، ومخلاف بني حي؛ من مخاليف وصاب الأسفل الكبيرة، لا يزال يحمل الاسم إلى يومنا.

(6) العقود اللؤلؤية 221/2.

(7) العقد الفاخر 1585/3.

(8) السلوك 190/2، والخزرجي، العقد الفاخر 2453/5، والأهمل، تحفة الزمن 337/1.

(9) الحبيشي، تاريخ وصاب 346.

28- الفقيه الوصابي الشافعي: هكذا ذكره الزحيف⁽¹⁾؛ ولم يُسمِّه، بل ذكر أنه فقيه من اليمن الأسفل الداخلي - حسب تعبيره - يقصد وصاب، لأنه ذكر في بيت شعري - كما سيأتي - أنه من وصاب، وسبب تعرض الزحيف لذكره؛ ما قيل عن تعرض هذا الفقيه الوصابي لمعرة⁽²⁾ من الملك الأفضل الرسولي (ت: 778هـ) ألجأته إلى الهرب إلى الجبال وانتهى إلى دمار، ولحق بالإمام المهدي علي بن محمد بن علي إمام الزيدية، وقال - أي الفقيه الوصابي - قصيدة شكا فيها إلى الإمام المذكور ما لقيه من الملك الأفضل، وحرص الإمام على قتال السلطان؛ فأحسن إليه الإمام، ووعدته خيراً.

ولما بلغ الملك الأفضل خبر هذا الفقيه (حسب رواية الزحيف)؛ كان من جلسائه رجل يقال له محمد بن الراعي؛ يدعي علماً وفقهاً، وكان يحسن للسلطان القبايح، ويفتيه بأمور تخالف الشريعة، وقال ابن الراعي قصيدة جوب فيها على الفقيه الوصابي ووبخه فيها، ومدح السلطان الملك الأفضل، مطلعها:

فقي قبل التفريق يا أماماً⁽³⁾ نطارك التحية والسلاما

فبني شوق إليك ولي فؤاد مذاب قد غدا بك مستهاناً⁽⁴⁾

إلى أن قال:

ومما أضرم الأحشاء آتٍ حكى لي عن أخي حمق كلاماً
كلاماً من أجال الفكر فيه رآه عند رؤيته حراماً

(1) الزحيف، محمد بن علي بن يونس المعروف بابن فند (ت: بعد 916هـ): مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية (شرح بسامة السيد صارم الدين الوزير)، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه وخالد قاسم المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، دار الإمام زيد بن علي الثقافية للنشر والتوزيع، صنعاء، 1423هـ/2002م، مج2/1017: 1021، والشرفي، أحمد بن محمد بن صلاح (ت: 1055هـ/1645م): اللآلي المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية، دراسة وتحقيق: سلوى علي قاسم المؤيد (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2002/2001م، ص435: 439.

(2) المعرة: من معانيها: الشدة، الإثم، الأمر المكروه والقبيح، الغرم، الأذى، المسبة والشتم، ابن منظور، لسان العرب 4/556، 558.

(3) ترخيم إمامة.

(4) لعله يقصد من الهيام والتعلق.

لمعتوه تخيل من أصاب⁽¹⁾ أراد بدينه يعطي حطاما

فلم ينتل⁽²⁾ بما قد قال شيئاً ولم يسلم بما فعل الأثاما

تبصر في أمورك واختبرها وسل إن شئت ترفذك الكراما
فأما من سألت فغير شيء إمام الغي⁽³⁾ لم يشبع طعاما
أتسأل سائلاً أبداً ملحا ولا نكراً لديه ولا احتشاما
وكيف وجود من عضت عصاه كلاب الحي أو يعطي المراما
لعمرك ما حذوت على مثال وقد أحرزت في الدارين ذاما
وأعجب منك إذ حركت شخصاً يريد لنفسه منّا ذماما
يحركه بعثة أو أصاب⁽⁴⁾ تبلغه أمانكم سهاماً
وكيف يطيق أم من ذاك يقوى يمس بكفه منّا حطاما

وهي أطول من ذلك، وقيل أنه جوب على قصيدة ابن الراعي - المذكور بعضها - من شعراء الزيدية فوق سبعين شاعراً.

29- يوسف بن الميسر أو (المنتشر)⁽⁵⁾ الشهابي: الملقب شمس الدين، تتلمذ على فقهاء عصره، ثم ارتحل إلى جبلة، لطلب العلم، ثم عاد الفقيه الشهابي إلى بلده وصاب، ومات بها بعد سنة 800هـ⁽⁶⁾.

30- عمر بن علي بن عمر: الإمام نقي الدين؛ أبو محمد؛ المشهور بالزين، كان فقيهاً، عالماً، عابداً، له معرفة جيدة في الفقه، مشاركاً في علوم عديدة، تتلمذ على مشايخ كثير، اشتهر بالتدريس والفتوى، مع حسن حال، وتغف، وورع، ولي قضاء إب، وحدث له أمور

(1) وتلفظ وصاب؛ للمنطقة موضوع الدراسة.

(2) أي؛ لم يعط، ولم ينل شيئاً مقابل مدحه لإمام الزيدية المذكور؛ سوى أنه زاد علاقته بالملك الأفضل سوءاً.

(3) يقصد إمام الزيدية - الذي لجأ إليه الفقيه الوصابي - المهدي علي بن محمد بن علي المولود بعد سنة 705هـ، ودعا إلى الإمامة لنفسه في ثلا (شمال غرب صنعاء) سنة 750هـ، وتوفي بدمار سنة 773هـ، ودفن بصعدة (شمال اليمن). الزحيف، مآثر الأبرار مج2/1003، 1004.

(4) عتمة مديرية قريبة من وصاب (أصاب)، وكلاهما تتبعان محافظة ذمار حالياً.

(5) انظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن 125.

(6) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 33.

اضطرته إلى ترك القضاء، وارتحل إلى وصاب؛ فتزوج بها، وأقام هناك مدة، ثم عاد بلده في إب، استدعاه الملك الأفضل الرسولي (ت: 778هـ) إلى تعز؛ فأكرمه، وأحسن إليه، فدرس وأفتى بتعز، وصار له شأن، ثم عاد إلى إب، وتوفي بها مطلع سنة 813هـ⁽¹⁾.

31- صالح بن علي بن أحمد الشنفي: سبق في الرحلة العلمية ذكر ارتحاله إلى تعز، كان مجتهداً بالعبادة، كثير الصيام والقيام، عاد بلده وصاب؛ فأقام بها يدرس ويفتي إلى أن توفي سنة 816هـ⁽²⁾.

32- أحمد بن إبراهيم البازل: شهاب الدين: تتلمذ على جماعة من الفقهاء في بلده، وفي زبيد؛ على الأئمة من بني ناشر، وغيرهم؛ فأجازوه، وعاد بلده وصاب؛ فأقام بها يدرس ويفتي، وانتفع به جماعة من أهل بلده، وولي القضاء؛ فكانت سيرته حسنة، ولا يعرف تاريخ وفاته⁽³⁾.

33- محمد بن عبد الله الدليفي: جمال الدين، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، شاعراً فصيحاً، لم يكن له نظير في وقته، أقام بقرية المحلة من بني حي، ينسب إلى بني دليف المنسوبين إلى السكاسك؛ الذين هم بطن من كهلان، ولم يُذكر تاريخ وفاته⁽⁴⁾.

34- عبدالله بن محمد البعيثي: المقرئ عفيف الدين، كان رجلاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، ذا عبادة وزهد، وصيام وقيام، وأخلاق حسنة، اجتهد بقضاء حوائج المسلمين، وإطعام الطعام، وكثرة القيام، وكان هو ووالده من الصالحين المجتهدين، الأمرين بالمعروف، ولا يعرف لهما تاريخ⁽⁵⁾.

35- عبد الرحمن بن إبراهيم العنمي (أبو محمد المازني البعيني، أو البعيثي): ظهر في حدود 830هـ، كان يحفظ القرآن الكريم، مشاركاً في عدة علوم، ثم سلك التصوف، والعبادة، والورع، والزهد، وكانت له بعض التصرفات الغريبة التي جعلت بعض أهل وصاب يفتتن به، اصطدم مع الطائفة الإسماعيلية بوصاب، وأخرجهم منها، توفي سنة 835هـ⁽⁶⁾.

36- داود بن أحمد بن سبأ صارم الدين الوصابي: الأصل، اليمني المكي، السقطي، من أعيان القرن التاسع الهجري⁽⁷⁾.

(1) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 107، 108.

(2) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 37، 38.

(3) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 37.

(4) نشر المحاسن اليمنية 221.

(5) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 35.

(6) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 35، والسخاوي، الضوء اللامع 44/4.

(7) السخاوي، الضوء اللامع 210/3.

37- محمد بن علي بن راشد الحفصي الوصابي اليماني: سمع على العلامة أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، وهو من أعيان القرن التاسع الهجري، أيضاً⁽¹⁾.

38- عبد الرحمن بن محمد النحواني: وجيه الدين، كان إماماً، مبرزاً، متضلعا من العلوم النافعة، أصل بلده وصاب، ثم خرج منها لطلب العلم؛ فتوقف بقرية الحرف عند الفقهاء بني الحبيشي؛ فقرأ عليهم، ثم واصل رحلته إلى شنين، وتعز، وذو السفال، وإب، وطلب للتدريس بالمدرسة السيفية بذبحان من تعز، وحاز جملة من الكتب، وكان شاعراً، فصيحاً، له أشعار حسنة، ولي قضاء جبلة، والجند، ثم ولي الخطابة وتدرّس الحديث النبوي بجامع ذي عدينة إلى جانب توليه قضاء الدملوة والجوة⁽²⁾، وأوقف تلك الناحية...، ثم انتقل إلى إب، ودرّس بمدرسة الشيخ الجلال بن محمد السيري وولي الإمامة فيها، والخطابة في الجامع هناك، ثم ولي قضاء السحول ونواحيه، ثم عاد إلى إب، فولّي قضاءها حتى توفي سنة 823هـ⁽³⁾.

39- أحمد بن مطهر بن موسى الحميري الموسوي: الفقيه العلامة شهاب الدين، مر في الرحلة العلمية ذكر رحلته إلى إب، وصنعاء لحفظ القرآن وطلب العلم، وبعد تضلعه من العلوم عاد إلى بلده وصاب؛ فأقام يُدرّس ويفتي إلى أن توفي بعد سنة 830هـ⁽⁴⁾.

40- موسى بن عمر المزنوي: كمال الدين، قطب المقامات العالية، والأحوال السامية، الفقيه الفاضل، سكن موضع النجادين قرب حصن ظفران بوصاب الأعلى، وهو من أعيان القرن التاسع الهجري⁽⁵⁾.

41- إبراهيم بن محمد الزتمي: الفقيه الفاضل، عمدة الفتوى في وصاب، أقام في الروحاء بوصاب الأسفل، كان فقيهاً، تقياً، صاحب شهرة وقُدوة حميدة، ومذاكرة مفيدة⁽⁶⁾.

(1) السخاوي، الضوء اللامع 8/182.

(2) الدملوة، أو الدملوة: بيت ذخائر الملوك، من حصون الحجرية، سكنه آل زريع المتغلبين على تلك النواحي، وهي من جبل الصلو، الخرجي، العقد الفاخر 3/1288، والحموي، معجم البلدان مج 2/312، والهجري، مجموع بلدان اليمن 1/236؛ والصلو؛ اليوم: إحدى مديريات الحجرية من محافظة تعز، تعداد 2004م، وأما الجوة، أو الجوة: بضم الجيم، وفتح الواو، ثم هاء تأنيث آخرها، كانت من المدن المعروفة، المعنودة في اليمن بكثرة البناء والسكان، وسكنى الملوك، وظهور جماعة من الفضلاء، وهي على بعد مرحلة من الجند (أي نحو 38 كم، تقريباً) إلى الجنوب؛ أسفل حصن الدملوة المذكور آنفاً. الخرجي، العقد الفاخر 3/1287، 1288، والحموي، معجم البلدان مج 2/85.

(3) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 90، 91.

(4) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 36، 37، 100.

(5) نشر المحاسن اليمانية 222.

(6) نشر المحاسن اليمانية، 224.

42- محمد بن إبراهيم بن محمد الزنمي: المذكور أبوه أنفأ، كان فقيهاً، عارفاً، نبيهاً، صاحب بحث وتدقيق، واجتهاد وتحقيق، قام مقام والده في إصلاح الدنيا والدين، وتصدر للعلم أنفع المسلمين⁽¹⁾.

43- حسن بن عثمان المنبهي: بدر الدين، الفقيه الضابط، العالم المرابط، عمدة العلماء المفتين، أقام بالروحاء بوصاب الأسفل، كانت سيرته محمودة، وفضائله مشهودة، تقلد عليه جمع من طلبة العلم، منهم: صاحب نشر المحاسن اليمانية، وقرأ عليه عدة مسموعات في الفقه والفرائض، ولا يعرف له تاريخ⁽²⁾.

44- عبد الرحمن بن إبراهيم الثابتي⁽³⁾: وجيه الدين، الفقيه الصالح، صاحب قرية الدار من عزلة بني حطام بوصاب الأسفل⁽⁴⁾، ولم يزودنا صاحب نشر المحاسن بمعلومات موسعة عنه، غير ما ذكر هنا.

45- أبو بكر الثابتي: ذكره الحبيشي في تاريخه⁽⁵⁾، أنه توجه هو والفقيه سليمان بن مسعود الغياثي (صاحب حصن نعمان) إلى بني ثابت بوصاب الأسفل؛ فنهبوا.

46- الفقيه المؤرخ الوصابي من أعلام القرن التاسع الهجري: لا نعرف اسمه، ولا شيئاً من حياته ولا تاريخ ولادته أو وفاته؛ غير أنه من خلال كتابه المسمى "نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية"⁽⁶⁾ أمكن العثور على دلائل ترجح نسبة هذا الكتاب إلى مؤرخنا الفقيه الوصابي هذا؛ مجهول الاسم، ولعله الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الزميلي - لأنني ذكره -، ولم يتأكد لي ذلك؛ ففي صفحة 125 منه نص صريح على أن بلد مؤلف الكتاب وصاب الأسفل تحديداً؛ فقد قال "واسمها - يعني ريح الدبور - بلسان بلدنا في وصاب الأسفل؛ ريح النخل، لأنها تشتد في وقت ثمرته..."

وببساطة يمكن القول - إضافة إلى الدليل السابق - أنه ليس ثمة إشارة في كتاب نشر المحاسن المذكور تؤيد صحة نسبته إلى ابن الديبع؛ بل على العكس هناك دلائل أقوى

(1) نشر المحاسن اليمانية 224.

(2) نشر المحاسن اليمانية 222، 223.

(3) نسبة إلى بني ثابت من حد قوارير؛ من عزلة الداشر حالياً بوصاب الأسفل، انظر: نشر المحاسن اليمانية 205.

(4) ص 225، تعداد 2004م.

(5) تاريخ وصاب 170.

(6) وكتاب نشر المحاسن هذا؛ حققه الأستاذ أحمد راتب حموش وطبع سنة 1413هـ/1992م؛ ونسبه إلى

المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي [866هـ - 944هـ/1461-1537م].

على عدم صحة ذلك؛ أهمها: ذكر علماء، وشخصيات، وأحداث معاصرة لمؤلف الكتاب، وصرح بأنه التقاهم أو راسلهم، أو سمع بهم، من أمثلة ذلك: الفقيه يحيى بن عمر الذيابي الذي مدحه صاحب نشر المحاسن وأثنى عليه وقال فيه شعراً، وصرح بأنه اتفقت بينه وبين الفقيه يحيى بن عمر صحبة وأخوة في الله، وقد تم التطرق إلى كل ذلك في ترجمة الفقيه يحيى بن عمر المتوفى بعد 840هـ بقليل، وابن الديبع كانت ولادته سنة 866هـ، ووفاته سنة 944هـ، بما يغني عن تكراره هنا، وفارق الزمن بينهما دليل واضح.

ومن الدلائل أيضاً؛ أنه في كتاب نشر المحاسن توسع مؤلفه في ذكر نسب بطون وقبائل وصاب، وعلمائها بشكل واضح، على عكس غيرهم، فالعلماء الآخرون اكتفى بذكرهم. ودليل آخر؛ ذكره في الكتاب نفسه ص 231، وما بعدها؛ قصة مدعي النبوة من سحير بمخلاف قُور بوصاب الأسفل، في عهد الدولة الناصرية، وقد سبق التعليق على ذلك في نهاية الفصل الثالث، بما خلاصته أن الدولة الناصرية المقصودة؛ هي عصر الملك الناصر أحمد بن الأشرف الثاني إسماعيل الذي حكم من سنة 803 - 827هـ، وأن مدعي النبوة هذا كان معاصراً لمؤلف نشر المحاسن الذي قال إنه بعث إليه كتاباً يعلمه أنه قد أوحى إليه، مما دفع مؤرخنا المذكور للتحرك لتحذير الناس منه، وفضح باطله، وقال فيه قصيدة؛ سبق ذكر شيء منها، في نهاية الفصل الثالث من هذه الدراسة.

كما أنه ذكر في كتابه "نشر المحاسن" بعضاً من شيوخه بوصاب الأسفل؛ كما في صفحة 222، الفقيه كمال الدين موسى بن عمر المزنوي، والفقيه حسن بن عثمان المنهجي، مرت ترجمتهما قريباً برقم: 57، 60، ومن شيوخه بزبيد الفقيه المقرئ العلامة شهاب الدين شيخ شيوخ القراءات السبع أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأشعري العبدلي الذي كان حياً إلى سنة 828هـ⁽¹⁾.

47- أحمد بن أبي بكر الزميلي الوصابي (ت: بعد سنة 825هـ): كان فقيهاً، عالماً، شاعراً، صنف كتاب "الفوائد المثمرة بمصالح الدنيا والآخرة"⁽²⁾. وكتاب "بغية الإخوان في رياضة الصبيان"⁽³⁾، وله مصنف ثالث في مجال الزراعة أسماه: "غاية النفع في نشر فضائل الزرع"⁽⁴⁾.

- (1) ترجم للأشعري المذكور؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ص 44 .
- (2) وهي عبارة عن منظومة في الأخلاق، مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم: 21612.
- (3) مخطوطة بجامع صنعاء (مكتبة الأوقاف) 28 مجاميع، والمكتبة الغربية بجامع صنعاء برقم 11 طب.
- (4) وهي أيضاً مخطوطة منظومة بجامع صنعاء (مكتبة الأوقاف) برقم 33 مجاميع. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي 344، 590، فهرس مكتبة الجامع الكبير (أوقاف) 1628/4، 1629، 1899، 1900، وقد حصل الباحث على نسخة يبدو أنها بخط المؤلف، بحوزة الأخ الصيدلي أحمد نصر (الأحد)، وقام

48- أحمد بن سالم الوصابي: شهاب الدين، أخذ شيئاً من علوم الفقه على فقهاء وصاب في عصره، فأجازوه، ثم درّس وأفتى، وسلك طريق التصوف، واشتهر في بلده وصاب بالكرم، وإطعام الطعام؛ فانقاد له أهل البلد، وكان ذا جاه عريض، واجتهد في العبادة، توفي بعد 850هـ⁽¹⁾.

49- محمد بن عمر بن جمال الدين الفارقي: الزبيدي مولداً، الوصابي اليماني الشافعي النهاري، قاضي وصاب أكثر من أربعين عاماً، أخذ عن الشرف بن المقرئ "الإرشاد" و"الروض" وغيرهما من تصانيفه، وغيرها، وأخذ الحاوي عن الطيب الناشري، وأخذ الروض؛ أيضاً عن محمد بن ناصر⁽²⁾ أحد أصحاب شيخه الشرف بن المقرئ، وأخذ القراءات السبع عن عثمان الناشري⁽³⁾، وعن غيره، ومهر فيها، وتقدم في الفقه؛ حتى صار فقيه ناحيته، صنف شرحاً للمنهاج في أربع مجلدات، سماه "مفتاح الأرتاج"، واختصر "الجواهر" للقمولي⁽⁴⁾، في أربع مجلدات، وله غير ذلك، وتصدى للإقراء، والإفتاء، والقضاء؛ فانتفع به الكثير من الناس، توفي أواخر سنة 893هـ، وقد أخذ السخاوي المؤرخ؛ أخبار هذا الفقيه عن أخيه أحمد بن عمر الفارقي بوصاب، وكان الفقيه محمد بن عمر المذكور قد ترك زبيد لضيق المعيشة، ولأد بالجبال؛ فأكرم هناك، وعلا

=الباحث ينقل القصيدة المتعلقة بالأحداث التاريخية التي عاصرها المؤلف الزميلي المذكور، وذلك في

الملحق رقم (2) من هذه الدراسة.

(1) البريهي، طبقات صلحاء اليمن 34.

(2) ذكره السخاوي في الضوء اللامع 269/8.

(3) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر الناشري، المقرئ

عفيف الدين، من بيت معمر بالأئمة، سلمت لهم السيادة والإفادة؛ مشهود لهم بالعلم والزهد والعبادة، أحد

الأئمة البلغاء، صنف كتاب "البيان للزاهر في طبقات علماء بني ناشر" جمع فيه تاريخ العلماء من أمته

بني ناشر، توفي سنة 848هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن، والسخاوي، الضوء اللامع 3/3،

والزركلي، الأعلام 211/4.

(4) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مكي بن يس القرشي المخزومي، الشيخ نجم الدين، نسبة إلى بلدة

قمونة بصعيد مصر، كان إماماً في الفقه، عارفاً في الأصول، والعربية، شرح الوسيط شرحاً مطولاً؛

سماه "البحر المحيط في شرح الوسيط" وهو في فقه الشافعية، ولخص كتاب "الروضة" في فروع

الشافعية، للإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (ت: 623هـ) سماه "جواهر

البحر"، وغيرها، ولم يزل يصنف، ويدرس، ويفتي حتى توفي سنة 727هـ. ابن قاضي شعبة، طبقات

الشافعية، 254/2، 255، والسبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:

د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ،

30/9، 31، والزركلي، الأعلام 222/1.

شأنه، وتولى القضاء — كما سبق — ولم يكن أبوه، ولا أخوه أحمد من الفقهاء؛ بل كان والده تاجراً⁽¹⁾.

50- علوان بن أحمد الجبري الوصابي: ذكر له الحبشي⁽²⁾ أرجوزة "تحرير المقالة في أحكام الإمامة" في علوم القرآن، ولم يترجم له، ولم أعثر على ترجمة له.

من خلال استعراض هذه النلة من علماء وصاب وفقهائها، وممن قدم إليها؛ تبين أنهم نبغوا في شتى صنوف العلوم، ورمخوا فيها، وأسهموا في نشرها، وفي تولي بعض المناصب الإدارية كالقضاء والإفتاء، وترك عدد منهم أثراً علمية في كثير من العلوم، وخاصة في العلوم التطبيقية؛ كالحساب، والجبر والمقابلة، وعلوم الزراعة؛ مما يدل على أن علماء وصاب لم يقتصروا على العلوم الشرعية وعلوم اللغة والآداب؛ بل تعدوها إلى غيرها، وهذا التنوع دليل آخر على غنى منطقة وصاب بإرثها الحضاري.

(1) السخاوي، الضوء اللامع 8/269، 270.

(2) مصادر الفكر الإسلامي 35، 291.

الخاتمة

إن خوض غمار دراسة بحثية تاريخية لبلدة ريفية كمنطقة وصاب؛ ذات الطبيعة الجغرافية الجبلية الوعرة؛ فهي تجربة لها أهمية كبرى؛ ذلك لأن أغلب الباحثين يستهدفون مناطق المدن، وتلك التي كان لها حضور قوي في العصور التاريخية المختلفة، وإن هذه الأطروحة العلمية الخاصة بمنطقة وصابين - الأعلى، والأسفل - من منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجريين، دراسة تاريخية وحضارية؛ إضافة جديدة إلى سابقاتها في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية، وأرجو أن يكون هذا الجهد اليسير؛ رافداً للمكتبة اليمنية.

ومثل هذه البحوث هي إضافة جديدة إلى المكتبة اليمنية في مجال التاريخ والحضارة، كي تطلع الأجيال الحاضرة والقادمة على جهود الآباء والأجداد، وتقدير الصعوبات التي مرت بهم، وما عانوه جراء ظروف متعددة؛ طبيعية وبشرية، ومع ذلك؛ لم تقف تلك الظروف مانعاً لهم من الإسهام الحضاري والمعرفي؛ فقد أخرجوا لنا علوماً مدونة في مؤلفاتهم، ومصنفاتهم؛ التي طبع بعض منها وأصبحت متداولة بين المهتمين، وكثيراً منها لا تزال بحاجة إلى الكشف عنها، ومن ثم إخراجها لتتري النور.

ولعل الأجيال - المذكورين - يعتقدون مقارنة بسيطة بين الظروف التي عاشها أسلافنا، ومقدار ما أنجزوه في الجوانب الحضارية المختلفة؛ وبين واقعهم والظروف والإمكانات التي أتاحت لهم وتهيأت؛ وهو ما لم يحدث لأسلافنا، والسبب أن همنا - اليوم - أضعف من همهم؛ وانشغالاتنا واهتماماتنا أقل درجة من أولئك، وهنا تتجلى أهمية دراسة التاريخ؛ لتأخذ الأجيال المتعاقبة من دروسه وتجارب، والاقتداء بالجوانب الإيجابية والمشرقة، وأخذ العظة والعبرة من الجوانب السلبية، وتحاشي تكرار خطواتها والطرق المؤدية إليها، قال تعالى {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} يوسف III.

قال الشاعر أحمد شوقي:

اقرأ التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

وقد خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

- 1 - الوقوف على عدة جوانب حضارية؛ كانت من نتاج أفكار وعقول ذلك المجتمع الريفي البسيط في معيشتة؛ الذي تحيط به الجبال الشاهقة، والحيود⁽¹⁾ المنتصبة؛ من الجهات الأربع.
- 2 - من تلك الجوانب الحضارية؛ الاهتمام بالعلم، في مجالات متعددة، وليس محصوراً في مجال فقط؛ بل كان من علماء وصاب من نبغ في العلوم الإنسانية والتطبيقية؛ كالهندسة، وعلم المنطق والرياضيات، والجبر والمقابلة، وعلوم الزراعة، وشهدت منطقة وصاب نشاطاً علمياً في تلك المجالات، ونشطت حركة التأليف فيها، فقد أمكن الوقوف على أسماء عشرات المؤلفات والمصنفات في العلوم الشرعية والتطبيقية.
- 3 - اهتمام أبناء وصاب ببناء المساجد - رجالاً ونساءً - وتفعيل دورها بأداء رسالتها الروحية والعلمية، ويتم فيها تدريس الناشئة مبادئ علوم القرآن، وإلى جانب ذلك مبادئ الحساب واللغة، أما طلاب العلم فيعقد لهم الفقهاء ومشايخ العلم الحلقات العلمية التي تناسب مستواهم العمري، والتحصيلي.
- 4 - الوقوف على العديد من المدارس؛ التي أمكن حصرها بحوالي عشرين مدرسة في عموم وصاب؛ وكان بعضها أكثر تميزاً من غيرها؛ مثل مدرسة قرية الحرف؛ التي اشتهر بها الفقهاء بنو الحبشي، ومدرسة قرية كونة؛ التي درس فيها الفقهاء التباعيون؛ وهما بوصاب الأعلى، ومدرسة قرية الضنجوج بوصاب الأسفل؛ التي أسسها الفقهاء بنو الذبابي في القرن السابع الهجري؛ الذين قدموا من قرية الذباب بوصاب الأسفل أيضاً.
- 5 - حرص أهالي وصاب - كما هي عادة المسلمين في بلاد الإسلام كلها - على المبادرة الذاتية في تحمل نفقة المنشآت التعليمية التي كانت قائمة، وتحمل نفقة الدارسين والمدرسين فيها، وتحديد الأوقاف التي تتكفل بذلك، وتضافرت جهود العلماء والفقهاء الميسورين، والأغنياء، وحتى النساء؛ أسهم كل هؤلاء في هذا المجال.
- 7 - الوقوف على عدد من النصوص التي تذكر علماء وصاب، وفقهائه، والمشتغلين بالعلوم المختلفة، فقد أمكن حصر أكثر من ثلاثمائة شخصية علمية في وصاب؛ من القرن السادس حتى القرن التاسع الهجريين، وحرص الباحث على الترجمة لها، وذكر نبذ من مشايخهم، وتلامذتهم، ومآثرهم الحضارية، بحيث يُجمع شتات تلك الشخصيات - من مصادر متعددة - في هذا البحث كي تطلع الأجيال على تراث الآباء، ويعرف الباحثون، وأولئك الذين لم تصلهم معلومة وافية عن وصاب؛ أدوار أبناء وصاب الحضارية المختلفة.

(1) أي الجبال البارزة المرتفعة، الزبيدي، تاج العروس 47/8.

8 - إن منطقة وصاب كانت مركزاً علمياً لا يقل شأناً عن المراكز العلمية الأخرى في إب، وتعر، وزبيد، وغيرها في ما كان يسمى باليمن الأسفل، فقد كانت مقصد بعض طلاب العلم للتعلم على فقهاء وصاب وعلمائها المشهورين آنذاك، وقد أمكن حصر عدد منهم في الرحلة العلمية، كما أن هذه المنطقة لفتت أنظار نفر من العلماء الذين قدموا من خارج اليمن فشدوا رحالهم إلى وصاب؛ فاستفادوا وأفادوا، فلقد كانت حركة الاتصال الثقافي والعلمي بين المراكز العلمية داخل اليمن وخارجها هي السمة البارزة في ذلك العصر كما كان الحال في عموم البلدان الإسلامية.

9 - معظم أسماء الأماكن التاريخية في وصاب لا تزال تحمل الاسم نفسه إلى يومنا، وكذا الحصون التي يفوق عددها الأربعين حصناً.

10 - على الرغم من كل ذلك الحضور التاريخي؛ إلا أن هذه المنطقة لم تلق اليوم الاهتمام الكافي من الجهات المختصة؛ فلا تكاد - حسب علمي - تذكر في وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية إلا نادراً، ولم تسلط الأضواء على أعلامها، ولا على آثارها التاريخية، كما أن هناك ثباتاً واضحاً - من قبل مؤسسات الدولة - في إنجاز مشاريع تنمية خدمية لأبناء هذه المنطقة؛ فإن أجزاء منها وكأنها لا تزال تعيش في حقبة تاريخية ماضية، وآمل أن يكون هذا الجهد إسهاماً في تحقيق تلك الطموحات.

الملاحق

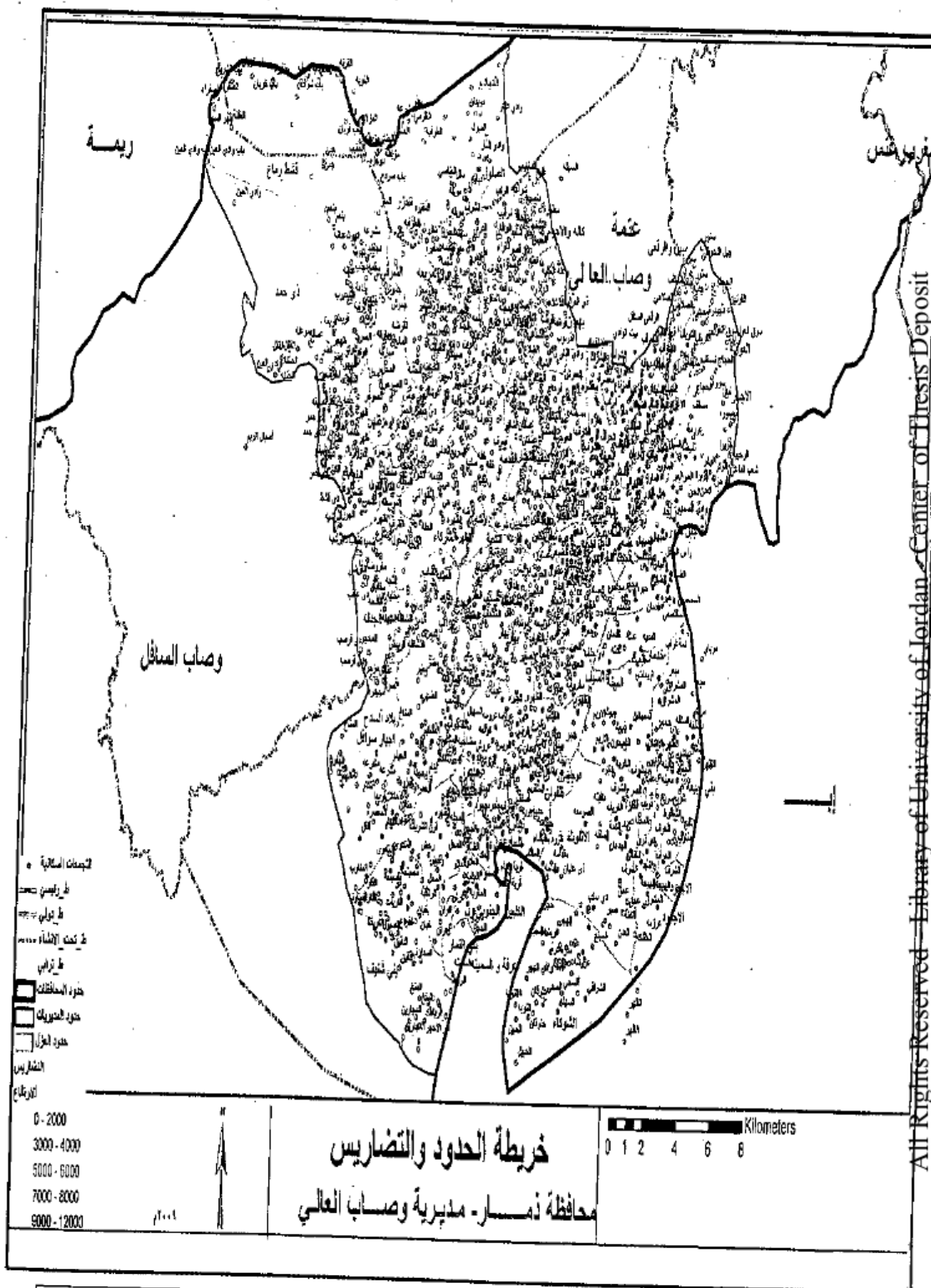
ملحق رقم (1)

(**) يتضمن أربع خرائط، خريطة لمديرية وصاب الأعلى، وأخرى لمديرية وصاب الأسفل؛ تشتمل كل منها على العزل فقط، وخريطة لكل مديرية تشتمل على القرى والتجمعات السكانية في كل مديرية.

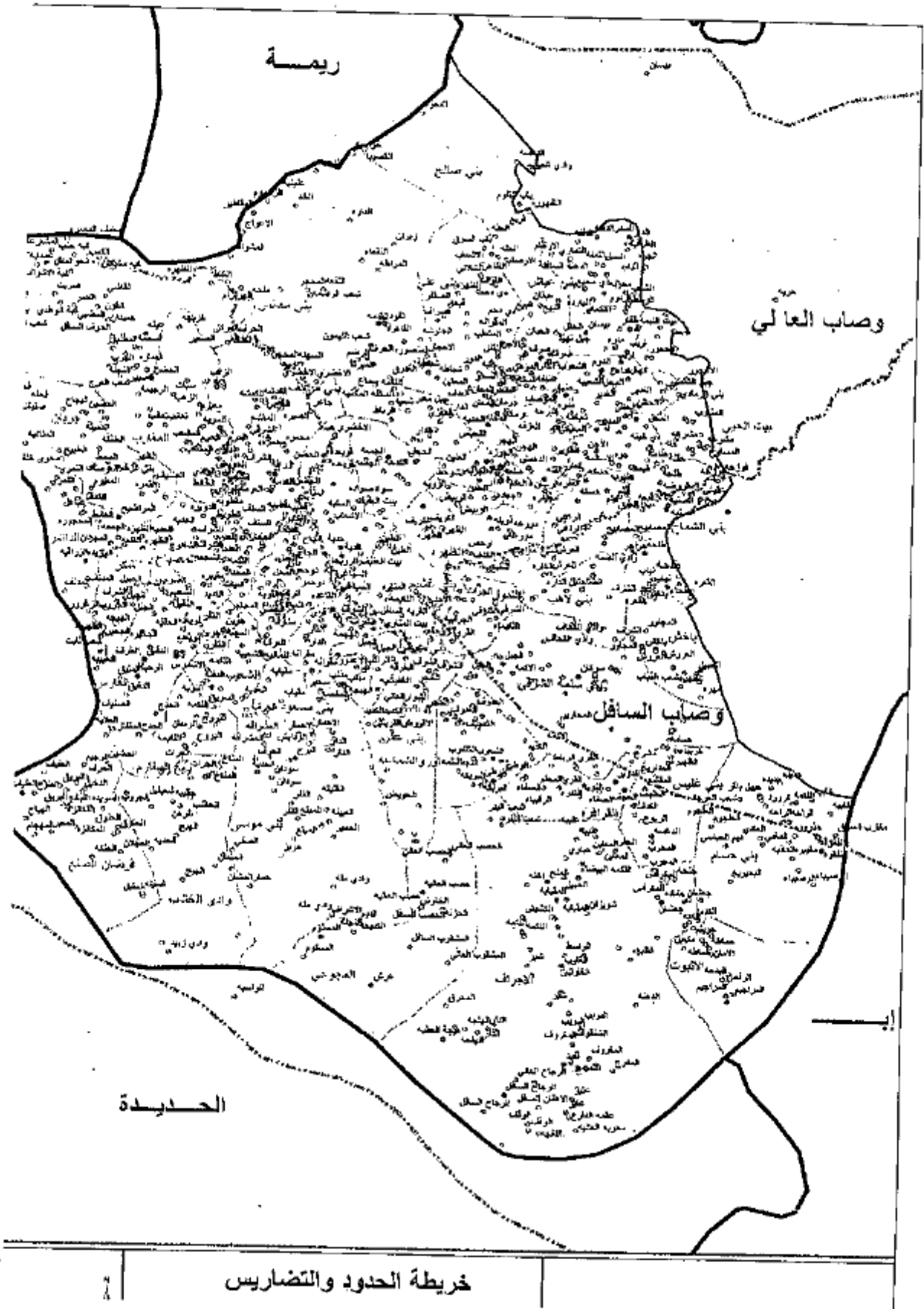


خريطة رقم (أ) تشتمل على العزل التي تتكون منها مديرية وصاب الأعلى

(**) المصدر: مركز الوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم بالجمهورية اليمنية.



خريطة رقم (ب) تضم العزل والتجمعات السكانية الصغيرة (القرى) بمديرية وصاب الأعلى



كتاب غايه النفع
ونشر فضيل الزرج
الشيخ الإمام العلامة
المهيام قدوة الأنام
شهيد الدين
أحمد بن بكر الرهيلي
رحمه الله تعالى
امين
امين
امين

والله اعلم
بما نزل به
الغيب
والله اعلم
بما بين يديه
الغيب
والله اعلم
بما بين يديه
الغيب

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي سألني
 عن بطون علي ما روي
 ثم الصلاة لله وحده
 ويعد هذا من المنيح
 لا يولب بل الله قد أسماها
 لطيفان الزرع حفاضا
 ليطمن الملك بالصمان
 ثم الذي أقيم به الرحمن
 لا يكون البذر الوافر
 والله وانصرف في الخلق
 والاعتبار بالحرور والقيم
 وقدمت في الزمان السالف
 فليعلموا أن الله العتق
 أن يأنسوا بالكر واليب
 ويؤمنوا بحملهم ونسبهم
 من أدم من ملك فصار
 فصل

وكانت

وكانت قد ادرجت في زمان
 ارباب ناعوس بكل حال
 ونعمة جليلة لا تحصى
 ولم يكونوا يعرفوا قدر النعم
 بشكرهم هم النعم الحميمين
 بل غرضوا الزرع والحاصل
 فلم يدركوا في الحروب والفنائ
 والفقر المستصفى المنجور
 بكل وفاء فاحسن تأباه
 كثرهم بالبحر والوراء
 وتركهم وبضة الصلابة
 وهكهم لمصره الاسلام
 يقولون كل مسلم عقوقا
 وسوقا ويظنون بالنيابي
 ويحتملوا الكرم عند المدايح
 والملاحم والاله يعظمون
 حليم به ربه اذا

فقالوا هاهنا القول اسمعوا وصروا ما قلته والنهوا
 فصل
 وبن سلككم وانصبوا المصلحة ميزان علم للجميع ناصحه
 لا تخفي مني ولا منكم ولا من غيري نامن كل اصناف الملا
 صفوا لهما في كفة تقواكم وفي النعيم داما بقاكم
 والكفة الاخرى اتباع الشهوات مع زوال النعمة الجبوية
 وغير واقفا على الاشياء البقع في الدنيا والاخرى
 ورخوا وحققوا الميزان انا وامشوا مع التزميج حيث كانا
 سلكوا وعظموا بحق الاله الباري سبحانه في الليل والنهار
 فصل
 به اعتصمت في جميع امري من كل مكروه وكل شر
 اودعته نفسي وحفظ ديني وكل ملك صار في يدي
 واخوتي جميعهم ونسلي ومالنا من صاخب واهلي
 ومنه اسأل لطفه والمغفرة وراحة الدنيا واخيرا الاخرة
 والعفو عما مر من ذنبي والعاقيه من فتنة القلوب
 وعصية في مدة المسقط فصل
 وجنة الفردوس اعلى منزل تحت نظامه المكرم
 مما يلي التاريخ في المتقدم ثم الصلات داما صلوات الله
 على امام المرسلين سرمد

مكرر

ملحق (2)

* القصيدة التي نظمها شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الزميلي في القرن التاسع الهجري [انظر: النماذج السابقة؛ للمخطوط] وتناول فيها بعض الأحداث التاريخية ما بين عامي 811 و 825 هـ، وتطرق إلى إحدى أشد المجاعات التي واجهها أبناء بلدته وصاب، وقال فيها :

الحمد لله الذي بنا لطف	ومن بالجود علينا وعطف
حمداً حقيقياً على ما أولى	مواظباً لشكره تعالى
ثم الصلاة بعد حمد الله	على محمد بن عبد الله
وبعد هذا ليس للمخلوق	حقاً على الباري من الحقوق
كل ما من به وأفضلا	فذاك إنعام به تفضلا
لا واجب بل إنه أقسما	لطفاً بأن الرزق حقاً قسما
ليطمأن القلب بالضمان	ويعتمد قسامة الرحمن
ثم الذي أقسم به الرحمن	هو الذي منجى به الأبدان
لا كثرة المبال الكثير الوافر	كذا أتى نقلا عن المفسر
والله ذو تصرف في الخلق	في قبضه وبسطه للرزق
والاختيار بالسرور والنعيم	وكثرة الخير الجزيل والنعيم
وقد رأيت في الزمان السالف	ما ينبغي تاريخه للخالف
فليتبر إن كان ذو اعتبار	فيما مضى من سالف الأخبار
إن كان ذو تفكر ولب	فيفتكر فيما قضاه ربي
ويعتصم بحبله ويعلم	أن القدير في الأمور أحكم
سبحانه من ملك قهار	ومن لطيف منعم ستار
فصل:	
وكنيت قد رأيت في زماني	وقتا به قبائل العربان
أرباب ناموس ⁽¹⁾ بكل حال	وأهل رزق فاضل ومالي
ونعمة جائلة لا تحصي	أعطاهم الباري، ولا تستقصي

(1) قبائل أصحاب كرامة وشهامة، ولا تزال هذه اللفظة مستخدمة في أنحاء كثيرة في اليمن.

ولم يكونوا يعرفوا قدر النعم
 يشكرهم للمبـنعم الحميد
 بل عرضوها للزوال العاجل
 فلم يزالوا في الحروب والفتن
 والقهر للمستضعف المتجور
 بكل فاحش تأبـاه
 كـشربهم للخمر والزنا
 وتركهم فريضة الصلاة
 وهـتكهم لحرمـة الإسلام
 يؤلـون كل مسلم عقوقا
 ويسرقوا ويظلموا اليتامى
 ويحـضروا للحكم عند المنع⁽²⁾
 والمنع حكم قاله بعض العرب
 جمع به بزعمه آدابا
 وكل حكم غير حكم الشرع
 من اعتقد وجوبها من البشر

يقـرودوها حيثها تـتم
 ليفـتح بابا من المزيـد
 ببغـيهم وباتـباع الباطل
 والقتل والخوف الشديد والإحن
 وظلمه وكثرة التلفـاخـر
 طباع أهل العقل لا تشاه
 وغـشهم للبيع والشراء
 وغـلبهم لواجب الزكاة
 بكل فعل فاحش حرام
 وينهبوا ويقطعوا الطريقا
 ويهـسفون⁽¹⁾ الجار والأياما
 ويهملوا حكم الإله الشرع
 كتب به للآخرين مكتب
 برأيه حتى انتهت كتابا
 ضلالة؛ منع، وغير منع
 عقيدة بأنها حقاً كفر

(1) يعتدون على حق الجار والأيتام.

(2) يبدو أنها من الأعراف القبلية المذمومة؛ لذا نجد صاحب الأرجوزة شن عليها حملة شعواء. والمتـوع: هم أفراد النقبائل الذين ينتمون لأقسام قبلية أخرى، ويقومون في غير قسمهم الأصلي، وكانوا يتمتعون بحقوق الجيرة في القسم الذي يعيشوا فيه مقابل مبلغ من المال يسلمه كل فرد منهم، فإن وقع الاعتداء عليهم؛ تضاعف عقوبة المعتدي إلى أربعة أضعاف؛ لكن اعتداءهم على جيرانهم يؤدي إلى إهدار دمايتهم ونفيهم، غير أن أعراف القبائل المدونة مؤخراً؛ قد ألغت حقوق الجيرة لهؤلاء الأفراد؛ فحرموا من الحصانات التي تمتع بها غيرهم من أفراد القبيلة المقيمين فيها، وجعلت القاعدة عقوبتهم الطرد والنفي في حال اعتدائهم، إلا أن بعضاً منهم دخل في قاعدة إخاء مع بعض الأقسام القبلية فأصبحوا جزء من القسم الذي تأخروا معه، لهم ما له؛ وعليهم ما عليه. المنصوري، همدان علي حسن: العرف القبلي وأثره على الحياة السياسية في اليمن (1045-1289هـ/1635-1872م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ (شعبة التاريخ الحديث والمعاصر) كلية الآداب، جامعة صنعاء، 1429هـ/2008م، ص36.

وغير هذا كم أتوا من بدعة
ولم يبالوا بالوعيد الوارد
ولا بأمر الله في الخطاب
ولا بقول واعظ وعاذل
بل إن نهاهم عاقل تخافوا
من دونها بالروح والأموال
طغت بهم زوائد الغنى
هذا طباع معظم القبائل⁽¹⁾
بحسب فعل الخير والتقرب
لكنه من بينهم حقير
فصل:

فبينما هم في السرور والطرب
تحركت خواطر السلطان
خير الملوك سيرة ومذهباً
سلطاننا المعروف في أرض اليمن
أمدده الرحمن ذو الجلال
إلى وصاب، وهو عنه غافل
وقال قم؛ فاصدع بأمرى في عجل
فقال طوعاً يا عظيم القهري
وساق بعض جنده ميمما
فكان أول ما قبض من الجبل
ثم قبضه حقيبة والركنه

وغاية العجب الذميم والعجب
الحميري الناصر الغساني⁽²⁾
وخيرهم رفقاء وأزكى نسباً
إمامنا من مكة إلى عدن
بالنصر والتوفيق إلى الأعمال
فوراً دعاه نحو ذاك الفاعل
شد الرحال وانتفت نحو الجبل
أنا وغيري تحت طوع الأمر
إلى الحصون قاصداً مصمما
حصن قوارير العلي عال القل⁽³⁾
والهقف، واستولى على مريقته⁽⁴⁾

(1) أي؛ القبائل.

(2) الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل الرسولي الذي حكم ما بين عامي 803هـ و 827هـ.

(3) حصن قوارير؛ سبق التعريف به، والقل: أعالي الجبال، ابن منظور، لسان العرب 349/13.

(4) حقيبة، والركنه، سبق التعريف بهما، والهقف ومريقته أسماء مواضع، غير مأهولة حالياً، وكلها بوصاب.

من غير لا قتل ولا قتال	ولا بصرف منه للأموال
فصل:	
ثم انتهض نحو الحصون العالية	بهمة عالية غسانية
جمع جيوش عسكر المخلاف	وحب، والأجناد، والشوافي ⁽¹⁾
والرازحي والمسلمي ديباجا	وظاهراً عساكر أفواجاً ⁽²⁾
وغيرهم من مشرق وشامي	ونجدها وغربها التهامي
وعسكر الباب الشريف المنتصر	حتى بقت ⁽³⁾ مثل الجراد المنتشر
وسارت الأعلام والمواكب	أمامه والجنود والجثائب ⁽⁴⁾
بهيبة تزلزل القلوبا	وتترك العقل القوي مرعوباً
مبكراً في وادي النخوس ⁽⁵⁾	مستقبلاً للمنهج الغليس
والصافنات حوله متقاطره	حتى بلغ إلى محل المعصرة ⁽⁶⁾
فحط فيها ساير الرجال	وما حوت من ساير ⁽⁷⁾ الأتقال
نصب بتلك المحلة الخياما	وحل فيها عدة أياما
فصل:	
وطالب السوالين أجمعيناً	يسلموا للطاعة الحصونا
وجهاز العسكر إلى نَعْمَان	فحط بساب الدرب بالميدان ⁽⁸⁾

- (1) المخلاف: حب: من حصون بعدان من محافظة إب، والشوافي: مخلاف من إب أيضاً. الحجري، مجموع بلدان اليمن 45/1، 49. والأجناد، وتسمى الأجناد: من أعمال تعز، وإليه تنسب مقبرة الأجناد، الخزرجي، العقد الفاخر 164/3، 236.
- (2) الرازحي: لعله قصد به مخلاف رازح بمديرية عتمة. والمسلمي: لعله مخلاف بني مسلم بوصاب الأعلى، وبنو مسلم؛ عزلة كبيرة في يريم من إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن 355/1، 707/2.
- (3) أصبحت، أو كانت كالجراد المنتشر.
- (4) لعلها من أمتعة العسكر أو نحوه.
- (5) وادي النخوس من عزلة بني غليس (حالياً) بوصاب الأسفل.
- (6) المعصرة: من عزلة بلاد السدح بوصاب الأعلى، وهي قريبة من بني غليس، ووادي العصاره من عزلة بني العزب والأسالمه، ومن عزلة بني منصور بوصاب الأسفل. تعداد 2004م.
- (7) سائر الأمتعة ومعدات العسكر.
- (8) نعمان: معشار، وعزلة؛ بوصاب الأعلى، سبق التعريف بها، والميدان في عزلة المربعة القريبة من نعمان.

ونلملوك هيبه لا توصف
فأقبلت إليه من وصاب
طوعاً وكرهاً يقصدوا الأماناً
حتى قبض بعضاً من الحصون
وكان قد ضرب على القبائل
فقامت الغلمان بالأوامر
حتى قبضهم لم يدع منهم رئيساً
وألزم الغلمان أن يستوفوا
ورثب الوالين فيها وانتقل
في خير حال طيباً مسروراً
وكان ذلك في سنة أحد عشر
فصل:

فبعضهم استسلموا وأذعنوا
وأحدثوا خلاف السنة
فحين ما بان الخلاف واشتهر
دقت بيوت المخالفين قهراً
إلى ولات أمرهم، في العهدة
فبعضهم أولئوهم الضياعاً
وبعضهم كحلاً وبعض الناس
وقوة الوالين في البلدان

تظل منها القلوب ترجف
ولاته بالفور نحو السباب
بعض، وبعض يطلبوا الإحساناً
وسار حتى حط بالذدان⁽¹⁾
ملاً خراجاً في أوصاب السافل
لقبض أبنا ثابت وحمير⁽²⁾
وقال أودعهم الحبوساً⁽³⁾
منهم خراج الأرض حتى يوفوا
إلى زبيد مثل ما منها رحل
مبجلاً موقراً منصوراً
في تاسع القرون في شهر صفر⁽⁴⁾

وبعضهم قالوا الخلاف وأجنبوا
برأيهم جهلاً خلاف الدولة
شنت عليهم غارة مثل المطر
وأحضرتهم صاغرين أسرى⁽⁵⁾
فعاقبهم أعظم العقوبة
وبعضهم تحت العذاب طاحاً⁽⁶⁾
من ذلك صاروا إلى الحبوس
ممزوجة بقوة السلطان

- (1) لعله يقصد الذن، من نعمان، ومركز مديرية وصاب الأعلى حالياً.
- (2) بنو ثابت قبيلة من مخلاف قور بوصاب الأسفل، وحمير عزلة بوصاب الأعلى، وقد سبق بيان ذلك.
- (3) السجون.
- (4) سنة 811هـ.
- (5) دقت: هدمت، ودمرت، وأحضرتهم الغارة أذلاء في الأسر.
- (6) بعض المخالفين — من شدة الغارة المذكورة — التجأ إلى الجبال والصخور، وتسمى في وصاب الضياع أو الضيوخ، ومفردها ضاحة، وبعضهم هلك (طاح) في المعركة وتحت العذاب.

فاستولت الفتنة على القلوب
حتى تخوف أكثر الرعية
ولم يزالسوا في الهموم والتعب
فصل:

وكان أهل قور قد أكثروا
لظنهم بأنه منيعا
فساقه في فرد يوم واحد
وألزم الغلمان أن يتخيروا
فشيدوا على رأس الركبة
وأصبح الغلمان في المعشار
فقتلوا أبعاضهم ثقليلا
من الخراج، واستحال الحال
به، ولا بجملة المعاشر
لعظم ما لا قوا من المظالم
حتى بلغ تلام الضمد
دراهما بسكة السلطان
فصل:

وكانت امرأة بحد الركبه
أمرها الوالي على المعشار
فكنت تلقاهما بكل شعب

واشد خوف الناس للعقاب
من اللزم⁽¹⁾ والقيد والجنيه
وكثرة الخوف الشديد والغضب

من الفساد ظاهراً وظارروا
لا يستطيع نحوه طلوعا
وأصبحوا في جملة البلايد⁽²⁾
مكانا للحصن فيها ويعمروا
حصنا منيعا من حصون المملكة
مثل السباع الضمر الضواري
وحملوا بأقيهم الثقليلا
لم يبق لا مالا ولا رجال
من كل أرض ثابت وحمير
والقهر والخوف الشديد الدائم
اثنا عشر أوقية بالعد⁽³⁾
على يد النقاد والوزان

ليمه بالقرب منها سكنه⁽⁴⁾
تفرق عليه متعت الأثوار
بعد العجور والحشيش نجبي⁽⁵⁾

- (1) الأسر والوقوع في قبضة عساكر السلطان، تحصن فيه المخالفون لظنهم بأن السلطان لن يتمكن من الصعود إليهم؛ غير أنه سيطر في يوم واحد، وأصبح من جملة المواضع الخاضعة لسيطرته.
- (2) قور جبل كبير ووعر بمخلاف قور بوصاب الأسفل، صار من جملة البلدان التي سيطر عليه السلطان الناصر.
- (3) الضمد: الثوران اللذان يجران المحراث معاً أثناء الحرث والبنذر، وتستخدم هذه الطريقة في الأراضي الواسعة.
- (4) مسكنها بالقرب من شجرة ليمون، عند حصن الركبه، بوصاب الأسفل.
- (5) من الجبابة، والعجور: قصب الذرة، والحشيش ما ينبت في أطراف وجوانب الأرض الزراعية أو في الجبال، يستخدمان أعلاف للحيوانات، حيث يخزنها المزارعون في الكهوف أو في مباني تقليدية خاصة مزودة بمنافذ

ما وجدت، وتسخر الرجال
فيحملوا بأمرها العجورا
وأمنت امرأة في الشعاور
قالت لهم؛ دلوني الطريقا
يطيعها؛ فأخذت من البقر
غصبا، فلم يستقدروا يعيدوا
من خيفة التبليغ للشكية
وغير ذلك، كم دهاهم من محن
أقام في ذاك الجميع عسرا
أو دونها بمدة قليلة
لم تخصص البلوى ذو المعاصي
فصل:

٦٩١٦٣٥

نظر إليهم نظرة ربانية
بهم؛ من الخوف الشديد والوجل
وأنزل الدولة على رضاها
لم يملكو نفعاً لهم أو ضرا
حتى بنصب آلة العرادة⁽³⁾
هل اعتبر فيما مضى من معتبر
أو أب نحو الحق منهم أنب
فصل:
وكان قد محطة الأمير

=للتوبة حتى لا يفسد العلف المخزن، وأحيانا يقوم المزارعون بعمل أكلهم من القصب؛ محكمة التعينة والرص، وهي إحدى طرق حفظه.

(1) لا أدري أي حصن يقصد بذلك؛ فحصن القاهرة بمدينة عز، وهناك عدة مواضع بوصاب باسم القاهرة، والقاهر.

(2) خوفهم من بلوغ شكية هذه المرأة المتجيرة إلى السلطان الناصر الرسولي.

(3) العرادة: شيء أصغر من المنجنيق؛ شبيهه، والجمع: العرادات. الزبيدي، تاج العروس 371/8.

بمدة بعد رجوع السلطنة
واستوتقت واستحكمت بالدار
مستوحشا عن أهله والوطن
يردد الفكر العظيم في الحيل
إلى كبود⁽¹⁾ نحوه يتقرب
ولم يزل يلفق (بجمع) الأعوانا
يرجو رجوع الحصن والبلاد
حتى بدا منه الخلاف ظاهرا
وسار في المعشار والمواضع
وكان وقتاً أعرب السلطان
لم يأتهم مال ولا أمداد
فاستورد الوالي من السلطان
وسلم الحصن المنيف في عجل
فصل:

وكان قد رد العهد جميعا
من قبل أن يحصل واد نعمان
ولم يمكن من قوارير العرب
لحكمة الله ذي الجلال
فاجمعوا بأنهم لم يأمنوا
وقال أهل الرأي والتقدم
فنازعوا وأظهروا العدوانا
وحرقوا محل دلهام⁽³⁾ وما
ولم يخافوا الله ذو الجلال

يسيرة تقل عن قدر سنة
وأصبح الحداد في ذماري
وماله وجاره والسكن
أقام فيه مدة ثم ارتحل
من الولاة خائفاً يترقب
ويبذل الأموال حيث كانا
وطيبة الإخوان والأولاد
ولم يزل يجمع العساكرا
وكف كل نازل وطالع⁽²⁾
به عن الغلمان حيث كان
بغارة ولا أتت أجناد
خطاً شريفاً في واد نعمان
وأزل الغلمان منه وارتحل

إلى هنا لأهلها سريعا
بمدة قريبة الزمان
بل قاتل الوالي به حتى غلب
في حفظه ونصره للوالي
من شره حتى به يتمكنوا
شنوا بنا لغارة التهائم
وأزعجوا من حوله السكان
والى المحل منجداً ومتهما
في الخلق والقرآن والأطفال

(1) مخلاف كبود بوصاب الأعلى، وقد سبق التعريف به.

(2) يقصد أن هذا المخالف لسلطة الدولة بلغ من خطره أنه يتحكم في حركة الناس ذهابا وإيابا.

(3) بقوارير، غير معروف حاليا.

بل عاد ذاك الجهل فيهم والبدع
إذا نهوا عن منكر لم ينتهوا
ظناً بأن النفع في الكفاء
فصل:

فجاء جمع من أولي الصلاح
وقال لم أعجز عن الكفاء
والحصن هذا ملك من أملاكنا
نفاقه وهم على ما يعهدوا
فلم يُفد فيهم مقال صالح
فحين ما لم يقبلوا الكلاما
وخالفوا ونازعوا (وتأه)⁽¹⁾
على كفاف فرقة البغاة
شدوا بنا وربنا يسهل
فشددت الفرسان والنجاب
ثبت له بغى البغات حجة
فتم في محطة الأعراب
فاستئسوا وأجمعوا بالكليّة
فصل:

فبينما هم في كلام متفق
أصبح بباب الدار منهم بعضا
وفي القلوب خيفة وهيبة
فقال طيبوا هذه قسامتي
وطاب كل الطيب لم يطلبهم

والمنكرات الفاحشات والطمع
بل يفعلوا بأمرهم ما يشتهوا
لا بالتقى والتوب والدعاء

أرسلهم السلطان للإصلاح
لكن لأجل الرفق في الورا
متقدماً نصرف له من بابنا
في وقتهم وذاك خطي يشهد
ويقبل نصيحة لناصح
وحاربوا وقاتلوا الإماما
واسكبروا قال المعين الله
ونصر أهل العدل والطاعات
بغونه هزيمة القبايل
وسارت الركبان والجنايب
فأصبح الغلمان في الترنجيه⁽²⁾
هزماً وضرب الرؤوس والرقاب
رأياً على حفظ الحصون العالية

ولزمة أكيدة لم تقترق
وبعضهم مخالفا لم يرض
ورعبية عظيمة وريبة
أهلاً وسهلاً بالمزيد طاعني
بالثار بالفعل القديم منهم

(1) هكذا أو نحوه لم تتضح.

(2) يبدو أن هذا الموضع قرب حصن قوارير بوصاب الأسفل.

وحط مما كان قد تقننا
 برفع سين، ثم نصب عين
 لأن ذا جمع وهذا تثنية
 وقال طيبوا كلكم وقروا
 وقد صفحت ما جرى من الزلزل
 جميعكم وساق بعض الجفيل
 واستولت الدولة على الجبال
 فعاملت رعية البلدان
 ورتبت مرتبات المال
 وصار الأمر دون الماضي
 تصرف الله ذي الجلال
 ثم نزل بالمسلمين نازلة
 تتابعت ثلاثة أعواماً
 قل المطر وجفت الأشجار
 وأجدبت كل البلاد عن الكلا
 حتى بلغ بالناصفة⁽²⁾ ثمانية
 سغر الذرة والدخن أيضاً هكذا
 نقداً، وسغر غائب الدينون
 والبئر مغدوم وكل هاجر
 إلا عسى في سائر الأوطان

سُبْعَيْنِ سامحهم بها وأحسننا
 فافهم فما السبعين كالسبعين
 فكمن فهمما باللغات النحوية
 عيونكم فليست فيكم ماكر
 منكم ومن فعل القبيح والخلل
 إلى وصاب كالزمان الأول
 في لحظة على أتم حال
 بالرفق والإمهال والأمان
 فيها شوراً لا على التوالي
 من كثرة الأخواف والأعراضي⁽¹⁾
 في عزل وال ثم نصب وال
 نَعْيَرَتْ مِنْهَا الْعُقُولُ الْكَامِلَةُ
 أظنّها وزائداً أياماً
 وقل ماء العين والأنهار
 وهب ريح القحط فيها والغلا
 ذراهمأ صَحِيحَةٌ عَشَارِيَّةُ
 مساوياً أسعارهم هذا وذا
 أوقية للقحط والزبون⁽³⁾
 لم يلق، لا بدني ولا بخاير⁽⁴⁾
 مما قوي في سائر البلدان

- (1) المخاوف وما يعرض من المصائب والعوارض.
- (2) الناصفة: أي النصف بلهجة أهل اليمن الدارجة حتى اليوم، وقصد بها هنا مكبال من المكايل المستخدمة آنذاك بوصاب، وقد فسرهما في البيت الخامس؛ عقب هذا البيت.
- (3) يقصد الغلاء وارتفاع الأسعار (بلهجة وصاب)، ولا يزال هذا اللفظ مستخدماً إلى يومنا.
- (4) يشير إلى انعدام هذين المحصولين في السوق، إذ لم يتوفرا للمشتري بالنقد أو بالآجل أو الدين، ولعلبه قصد بالهاجر: الذرة الشامية، لأن حبثها كبيرة، والهاجر (بلهجة وصاب إلى يومنا): ذو الحبة الكبيرة.

والنَّاصِفَةُ تَقْدِيرٌ مِثْلُ الصَّاعِ
وَقَدْ تَرَيْنَا، لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ
وَرُبْعَهَا بِالصَّفْحَةِ الْمُعْتَدِلِ
وَالْتَّمُرِ رَطْلٍ وَالْوَرْفِ⁽¹⁾ مَكِيلًا
وَالْمَوْزِ مِنْ اثْنَا عَشَرَ بِدِرْهَمٍ
يَصِيرُ قِسْطُ حَبَّةِ فَلَسَيْنِ
وَهَاتِ الْأَثْمَانِ فِي الْأَرْضِ
كَالْقُطْنِ وَالْكُتَّانِ وَالْأَطْيَابِ
حَتَّى بَلَغَ أَوَّلُ قُحْطِ السَّعْرِ
وَالْأَرْضُ لَمْ تُضَيَّبْ بِقَدْرِ أَوْ صِفَةٍ
تَقْرِيْبًا لَا تُحْدِثُ إِذْ لَا يَنْضَبُ
وَعِثْرَ ذَلِكَ سَاقِيًا وَضَاحِيًا⁽³⁾
بَلْ عَمَّتِ الْبَلَوَى جَمِيعَ الْخَلْقِ
لَا سِيَّما فِي السَّرَّابِ الْعِشْرِينَ
فَصَلَّ:

وَكَانَ كُلُّ قَوْتِهِمْ فِيهَا الْحَلَصُ⁽⁵⁾
إِلَّا بِأَوْطَانٍ عَلَيْهِمْ تَبْعُدُ
ثُمَّ الظُّبُرُ⁽⁶⁾ أَيْضًا مَتَاعٌ ثَانِي

نَالُوا بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ الْغُصَصُ
إِذَا وَجِدَ أَيْضًا، وَقَدْ لَا يُوجَدُ
أَخَصُّ عَيْشِ الْوَقْتِ وَالزَّمَانِ

(1) صغار السمك، يصطاد بكميات كبيرة، ويباع يابساً.

(2) التَّلَامُ: حرث الأرض وبذرها في مواسم البذر، ويسمى موسم التلأم، ويعطى البتول؛ الذي يقوم بذلك أجره مقابل عمله، وكانت الأجرة آنذاك غالية بسبب المجاعة، وهي ناصفة؛ السالف ذكرها. وانظر: الموسوعة اليمنية

725/1، 726.

(3) الساقى من الأرض؛ ما يسقى من سيول الأمطار أو الغيول ونحوه، والضاحي خلاف ذلك.

(4) أي سنة 824هـ.

(5) الحَلَصُ: هو نبات أرضي يمتد كالقرع، وأوراقه خضراء كدفني الكتاب وقد سبق ذكره.

(6) الظُّبُر: من الشجر الكبير المعمر، وقد مر ذكره في نهاية الفصل الثالث.

يَجْنُوهُ⁽¹⁾ مِنْ أَغْصَانِهِ جَنْبًا
وَكُلُّ أَوْزَاقِ الشَّجَرِ وَالْثَّمَرِ
وَيَأْكُلُونَ مَيْتَةً الْبَهَائِمِ
لَا يَنْهَضْنَهُمْ مِثْلَ فَصَيِّ الْحَمَرِ⁽⁴⁾
مِنْ خَالِهِ يَسْتَخْرِجُوهُ مُنْتَبًا
ثُمَّ الْجُلُودِ الْعَامِيَةِ بَلُوهَا⁽⁵⁾
وَالْعَظْمُ بَعْدَ السَّحْقِ بِالْحِجَارَةِ
وَيَأْكُلُونَ لَحْمَ الْحِمَارِ الْأَهْلِي
وَمَا بَقِيَ فِي مَوْلِغِ الْكِلَابِ
إِذَا بَقِيَ شَيْئٌ مِنَ الطَّعَامِ
فصل:

مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ الْعَظِيمِ يَأْكُلُوا
حَرَارَةً فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانِ
تَفْقَى بِهَا رُطُوبَةَ الطَّبَائِعِ
لَأَنَّ أَصْلَ الْجُوعِ عِنْدَ الْحُكْمَا
وَأَنْتَهَاهُ بِالْفَنَاءِ الْكُلِّ
قَالُوا: وَلَا يَجُوزُ أَكْلُ الْمَيْتَةِ
وَلَا طَعَامُ الْغَيْرِ إِذْ لَا يَنْتَفِعُ

مَا شَاهَدُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَأَمَّلُوا
تَهْنِجُ مِثْلُ النَّارِ فِي الْأَبْدَانِ
أَصْلًا فَتَأْتِي بِالْمَمَاتِ الْمُسْرِعِ
هُوَ انْهِضَامُ كُلِّ مَا (مَا كُلُّ) تَقْدَمًا
لِلرُّطْبِ مِنْ خَلْقِ الطَّبَاعِ الْأَصْلِ
عِنْدَ انْقِطَاعِ هَذِهِ الرُّطُوبَةِ
بِهِ لَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهِ قَدْ شَرَعَ

(1) الصواب: يجنونه.

(2) السبول: هي الجزء الذي توجد فيه بذور النبتة، في أعلاه، وتنتطق (راوس) في بعض لهجات اليمن؛ أي رؤوس شجرة الصببر وأعاليه، وقد مر ذكرها.

(3) أي عدا أو سوى.

(4) بذرة الحمر (التمر العندي)، لونها أحمر داكن، قد مرت.

(5) العامية: بلهجة وصاب؛ القديمة، فمن شدة الحاجة إلى الغذاء؛ اضطروا إلى اتخاذ الجلود القديمة إداما.

(6) الزؤم: بلهجة وصاب؛ الدقيق الممزوج باللبن الرائب.

فصل:ـ

فَحِينَمَا قَدْ صَارَ قُبُوتُ النَّاسِ
وَاسْتَوْجَعُوا⁽¹⁾ مِنْ أَكْلِهِ وَمَاتُوا
وَصَارَتِ الْأَمْوَاتُ فِي الطَّرِيقِ
وَفِي الْقُرَى وَتَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرِ
مُلَقُونَ كَالْأَخْشَابِ فِي الْبِقَاعِ
يَأْتِيهِمُ الْمَوْتُ الْعَظِيمُ الْكَرِيمُ
لَأَنَّ قَدْ تَعَطَّيْتُ كُلَّ الْقَوَى
وَالْأَكْثَرُونَ هَكَذَا أَوْ بَعْضُهُمْ
وَتَعَجَزُ الْأَحْيَاءُ عَنِ الْأَكْفَانِ
لِلْبَعْضِ مِنْهُمْ تَخَصُّلُ الْقُبُورِ

فصل:ـ

وَتَنْظُرُ الطُّفْلُ الصَّغِيرُ مُفْتَقِرٌ
لَعَلَّ يَتَعَطَّفُ عَلَيْهِ الْوَالِدُ
فَتَخْصُلُ الْقَمَّةُ لَوَالِدَيْهِ
بَلْ يَلْتَقُونَ الْفَتْحَ وَهُوَ يَهْوِي
مِنْ شِدَّةِ الْهَلَسِ وَقِلِّ النَّفَقَةِ
ثُمَّ يَمُوتُ الْإِبْنُ وَالنَّسِيبُ
فَلَمْ تَجِدْ بَسَاكٍ عَلَى الْأَمْوَاتِ
كُلًّا مِنْ السُّودَانِ وَالْأَغْرَابِ

فصل:ـ

فَبَيْنَمَا هُمْ فِي عَظِيمِ الشُّدَّةِ
فَاسْتَذْرَكَ الْبَاقِينَ مِنْهُ لُطْفًا
سُبْحَانَهُ مِنْ مُنْعِمٍ لَطِيفٍ

هَذَا اسْتَحَالَتْ قُوَّةُ الْإِحْسَاسِ
وَفَرَّقُوا عَنْ أَرْضِهِمْ أَشْبَاتُ
وَحَوْلَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَسُوقٍ
وَخَلْفَ كُلِّ صَخْرَةٍ أَوْ حَجَرٍ
تَلْقَاهُمْ طَرَحًا بِكُلِّ قَاعٍ
سَهْلًا كَمَثَلِ النُّومِ أَوْ كَالْغَفْوَةِ
مِنْهُمْ وَصَارَ الْجَوْفُ وَالْأَعْضَاءُ خَوَى
كَمَثَلِ مَوْتِ النَّاسِ يَأْتِي مُوْتُهُمْ
وَعُسْلُهُمْ وَالذَّقْنُ فِي الْقَيْعَانِ
وَبَعْضُهُمْ تَأْكُلُهُمُ الطُّيُورُ

إِلَى أَبٍ وَأُمٍّ مِنْهُمْ يَنْتَظِرُ
كَمَا مَضَتْ بِيَرَهُ الْعَوَايِدُ
فَلَا يَجِدُ مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِ
وَيَأْكُلُوا وَيَتْرُكُوهُ يَطْهَوِي
لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِ لُطْفٍ شَفَقَةٌ
وَالْأَخُ وَالْأَبْنَاءُ وَالْقَرِينُ
لِشُغْلِهِمْ بِقَلْبَةِ الْأَفْوَاتِ
بِالنَّفْسِ مَشْغُولٌ عَنِ الْأَحْبَابِ

نَظَرَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِالرُّخْمَةِ
وَرَأَفَةِ وَرَحْمَةٍ وَعَطْفًا
مُسْتَذْرِكٍ لِعَبِيدِهِ الضَّعِيفِ

(1) أي أصابهم وجع، ربما بسبب سوء التغذية، وأكل ما لا يؤكل عادة.

رَفَقًا بِهِمْ وَجَاءَتِ الْأَمْطَارُ
وَأَصْبَحَ الدُّهْرُ الْمُنِيرُ يَنْتَسِمُ
أَبْعَاضُهَا بَعْضًا فَحِينًا تَرَقُّدُ
وَالْأَرْضُ تَمْتَدُّ بِنَشْوِ الْمَاءِ
وَالزَّرْعُ مِثْلُ ظِلْمَةِ الدِّيَاجِي
مُحَلُولِكَا زَرْعًا يَسْرُ النَّاطِرُ
إِذَا نَظَرَ تِلْكَ الزَّرُوعَ الْجَائِعِ
وَعَمَّتِ الْأَمْطَارُ كُلَّ الْأَرْضِ
وَأَسْبَلَتْ أَغْصَانَهَا الْأَشْجَارُ
فصل:

حَتَّى ذَهَبَ شَرُّ الْغَلَا وَالْقُحْطِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الْبِلَادِ
جَمِيعُهُمْ فِي الْبَدْوِ وَالْأَمْصَارِ
فَحِينَ مَا أَسْبَلَ عَلَى الْعِبَادِ
صَحَّتْ جُسُومُ الْخَلْقِ مِنْ بَعْدِ السَّقَمِ
سُبْحَانَهُ مِنْ قَاهِرِ حَكِيمِ
مُتَصَرِّفٍ بِحِكْمَةٍ وَعَدَلٍ
لَهُ بِكُلِّ مُدَّةٍ تَصَرُّفٌ
يَتَحَيَّرُ الْمُتَفَكَّرُ الْحَلِيمُ
فصل:

فَإِذَا أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَلْبَابِ
تَفَكَّرُوا فِي هَذِهِ النَّوَائِبِ
واعتَبَرُوا فِيمَا مَضَى وَحَاسِبُوا
وَقَيَّدُوا نِعَمَتَكُمْ لَا تَنْفَرُوا
فَالشُّكْرُ قَبْدٌ، أَعْظَمُ الْقِيُودِ
وَإِنْ أَسْبَلَتْ حَوَادِثُ رُدُّوْهَا

غَزِيرَةً وَاخْضَرَّتِ الْأَشْجَارُ
زَهَوًا وَأَنْوَاعُ الثَّمَارِ تَسْتَلِمُ
وَتَسْتَقِيمُ ثَمَارُهُ وَتَقْعُدُ
لَمَّا ارْتَوَتْ غَيْثًا مِنَ السَّمَاءِ
لَمَاعٌ مِثْلُ أَسْوَدِ الزُّجَاجِ
فَيَسْتَرِيحُ مُهَجَّبَةً وَخَاطِرُ
وَحُسْنُهَا يَبْيُتُ وَهُوَ شَابِعٌ
جَمِيعُهَا فِي طَوْلِهَا وَالْعَرْضِ
وَجَاءَتِ الْخَيْبَرَاتُ وَالثَّمَارُ

وَأَسْبَلَ الْأَرْزَاقُ خَيْرٌ مُعْطِي
فِي كُلِّ قُطْرٍ: مُنْتَهَمٌ وَمُنْجِدُ
وَهَبَّ رِيحُ الرُّخْصِ لِلْأَسْعَارِ
نَعِيمُهُ وَالْخَيْرُ فِي الْبِلَادِ
وَبَانَ نَفْعُ الْعَيْشِ فِيْهَا وَالنَّعَمُ
وَمِنْ لَطِيفٍ وَاهِبٍ كَرِيمِ
وَرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ وَفَضْلٍ
وَحِكْمَةٍ فِي الْخَلْقِ لَا تُكَتِفُ
ذُو اللَّبِّ فِي مَا يَفْعَلُ الْحَكِيمُ

مِمَّنْ وَقَفَ مِنْكُمْ عَلَى كِتَابِي
وَمَا لِفِعْلِ الْجَهْلِ مِنْ عَوَاقِبِ
نَفْسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسِبُوا
بِشُكْرِ رَبِّي وَاحْمَدُوهُ وَاشْكُرُوا
أَقْوَى مِنَ الْبُلُولِ وَالْحَدِيدِ
إِلَى طَرِيقِ الْعِلْمِ وَاعْرِضُوهَا

عَلَيْهِ فَهُوَ النُّورُ لِلْمُسْتَهْدِي
حَذَارِكُمْ تَقْلُدُوا الْعُقُولَا
وَتَهْمَلُوا الْأَشْيَاءَ بِهَا تَسَاهَلُوا
فَمَا بَفَعَلَ الْجَهْلُ لِلْإِنْسَانِ
فَإِنْ أَتَاكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْقُدْرَةِ
خَطْبٌ فَذَلِكَ مَبْرَمٌ لَا يُنْذَمُ
مَنْ غَيْرَ لَوْمِ النَّفْسِ وَالْمَشِيرِ
نَصَحْتُمْ نَصِيحَةَ اللَّهِ
جَمَعْتُمْ أَنْظُومَةً أَرْجُوزَةً
لَمَّا أَتَيْتَ عَنِ الرَّسُولِ الْهَاشِمِيِّ
بَأَنَّهُ قَالَ الْمَلُوكُ كُلُّهُمْ
فَأَيُّ قَوْمٍ شَمَرُوا لِنِطَاعِي
وَأَيُّ قَوْمٍ آثَرُوا مَعْصِيَتِي
وَفِي حَدِيثٍ صَحَّ عَنْ نَبِيِّكُمْ
عَلَيْكُمْ، وَصَحَّ عَنْ أَخْيَارِكُمْ
وَفِي حَدِيثٍ مِثْلُ مَا تَدِينُ
لَمَّا رَأَيْتَ مَصْدَرَ الرِّوَايَةِ
أَحْبَبْتَ بِذَلِكَ الْجُهْدَ لِلْإِخْوَانِ
فَقُلْتَهَا مِنْبَهًا لِلْخَلْفِ
لَمْ أَنْشَأْهَا تَفَاصِحًا وَفَخَرًا

يُعْرِفُ الْغَاوِي طَرِيقَ الرُّشْدِ
وَالْمُسْتَشَارَ الْأَحْمَقَ الْجَهْلُولَا
وَتَعَرَّضُوا عَنْ رَبِّكُمْ وَتَغْفَلُوا
نَفَعَ دَوَامَ السُّدُورِ وَالزَّمَانِ
مَنْ بَعْدَ مَا قُمْتُمْ بِالطَّاعَةِ
عَلَيْهِ، بَلْ لِحُكْمِهِ تَسْتَسْلِمُوا
إِذَا أَتَى مِنْ قُدْرَةِ الْقَدِيرِ
جَعَلَتْهَا لَا لَاكْتِسَابَ جَاهٍ
حَقِيقَةً بَلِغَةً وَجِيزَةً
رَوَايَةً عَنِ الْجَلَالِ الْمُنْعَمِ
قُلُوبِهِمْ بِقَبَضَتِي أَقْبَضَهُمْ
صَرَفْتُ قُلُوبَ مُلْكِهِمْ بِالرَّحْمَةِ
صَرَفْتُ قُلُوبَ مُلْكِهِمْ بِالنَّقْمَةِ⁽¹⁾
كَمِثْلُ مَا كُنْتُمْ يُولِي رَبِّكُمْ⁽²⁾
مَقَالَةً؛ أَعْمَالَكُمْ عُمَالَكُمْ⁽³⁾
فِي كُلِّ وَقْتٍ؛ فَافْهَمُوا تَدَانِ⁽⁴⁾
عَنِ مَعْدَنِ الْأَسْرَارِ وَالرِّسَالَةِ
وَنَصَحِهِمْ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
مِمَّا جَرَى مِنْ قَبْلِهِمْ لِلْسَلَفِ
بَلْ لَانْتِفَاعِ الْوَاقِفِينَ طَرَا

- (1) لم أقف - في كتب الحديث - على رواية بمعنى الأثر المذكور.
- (2) " كما تكونوا يولى عليكم"، ضعيف، أنظر: الألباني، السلسلة الضعيفة 490/1، رقم (320).
- (3) لم أقف - في كتب الحديث - على رواية بمعنى الأثر المذكور.
- (4) حديث، نه أكثر من رواية، ضعفها الألباني في عدد من كتبه، أنظر على سبيل المثال: السلسلة الضعيفة 77/4، رقم (1756)، 125/9، رقم (4124).

يَتَذَكَّرُ الْبَطَّارُ⁽¹⁾ فِيهَا مَا طَرَأَ
لِيَحْمَدُوا اللَّهَ الرَّحِيمَ الْكَافِ
عَلَى الَّذِي هُمْ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى
فَقَابِلُوهَا بِالْقَبُولِ وَاسْمَعُوا
فصل:

وَإِنْ شَكَّكُمْ فَانصَبُوا لِلْمَصْلَحَةِ
لَا يَسْتَحْيِ مِنِّي وَلَا مِنْكُمْ وَلَا
ضَعُوا بَهَا فِي كِفَّةِ تَقْوَاكُمْ
وَالْكَفَّةِ الْآخَرَى اتَّبَاعِ الشَّهْوَةِ
وَعَبَّسُوا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ
وَرَجَحُوا وَحَقَّقُوا الْمِيزَانَ
وَإِنْ أَتَتْ خَوَادِثُ رُدُّوْهَا
وَعَظَمُوا حَقَّ الْإِلَهِ الْبَارِي
فصل:

بِهِ اعْتَصَمْتُ فِي جَمِيعِ أَمْرِي
أُودِعْتُهُ نَفْسِي وَحَفِظْتُ دِينِي
وَإِخْوَانِي جَمِيعَهُمْ وَنَسَلِي
وَمَنْهُ أَسْأَلُ لَطْفَهُ وَالْمَغْفِرَةَ
وَالْعَافِيَةَ مِنْ فِتْنَةِ الْقُلُوبِ
وَعَصْمَةَ فِي مَسَدَةِ الْمُسْتَقْبَلِ
تَمَّتْ نِظَامُهَا غَرَّةَ الْمُحَرَّمِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ دَائِمًا طَوَّلَ الْمَدَى

لِلسَّالِفِينَ قَبْلَهُمْ وَمَا جَرَى
مَغْنَى الْعِبَادِ وَاسِعَ الْأَطَافِ
مَا قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ صَنُوفِ الْإِبْتِلَاءِ
وَصَدَقُوا مَا قُلْتَهُ وَاتَّبَعُوا

مِيزَانَ عِلْمٍ لِلْجَمِيعِ نَاصِحَةٍ
مِنْ غَيْرِنَا مِنْ كُلِّ أَصْنَافِ الْمَلَا
وَفِي النِّعَمِ دَائِمًا بِقَاكُمْ
مَعَ زَوَالِ النِّعْمَةِ الْمَحْبُوبَةِ
لِلنَّفْعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى
وَامشُوا مَعَ التَّرْجِيحِ حَيْثُ كَانَا
إِلَى طَرِيقِ الْعِلْمِ وَاعْرِضُوا
سُبْحَانَهُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ وَكُلِّ شَرٍّ
وَكُلِّ مُلْكٍ صَارَ فِي يَمِينِي
وَمَا لَنَا مِنْ صَاحِبٍ وَأَهْلِي
وَرَاحَةَ الدُّنْيَا وَخَيْرَ الْآخِرَةِ
وَالْعَفْوُ عَمَّا مَرَّ مِنْ ذُنُوبِي
وَجَنَّةُ الْفَرْدُوسِ أَعْلَى مَنْزِلِ
مِمَّا يَلِي التَّوَارِيخِ فِي الْمَتَقَدِّمِ
عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ سَرْمَدًا⁽²⁾

(1) البطار: من بطر الحق والنعيم، وهو الإنكار والجحود.

(2) يقصد غرة المحرم من سنة 825هـ، وهناك بقية بيت أو أكثر من هذه القصيدة؛ غير أن الورقة التي تضمنها سقطت من المخطوطة من المصدر، ولم يبق إلا أثرها.

الملحق رقم (3): أ - أسماء الأماكن التاريخية، المأهولة حالياً في وصاب.

1-	أجزء: من عزلة المنارة، وصاب الأعلى.
2-	الأحجور: من عزلة بيت الحثي؛ بوصاب الأسفل.
3-	الأحد: سوق، ومركز مديرية وصاب الأسفل، يتبع عزلة بين غشيم.
4-	أرضة: من عزلة المحجر، وعزلة محزر، وصاب الأعلى.
5-	أريمات: أريمات؛ والاريم؛ من عزلة السنه، وصاب الأعلى.
6-	الأساوي: لعلها جمعة بني ساوي، تتبع محافظة إب حالياً، وهي قريبة من عزلة بني شنيف؛ من وصاب الأعلى.
7-	الأصيب: موضع جنوب شرق سوق الأحد؛ فيه قبر الفقيه موسى بن حسن بن سلمة الشجبي الوصابي، ومسجده ورباطه، الذي لا يزال معروفاً باسمه إلى اليوم.
8-	أصل خدمان: خدمان: عزلة بوصاب الأعلى.
9-	أعدان: من عزلة القواقي، ومن عزلة ظفران، وصاب الأعلى.
10-	الأقروض: قرية؛ كانت بوصاب الأعلى، لم تعد معروفة، والأقروض حالياً؛ من عزلة بني عمر، وصاب الأسفل.
11-	ذي باقر: من عزلة كندة بوصاب الأعلى.
12-	البرح: من عزلة ضلاف، ومواضع أخرى عديدة بوصاب الأعلى، ووصاب الأسفل.
13-	بهوان: عزلة؛ من مخلاف بني مسلم، وصاب الأعلى.
14-	بينة: من عزلة ظفران بوصاب الأعلى.
15-	تبع: التباعي: قرية صغيرة من عزلة بني النمار، وصاب الأعلى.
16-	التينة: من عزلة الجراني، وصاب الأعلى.
17-	أكمة الثبيب: من عزلة بني صالح، وعزلة الظهر، وصاب الأسفل.
18-	النجة: من عزلة ظفران، وعزلة الجدله وصاب الأعلى، وعزلة بني غليس، وصاب الأسفل.
19-	جباح: من عزلة بني الحبيشي، وادي جباح؛ من عزلة الغربي السافل، ويبدو أن قرية كانت أيضاً، تعرف باسم - جباح - في جبل مطحن بوصاب الأعلى.
20-	الجيبج: موضع صغير من جبل مطحن، والجيبج؛ مخلاف بوصاب الأعلى.
21-	الجبل: عدة مواضع بوصاب الأعلى، ووصاب الأسفل.

22-	ذي جبه: من عزلة بني كنده، وعزلة المحجر، وصاب الأعلى.
23-	جداهد: من عزلة عراف، وصاب الأعلى.
24-	الجدل: من عزلة أجبار عوالي.
25-	الجدلة: عزلة، والجدلة قرية من جبل مطحن، وصاب الأعلى.
26-	الجدوة: من عزلة المربعة، وصاب الأعلى.
27-	جران: الجراني؛ عزلة بوصاب الأعلى.
28-	جعر: مخلاف جعر، الذي فيه حصن جعر المشهور (الذي كان يسمى؛ رفود)؛ ومنه عزلة جعر، و بوصاب الأعلى.
29-	الجمير: من عزلة زاجد، وصاب الأعلى.
30-	الجميمه: قرية من عزلة سجير المحاويز، وعزلة بني عمر، وعزلة بني علي بوصاب الأسفل، ومن عزلة القواطي، ومن عزلة الكلبين الجنوبي بوصاب الأعلى.
31-	الجند: من عزلة غربي كبود، ومن عزلة الشركاء، ومن عزلة المربعة، وصاب الأعلى.
32-	الجنز: من عزلة أجبار سوافل، وصاب الأعلى.
33-	جوة: من عزلة المربعة، وصاب الأعلى، ومن عزلة بني العزب والأسامة؛ وصاب الأسفل.
34-	حافة: الحافة؛ عدة مواضع بوصاب الأعلى، منها من عزلة، الشركاء، ومن عزلة ظفران، ومن عزلة أجبار سوافل، وبني كنداش.
35-	حبر: عزلة بوصاب الأعلى. وذي الحبر، قرية من عزلة بني عياش، وصاب الأسفل.
36-	حبرة: من عزلة شرقي جعر، وصاب الأعلى.
37-	الحجر: من عزلة الجدلة، وعزلة صنوه، والكلبيين، بوصاب الأعلى.
38-	الحجفة: من عزلة الغول، وحجفة؛ قرية من غربي كبود، وصاب الأعلى.
39-	الحد: والحدة؛ من عزلة قشط رماع، وصاب الأعلى، والحدة، من عزلة المصباح؛ وصاب الأسفل.
40-	حديدة: من عزلة بني حسام، وصاب الأسفل، والحديدة؛ من عزلة ظهر، وصاب الأعلى.
41-	الحرف: عدة مواضع في وصاب الأعلى؛ منها في عزلة الحبشي، وهي قرية كبيرة؛ خرج منها علماء بني الحبشي؛ فقهاء الحرف، وعدة مواضع أيضاً بوصاب الأسفل.

42-	حزاز: قرية من عزلة ضلاف، وصاب الأعلى.
43-	حسة: الحسة؛ من عزلة الشرقي، ومن عزلة يريس، وصاب الأعلى.
44-	الحفرة: من عزلة المنارة، وشط الحفرة؛ من عزلة بني النمار، وصاب الأعلى. ومن عزلة الشعاور والشماعة، وصاب الأسفل.
45-	الحقر: من عزلة الجراني، وصاب الأعلى، وعدة مواضع بمديرية عتمة.
46-	الحقيبة: من عزلة نعمان، وعزلة الشركاء، وعزلة قشط رماع، وعزلة بني الوائلي، وعزلة جبل خيور، ودي الحقيبة: محلة صغيرة من عزلة بهوان، والحقيب؛ من عزلة الشراقي، بوصاب الأعلى، وطرف حقيبه؛ من عزلة بني صالح، وحقيبه؛ من عزلة وادي الخشب؛ بوصاب الأسفل.
47-	حكمة: قرية من عزلة ظهر، وصاب الأعلى.
48-	حلبة: من عزلة حلبة والمعشار، وصاب الأعلى.
49-	حلمة: من عزلة حلمة وبني أبوب، ومن عزلة السيف، ومن عزلة قاعدة، وصاب الأعلى.
50-	ذي حمد: عزلة، وصاب الأعلى.
51-	الحمراء: من عزلة المربعة، وصاب الأعلى، وحصن الحمراء؛ بمديرية عتمة.
52-	حمض: من عزلة المنارة، وصاب الأعلى.
53-	الحدود: من عزلة الشرقي، ومن عزلة قشط رماع، وصاب الأعلى، ومن مديرية عتمة.
54-	حدود معرش: دي معرش؛ قرية من عزلة الوسطة بوصاب الأعلى.
55-	جبل خيور: عزلة بوصاب الأعلى.
56-	الداره: من عزلة بين لاهب، ومن عزلة بني معانس، والدار؛ من عزلة بني حطام، وصاب الأسفل.
57-	الداشر: عزلة؛ من وصاب الأسفل، قريبة من تهامة وزبيد.
58-	دشمر: من عزلة غيثان، وصاب الأعلى.
59-	الدين: مركز مديرية وصاب الأعلى، يتبع عزلة بني الحداد؛ معشار نعمان (مخلاف بني الحداد).
60-	الديادير: عزلة من مخلاف بني مسلم، بوصاب الأعلى.
61-	الذراع: موضع من عزل: السيف، جبل مطحن، بني شنيف، والشوكاء، والسبانه، وبني حفص، والكليبين، والصلول بوصاب الأعلى.

62-	الرحضي: رحض؛ من عزلة بني النمار، وصاب الأعلى.
63-	الركنة: جبل، من عزلة اللدول، وصاب الأسفل، وفيه حصن الركنة.
64-	الرمادي: بني الرماد؛ عزلة بوصاب الأسفل ومنها؛ بني الرمادي، وعيت الرمادي؛ من عزلة حبر بوصاب الأعلى.
65-	الروحاء: من عزلة بني عمر، وهي قريبة من الأحد؛ مركز مديرية وصاب الأسفل.
66-	الروضة: عزلة بوصاب الأعلى.
67-	الرهوه: من عزلة بني شنيف، وصاب الأعلى.
68-	الريسيه: الريسيه العليا، والسفلى؛ من عزلة يريس؛ وصاب الأعلى.
69-	الريشة: عيت الريشة؛ من يريس.
70-	زاجد: عزلة من وصاب الأعلى.
71-	الزحافي: قرية كبيرة من عزلة بني عبداللاه، وصاب الأسفل.
72-	الزراعي: موضع مأهول، من قرية الظهر؛ من عزلة حبر، وصاب الأعلى.
73-	الزعلة: من عزلة الجدلة، وصاب الأعلى.
74-	الزيلي: أسرة علمية من عزلة ربع المغارم؛ بمخلاف قوير؛ وصاب الأسفل.
75-	السانه: من مخلاف نقد؛ عزلة بوصاب الأعلى، وتسمى اليوم عزلة السنه.
76-	سخمل: ووادي سخمل منابعه من وصاب الأعلى يمر ببني غليس، والأجراف، وموهران؛ بوصاب الأسفل.
77-	السخيم: سخيم؛ من عزلة الشركاء، وصاب الأعلى.
78-	السد: قرية صغيرة من عزلة ظفران، والسدة؛ موضع من قرية المعزب من عزلة قاعدة، وصاب الأعلى.
79-	السلل: قرية من عزلة قاعدة، ومن عزلة محزر، وعزلة ذي حمد، وعزلة يريس بوصاب الأعلى، والسلل أيضاً؛ من مديرية عتمة.
80-	بني سلمه: الشرقية، والغربية؛ عزلتان بوصاب الأسفل.
81-	بنو سليمان: من مخلاف قوير، وصاب الأسفل.
82-	سهلة نعمان: نعمان؛ عزلة، ويطلق عليها مخلاف نعمان، ومعشار نعمان، وصاب الأعلى.
83-	السهيلات: السهله؛ عدة مناطق؛ نحو عشرين موضع بوصاب الأعلى، ووصاب الأسفل بهذا الاسم.
84-	السلامه: قرية من عزلة المناره، ومن عزلة الغربي السافل، وصاب الأعلى، وشعب

	السلامة؛ من عزلة الأجراف بوصاب الأسفل.
85-	السواد: جبل بوصاب الأعلى.
86-	شجب: عزلة بوصاب الأعلى.
87-	ذي شراحه: من عزلة مغرم الوسط، وصاب الأعلى.
88-	شرف: شرف القاضي؛ من عزلة الشركاء، ومن عزلة ظفران، وشرف العفيف؛ من عزلة قاعدة، وشرف وعلة؛ وباب شرف؛ وعود شرف؛ من عزلة قشط رماع، وصاب الأعلى.
89-	الشرف: أكثر من ثلاثين موضعاً في وصابين؛ الأعلى والأسفل؛ منها: حصن الشرف في عزلة بني عياش، وعزلة المصباح، بوصاب الأسفل، ومن عزلة بني الحداد، وعزلة شرقي حجر، وعزلة الأصلوح، وعزلة جبل مطحن، ومن عزلة الأثلوث بوصاب الأعلى.
90-	بني شعيب: مخلاف بوصاب الأعلى.
91-	الشعور: لعل هذا الاسم لم يعد مأهولاً، والشعورية؛ من عزلة بين صالح، وصاب الأسفل.
92-	الشغير: من عزلة القدمة، وعزلة محزر، وعزلة جبل خيور، وصاب الأعلى.
93-	شقر: الشقر؛ محلة من عزلة شجب، وصاب الأعلى.
94-	الشقير: الشقيرة؛ من عزلة المنارة، وصاب الأعلى.
95-	ذي شمار: من عزلة الغربي السافل، وصاب الأعلى.
96-	الشنيقي: بني شنيف؛ عزلة بوصاب الأعلى.
97-	جبل شيبه: ذاري الشيبه؛ من عزلة المربعة بوصاب الأعلى.
98-	الشيخون: من عزلة السنه: وصاب الأعلى.
99-	الشعب: قرية كبيرة مأهولة من عزلة جبل مطحن، وصاب الأعلى.
100-	ذي صرب: من عزلة أجبار عوالي، وصاب الأعلى.
101-	الصلحف: من عزلة الديادير، وصاب الأعلى.
102-	الصلول: عزلة بوصاب الأعلى، والصلول أيضاً؛ من عزلة غربي كبود، ومن عزلة قاعدة، وعزلة عراف، وعزلة بريس، وعزلة حبر، وصاب الأعلى.
103-	صندق: من عزلة مغرم الوسط، وصاب الأعلى.
104-	الصوب: محلة من عزلة المربعة، وصاب الأعلى.
105-	أكمة الصافية: الصافية؛ من عزلة بني عياش بوصاب الأسفل، والصافية أيضاً؛ من

عزلة سبن والرفعي، وعزلة كاله والاحيام، وعزلة بني كندة، وعزلة الظاهر، ووادي الصافية من عزلة الهجرة، وصاب الأعلى.	
106- الصيفر: من عزلة بني الحبيشي، والصيفري؛ من عزلة المعشار، وصاب الأعلى.	
107- الصومعة: من عزلة ظهر، وعزلة الأثلوث، وصاب الأعلى.	
108- الضباب: من عزلة الهجرة، وعزلة بني الحبيشي، وصاب الأعلى.	
109- الضبع: من عزلة بني الحداد، والضبيعي؛ من عزلة ضلاف،	
110- الضبة: من عزلة المنارة، وصاب الأعلى.	
111- ضخمة: ضخانه؛ من عزلة السيف بوصاب الأعلى.	
112- أكمة ضلع: جبل أضلع؛ من عزلة السيف.	
113- الضنوج: من عزلة الشعيب، وصاب الأسفل.	
114- ضلاع: من عزلة بهوان، وعزلة المربعة، وعزلة محزر، وعزلة غيثان، وعزلة شرقي جعر، والضلاع الأعلى، والضلاع الأسفل؛ من عزلة مغرم الوسط، وصاب الأعلى.	
115- ظفران: عزلة بوصاب الأعلى.	
116- ظلاف: ضلاف؛ عزلة بوصاب الأعلى.	
117- ظهر: عزلة، وفيها (حصن ظهر)، وهناك عدة قرى تحمل اسم الظهر، وصاب الأعلى.	
118- العارس: عزلة بوصاب الأسفل.	
119- عثورة: من عزلة بني حفص، وصاب الأعلى.	
120- بنو عراف: عراف؛ عزلة بوصاب الأعلى.	
121- العر: جبل عر: من عزلة يريس، وصاب الأعلى.	
122- عركبه: المدينة القديمة التي كانت حاضرة ملوك بني يوسف الشراحين اندثرت منذ القرن السادس الهجري، وعركبه أيضاً؛ قرية صغيرة من عزلة المنارة، وصاب الأعلى.	
123- عرومه: من عزلة غيثان، وعزلة الأجبار، وصاب الأعلى.	
124- عسابه: من عزلة الغربي العالي، وصاب الأعلى.	
125- العسادي: من عزلة الغربي العالي.	
126- العنين: عزلة بوصاب الأعلى، ومن عزلة الصلول.	
127- ذي عقيب: وادي عقيب: من عزلة بني العزب والأسالمة، وصاب الأسفل.	

128-	دي عنقب: من عزلة الجدلة، وصاب الأعلى.
129-	عوشان: من عزلة أجبار عوالي، وصاب الأعلى.
130-	العياشي: بني عياش؛ عزلة بوصاب الأسفل.
131-	عيثمه: من عزلة ضلاف، وصاب الأعلى.
132-	أكمة عيشا: محلة العيشه؛ وكدشي عيشه؛ من عزلة بني النمار، وصاب الأعلى.
133-	العلايه: من عزلة ربع المغارم، وصاب الأسفل.
134-	دي عنقب: من عزلة الجدله، وصاب الأعلى.
135-	بنو غشيم: عزلة بمديرية وصاب الأسفل، ومنها؛ قرية بني غشيم، والأحد مركز المديرية وفيه سوق الأحد؛ المذكور آنفاً.
136-	غيثان: عزلة بوصاب الأعلى.
137-	الفجرة: عدة مناطق في وصاب الأعلى؛ منها: في عزلة الغربي العالي، وموضع صغير من عزلة الغربي السافل، والفجرة أيضاً؛ في مديرية عتمة المجاورة، وهذه المناطق هي التي قصدها الحبيشي في تاريخه.
138-	الفرع: ومنه حصن الفرع في عزلة الكلبيين الجنوبي، وصاب الأعلى.
139-	القبعه: قرية كبيرة من عزلة السنه بوصاب الأعلى؛ ويظهر أنها هي التي قصدها الحبيشي في تاريخه، وقبعة من عزلة بني السماخ؛ وعزلة بني علي؛ وصاب الأسفل.
140-	القدمه: عزلة بوصاب الأعلى، ومن عزل: أجبار عوالي، والعول، والصلول، وصاب الأعلى.
141-	قراعه: من عزلة بني السدح، وصاب الأعلى.
142-	القرحز: من عزلة الكلبيين، وصاب الأعلى.
143-	قرضان: حصن قرضان؛ من عزلة بني مرجف، وقرضان الصنع؛ عزلة بوصاب الأسفل.
144-	قرضه: من عزلة بهوان، وعزلة الشرقي، وصاب الأعلى.
145-	القرانه: دي قرانه؛ من عزلة الشركاء، وقرانه؛ من عزلة الصلول، وصاب الأعلى.
146-	القرن: من عزلة بني الحداد، وعزلة الهجرة، والمربعة، وحبر، وشرقي جعر، وصاب الأعلى، والقرن أيضاً؛ من عزلة بني سواده، وصاب الأسفل. وعدة مناطق في مديرية عتمة. وجبا القرن؛ من عزلة قاعدة، وبني حفص. والقرنه: من عزلة الشرقي، وقشط رماع. والقرنين؛ موضع كبير من عزلة العول. والقرنات؛ من عزلة حلبه والمعشار، والكلبيين الجنوبي، والشوكاء، والأجعود، وسين والرفعي، كلها

	بوصاب الأعلى.
147-	قسيه: لعلها؛ القشيبه؛ من عزلة العول، وصاب الأعلى.
148-	قشط: من عزلة بني كنداش، وقشط رماح؛ عزلة، وجبل قشط؛ من عزلة الشرقي، وصاب الأعلى.
149-	القل: محلة من عزلة الشرقي، وصاب الأعلى.
150-	القلعة: من عزلة بني الحداد، وذي حمد، بوصاب الأعلى، ومن عزلة الداشر، وصاب الأسفل.
151-	قلة: القله: من عزلة الأثلاث، وصاب الأسفل.
152-	القواتي: عزلة بوصاب الأعلى، وينسب إليها قبائل القواتي.
153-	قوارير: القوارير؛ قرية صغيرة كانت من عزلة الداشر، ومنذ سنة 2003م تقريباً، أصبحت تتبع مديرية الجراحي بمحافظة الحديدة، وتسمى اليوم قرية مكعل؛ وفيها حصن قوارير؛ يأتي ذكره في البحث؛ في أكثر من موضع، وصاب الأسفل.
154-	قوحان: من عزلة الحبشي، وصاب الأعلى.
155-	الكبالي (أكمة): الكبالي؛ من عزلة الحبشي، وعزلة بني النمار، وصاب الأعلى.
156-	مغربة الكاملة: محلة من عزلة زاجد، وصاب الأعلى. وفي مديرية عتمة.
157-	كضر: قرية مأهولة من عزلة ذي حمد، وصاب الأعلى.
158-	كونعه: قرية مأهولة من عزلة غيثان، وموضع صغير من عزلة أجبار عوالي، وصاب الأعلى.
159-	كريفه: موضع كبير منعزلة المنارة، وموضع صغير من عزلة بني الحداد، وموضعان صغيران من عزلة ربيعه، وصاب الأعلى.
160-	المجارين: أربعة مواضع كبيرة؛ من عزلة جبل مطحن، ومن عزلة بني شنيف، وصاب الأعلى، ومن عزلة بني العزب والأسالمه، وبني سلمة الشرقي بوصاب الأسفل، وعدة مواضع صغيرة أخرى بوصاب الأعلى؛ في عزلة بني ربيعه، وحمير، والسنه، وبوصاب الأسفل في بني مرجف.
161-	المحاقرة: من عزلة بني الحداد، بوصاب الأعلى. وعدة مواضع بمديرية عتمة.
162-	المحجر: عزلة بوصاب الأعلى، وعدة مواضع أخرى هناك؛ في بهوان، ومحزر، والجدله، والهجرة، وحمير، وغربي كبود، وعراف، وحبر، وفي وصاب الأسفل؛ موضع كبير في عزلة بني العزب والأسالمه، وبني علي (المحجر الشرقي والمحجر الغربي)، وبني معانس، وبني حطام، وبني سواده، والللول، وبني محمد.

163-	المحراب: دي محراب؛ من عزلة السيف، وصاب الأعلى.
164-	محذوره: قرية كبيرة من عزلة بني الحداد، وصاب الأعلى.
165-	محزر: عزلة، وفيها جبل محزر، وقرية محزر؛ في عزلة العول بوصاب الأعلى، وفي الأجراف بوصاب الأسفل.
166-	المحصن (وادي): المحصن: من عزلة الأصلوح بوصاب الأعلى. وثلاثة مواضع في مديرية عتمة.
167-	المحل: والمحلة؛ أكثر من أربعين موضعاً في وصاب الأعلى، ووصاب الأسفل، أهمها؛ قرية المحل؛ في عزلة غيثان بوصاب الأعلى؛ وهي مسكن الفقهاء التابعيين.
168-	المحمي (مغربة): من عزلة يريس، وصاب الأعلى.
169-	مخضوبه: في بني مرجف، وصاب الأسفل.
170-	ذي مدر: مداره؛ من عزلة بني الحبيشي، وصاب الأعلى، والمداره؛ من عزلة بني سلمة الغربية، وبني صالح بوصاب الأسفل.
171-	مذنن: حصن قريب من حصن جعر، لا يزال معروفاً إلى اليوم.
172-	المدورة: محلة من عزلة جبل خيوز، ومدوره: من عزلة عراف، والمحجر، وصاب الأعلى.
173-	المذير: من عزلة بني العزب والأسالمة، وصاب الأسفل، ومنعزلة أجبار عوالي، والمربعة، والمحجر. وبيت المدير؛ من عزلة المناره، وصاب الأعلى.
174-	مذلب: من عزلة الأصلوح، وصاب الأعلى، ومن عزلة سجير المحاويز، وصاب الأسفل. والمذلب؛ من مديرية عتمة.
175-	المربعة: عزلة، ومن عزلة السنه، وعزلة ظهر، وصاب الأعلى، وعزلة بني حطام، وصاب الأسفل، ومن مديرية عتمة.
176-	ذي مرجى: دي مرجى: من عزلة يريس، وصاب الأعلى.
177-	المزاحي: من عزلة حمير، وصاب الأعلى.
178-	المسحل: من عزلة بني الحداد، وصاب الأعلى.
179-	مسداره: من عزلة بني شنيف، وصاب الأعلى.
180-	المسدف: من عزلة يريس، وصاب الأعلى.
181-	بنو المسلمي: بنو مسلم؛ قرية من عزلة يريس، وبني مسلم؛ مخلاف كبير، وصاب الأعلى.
182-	المشعب: قرية من عزلة العول، وصاب الأعلى، ومن عزلة المغارب، وصاب

	الأسفل.
183-	المشعر: من عزلة عراف، وعزلة الحبيشي، وصاب الأعلى.
184-	المصنعة: محلة من عزلة قاعدة، وصاب الأعلى.
185-	مصووه: من عزلة السيف، وصاب الأعلى.
186-	مضر: من عزلة المنارة، وصاب الأعلى.
187-	جبل مطحن: عزلة بوساب الأعلى.
188-	المعابن: من عزلة الديادير، وعزلة يريس، وعزلة كاله والأحيام، وصاب الأعلى، وعزلة الأجراف، وبني مزيج، والشعاور والشماعة، وبني علي وصاب الأسفل. وعدة مناطق في مديرية عتمة.
189-	المشراح: من عزلة المنارة، وعزلة العول، وصاب الأعلى، ومن عزلة بني حطام، وعزلة المغارب، وصاب الأسفل، والمشراحة: من عزلة ضلاف، وصاب الأعلى. وعدة مناطق في مديرية عتمة.
190-	المعزاب: من عزلة الجدله، وعزلة الشوكاء، وصاب الأعلى.
191-	المغارب: عدة مناطق؛ في وصاب الأعلى؛ في عزلة المنارة، والروضة، وبهوان، وكاله والأحيام، ومحزر، والشرقي، والجدله، وجبل مطحن، وحمير، والمغارب أيضاً؛ عزلة كبيرة بوساب الأسفل، ومن عزلة اللدول، وعزلة الأثلاث، وعزلة بني عياش، والداشر، وربيع المغارم، وعزلة وادي الخشب، والمغاربة؛ من عزلة بني أحمد العالي، وعدة مناطق في مديرية عتمة.
192-	المغربية: نحو ستة وثلاثين موضع في وصابين؛ الأعلى، والأسفل؛ منها: في عزلة غيثان، وعزلة أجبار سوافل، بوساب الأعلى.
193-	مغربية: من عزلة أجبار عوالي، مغربة جيسح؛ من عزلة ظفران، وصاب الأعلى، ومغربة الحنيش؛ عزلة المصباح، وصاب الأسفل.
194-	ذي مقبل: شعب المقبل؛ من عزلة المنارة، وصاب الأعلى. والمقبل؛ من عزلة قرضان الصنع، وصاب الأسفل.
195-	المقدار: من عزلة الهتاري، وعزلة قشط رماع، وصاب الأعلى.
196-	مقصعة: من عزلة قشط رماع.
197-	مققة: من عزلة الكلبيين، وصاب الأعلى.
198-	ذي ملحي: ذي ملحي؛ من عزلة الغربي السافل، وصاب الأعلى.
199-	المنارة: عزلة بوساب الأعلى؛ ومن عزلة بني عثيم، وصاب الأعلى.

200-	المنقل (وادي): المنقلي؛ من عزلة العتب، وصاب الأعلى.
201-	بني الموت: قرية كبيرة من عزلة بني النمار، وصاب الأعلى.
202-	الموثب (سوق): الموثب العالي، والموثب السافل؛ من عزلة الكلبين، وصاب الأعلى.
203-	موركة: من عزلة السيف، وعزلة الشوكاء، وصاب الأعلى.
204-	موسعه: من عزلة ضلاف، وعزلة محزر، وعزلة بني الحبيشي، وصاب الأعلى.
205-	الميدان: من عزلة الأصلوح، وعزلة المربعه، وعزلة ظفران، وعزلة بني ربيعه، وصاب الأعلى.
206-	الميفاع: من عزلة المناره، وصاب الأعلى.
207-	نباح: حصن فوق قرية الشجة من بني غليس بوصاب الأسفل.
208-	نبع: من عزلة أجبار عوالي، وصاب الأعلى.
209-	نجد الضلاع: الضلاع؛ عدة مناطق؛ منها: قرية كبيرة من عزلة بهوان، ومن عزلة المربعه، وعزلة محزر، وعزلة غيثان، وعزلة شرقي جعر، والضلاع العالي، والضلاع السافل؛ في عزلة مغرم الوسط، وصاب الأعلى.
210-	نعمان: عزلة، بوصاب الأعلى، وهو مخلاف أيضاً، ويطلق عليه معشار.
211-	نقذ: مخلاف بوصاب الأعلى.
212-	النقض: من عزلة يريس، وصاب الأعلى.
213-	النيحة: قرية صغيرة من عزلة كندة بوصاب الأعلى.
214-	الهجر: من عزلة ضلاف، وعزلة الشركاء، وقشط رماع، والشوكاء، وزاجد، وصاب الأعلى، ومن عزلة بني علي، وبني سلمه الغربية، وصاب الأسفل.
215-	الهجرة: عزلة بوصاب الأعلى، ومن عزلة حمير. وعدة مناطق في عثمة.
216-	هروره: قرية كبيرة من عزلة محزر، وصاب الأعلى.
217-	هصا أو هصه: من عزلة بني حفص، وصاب الأعلى.
218-	هياج: والهياج؛ عدة مناطق في وصابين؛ الأعلى، والأسفل.
219-	يريس: عزلة بوصاب الأعلى.
220-	يهقر السافل: من عزلة يريس.

تابع الملحق رقم (3): ب - أسماء الأماكن التاريخية في وصاب غير المأهولة حالياً.

1-	الأحول: حصن بوصاب الأعلى.
2-	الأحروز: حصن أسفل حصن نعمان. تاريخ وصاب ص 174.
3-	الأشجاب: من بني شعيب، ص 186، وشجب اليوم؛ عزلة هناك.
4-	الأصيب: قرب سوق الأحد بوصاب الأسفل، فيه قبر الفقيه موسى بن حسن الشجبي، ص 338، 339.
5-	ذي بريهه: كانت من مخلاف بني شعيب، لم تعد معروفة اليوم. ص 262.
6-	بنو ثابت: يبدو أنهم كانوا في مخلاف قوير بوصاب الأسفل.
7-	أكمة جابر: كانت غرب بلاد الججب، وصاب الأعلى. ص 261.
8-	مغربة الجبري: من عزلة المربعة بوصاب الأعلى. ص 210.
9-	جبلان: نسبة إلى جبلان بن سهل أخو وصاب بن سهل، وكانت تسمى جبلان العركبة، كان هذا الموضع مأهولاً إلى منتصف القرن الثامن الهجري. ص 181، 183، 191.
10-	جببت: غرب السانه، كانت من قرية بينه من عزلة ظفران حالياً. ص 180.
11-	حزام: يبدو أنه كانت من ذي حمد (عزلة بوصاب الأعلى حالياً)، وقريبة من (عزلة بين عياش حالياً) بوصاب الأسفل. ص 264.
12-	الحمودي (حصن): كان بوصاب الأعلى.
13-	ذي حيران: يبدو أنها كانت من بلاد الشرف؛ من عزلة بني عياش. ص 337.
14-	الخريجا: كانت من السانه، وصاب الأعلى. ص 183.
15-	الدارين: في جعر، وصاب الأعلى. ص 158، 159.
16-	الدكم: من كبود، وصاب الأعلى. ص 277.
17-	الذرويه: حصن، قريب من ظفران بوصاب الأعلى. ص 192.
18-	رفود: الاسم القديم لـ (جعر). ص 157.
19-	الرقيمي: يبدو أنها كانت من عزلة الغربي العالي حالياً، بوصاب الأعلى. ص 158.
20-	السانه: حصن من مخلاف نقذ بوصاب الأعلى، من أشهر حصون وصاب.
21-	بنو سليمان: يظهر أنهم كانوا بمخلاف قوير، وصاب الأسفل.
22-	الشامخ (حصن): بوصاب الأعلى؛ وهناك موضع يسمى "حود معرش" من عزلة أجبار سوافل.

23-	الشحرار: حصن من حصون نقذ.
24-	شرف البخار: يبدو أنه كان بوصاب الأعلى، أو أنه تصحيف لموضع حصن الشرف من عزلة المصباح بوصاب الأسفل؛ وبالقرب منه جبل؛ يسمى القحار؛ فيكون الاسم شرف القحار؛ تميزاً له عن حصن الشرف في عزلة بني عياش، أو تميزاً له عن حصن الشرف بوصاب الأعلى.
25-	الشعاوية (مغربه): يبدو أنها من كبود، وصاب الأعلى. ص 211
26-	شناخب: غربي جعر. ص 121، 164، 211
27-	صبحان: كان هذا الموضع شمال قرية الحرف من عزلة بني الحبيشي. ص 300
28-	الصباير (ضلاع): لعلها قريبة من زاجد بوصاب الأعلى. ص 124
29-	ذي عبوره: موضع ما بين الحجر والمحقرة من معشار نعمان. ص 304
30-	عركبه: بوصاب الأعلى، المدينة القديمة التي كان فيها ملك الشراحيين، ملوك وصاب، يبدو أنها اندثرت منذ القرن السابع الهجري تقريباً. ص 115، 224
31-	بنو غشام: من مخلاف بني مسلم، بوصاب الأعلى. ص 201، 205. وهي غير بني غشيم؛ التي هي عزلة بوصاب الأسفل.
32-	ذي الفتح: كان من الشرف من عزلة بني عياش بوصاب الأسفل. ص 206
33-	الفداح: كانت من قرية الصلحف، من عزلة الديادير، وصاب الأعلى.
34-	الفسطى: كانت من عزلة ضلاف بوصاب الأعلى. ص 141
35-	فضح: كانت قرية كبيرة بوصاب الأعلى، يبدو أنها كانت من يريس؛ ويريس اليوم عزلة. ص 141، 281، 283
36-	الفهد (حصن): بوصاب الأعلى.
37-	قبة الشيايين: من بلد السانه. ص 344، 345
38-	القمل: حصن من حصون ظهر قرب قرية المسدارة من بني شنيف، وظهر المذكورة؛ تسمى اليوم عزلة الظاهر، قريبة من عزلة بني شنيف بوصاب الأعلى. ص 127
39-	القنفور: حصن بوصاب الأعلى. ص 203، 204
40-	القبولي (أكمة): موضع قريب من جعر. ص 158
41-	جبل قوق: كان من المناره، وهي اليوم عزلة بوصاب الأعلى. ص 259
42-	كوانب: بوصاب الأعلى.
43-	المتعب (حصن): يبدو أنه كان بوصاب الأعلى، أو أنه تصحيفاً لموضع المشعب أو

	ثعانب من عزلة المغارب بوصاب الأسفل.
44-	مقصوعه: حصن بوصاب الأعلى. ص 130
45-	معوده(أكمة): شمال حُبْر، وصاب الأعلى، ليسب مأهولة. ص 157
46-	منور: قرية في واعر بوصاب الأعلى، الموضعان ليسا معروفين اليوم. ص 345
47-	ظهرة الموزعي: كانت من ظفران، وصاب الأعلى. ص 124
48-	الميزاب: كان من بني شنيف بوصاب الأعلى. ص 124
49-	الميزان: موضع من جبلان بوصاب الأعلى، انثرا. ص 181
50-	همد (مغربه): موضع بوصاب الأعلى، يبدو أنه غير مأهول. ص 211
51-	جبل الهزيمي: من بني شعيب بوصاب الأعلى. ص 207، 210.

قائمة المصادر والمراجع

**** القرآن الكريم**

أولاً: المصادر المخطوطة:

**** الزميلي، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الوصابي (ت: بعد 825هـ):**

1- قصيدة منظومة في أحداث تاريخية في عهد الملك الناصر أحمد بن الأشرف الرسولي (حكم من 803هـ - 827هـ) (حصلت عليها لدى الأخ الصيدلاني أحمد نصر حنص الأحمد، ضمن مجلد يحتوي على كتابين آخرين للمؤلف، وكتابين لمؤلفين آخرين).

**** الملك الأفضل العباس بن الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد الرسولي (ت: 778هـ):**

2- مخطوطة الملك الأفضل العباس بن المجاهد الرسولي:

The Manuscript of Al-Malik Al- Afdal Al- Abbas b. Ali b. Daud b. Yusuf b. Umar b. Ali Ibn Rasul, (d. 778-1377) Amedieval Arabic Anthology from Edited With An Introduction By Daniel Martin Varisco and G.Rexsmith.
the yemen .

ثانياً: المصادر:

**** إبراهيم بن القاسم (ت: 1152هـ) :**

3- طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان ، الأردن، ط1، 1421هـ/2001م.

**** ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت: 630هـ):**

4- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ/1995م.

5- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1400هـ/1980م.

**** الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370هـ):**

6- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

**** الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن (ت: 772هـ):**

7- طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1390هـ / 1970م.

**** الأشرف، عمر بن يوسف بن عمر بن علي الرسولي (ت: 696هـ):**

8- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك. و. ستر ستين عضو المجمع العلمي العربي، منشورات المدينة، بيروت، شركة التوزيع للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1406هـ/1985م.

9- ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، تحقيق: د. عبدالله محمد علي المجاهد، كلية الزراعة، صنعاء، مطابع الدار العربية للإعلان، ط2، 1426هـ/2000م.

**** الأفضل، الملك العباس بن علي بن داود بن يوسف (ت: 778هـ):**

10- العطايا السنوية والمواهب الهندية في المناقب اليمنية، دراسة وتحقيق: عبد الواحد عبدالله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط1، 1425هـ/2004م.

**** الأهلل، الحسين بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 855هـ):**

11- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004م.

**** الباباتي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن أمير سليم:**

12- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني به: محمد شرف الدين ورفعت بيلكة الكليس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط، د.ت).

13- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجبلية، استنبامبول، 1951م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

**** بامخرمة، الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت: 947هـ):**

14- تاريخ ثغر عدن، اعتنى به: علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 1408هـ/1987م.

15- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به: بوجمعة مكري و خالد زواري، دار المنهاج، جدة، السعودية، ط1، 1428هـ/2008م.

**** البخاري، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت: 256):**

16- التاريخ الصغير (الأوسط)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، سوريا، دار التراث، القاهرة، ط1، 1397هـ/1977م.

**** البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت: 904هـ):**

17- طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1414هـ - 1994م.

- ** ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت: 874هـ):**
- 18- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، تحقيق: د. إبراهيم علي طرخان، مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1391هـ/1971م.
- ** الجندي، أبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: 730هـ):**
- 19- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكو، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1416هـ/1995م.
- ** ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ):**
- 20- صفة الصفوة، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426هـ/2005م.
- 21- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـ.
- ** ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ):**
- 22- غاية النهاية في طبقات القراء، الموسوعة الشاملة (DVD)، الإصدار الثالث.
- ** ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي التميمي (ت: 327هـ):**
- 23- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1371هـ/1952م.
- ** حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت: 1067هـ):**
- 24- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، 1413هـ/1992م.
- ** ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: 354هـ):**
- 25- الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، (د. ن)، ط1، 1395هـ/1975م.
- ** الحبيشي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت: 782هـ):**
- 26- تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله محمد الحبيشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1427هـ/2006م.
- ** الحبيشي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابي (ت: 782هـ):**
- 27- البركة في فضل السعي والحركة، طبعة مكتبة الخانجي، مطبعة الشرق، 1354هـ.
- ** ابن حجر، أحمد بن علي (ت: 852هـ):**
- 28- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د. حسن حبشي، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، مطبعة الأهرام التجارية، 1415هـ/1994م.
- 29- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، مراجعة: محمد بن علي النجار، دار الكاتب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1383هـ/1964م.

- 30- تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ/1986م.
- ** ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت:456هـ):**
- 31- جمهرة أنساب العرب، مراجعة؛ لجنة من العلماء بإشراف الناشر، منشورات محمد بن علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م.
- ** الحمادي، الشيخ محمد بن مالك بن أبي الفضائل (ت:470هـ):**
- 32- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم، تحقيق ودراسة: محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، (د.ط)، 1406هـ/1985م.
- ** الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت:626هـ):**
- 33- معجم البلدان، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1416هـ/1996م.
- ** ابن حمير، محمد الوصابي (ت:651هـ):**
- 34- ديوان محمد بن حمير، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، دار العودة، بيروت، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
- ** الخزرجي، الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي بكر (ت:812هـ):**
- 35- العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تحقيق: عبدالله قايد العبادي وآخرون، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1429-1430هـ/2008-2009م.
- 36- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عني بتصحيحه: محمد بن علي الأكوخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1403هـ/1983م.
- ** الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:463هـ):**
- 37- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط، د.ت).
- ** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت:808هـ/1406م):**
- 38- مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط5، 1984م.
- ** ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:681هـ):**
- 39- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبد القدوس، دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، 1968م.
- ** ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي (ت:944هـ):**
- 40- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1427هـ - 2006م.
- 41- الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، (د.ط)، 1983م.

- 42- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوخ، (د.ن)، ط2، 1409هـ - 1988م.
- 43- نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمانية ونسب القحطانية، وشرحه نثر اللآلئ السنية (المنسوب لابن الديبع)، تحقيق: أحمد راتب حموش، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1413هـ/1992م.
- ** الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ):**
- 44- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.
- 45- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ.
- 46- العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2 مصورة، 1948م.
- ** ابن رافع، أبو المعالي تقي الدين محمد بن رافع بن هجرس السلامي (ت: 774هـ):**
- 47- الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس ود. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1402هـ.
- ** الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205هـ):**
- 48- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، (د.ط، د.ت).
- ** الزحيف، محمد بن علي بن يونس المعروف بابن فند (ت: بعد 916هـ):**
- 49- مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، (شرح بسامة السيد صارم الدين الوزير)، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه و خالد قاسم المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الأردن، دار الإمام زيد بن علي الثقافية للنشر والتوزيع، صنعاء، 1423هـ/2002م.
- ** الزمخشري، محمود بن عمر (ت: 538هـ):**
- 50- أساس البلاغة، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ/1979م.
- ** السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت: 771هـ):**
- 51- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو و د. محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، مصر، ط2، 1992م.
- ** السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ):**
- 52- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، (د.ط، د.ت).

- ** ابن سمرة، عمر بن علي (ت: 586هـ):**
- 53- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، (د. ط)، 1377هـ/1956م.
- ** السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: 562هـ):**
- 54- الأنساب، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، 1998م.
- ** الشرجي، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف (ت: 893هـ):**
- 55- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، دار المناهل، بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م.
- ** شهاب الدين المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت: 665هـ):**
- 56- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.
- ** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764هـ):**
- 57- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م.
- ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت: 743هـ):**
- 58- بهجة الزمن في تاريخ اليمن (برواية النويري)، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، ط2، 1985م.
- 59- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي و محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ط1، 1408هـ/1988م.
- ** ابن عساكر، أبو القاسم علي بن هبة الله الشافعي (ت: 571هـ):**
- 60- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، 1995م.
- ** عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي (ت: 569هـ):**
- 61- تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط3، 1985م.
- 62- ديوان عمارة، شرح وتحقيق: عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وأحمد بن عبد الرحمن المعلمي، مطبعة عكرمة، دمشق، بحصة، سوريا، ط1، 2000م.
- ** ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت: 1089هـ):**
- 63- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ.

- ** العبدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبدالله (ت: 1038هـ):**
64- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: د. أحمد حالي وآخرون، دار صادر، بيروت، ط2، 1427هـ/2006م.
- ** الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ):**
65- العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، (د.ط، د.ت).
- ** الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ):**
66- القاموس المحيط والقاموس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيظ، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط، د.ت).
- ** ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت: 851هـ):**
67- طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد الحليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1417هـ.
- ** ابن كثير، الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت: 774هـ):**
68- البداية والنهاية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، (د.ط، د.ت).
- 69- السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1396هـ/1976م.
- ** ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت: 430هـ):**
70- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمؤلف في الأسماء والكنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
- ** ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت: 690هـ):**
71- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفقرين، منشورات المدينة، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1407هـ/1986م.
- ** مجهول، (عاش في القرنين السابع والثامن الهجريين):**
72- ارتفاع الدولة المؤيدية (جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي [ت: 721هـ/1321م]، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، ط1، 1429هـ/2008م.
- ** مجهول (عاش في القرن التاسع الهجري):**
73- تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1405هـ/1984م.

**** مجهول، (عاش في القرن الثامن الهجري):**

74- نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في عهد المظفري الوارف، الجزء الأول، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ط1، 1424هـ/2003م.

**** المزني، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن(ت:742هـ):**

75- تهذيب الكمال، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م.

**** المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت:346هـ):**

76- مروج الذهب ومعادن الجوهر، عناية: د.محمد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م.

**** المقرئزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي(ت:845هـ):**

77- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.

**** ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ):**

78- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت).

**** ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبدالله القيسي الدمشقي:**

79- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م.

**** الننوي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت:676هـ):**

80- الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، مصر، طبعة 1422هـ/2001م.

**** الهمداني، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت في حدود:360هـ):**

81- كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ - 2004م.

82- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410هـ - 1990م.

**** ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت:747هـ):**

83- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.

**** اليافعي، عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: 768هـ):**

84- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ — 1997م.

**** ابن حاتم، الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران الياامي (ت: 713هـ):**

85- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، جامعة كمبردج، لندن، 1974م.

**** يحيى بن الحسين بن القاسم (ت: 1100هـ):**

86- غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، 1388هـ/1968م.

**** اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب (ت: بعد 292هـ):**

87- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د. ط، د. ت).

رابعاً: المراجع

**** أحمد، محمد عبد العال:**

88- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقة اليمن الخارجية في عهدها (628 — 923هـ/1231 — 1517م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م.

**** أحمد محمد عيسوي، ومحمد سعيد المليح:**

89- فهرس المخطوطات في الجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الغربية):

طبع بإشراف: منشأة المعارف بالإسكندرية، (د. ط، د. ت).

**** الأكو، إسماعيل بن علي:**

90- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، تصحيح: أبو حسان خالد أبا زيد الأزرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 1429-1430هـ/2008-2009.

91- مآلئف اليمن، عناية: عبدالله أحمد السراجي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 1429 — 1430هـ/2008-2009.

92- المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، ط2، 1406هـ — 1986م.

- 93- هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1416هـ/1995م.
- ** الألباني، محمد بن ناصر الدين:**
- 94- صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط3، 1408هـ — — 1988م.
- 95- مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م.
- ** الحبشي، عبدالله محمد:**
- 96- حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجمهورية العربية اليمنية، ط2، 1980م.
- 97- الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، طبعة 1369هـ/1976م.
- 98- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، طبعة جديدة، 1425هـ — 2004م.
- 99- معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ط1، 1409هـ/1988م.
- ** الحجري، محمد بن أحمد:**
- 100- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410هـ — 1990م.
- ** حسين، طه الشيخ (المهندس):**
- 101- تقنيات حفظ وتخزين المنتجات النباتية (خضوات، فواكه، حبوب، زيتون، زيت زيتون)، دار علاء الدين، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000م.
- ** الخطيب، مصطفى عبد الكريم:**
- 102- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ — — 1996م.
- ** الزركلي، خير الدين:**
- 103- الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط، د.ت).
- ** السروري، محمد عبده محمد:**
- 104- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (429هـ — 626هـ/1037م — 1228م)، مطابع الأهرام، وكالة الأهرام للتوزيع، ط1، 1997م.

**** الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد:**

105- تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفكر المعاصر، صنعاء، اليمن، ط2، 1999م.

**** الفرّج، محمد حسين:**

106- اليمن في تاريخ ابن خلدون، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 1421هـ/2001م.

**** ابن فيض الله، حسين الهمداني اليعبري الحرّازي:**

107- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة 268 - سنة 626هـ)، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، صنعاء، 1425هـ/2004م.

**** الفيفي، محمد بن يحيى:**

108- الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية (803-827هـ - 1400-1424م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1425هـ - 2005م.

**** كحالة، عمر رضا:**

109- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط، د. ت).

110- معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1388هـ/1968م.

**** محمد عبد القادر:**

111- الجامع، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، صدر بإشراف وزارة الثقافة والسياحة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بالتعاون مع حكومة العراق، دار الرشيد، 1397هـ/1977م، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1400هـ/1980م.

**** المقحفي، إبراهيم أحمد:**

112- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، (د. ط، د. ت).

**** الوجيه، عبد السلام عباس:**

113- أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ/1999م.

**** الويسي، حسين بن علي:**

114- اليمن الكبرى (كتاب جغرافي جيولوجي-تاريخي)، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1962م.

**** مؤسسة العفيف:**

115- الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط2، 1424هـ/2003م.

116- التعداد السكاني العام للسكان والمساكن، الجمهورية اليمنية لسنة 2004م.

117- تقرير العمليات الميدانية والمكتبية لمسح تحديث الخرائط، الجهاز المركزي للإحصاء بوزارة التخطيط والتنمية، اليمن، محافظة ذمار لسنة 1998م.

ثالثاً: رسائل الماجستير

**** الأنشول، جميل أحمد سعد:**

118- العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، تأليف: أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي، دراسة وتحقيق (من حرف الغين المعجمة آخر باب النساء)، رسالة ماجستير (قسم الدراسة)، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، شعبة التاريخ الإسلامي وحضارته، 1427هـ/2006م.

**** حصّة ناصر المبارك:**

119- الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول (628- 858هـ/1230- 1454م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التشريعية، التاريخ الإسلامي، 1416/1417هـ.

**** الشرفي، أحمد بن محمد بن صلاح (ت: 1055هـ/1645م):**

120- اللآلئ المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية، دراسة وتحقيق: سلوى علي قاسم المؤيد (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2001/2002م.

**** العبادي، عبدالله قائد حسن:**

121- الحياة العلمية في مدينة زبيد في عصر الدولة الرسولية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1414هـ - 1994م.

**** علي بن علي بن حسين أحمد:**

122- الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1414هـ - 1994م.

**** المنذعي، دواود داود عبد الهادي:**

123- الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية (626 - 858هـ/1228 - 1454م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1412هـ/1992م.

**** المنصوري، همدان علي حسن:**

124- العرف القبلي وأثره على الحياة السياسية في اليمن (1045 - 1289هـ/1635 - 1872م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ (شعبة التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية الآداب جامعة صنعاء، 1429هـ/2008م.

الفهارس

الصفحة	
312 : 299	1 — فهرس الشخصيات العلمية بوصاب.
319 : 313	2 — فهرس الشخصيات السياسية.
321 ، 320	3 — فهرس الكتب والمصنفات الوصائية.
322	4 — فهرس الأماكن والمصطلحات.
324 ، 323	5 — فهرس مواضيع البحث.

1- فهرس الشخصيات العلمية بوصاب

م	الاسم	الصفحة
1	إبراهيم بن أحمد بن المكثر	193
2	إبراهيم بن صالح بن أبي بكر بن محمد الهاملي	213، 162
3	إبراهيم بن عمر بن محمد بن أنس التباعي	183
4	إبراهيم بن محمد الزتمي	240
5	إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم التباعي	184
6	أبو بكر بن أبي الحسين بن عبدالله الزوقري	169
7	أبو بكر بن أحمد بن عمر الوصابي العياشي	217
8	أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي	185، 153
9	أبو بكر بن أحمد المكثر	193، 157
10	أبو بكر بن أحمد بن دروب الدروبي	167
11	أبو بكر بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي	180
12	أبو بكر الثابتي	240
13	أبو بكر بن إسماعيل بن علي بن عمر الديداري	214
14	أبو بكر بن حسين بن محمد بن علي شبيب	201، 157
15	أبو بكر بن سليمان الوصابي	235
16	أبو بكر بن عبدالله بن إبراهيم بن عمر بن محمد التباعي	184
17	أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن علي الحسيني	288
18	أبو بكر بن عثمان بن علي بن أحمد الفتحى	226
19	أبو بكر بن علي الحبري	228
20	أبو بكر بن عمر بن علي بن الفقيه عثمان الذيابي	198
21	أبو بكر بن عمر بن محمد بن عمر السوادي	218
22	أبو بكر بن غازي	165
23	أبو بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف التباعي	198
24	أبو بكر بن محمد بن أحمد المهدي الجباجي	180
25	أبو بكر بن محمد بن أسحم	166

26	أبو بكر بن محمد بن أنس بن محمد التباعي	183
27	أبو بكر بن محمد بن عبد الوهاب	186
28	أبو بكر بن محمد بن عمر بن عبدالله البحيوي	161
29	أبو بكر بن محمد بن عيسى بن حجاج العامري الوصابي	174
30	أبو بكر بن وليد بن إسحاق بن الورد القوتاني	149، 194
31	أبو بكر بن يزيد بن سعيد	167
32	أبو بكر بن يوسف بن موسى بن يوسف التباعي	181
33	أبو القاسم بن عبدالله الوصابي	162
34	أحمد بن إبراهيم البازل	164، 238
35	أحمد بن إبراهيم بن عمر بن محمد التباعي	183
36	أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم التباعي	184
37	أحمد بن أبي بكر الزميلي الوصابي "شهاب الدين"	241
38	أحمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد السوادي	218
39	أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أنس التباعي	183
40	أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد المهدي الجبالي	203
41	أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى التباعي	181
42	أحمد بن أحمد بن عمر بن يوسف الحفصي	210
43	أحمد الثابتي	232
44	أحمد بن الحسين بن علي المرواني	173، 221
45	أحمد بن عبد الحميد بن عبد الرحمن التباعي	183
46	أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عبدالله بن سلمة الحبشي	159، 191
47	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله التباعي	180
48	أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن أحمد التباعي	154، 181
49	أحمد بن سالم بن الوصابي	242
50	أحمد بن صالح بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي	158، 219
51	أحمد بن عبدالله الغوري	235
52	أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الملك الديداري	215
53	أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن صالح الحسيني	161، 228
54	أحمد بن عثمان بن علي بن أحمد بن علي الفتحى	158، 226

225، 149	أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي	55
226	أحمد بن علي بن حسن بن علي الفتحي	56
228	أحمد بن علي بن صالح الحسيني	57
208	أحمد بن علي بن محمد بن يزيد	58
194	أحمد بن علي بن يوسف بن أسعد العامري القوتائي	59
216	أحمد بن عمر بن عبد الملك بن علي الديداري	60
218، 157	أحمد بن عمر بن محمد بن عمر السوادي	61
217	أحمد بن عمر الوصابي العياشي	62
210، 158	أحمد بن عمر بن يوسف بن المبارك الحفصي	63
209	أحمد بن عيسى بن موسى بن مفلح اليزيدي	64
234	أحمد بن محمد الصيبري	65
183	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن إبراهيم بن عمر التباعي	66
190	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي	67
206	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن غليس	68
187	أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي	69
215	أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عمر الديداري	70
185، 148	أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي	71
185، 149	أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن سالم النهيكي	72
231	أحمد بن محمد بن علي الشعبي	73
195	أحمد بن محمد علي بن القوتائي	74
197	أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد الذيابي	75
171	أحمد بن محمد يوسف بن علي الدمشقي	76
239، 163	أحمد بن مطهر بن موسى الحميري الموسوي	77
192	أحمد بن المكثّر بن أحمد المنبهي	78
193	أحمد بن المكثّر	79
197	أحمد بن موسى بن علي القوتائي	80
220	أحمد بن يوسف بن علي بن محمد الخضر الجابري	81
179، 148	أحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف التباعي	82
161	أحمد الوصابي "المقري"	83

222	أسعد بن علي بن عيسى اليعقوبي	84
217	إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر بن علي الديداري	85
214، 151	إسماعيل بن علي بن عمر بن أحمد الديداري	86
233	إسماعيل بن يعقوب الدياحة	87
177	أيوب بن ميسرة بن حنيس الجبلاني	88
165	الحسن بن إبراهيم المحزقل	89
193	حسن بن أحمد بن المكثّر	90
240	حسن بن عثمان المنهجي	91
225، 149	حسن بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي	92
224	حسن بن علي بن الطاهر بن علي الفتحي	93
223	حسن بن موسى بن أسعد اليعقوبي	94
105	حسنا بنت الفقيه الطاهر بن عمر الديداري	95
104	حسنة بنت محمد المصري	96
197	حسين بن عمر الذيابي	97
198	حسين بن عمر بن علي بن الفقيه عثمان الذيابي	98
201، 154	حسين بن محمد بن علي بن شبيل	99
233	حيدر بن محمد الشامي	100
104	خديجة بنت القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن موسى التباعي	101
235، 154	الخضر بن عبدالله بن محمد بن مسعود بن محمد الحبي	102
232، 153	الخضر بن محمد بن مسعود بن سلامة	103
239، 171	داود بن أحمد بن سبا الوصابي	104
104	رحمة بنت أحمد بن داود الكردي	105
104	رحمة الشعيبي	106
187	سلمة بن علي بن الحبيشي الأصغر بن إبراهيم	107
200	شبيل بن حسن بن أحمد بن هيثم الهمداني	108
213	صالح بن أبي بكر بن محمد بن عيسى الهاملي	109
238، 163	صالح بن علي بن أحمد الشلفي	110
219	صالح بن عمر بن محمد بن عمر السوادي	111
209	صالح بن محمد بن أحمد بن عيسى اليزيدي	112

113	صالح بن محمد بن صالح بن محمد السوادي	219
114	صالح بن محمد بن عمر السوادي	219، 157
115	الطاهر بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر التباعي	183
116	طاهر بن عبدالله السوادي	220
117	الطاهر بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي	224، 152
118	الطاهر بن علي بن الطاهر الفتحي	224
119	الطاهر بن عمر بن أبي بكر بن محمد الجبالي	204
120	الطاهر بن عمر بن علي بن أحمد الديداري	214
121	الطاهر بن محمد بن أحمد بن محمد الحبشي	187
122	الطاهر بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن غلبس	206
123	عامر بن علي الوصابي	179
124	عبد الحق بن عبد النور بن محمد الغيثي	182
125	عبد الحميد بن أحمد محمد بن عبد الرحمن التباعي	183
126	عبد الحميد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر التباعي	183
127	عبد الرعوف بن عبد الرعوف التباعي	184
128	عبد الرعوف بن محمد التباعي	184
129	عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن محمد التباعي	183
130	عبد الرحمن بن إبراهيم الثابتي	240
131	عبد الرحمن بن إبراهيم العتمي	238
132	عبد الرحمن بن أحمد بن الزيادي	198
133	عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن موسى التباعي	181
134	عبد الرحمن أحمد بن علي بن محمد بن محمد القوتاني	196
135	عبد الرحمن بن أحمد الهزيمي	208
136	عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الديداري	216
137	عبد الرحمن بن الطاهر بن محمد بن أحمد الحبشي	187
138	عبد الرحمن بن عبدالله بن إبراهيم التباعي	184
139	عبد الرحمن بن عبدالله بن عمر بن محمد المقرئ	235
140	عبد الرحمن بن عمر بن عبد الملك بن علي الديداري	216
141	عبد الرحمن بن عمر بن علي بن أحمد الديداري	216

142	عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سليمان بن غليس	206
143	عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله الحبشي	160، 174، 188
144	عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عمر الوصابي	158، 234
145	عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد الحبشي	187
146	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي	190
147	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن غليس	206
148	عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر التباعي	180
149	عبد الرحمن بن محمد بن علي بن ياسين الهزيمي	153، 208
150	عبد الرحمن بن محمد النحواني	239
151	عبد الرحمن بن موسى بن أحمد التباعي	181
152	عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن عبد الوهاب	186
153	عبد الحميد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم التباعي	154، 183
154	عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي	163، 191
155	عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد الحبشي	192
156	عبد القدوس بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي	191
157	عبد الطيف بن الطاهر بن عمر بن أبي بكر الجباجي	204
158	عبدالله بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن أنس التباعي	184
159	عبدالله بن أبي بكر بن عثمان بن علي بن أحمد الفتحي	227
160	عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف التباعي	180
161	عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد القوتاني	197
162	عبدالله بن أحمد بن علي اليزيدي	210
163	عبدالله بن أحمد بن المكثر بن أحمد المنهجي	192
164	عبدالله بن أحمد الهزيمي	208
165	عبدالله بن صالح بن أسعد اليحيوي	222
166	عبدالله بن الطاهر بن علي بن أحمد الفتحي	152، 224
167	عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن التباعي	181
168	عبدالله بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبشي	189
169	عبدالله بن علي الذيابي	150، 196

204	عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن محمد المهدي الجبالي	170
222	عبدالله بن عمر بن عبدالله بن صالح اليعقوبي	171
234، 156	عبدالله بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد المقرئ	172
183	عبدالله بن عمر بن محمد بن أنس بن محمد بن أحمد التباعي	173
183	عبدالله بن عمر بن محمد التباعي	174
211	عبدالله بن عمر بن يوسف بن المبارك الحفصي	175
222	عبدالله بن محمد بن أحمد بن أسعد بن علي اليعقوبي	176
209، 158	عبدالله بن محمد بن أحمد بن عيسى اليزيدي	177
180	عبدالله بن محمد بن أحمد بن يوسف التباعي	178
238	عبدالله بن محمد البعيثي	179
197	عبدالله بن محمد الذيابي	180
165	عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عامر الهمداني	181
215	عبدالله بن محمد عبد الملك بن عمر بن علي الديداري	182
228	عبدالله بن محمد بن علي بن صالح الحسيني	183
165	عبدالله بن محمد بن قاسم بن أحمد الخزرجي	184
235	عبدالله الوصابي	185
201	عبد الملك بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل	186
216	عبد الملك بن علي بن عمر بن أحمد بن الديداري	187
214، 152	عبد الملك بن عمر بن علي بن أحمد الديداري	188
215	عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن عمر الديداري	189
182	عبد النور بن محمد بن يوسف الغيثي	190
166	عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود الترخمي	191
194، 158	عثمان بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن علي العامري القوتاني	192
197	عثمان بن حسين بن عمر الذيابي	193
202، 152	عثمان بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل	194
226	عثمان بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحي	195
202	عثمان بن محمد بن أحمد بن شبيل	196
205	عثمان محمد بن أسعد المهدي	197
196، 158	عثمان بن وليد القوتاني	198

243	علوان بن أحمد الجبري الوصابي	199
223، 173	علي بن أحمد الجعفري المقرئ الوصابي	200
180	علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله التباعي	201
226	علي بن حسن بن علي بن أحمد الفتحي	202
150، 173، 207	علي بن الحسن بن محمد القعيطي الوصابي	203
164	علي بن الحسين بن أحمد التستري أو البشري	204
186	علي بن سلمة بن حبيش الحبيشي المذحجي	205
224	علي بن الطاهر بن علي بن أحمد الفتحي	206
227، 154	علي بن صالح الحسيني	207
233	علي بن عباس الثابتي	208
181	علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن التباعي	209
216	علي بن عبد الرحمن بن علي بن عمر الديداري	210
209	علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد اليزيدي	211
204	علي بن عمر بن أبي بكر بن محمد المهدي الجبالي	212
213	علي بن عمر بن أحمد بن يوسف بن علي الديداري	213
168	علي بن عمر بن منصور الأصبحي	214
178	علي بن محمد بن أحمد التباعي	215
221	علي بن محمد بن أحمد بن الحسين بن علي المرواني	216
230	علي بن محمد بن سليمان الوصابي	217
205، 170	علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن غلبس العريفي	218
184	علي بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم التباعي	219
195	علي بن محمد بن علي القوتاني	220
218	علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر السوادي	221
194	علي بن يوسف بن أسعد العامري القوتاني	222
231	علي بن يوسف بن عمر العنقي	223
181	عمران بن أبي بكر بن يوسف بن موسى التباعي	224
179	عمران بن موسى بن يوسف التباعي	225
166	عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح الشبوي	226

227	عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد المهدي الجبالي	154، 203
228	عمر بن أحمد بن حسن السوادي	174، 218
229	عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي	190
230	عمر بن أحمد بن محمد بن عبدالله الحبشي	188
231	عمر بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد الذيابي	197
232	عمر بن أحمد بن المكثر	157، 193
233	عمر بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر الديداري	217
234	عمر بن حسين بن محمد بن علي بن شبيل	202
235	عمر بن سعيد بن أبي السعود العقيلي الهمداني	166
236	عمر بن عبدالله بن إبراهيم التباعي	184
237	عمر بن عبدالله بن صالح بن أسعد اليعقوبي	222
238	عمر بن عبد اللطيف بن الطاهر بن عمر الجبالي	204
239	عمر بن عبد الملك بن علي بن عمر بن أحمد الديداري	216
240	عمر بن عثمان بن حسين بن عمر الذيابي	197
241	عمر بن علي بن الفقيه عثمان بن حسين بن عمر الذيابي	198
242	عمر بن علي بن عمر الزين	168، 237
243	عمر بن علي بن عمر بن أحمد بن يوسف الديداري	215
244	عمر بن علي بن عمر بن علي بن أحمد الديداري	216
245	عمر بن محمد بن أبي بكر بن عمر اليزيدي	210
246	عمر بن محمد بن أحمد بن شبيل	202
247	عمر بن محمد بن داود الرمادي المذحجي	150، 200
248	عمر بن محمد بن سليمان الصهباني	165
249	عمر بن محمد بن سليمان بن محمد بن غليس العريقي	206
250	عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي	190
251	عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي	153، 188
252	عمر بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي	148، 218
253	عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله بن صالح اليعقوبي	222
254	عمر بن محمد الفتى معبيد	168
255	عمر بن محمد بن يوسف الغيثي	182

209	عمر بن موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي	256
210	عمر بن يوسف بن المبارك الحفصي	257
212، 150	عيسى بن جبران بن عيسى بن موسى الهاملي	258
174	عيسى بن حجاج العامري	259
212	عيسى بن علي بن موسى بن أحمد الهاملي	260
212	قاسم بن أبي بكر بن محمد بن عيسى بن جبران الهاملي	261
176	لقمان بن عامر الوصابي (أبو عامر)	262
240	الفيقيه المؤرخ الوصابي	263
183	محمد بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن محمد التباعي	264
240	محمد بن إبراهيم بن محمد الزتمي	265
185	محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد النهيكي	266
214	محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن علي بن عمر الديداري	267
230	محمد بن أبي بكر الأصبحي	268
207	محمد بن أبي بكر بن الحسن بن محمد القعيطي الوصابي	269
221، 158	محمد بن أبي بكر بن حسين بن أبي بكر المرواني	270
211، 159	محمد بن أبي بكر بن عثمان بن أحمد بن علي القراضي	271
167	محمد بن أبي بكر بن علي الزيلعي الجدائي	272
230	محمد بن أبي بكر بن علي بن سليمان بن إدريس العمراني	273
210	محمد بن أبي بكر بن عمر اليزيدي	274
235	محمد بن أبي بكر الورعي	275
181	محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن علي التباعي	276
184	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله التباعي	277
219	محمد بن أحمد بن صالح السوادي	278
217، 174	محمد بن أحمد بن عمر العياشي الوصابي	279
210	محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف الحفصي	280
187، 152	محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي	281
186	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي	282
193	محمد بن أحمد بن المكثّر بن أحمد المنبهي	283
193	محمد بن أحمد بن المكثّر	284

285	محمد بن أحمد بن علي القوتاني	195
286	محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن مفلح اليزيدي	209
287	محمد بن أحمد المهدوي الجباجي	203
288	محمد بن أحمد بن موسى بن علي القوتاني	195
289	محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف التباعي	180
290	محمد بن أحمد الوصابي	235، 161
291	محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني الوصابي	231، 170
292	محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر الديداري	217، 157
293	محمد بن إسماعيل بن علي بن عمر بن أحمد الديداري	214، 154
294	محمد بن أنس بن محمد بن أحمد بن محمد التباعي	183
295	محمد بن بهادر اللطيفي	172
296	محمد بن الحسين بن علي المرواني	221، 151
297	محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني	233، 150
298	محمد بن الخضر بن مسعود بن محمد الجابري	220
299	محمد بن سعد القراضي	211
300	محمد بن صالح بن محمد بن عمر بن أحمد السوادي	219
301	محمد بن سليمان بن أسعد الشعبي	234
302	محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر التباعي	183
303	محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبشي	189، 161
304	محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن غليس	206
305	محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن الحبشي	192
306	محمد بن عبد اللطيف بن الطاهر بن عمر الجباجي	205
307	محمد بن عبدالله بن إبراهيم التباعي	184
308	محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الوهاب	185
309	محمد بن عبدالله الدليفي	238
310	محمد بن عبدالله بن شبيل	201
311	محمد بن عبدالله بن علي بن صالح الحسيني	228
312	محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر القعيطي	207
313	محمد بن عبدالله بن محمد الزيلعي	233، 151

314	محمد بن عبد الملك بن عمر بن علي الديداري	215، 156
315	محمد بن عثمان بن حسن بن شنيعة	167
316	محمد بن عثمان بن حسين بن محمد بن شبيل	202، 159
317	محمد بن عثمان بن علي بن أحمد بن علي الفتحى	227
318	محمد بن إبراهيم بن عجيل	167
319	محمد بن علي بن أحمد بن علي بن حسن الفتحى	224، 149
320	محمد بن علي بن راشد الحفصي الوصابي	239
321	محمد بن علي الزيلعي	167
322	محمد بن علي بن سلمة بن حبيش المذحجي	187
323	محمد بن علي بن شبيل	201
324	محمد بن علي القونائي	195
325	محمد بن علي بن صالح الحسيني	228
326	محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم التباعي	184
327	محمد بن علي بن محمد بن سليمان الوصابي	231
328	محمد بن علي الوصابي	234، 152
329	محمد بن عمر بن أحمد بن حسن السوادي	218
330	محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذيابي	197
331	محمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي	192
332	محمد بن عمر بن جمال الدين الفارقي	242، 164
333	محمد بن عمر بن عبدالله بن صالح اليعقوبي	222، 161
334	محمد بن عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي	188
335	محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي	186
336	محمد بن عمر بن محمد بن عمر السوادي	218
337	محمد بن عيسى بن حجاج العامري الوصابي	174
338	محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن عبد العزيز القونائي	194، 153
339	محمد بن عيسى بن علي بن موسى الهاملي	212
340	محمد بن محمد بن صالح بن عمر السوادي	219، 159
341	محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر البزدي	210
342	محمد بن مسعود الجهمي	229

208	محمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي	343
209	محمد بن موسى بن محمد بن مفلح اليزيدي	344
195	محمد بن الورد بن سليمان بن محمد بن العباس القوتائي	345
166	محمد بن يحيى بن الرجاء بن الحباب الحميري	346
182، 155	محمد بن يوسف بن موسى بن أبي بكر بن يوسف التباعي الغيثي	347
232	محمد بن يوسف بن شعيب الشعبي	348
223، 160	محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الجعفري	349
104	مريم بنت الشيخ الصالح أحمد بن علي بن أنس	350
220	مسعود بن علي بن محمد بن الخضر بن مسعود الجابري	351
192	مكثّر بن أحمد المنبهي	352
171، 162	منصور بن عثمان بن أحمد الوصابي	353
229، 159	موسى بن أبي بكر بن علي الحبري	354
208	موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي	356
180	موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي	357
232، 173	موسى بن حسن بن سلمة الشجبي	358
227، 171	موسى بن عبدالله العراقي	359
195	موسى بن علي بن محمد بن علي القوتائي	360
239	موسى بن عمر المزنوي	361
214	موسى بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الديداري	362
201	موسى بن محمد بن علي بن شبيل	363
178، 148	موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف التباعي	364
168	ناجي بن محمد الشرقي اليمامي	365
176	هزيمة بنت حبي (أم الدرداء الوصابية)	366
104	هند بنت علي بن محمد بن علي القوتائي	367
236	الفقيه الوصابي الشافعي	368
229	يحيى بن أحمد الجهمي	369
198	يحيى بن عمر بن عثمان الذيابي	370
211، 148	يوسف بن أحمد بن سليمان بن أنس القراضي	371
179	يوسف بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي	372

197	يوسف بن عثمان بن حسين بن عمر الذيابي	373
220	يوسف بن علي بن محمد بن الخضر بن مسعود الجابري	374
188، 160	يوسف بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبدالله الحبشي	375
223، 156	يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الجعفري	376
237، 162	يوسف بن الميسر أو المنتشر	377
182	يوسف بن موسى بن أبي بكر بن يوسف بن موسى النباعي	378
195	يوسف بن موسى بن علي القوتائي	379
223	يوسف بن موسى بن محمد بن أسعد اليحيوي	380
178	يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي النباعي	381
176	يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني (الأعمى)	382

3- فهرس الشخصيات السياسية

م	الاسم	
1	الأمير إبراهيم بن عبدالله الأنف	51، 56، 60
2	أحمد بن أنيس القراضي	27
3	أحمد بن عثمان بن عبدالله بن محمد الشعبي	35، 37، 69
4	أحمد بن علي عبدالله الشعبي	38، 70
5	أحمد بن عمر بن أسود (النقيب)	24، 44
6	أحمد بن الفضل بن محمد بن أبي بكر بن أصهيب	24، 49، 67
7	أحمد بن سمير (الوزير)	46
8	الناصر أحمد بن الأشرف (الثاني) إسماعيل الرسولي	50 : 56
9	الأمير شهاب الدين أحمد بن داود	54
10	الملك المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي	13
11	الشيخ أحمد بن عمر البحري	18 ، 71
12	الشيخ أحمد بن مهدي	52
13	الشيخ أحمد بن الورد القراضي	39
14	الملك العادل أبو بكر بن أيوب الأيوبي	29
15	الملك أبو القاسم بن الملك الأشرف (الثالث) الرسولي	62
16	أبو بكر بن محمد بن عبيد الحسامي	24
17	الأمير فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول	24
18	الأمير فخر الدين أبا بكر بن بدر الدين حسن بن رسول	26
19	الشيخ أبو بكر بن حسين بن عمر بن أصهيب	64
20	الشيخ أبو بكر بن محمد بن جابر	38 ، 39
21	الشيخ أبو بكر بن العوام بن أبي بكر بن أحمد الشعبي	40 ، 41 ، 71
22	الأمير فخر الدين أبو بكر بن خليل بن خضر	42
23	الشيخ أبو بكر بن العوام بن الورد المحرابي	67
24	الشيخ أبو بكر الثابتي	42
25	الأمير فخر الدين أبو بكر بن سليمان السنبلي	40، 59، 60

26	أبو المعالي بن أحمد الحرازي	28، 27
27	الملك الحافظ أبو محمد بن عبدالله بن يوسف العبيدي	21
28	القائد إسحاق بن مرزوق السحرتي الفانكي	16
29	أسماء بنت شهاب	13
30	القائد ابن إسرائيل	65
31	الشيخ الأسد بن مظفر بن أحمد الشعبي	70، 40
32	الشيخ الأسد بن الجلال بن الأسد بن مظفر الشعبي	45
33	الملك المعز إسماعيل بن طغتكين الأيوبي	26
34	الملك الأشرف (الثاني) إسماعيل بن الأفضل الرسولي	49
35	الملك الأشرف (الثالث) إسماعيل بن الناصر أحمد الرسولي	56
36	الملك الأشرف (الرابع) إسماعيل بن الظاهر يحيى الرسولي	61
37	الشيخ أصبح بن العوام بن الورد المحرابي	66، 41
38	الطواشي أهيف	46
39	الملك الناصر أيوب بن سيف الإسلام طغتكين الأيوبي	26
40	الشيخ أيوب القراضى	47، 43
41	الأمير أيك المظفري	36
42	الملك المنصور أيوب بن المظفر يوسف الرسولي	38
43	أم الناصر أيوب بن طغتكين	28
44	الشيخ البهاء بن الأسد بن مظفر بن أحمد الشعبي	71، 67، 41، 39
45	الأمير بهاء الدين الشمسي	49
46	الشيخ البيلم بن علي بن أحمد بن عمر البحري	71، 24، 18
47	الأمير سيف الدين برقوق	61، 60
48	الملك الكامل تآمور بن الملك المظفر الرسولي	38
49	الملك توران شاه الأيوبي	22
50	النقيب التويتي	16
51	جعفر بن يحيى البرمكي	12
52	الشيخ الجلال بن الأسد بن مظفر بن أحمد الشعبي	71، 41، 13
53	النقيب الجلال بن خيران	52
54	الشيخ الجماعي	71، 33

49	الأمير جمال الدين مرجان	55
42	الأمير علم الدين حاجب بن أحمد بن طاهر	56
64	الشيخ حسن بن أبي بكر بن حمير بن أصهب	57
35	الشيخ حروب العالي	58
24	الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول	59
43	الأمير بدر الدين حسن بن محمد بن خليل بن خضر	60
54	الملك حسين بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل الرسولي	61
51	القاضي شرف الدين حسين بن علي بن الخراج	62
13	الحسين بن سلامة	63
65، 37	الشيخ حسين بن محمد بن أبي بكر بن أصهب	64
24	النقيب حسين بن محمد بن أسود الكندي	65
25	خطاب بن كامل بن منقذ	66
25	الأمير فارس الدين خطلبا	67
36	الملك المؤيد داود بن المظفر يوسف الرسولي	68
40	الأمير صارم الدين داود بن بوز	69
44، 40	الأمير صارم الدين داود بن حسين بن فيروز	70
44	الشيخ داود بن الفضل بن محمد بن أصهب	71
43	الأمير داود بن فيروز بن حسين	72
71، 41	الشيخ داود بن محمد بن أبي بكر بن أصهب	73
43	الأمير داود بن محمد بن نور	74
70، 65، 40، 39	الشيخ داود بن مظفر بن أحمد الشعبي	75
45	الشيخ داود بن محمد الأساوي	76
43	الأمير الدمياطي	77
67	الشيخ راشد بن العوام بن الورد المحرابي	78
42	الأمير ابن الرضي	79
13	الأمير أبو حمير سبأ بن أحمد بن مظفر الصليحي	80
16	سبأ بن يوسف	81
16	القائد سرور الغانكي	82
13	سعيد بن نجاح (الأحول)	83

39	الشيخ سليمان بن أبي بكر الحبالى	84
70	الشيخ سليمان بن أحمد بن علي الشعبي	85
29، 28	الملك سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين الأيوبي	86
43 : 48، 67	الشيخ نفيس الدين سليمان بن مسعود بن إبراهيم الغياتي	87
29 : 27	الأمير سيف الدين سنقر	88
13	السيدة بنت أحمد الصليحي	89
26	(المملوك) الشرف	90
58 ، 52	الأمير الشرف بن بدر الدين اللطيفي	91
50	الشيخ الشعوم	92
60، 58	الأمير زين الدين شكر بن أبي بكر العدني	93
45	النقيب شمس الدين بن أحمد بن الشريف بن أسود	94
55	الأمير سيف الدين صر غطمش	95
25 : 22	الملك سيف الإسلام طغتكين بن أيوب الأيوبي	96
58	الأمير سيف الدين طلحجا	97
49 : 46	الملك الأفضل العباس بن المجاهد علي بن داود الرسولي	98
51	الشيخ عبد الباقي الحبشي	99
69	عبد الرحمن بن إبراهيم الرمي	100
42	الأمير ركن الدين عبد الرحمن بن برمك	101
56	الملك المنصور عبدالله بن الناصر أحمد الرسولي	102
29، 28، 26	الإمام المنصور عبدالله بن حمزة بن سليمان	103
17	عبدالله بن علي بن مهدي الرعيني	104
69، 24	الشيخ عبدالله بن محمد الشعبي	105
24	الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد الشعبي	106
70، 37	عبد الملك بن علي بن عثمان الشعبي	107
18، 17	عبد النبي بن علي بن مهدي الرعيني	108
58	الشيخ عثمان الزحافي	109
69، 25، 24	الشيخ عثمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالله الشعبي	110
37	النقيب عثمان بن محمد بن توران	111
16، 15، 14	الجرة علم أم فائك بن منصور	112

113	الأمير علم الدين بن أبي بكر السنبللي	59
114	الأمير شمس الدين علي بن أبي بكر الشمسي	43
115	الشيخ علي بن أحمد البحري	71، 24
116	النقيب شمس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أسود	72، 66، 48
117	أبو حمير علي بن المكرم أحمد الصليحي	14
118	الشيخ علي بن أيوب القراضي	43
119	الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف الرسولي	38
120	الأمير علي بن رسول	24
121	الشيخ علي بن الحسام الزاهر	52
122	الأمير شمس الدين علي بن الحسام بن لاشين	51
123	الشيخ علي بن راشد المحرابي	68
124	الشيخ علي بن عبدالله بن محمد الشعبي	70، 38
125	النقيب علي بن محمد بن توران	64، 36
126	الملك علي بن محمد بن علي الصليحي	13
127	الشيخ علي بن محمد النجار	39
128	علي بن مهدي بن محمد الرعيني	15، 14
129	القائد عمران بن أبي الذئب النهيكي	65
130	الشيخ عمر بن أسعد البحري	71، 23
131	الأمير شجاع الدين عمر بن حسين الدمرداشي	50
132	الملك المنصور عمر بن علي بن رسول	33، 29، 24
133	النقيب عمر بن محمد بن حسين بن أسود الكندي	36
134	الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف بن عمر بن رسول	35
135	الشيخ العوام بن أبي بكر بن أحمد الشعبي	70، 40، 37
136	الشيخ العوام بن أصبح المحرابي	48
137	الشيخ العوام بن الفضل بن أصهب	67، 49
138	الشيخ العوام بن محمد بن عيسى المحرابي	67، 39، 38
139	الشيخ العوام بن الورد بن محمد بن عيسى المحرابي	67، 39
140	الملك عيسى بن الملك العادل أبو بكر الأيوبي	31
141	الأتاك غازي بن جبريل	28

142	الشيخ الفضل بن راشد المحرابي	68
143	الشيخ الفضل بن عثمان بن عبدالله الشعبي	69
144	الشيخ الفضل بن محمد بن أبي بكر بن أصهب	36، 47 : 49، 66
145	مبارك بن منقذ	25
146	ابن كوكب	35
147	الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبو بكر الأيوبي	29
148	الشيخ محمد بن أبي بكر بن حسين بن عمر بن أصهب	36 : 38، 41، 64 : 66
149	شرف الدين محمد بن أبي بكر بن الأشرف (الأول) الرسولي	38
150	الأمير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي	51، 52
151	محمد بن حاتم الشبلي	47
152	النقيب محمد بن حسين بن محمد بن أسود الكندي	35، 72
153	الأمير أسد الدين محمد بن خضر بن خليل	40 : 42، 66، 67
154	الملك محمد بن سبأ بن أبي السعود الزريعي	14، 16
155	الشيخ محمد بن الخماس الخطابي	44
156	الشيخ محمد الشعبي	24، 69
157	الشيخ بدر الدين محمد بن سليمان بن مسعود الغياثي	48
158	الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي	52، 53
159	محمد بن عبدالله بن حمزة	30
160	الملك محمد بن الأشرف عمر بن المظفر الرسولي	38
161	محمد بن عيسى القراضي	27
162	الشيخ محمد بن عيسى المحرابي	72
163	الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل	38
164	السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي	22
165	مرغم بن منيف الصوفي الملك	30، 31
166	المسعود بن الملك الكامل الأيوبي	29
167	الشيخ مظفر بن أحمد بن عثمان الشعبي	35، 37، 70
168	النقيب مظفر بن أحمد بن الشريف بن أسود الكندي	45
169	الشيخ مظفر بن محمد بن أبي بكر بن أصهب	41
170	المفضل بن أبي البركات الحميري	14

171	الأمير جمال الدين مفتاح الظاهري	59
172	الأمير شرف الدين موسى بن علي بن رسول	30، 31
173	القائد منصور بن الكامل	65
174	مهدي بن علي بن مهدي الرعيني	17
175	الأمير ناجي بن محمد بن أحمد	43
176	الشيخ النحرير بن مظفر بن أحمد الشعبي	70
177	همام الدين أبو ريا أو (زبا)	26
178	الشيخ هود بن داود الكردي	45
179	القائد ورد شار	27، 28
180	ابن يابس	42
181	الملك الظاهر يحيى بن الملك الأشرف (الثاني) الرسولي	57 : 60
182	الإمام يحيى بن عبدالله بن حمزة	33
183	الأمير يوسف بن أبي بكر السنبل	59
184	الأمير شهاب الدين يوسف الظفاري	34
185	السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب	21
186	الملك المظفر (الأول) يوسف بن عمر الرسولي	34
187	الملك المظفر (الثاني) يوسف بن عمر الأشرف (الثاني) الرسولي	60
188	الأمير شمس الدين يوسف بن محمد القاهري	42
189	يوسف بن محمد الكردي	35

4- فهرس أسماء الكتب والمصنفات الوصائية

م	اسم الكتاب	مؤلفه	الصفحة
1			
2	أحكام الرياسة في آداب أهل السياسة	عبد الرحمن بن عمر الحبشي الوصابي (ت: 780هـ)	188
3	آداب المسافرين ومقاصده	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
4	الإرشاد إلى معرفة سباعيات الأعداد	أحمد بن عبد الرحمن الحبشي	191
5	الإرشاد للأمرء والعلماء والمتكسبين والعباد	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
6	إظهار النصيحة في الورع عن الأفعال القبیحة	عبد القدوس بن أحمد الحبشي	191
7	الاعتبار في التواريخ والآثار "تاريخ وصاب"	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي (ت: 782هـ)	186، 190
8	الاعتبار لذوي البصائر	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
9	البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي به الله من الهلكة	محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي الوصابي (ت: 782هـ)	186، 189
10	بغية الإخوان في رياضة الصبيان	أحمد بن أبي بكر الزميلي الوصابي (ت: بعد 830هـ)	241
11	بلغة الأريب في معرفة الغريب	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
12	التذكير بما إليه المصير	محمد بن عبد الرحمن الحبشي	189
13	تحفة الراغبين وإرشاد الطالبين	عبد القدوس بن أحمد الحبشي	191
14	تحفة الراغبين وتذكرة السالكين	أحمد بن عبد القدوس الحبشي	191
15	التعريف في آداب التأليف	أحمد بن عبد الرحمن الحبشي	191
16	التعليق	موسى بن يوسف التباعي الوصابي	179
17	التوشيح والنشاء والذكر والدعاء	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
18	الجواهر الفاخرة فيما يسهل في أمور الدنيا والآخرة	محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي الوصابي	189
19	حجة أهل الأثر والتحقيق في الرد على الفرق المتدنية بالرقص والتصفيق	موسى بن أحمد التباعي الوصابي	180
20	الحجة القوية في الرد على القدرية	علي بن الحسن القعيطي الوصابي	207
21	ديوان أحمد بن عبد الرحمن الحبشي	أحمد بن عبد الرحمن الحبشي	191
22	ديوان ابن حمير الوصابي	محمد بن حمير بن عمر الوصابي	233

23	الرسالة الدرية في الرد على القدرية	موسى بن أحمد التباعي الوصابي	180
24	رياضة النفوس الزكية في فضل الجوع وترك اللذائذ الشهية	أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي الوصابي	191
25	زهرة البساتين في الدعاء على عدو الدين	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
26	الزهور الروية في الرد على الزيدية	عني بن الحسن القعيطي الوصابي	207
27	شرح لمع أبي إسحاق الشيرازي	موسى بن أحمد التباعي الوصابي	180
28	شرح منهاج البيضاوي	محمد بن عمر بن جمال الفارقي	242
29	شرح المذهب	موسى بن أحمد التباعي الوصابي	118
30	صحيح المعتمد للأبواب والمعتمد في الآداب	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
31	الصريح في الاعتماد على القول الصحيح	عبد القدوس بن أحمد الحبشي	191
32	عمدة التقليد	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
33	عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب	محمد بن عبد الرحمن الحبشي	189
34	غاية النفع في نشر فضائل الزرع "منظومة"	أحمد بن أبي بكر الزميل الوصابي	241
35	الفتاوى الحبيشية	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
36	فرجة القلوب وسلوة المكروب	محمد بن عبد الرحمن الحبشي	189
37	الفوائد المثمرة في مصالح الدنيا والآخرة	منظومة/أحمد بن أبي بكر الزميل	241
38	ما جرى من الجدل بين اللبن والعسل	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
39	مفتاح الأرتاج	محمد بن عمر الفارقي	242
40	المقنع	موسى بن أحمد التباعي الوصابي	180
41	المنسك	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
42	المنسك	محمد بن أبي الصيف الوصابي	231
43	منهاج العابدين	أحمد بن عبد الرحمن الحبشي	191
44	الميمون / أحاديث	محمد بن أبي الصيف الوصابي	231
45	نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف	محمد بن عبد الرحمن الحبشي	189
46	النظم والبيان	عبد الرحمن بن عمر الحبشي	188
47	النورين في إصلاح الدارين	محمد بن عبد الرحمن الحبشي	190، 186
48	الهداية في أصول الدين وكسر مقالة أهل الزيغ والملحد	موسى بن يوسف التباعي الوصابي	179

فهرس الأماكن

**** بالنسبة للمواضع والأماكن – في وصاب – التي ذكرت في البحث**
فقد خصص لها معجماً خاصاً في الملحق رقم (3) [من ص 271 إلى
ص 284].

**** الأماكن الأخرى، المصطلحات الواردة في الدراسة:**

الأماكن والمواضع الأخرى	تابع الأماكن	الألفاظ	تابع الألفاظ
إسنا 168	الزحافي 58	الإشكلاط 84	السباعي 84
بيدحة 55	سرياقوس 59	الأكسية 84	السعلف (السلاب) 83
جبرت 204	شنين 163، 170	أوضاف (وضف) 83	السلب 83
الجحيفي 204	الشويكة 23	البقلة 76	سمل أو سمر 54
الجوءة أو الجوة 239	الصلو 239	البرباط 84	الصاع 119
جوزة 170	الظهيرة 59	البركة 114	الظبر 106، 265
الحديدة 232	غصير 30	التزويق 100	القوط القوسي 84
حضور 72	شرف قلحاح 23	التلام 265	فصي الحمر 226
الحقل 30	المحفد 207	العراي الحرش الجلود 4	المحطة 44
الخربوب 72	المخادر 163، 207	الحنابل 84	المعرة 236
الخليب 53	مذبح 187	الحلص 106، 265	المقاطع القوسي 85
خولان 23	المصبري 164	الخراج 85	المكوس 15
بني دروب 167	معجبة 59	دلالة 83، 84، 85	منبر الحديث 161
الدملوة 239	مقرى 30	ربيق 85	الناصفة 264
نوال 237	ملص 72	الزبون 264	وجه البقاير 84
الركب 53	ميانش 170	زوم 266	الوزف 265

فهرس مواضيع البحث

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	شكر وعرفان
أ	ملخص البحث
ب : و	مقدمة البحث وتحليل المصادر
1	الفصل لأول: الحياة السياسية بوصاب حتى زوال حكم بني أيوب
10 : 2	التعريف بمنطقة وصاب (التسمية وبطون القبائل، جغرافية المنطقة)
11	الحياة السياسية في وصاب
14 : 11	مقدمة تاريخية موجزة
19 : 15	ظهور علي بن مهدي
31 : 20	أوضاع وصاب تحت حكم الأيوبيين
73 : 32	الفصل الثاني: وصاب في ظل حكم بني رسول
74	الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية والاجتماعية بوصاب
88 : 75	1 - الحياة الاقتصادية: (الزراعة والرعي، التجارة والأسواق، الصناعة، إيرادات الحصون الوصابية)
110 : 89	2 - الحياة الاجتماعية: (فئات المجتمع، العادات والتقاليد، البناء، المرأة في وصاب، الكوارث البيئية)
111	الفصل الرابع: التعليم في وصاب
112	1- المنشآت العلمية في وصاب
121 : 113	أولاً: الجوامع والمساجد
137 : 122	ثانياً: المدارس
138 ، 137	ثالثاً: الأربطة
146 : 139	2- الإنفاق على التعليم
147	الرحلة العلمية

169 : 148	أ - الرحلة الداخلية
172 : 170	ب - الرحلة الخارجية
174 ، 173	التصوف في وصاب
175	الفصل الخامس : الشخصيات العلمية في وصاب
229 : 176	1 - بيوت العلم
244 : 230	2- الشخصيات العلمية الأخرى
246 ، 245	الخاتمة
247	الملاحق
251 : 248	ملحق رقم (1) خرائط لمديرتي وصاب الأعلى والأسفل
270 : 252	ملحق رقم (2) أرجوزة الزميلي
284 : 271	ملحق رقم (3) أسماء الأماكن والمواضع بوساب
297 : 285	قائمة المصادر والمراجع
298	الفهارس
312 : 299	1 - فهرس الشخصيات العلمية
319 : 313	2 - فهرس الشخصيات السياسية
321 : 320	3 - فهرس أسماء الكتب والمصنفات الوصابية
322	4 - فهرس الأماكن والمصطلحات
324 : 323	5 - فهرس مواضيع البحث
325	ملخص البحث (باللغة بالإنجليزية).

٦٩١٦٣٥

Abstract

Our cultural heritage is full of historical secrets. Several years ago and so far, many researchers and interested parties from home and abroad have realized the importance of this heritage. However, the maintenance of such effort is responsible for telling us about every thing new from time to time. For this reason, a scientific study was conducted on a geographical rural area called Wesab including both districts the high and low.

It is a historical and cultural study of three centuries of the Islamic era from the mid-sixth AH century until the mid-ninth AH century. This experience is one of the efforts exerted to highlight the image of Islamic civilization.

The study included five chapters:

Chapter one: Political life in Wesab until the end of the Ayyubid rule in Yemen. It included the definition of Wesab geography, a brief historical introduction, and the political events in Wesab since the appearance of Ali Mahdi in 545 AH until the end of Bani Ayoub rule in Yemen in 626 AH.

Chapter two: Wesab under the rule of Bani Rasul until the fall of their state in 858 AH.

Chapter three: Economic and social life in Wesab:

1. The economic life: including agriculture and irrigation, trade and markets, industry, and the incomes collected from Wesab.
2. The social life: including segments of society, customs and traditions, construction, woman in Wesab, and environmental disasters.

Chapter four: entitled education in Wesab. It included the following:

1. Scientific establishments: (mosques, schools, internal students housing)
2. Payment on education in Wesab: (official and Voluntary sponsors).
3. Scientific trip: it included the internal and external trips.

Chapter five: entitled scientific figures in Wesab:

1. Education houses in Wesab: Included biographies of the scholars who belong to scientific families and houses
2. Scientific figures: who did not fall under the former domestic and family rating.

The study was concluded by three appendixes. The first: four maps for high and low Wesab directorates. The second: the poem written by the preacher Shihab al-Din Ahmad ibn Abi Bakr Azmili Alusabi, in this poem he mentioned historical events that he lives in. The third: the names of historical places and placements in Wesab: the living as well as the extinct ones.